البداية والنهاية

للحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل
ابن عمر بن كثير القرشى الدمشقى
٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الجزء الثامن عشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
☎ ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٢٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ☎ ٣٢٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة

البداية والنهاية

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دَخَلَت سنةُ إِحْدَى وسبعِمائةٍ[1]

اسْتَهلَّت والخليفةُ الحاكمُ العباسيُّ ، وسلطانُ البلادِ الملكُ الناصرُ محمدُ بنُ قَلاوون ، ونائبُه بمصرَ الأميرُ سيفُ الدينِ سَلَّار ، وبالشّامِ الأميرُ جمالُ الدينِ آقُوش الأَفْرمُ . وفى أوَّلِها عُزِل الأميرُ قُطْلُبَك عن نِيابةِ البلادِ الساحليةِ ، وتولَّاها الأميرُ سيفُ الدينِ أَسَنْدَمُر[2] ، وعُزل عن وِزارةِ مصرَ شمسُ الدينِ الأعْسرُ ، وتولَّى سيفُ الدينِ آقْجِبَا[3] المنصوريُّ نيابةَ غزَّةَ ، وجُعل عِوضَه بالقلعةِ الأَميرُ سيفُ الدينِ بَهادُر السنجريُّ[4] وهو مِن البُرْجيَّةِ[5] .

وفى صفرٍ رجَعَتْ رسلُ ملكِ التترِ مِن مصرَ إلى دمشقَ ، فتلقَّاهم نائبُ

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٤٦، وذيول العبر ص ١٥، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٤٩، والسلوك ٩١٨/٣/١.

(٢) فى م : « استدمر » . وسيأتى فى وفيات سنة إحدى عشرة وسبعمائة .

(٣) فى ص : « محناى » . وانظر الوافى بالوفيات ٩/ ٣٠٥، والمنهل الصافى ٢/ ٤٩٣.

(٤) فى م : « السيجرى » ، وفى الدرر الكامنة ٢/ ٣٢: « الشجرى » . وانظر السلوك ١/٣/ ٩٤٩، ٢/١/ ١٠٦.

(٥) فى الأصل ، م : « الرحبة » ، وفى ص : « الترحبة » .

السلطنةِ والجيشُ والعامةُ . وفى نصفِ صفرٍ ولِى تدريسَ النُّوريَّةِ الشيخُ صدرُ الدينِ عليٌّ البُصْراوىُّ الحنفىُّ عوضًا عن الشيخِ ولىِّ[1] الدينِ السَّمرْقَندِىِّ ، وإنَّما كان وليَها ستةَ أيامٍ ، ودرَّس بها أربعةَ دروسٍ بعدَ بنى الصَّدرِ سليمانَ ، تُوفِّى ، وكان مِن كبارِ الصالحيـنَ ، يُصَلِّى كلَّ يومٍ مائةَ ركعةٍ .

وفى يومِ الأربعاءِ تاسعَ عشَرَ[2] ربيعِ الأولِ جلَس قاضى القضاةِ وخطيبُ الخطباءِ بدرُ الدينِ بنُ جَماعةَ بالخانَقاه السُّمَيْساطِيَّةِ شيخَ الشيوخِ بها عن طلبِ الصوفيةِ له فى ذلك ، ورغبتِهم فيه ، وذلك بعدَ وفاةِ الشيخِ يوسفَ بنِ حَمُّويه الحَمَوِىِّ ، وفرِحَتِ الصوفيةُ به وجلَسوا حولَه ، ولم تجتمِعْ هذه المناصبُ قَبلَه لغيرِه ، ولا بلَغنا أنَّها اجتمَعَتْ لأحدٍ بعدَه إلى زمانِنا هذا : القضاءُ والخطابةُ ومشيخةُ الشيوخِ[3] .

وفى يومِ الاثنين الرابعِ والعشريـنَ من ربيعِ الأوَّلِ قُتِلَ الفَتْحُ [4]أحمدُ بنُ البَقَقِىِّ[4] بالديارِ المِصْريَّةِ ، حكَم فيه القاضى زَيْنُ الدينِ بنُ مَخْلُوفٍ المالكىُّ بما ثَبتَ عندَه مِن تَنَقُّصِه للشريعةِ المُطهَّرةِ ، واستِهزائِه بالآياتِ المُحْكماتِ ، ومعارضَةِ

---

(١) فى ص : « زكى » . وانظر الدرر الكامنة ٣/٤٧ ، والدارس ١/٦٢١ ، والطبقات السنية ٤/٤٢٨ . وانظر ما سيأتى فى صفحة ٨ .

(٢) فى الدارس ٢/١٥٦ نقلًا عن المصنف : « عشرين » .

(٣) بعده فى الأصل زيادة : « قلت : قد اجتمعت بعد موت المؤلف لجماعة ؛ منهم برهان الدين بن جماعة ، وبعده شرف – فى الأصل : سرير – الدين وعلاء الدين بن أبى البقاء ، وشهاب الدين الباعونى ، وقبله الغزى – فى الأصل : ابن القرشى – شهاب الدين ، وشمس الدين الأخنائى ، وشهاب الدين بن حجى ، وغير هؤلاء تولوا هذه الوظائف على قاعدة بدر الدين بن جماعة » . والنص فى الدارس ٢/١٥٦ من كلام النعيمى ، والتصويب منه .

(٤ – ٤) فى الأصل : « محمد بن الثقفى » ، وفى م ، وشذرات الذهب ٦/ ٢: « أحمد بن الثقفى » . وانظر المنهل الصافى ١/ ١٨٧، والدليل الشافى ١/ ٨٧.

المُشْتَبِهاتِ بعضِها ببعضٍ ، ويُذكَرُ عنه أنَّه كان يُحِلُّ المحَرَّماتِ ؛ مِن اللِّواطِ والخمرِ وغيرِ ذلك ، لمَن كان يجتَمِعُ به[1] مِن الفَسَقَةِ مِن التُّركِ وغيرِهم من الجَهَلَةِ ، هذا ، وقد كان لَدَيْه فَضِيلةٌ ، وله اشتِغالٌ وهَيْئَةٌ جَميلَةٌ فى الظَّاهِرِ ، وبِزَّتُه ولُبْسَتُه جيدةٌ ، ولمَّا أُوقِفَ عندَ شُبَّاكِ دارِ الحديثِ الكامِليَّةِ بينَ القَصْرَينِ استَغاثَ بالقاضى تقِيِّ الدينِ بنِ دَقِيقِ العيدِ وقال : ما تعرِفُ منِّى ؟ فقال : إنَّما أعْرِفُ منك الفَضيلَةَ ، ولكنَّ حكْمَكَ [2]إلى القاضى[2] زَينِ الدينِ . فأمَر القاضى للوالى أنْ يُضْرَبَ عُنُقُه ، فضُرِبَ عنُقُه وطِيفَ برأسِه فى البَلدِ ، ونُودِىَ عليه : هذا جزاءُ مَن طعَنَ فى اللَّهِ ورسولِه .

قال الشيخُ عَلَمُ الدينِ البِرْزَالِيُّ فى « تاريخِه »[3] : وفى وسَطِ شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ ورَد كتابٌ مِن بـلادِ حَماةَ مِن جهَةِ قاضِيها ، يخْبِرُ فيه أنَّه وقَع فى هذه الأيامِ ببارِينَ[4] [١٢٨/١٠و] مِن عمَلِ حَماةَ ، بَرَدٌ كِبارٌ على صُوَرِ حيواناتٍ مختلِفةٍ[5] ، مِنها سِباعٌ وحيّاتٌ وعَقارِبُ وطُيورٌ ومَعْزٌ وبَلَشُون[6] ، ورجالٌ فى أوساطِهم حوائِصُ ، وأنَّ ذلك ثبَت بمَحْضَرٍ عندَ قاضى الناحيةِ ، ثم نُقِلَ ثُبوتُه إلى قاضى حَماةَ .

وفى يومِ الثلاثاءِ عاشِرِ[7] ربيعٍ الآخرِ شُنِقَ الشيخُ عليٌّ الحَورانيُّ[8] بوّابُ

---

(١) فى م : « فيه » .

(٢ - ٢) فى ص : « للقاضى » ، وفى حاشية الأصل إشارة إلى أن فى نسخة : « آل إلى القاضى » .

(٣) وانظر كنز الدرر ٩/ ٧٨، ودول الإسلام ٢/ ٢٠٦، وعقد الجمان ٤/ ١٩٢.

(٤) بارين : مدينة حسنة بين حلب وحماة من جهة الغرب . معجم البلدان ١/ ٤٦٥.

(٥) بعده فى الأصل ، م : « شتى » .

(٦) فى الأصل ، ص : « نساء » . والبلشون : طائر طويل العنق والرجلين ، يعرف بمالك الحزين ، يعيش بالقرب من المياه ، ويحزن على ذهابها . انظر حياة الحيوان ١/ ٢٢٢، ٢/ ٣١٣.

(٧) فى ص : « خامس » . وانظر الدارس ١/٥٤٥ .

(٨) فى م : « الحويرالى » .

الظاهريَّةِ على بابِها ، وذلك أنَّه اعْتَرفَ بقَتْلِ الشيخ زَيْنِ[(1)] الدينِ السَّمَرقَنْدِيِّ . وفى النِّصفِ منه حضَر القاضى بدرُ الدينِ بنُ جَماعةَ تدريسَ الناصريَّةِ الجَوَّانِيَّةِ عِوضًا عن كمالِ الدينِ بنِ الشَّريشِيِّ[(2)] ، وذلك أنه ثَبَتَ مَحْضَرٌ أنَّها لقاضى الشافعيَّةِ بدمشقَ ، فانْتَزَعَها مِن يدِ ابنِ الشَّريشِيِّ .

وفى يومِ الثلاثاءِ التاسعِ والعِشرينَ مِن جُمادَى الأُولَى قَدِمَ الصَّدْرُ علاءُ الدينِ ابنُ شرَفِ الدينِ بنِ[(3)] القَلانِسِيِّ على أهلِه مِن بلادِ[(4)] التترِ بعدَ الأسرِ سنتَيْنِ وأيّامٍ ، وقد حُبِسَ مُدَّةً ثم لطَفَ اللَّهُ به ، وتلَطَّفَ حتى تخَلَّصَ منهم ورجَع إلى أهلِه ففرِحُوا به .

وفى سادِسِ جُمادَى الآخِرةِ قَدِمَ البريدُ مِن القاهرةِ وأخْبَرَ بوَفاةِ أميرِ المؤْمِنين الخليفةِ الحاكمِ بأمْرِ اللَّهِ العباسِيِّ ، وأنَّ ولَدَه وَلِىَ الخِلافةَ مِن بعدِه ، وهو أبو الرَّبيعِ سُليمانُ ، ولُقِّبَ بالمُسْتَكْفِى باللَّهِ ، وأنَّه حضَر جِنازَتَه الناسُ كلُّهم مُشاةً ، ودُفِنَ بالقُرْبِ مِن السِّتِّ نَفِيسَةَ ، وله أربَعونَ سنةً فى الخلافةِ . وقدِمَ مع البريدِ تقليدٌ بالقَضاءِ لشمسِ الدينِ بنِ[(5)] الحريرىِّ الحنَفِىِّ ، وبنَظَرِ الدَّواوينِ[(6)] لشرفِ الدينِ بنِ مُزْهِرٍ[(6)] ، واستَمرَّتِ الخاتونيَّةُ الجَوَّانيَّةُ بيدِ القاضى جلالِ الدينِ بنِ حسامِ الدينِ بإذْنِ نائبِ السَّلطَنةِ . وفى يومِ الجُمُعةِ تاسعِ جُمادَى الآخِرةِ خُطِب للخليفةِ

---

(1) فى ص : « زكى » . وتقدم فى صفحة ٦ وكناه : ولى الدين . وفى دول الإسلام ٢٠٦/٢ ، والدليل الشافى ٤٣٧/١ ، والدارس ٥٤٥/١ - نقلا عن المصنف - : ركن الدين . ولم نجد من كناه زين الدين أو زكى الدين .

(2) فى ص : « الشيرشى » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثمان عشرة وسبعمائة .

(3) سقط من : ص . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ست وثلاثين وسبعمائة .

(4) سقط من : م .

(5) سقط من : م . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

(6 - 6) فى ص : « لسيف الدين نزهر » . وسيأتى فى وفيات سنة أربع عشرة وسبعمائة .

المُسْتَكفِى باللَّهِ ، وتُرُحِّمَ على والدِه بجامعِ دِمشقَ ، وأُعِيدتِ النّاصِريَّةُ إلى ابنِ الشَّرِيشِيِّ ، وعُزِلَ عنها ابنُ جَماعةَ ، ودرَّسَ بها يومَ الأرْبعاءِ الرابعَ عَشَرَ[1] مِن جُمادَى الآخِرةِ .

وفى شوَّالٍ [2]قَدِم إلى الشامِ[2] جَرادٌ عظيمٌ أكَل الزَّرعَ والثِّمارَ ، وجَرَّدَ الأشْجارَ حتى صارَتْ مثلَ العِصِيِّ ، ولم يُعْهَدْ مثلُ هذا . وفى هذا الشهرِ عُقِد مَجلِسٌ لليهودِ الخيابِرَةِ وأُلزِمُوا بأَداءِ الجِزْيَةِ أُسْوَةَ أمْثالِهم مِن اليهودِ ، فأحضَروا كِتابًا معهم يزْعُمون أنَّه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ بوَضْعِ الجِزْيَةِ عنهم ، فلمّا وقَف عليه الفُقَهاءُ تبيَّنُوا أنَّه مكْذوبٌ مُفْتَعَلٌ ؛ لِمَا فيه مِن الألفاظِ الرَّكِيكَةِ ، والتَّواريخِ المُخَبَّطةِ واللحْنِ الفاحِشِ ، وحاقَقَهم عليه شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيْميَّةَ ، وبيَّنَ لهم خَطأَهم وكَذِبَهم ، وأنَّه مُزَوَّرٌ مَكْذُوبٌ ، فأنابُوا إلى أداءِ الجِزْيَةِ ، وخافوا مِن أن يُسْتَعادَ [3]عليهم بالسنِينَ[3] الماضِيَةِ .

قلتُ : وقد وقَفْتُ أنا على هذا الكتابِ فرأيتُ فيه شهادةَ سعدِ بنِ معاذٍ عامَ خَيْبَرَ ، وقد تُوفِّى قبلَ ذلك بنحوٍ مِن [4]ثلاثِ سِنينَ ، وشهادةَ معاويةَ بنِ أبى سفيانَ ، ولم يكنْ أسْلَم إذْ ذاك ، وإنَّما أسْلَم بعدَ ذلك بنحوٍ مِن[4] سَنتينِ ، وفيه : وكتَب عليُّ بنُ أبو[5] طالبٍ . وهذا لحنٌ[6] لا يصْدُرُ عن أميرِ المؤمنينَ عليٍّ ؛ لأنَّ علمَ النحوِ إنما أُسْنِد إليه مِن طريقِ أبى الأسْوَدِ الدُّئلىِّ عنه ، وقد جمَعْتُ فيه جزءًا

---

(١) سقط من : ص . وانظر الدارس ٤٦٢/١ .

(٢ - ٢) فى ص : « حصل بالشام » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « منهم السنون » ، وفى م : « منهم الشئون » . وانظر الخبر فى عقد الجمان ٤/ ١٩٠، ١٩١.

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : م ، وفى ص : « أبى » .

(٦) ليس هذا لحنًا ، وإنما له وجه ذكره ابن قتيبة فى تأويل مشكل القرآن ص ٢٥٧ .

مُفردًا ، وذكَرتُ ما جَرَى فيه أيامَ القاضى الماوَرْدِىِّ وكِبارِ[1] أصحابِنا فى ذلك العصرِ ، وقد ذكَره [١٠/١٢٨ظ] فى « الحاوِى » ، وصاحبُ « الشّامِلِ » فى كتابِه وغيرُ واحدٍ ، وبيّنوا خطَأَه ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وفى هذا الشهرِ ثار جماعةٌ مِن الحسَدَةِ على الشيخِ تَقىِّ الدينِ ابنِ تَيْميَّةَ ، وشَكَوْا منه أنَّه يُقِيمُ الحُدودَ ويعَزِّرُ ويَحلِقُ رُءوسَ الصِّبيانِ ، وتكلَّم هو أيضا فى مَن يشْكُو منه ذلك ، وبيَّن خطأَهم ، ثم سكنَتِ الأُمورُ .

وفى ذِى القَعْدةِ ضربتِ البشائرُ بقلعةِ دِمشقَ أيامًا بسببِ فتحِ أماكنَ مِن بلادِ سِيسَ عَنْوَةً ، ففتَحها[2] المسلمون ، ولِلَّهِ الحمدُ . وفيه قدِم عزُّ الدينِ بنُ مُيَسَّرٍ[3] على نظَرِ الدَّواوينِ عِوضًا عن ابنِ مُزهرٍ .

وفى يومِ الثلاثاءِ رابع ذِى الحِجَّةِ حضَر[4] عبدُ السيدِ بنُ[5] المُهَذّبِ دَيَّانُ[6] اليهودِ إلى دارِ العَدلِ ، ومعه أولادُه فأسلَموا كلُّهم ، فأكرَمهم نائبُ السَّلطَنةِ ، وأمَر أن يركَبَ بخِلْعَةٍ وخلفَه الدَّبادِبُ تَضْرِبُ والبُوقاتُ إلى دارِه ، وعمِل ليلَتئذٍ [7]فى دارِه[7] خَتْمةً عظيمةً حضَرها القُضاةُ والعلماءُ ، وأسلَم على يدَيْهِ جماعةٌ كَثيرةٌ[8] مِن اليهودِ ، وخرَجوا يومَ العيدِ كلُّهم يُكَبِّرون مع المسلمين ، وأكرَمهم

---

(١) فى م : « كتاب » .
(٢) فى الأصل : « فتحها » .
(٣) فى الأصل ، والدارس ١٥٧/٢ : « مبشر » . وسيأتى فى وفيات سنة ست عشرة وسبعمائة .
(٤) بعده فى الأصل : « عند » .
(٥) سقط من : ص . وسيأتى فى وفيات سنة خمس عشرة وسبعمائة .
(٦) الديان : الرئيس الدينى ، وهو معرب اللفظ الإسبانى (dean) المشتق من الكلمة اللاتينية (decanus) . السلوك ٩١٠/٣/١ حاشية (٣) .
(٧ - ٧) زيادة من : ص .
(٨) سقط من : ص ، وفى م : « كبيرة » .

النّاسُ إكرامًا زائدًا .

وقدِمت رسلُ التتارِ فى سابعَ عشَرَ [1]ذِى الحجَّةِ[1] فنزَلوا بالقلعةِ ، وسافَروا إلى القاهرةِ بعدَ ثلاثةِ أيامٍ ، وبعد مسيرِهم بيومينِ مات أرْجَواش[2] . وبعدَ موتِه بيومينِ قدِم الجيشُ مِن بلادِ سِيسَ وقد فتَحوا جانبًا منها ، فخرَج نائبُ السَّلطَنةِ والجيشُ لتلقِّيهم ، وخرَج النّاسُ للفُرْجَةِ على العادةِ ، وفرِحوا بقُدومِهم ونصرِهم .

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ:

أميرُ المؤمنيـنَ الخليفةُ الحاكمُ بأمرِ اللَّهِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ المسترشِدِ باللَّهِ الهاشمىُّ العباسىُّ البغدادىُّ المصرىُّ[3] ، بُويِعَ بالخلافةِ فى الدولةِ الظّاهريَّةِ فى أوَّلِ سنةِ إحدَى وستِّيـنَ وستِّمِائةٍ ، فاستَكمَل أربعيـنَ سنةً فى الخلافةِ ، وتُوفِّى ليلةَ الجُمُعةِ ثامنَ عشَرَ[4] جُمادَى الأُولَى ، وصُلِّى عليه وقتَ صلاةِ العصرِ بسوقِ الخيلِ[5] بمصرَ[6] ، وحضَر جِنازَته الأعْيانُ والدولةُ كلُّهم مُشاةً ، [7]ودُفِن قريبًا من الستِّ نفيسةَ[7] ، وكان قد عَهِد بالخلافةِ إلى ولَدِه المذكورِ أبى الربيعِ سُليمانَ ، [7]ولُقِّبَ بالمُسْتَكفِى باللَّهِ أميرِ المؤمنينَ[7] .

(١ - ١) فى ص : « ذى القعدة » .

(٢) فى م ، ص : « أرجواس » . وستأتى ترجمته قريبا فى الوفيات .

(٣) ذيول العبر ص ١٧، والوافى بالوفيات ٦/ ٣١٧، والسلوك ١/ ٣/ ٩١٩، والدرر الكامنة ١/ ١٢٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢.

(٤) سقط من : ص .

(٥) سوق الخيل : كان بمنطقة الرميلة ، تحت ساحة قلعة الجبل . المنهل الصافى ٤٦/٣ حاشية (٦) .

(٦) سقط من : م .

(٧ - ٧) زيادة من : ص .

خلافةُ المستكفِى باللَّهِ أميرِ المؤمنيـنَ
ابنِ الحاكمِ بأمرِ اللَّهِ العباسِـىِّ

لمَّا عهِد إليه أبوه[(1)] كُتِبَ تَقْلِيدُه بذلك ، وقُرِئَ بحَضْرةِ السّلطانِ والدولةِ يومَ الأحدِ العشرينَ مِن ذِى الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ ، وخُطِبَ له على المنابرِ بالديارِ المصريّةِ والشاميَّةِ ، وسارَتْ بذلك البرِيديَّةُ إلى جميعِ البلادِ الإسلاميَّةِ .

وتُوفِّى فيها **الأميرُ عزُّ الدينِ أَيْبك** [(2)] **بنُ عبدِ اللَّهِ** [(2)] **النَّجِيبِىُّ الدَّوَادَار** [(3)] ، والى [(4)] البَرِّ بدِمَشْقَ [(4)] ، وأحدُ أمراءِ الطَّبْلَخاناه[(5)] بها ، وكان مشكُورَ السِّيرةِ ، ولم تطُلْ مدَّتُه ، ودُفِن بقاسِيونَ ، تُوفِّى يومَ الثلاثاءِ سادسَ عشَرَ ربيعِ الأوَّلِ .

---

(1) سقط من : م .

(2 - 2) سقط من : ص . وانظر ترجمته فى : عقد الجمان ٤/ ٢٠٥، والدرر الكامنة ١/ ٤٥٢.

(3) فى م ، ص : « الدويدار » . والدوادار : ممسك الدواة ، وهو لقب على الذى يحمل دواة السلطان أو الأمير ويتولى أمرها مع ما يلزم من ذلك من حكم وتنفيذ أمور . صبح الأعشى ٥/ ٤٦٢.

(٤ - ٤) فى الأصل ، م : « دمشق » ، وفى ص : « البريد » . والمثبت من مصدرى الترجمة . وكانت هذه الوظيفة مختصة بشئون ظواهر دمشق ، وكانت وظيفته مع والى دمشق التحدث فى أمر الشرطة . انظر صبح الأعشى ٤/ ١٨٧، ١٩٨، ٣٢٠، والسلوك ١/ ٣/ ٧٢٣، ٧٢٤ حاشية (٤) .

(5) فى الأصل ، م : « الطبلخانة » . والطبلخاناه : طبول متعددة معها أبواق تختلف أصواتها على إيقاع مخصوص ، تدق فى كل ليلة بالقاعة بعد صلاة المغرب ، وتكون صحبة الطلب فى الأسفار والحروب . صبح الأعشى ٤/ ٨.

الشيخُ الإمامُ العالمُ شرفُ الدينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ الشيخِ الإمامِ العالمِ العلَّامةِ الحافظِ الفقيهِ تَقِيِّ الدينِ أبى عبدِ اللَّهِ محمدِ بنِ (١الشيخِ أبى الحسينِ(٢) أحمدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عيسَى (٣بنِ أحمدَ بنِ محمدٍ٣) اليُونِينيُّ البَعْلَبَكِّيُّ١) . وكان أكبرَ مِن أخيه الشيخِ قُطْبِ الدينِ بنِ الشيخِ الفقيهِ . وُلِدَ شرفُ الدينِ سنةَ إحدَى وعشرينَ وستِّمائةٍ ، فأسْمَعه أبوه الكثيرَ ، واشْتَغل وتفقَّه ، وكان عابدًا عاملًا كثيرَ الخشوعِ ، [١٢٩/١٠و] دخَل عليه إنسانٌ وهو بخِزانَةِ الكُتُبِ فجعَل يضْرِبُه بعصًا فى رأْسِه ثم بسكِّينٍ ، فَبَقِى مُتَمَرِّضًا أيامًا ، ثم تُوفِّى إلى رحمةِ اللَّهِ يومَ الخميسِ حادِى عشَرَ رمضانَ(٤) ببعلَبَكَّ ، ودُفِنَ بِبابِ سَطْحا(٥) ، وتأسَّفَ النّاسُ عليه لعلْمِه وعملِه وحِفْظِه الأَحاديثَ وتوَدُّدِه إلى النّاسِ وتواضُعِه وحسنِ سَمْتِه ومُرُوءَتِه ، تَغمَّده اللَّهُ برحمَتِه .

الصّدرُ ضياءُ الدينِ أحمدُ بنُ الحسينِ بنِ شيخِ السَّلَامِيَّةِ(٦) ، والدُ القاضِى قُطْبِ الدينِ موسَى الذى توَلَّى فيما بعدُ نظَرَ الجيشِ بالشامِ وبمصرَ أيضًا ،

(١ - ١) سقط من : ص . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٨، والذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٣٤٥، والدرر الكامنة ٣/ ١٧١، وعقد الجمان ٤/ ٢٠٠، والنجوم الزاهرة ٨/ ١٩٨.

(٢) فى م : « الحسن » .

(٣ - ٣) فى ص : « بن محمد بن أحمد » .

(٤) فى ص : « شعبان » .

(٥) فى النسخ : « بطحا » . والمثبت من ذيل طبقات الحنابلة وعقد الجمان ، وانظر صفحة ٣٨.

(٦) فى ص : « الإسلام » . والسلامية : قرية كبيرة بنواحى الموصل على شرقى دجلتها بينهما ثمانية فراسخ للمنحدر إلى بغداد . معجم البلدان ٣/ ١١٣.

وانظر ترجمته فى : السلوك ١/ ٣/ ٩٢٤، والدرر الكامنة ١/ ١٣٣، وعقد الجمان ٤/ ٢٠٠.

تُوفِّى يومَ الثلاثاءِ عشرينَ[1] ذِى القَعْدةِ، ودُفِنَ بقاسِيونَ، وعُمِلَ عَزاؤُه بالرَّواحِيَّةِ.

الأميرُ الكبيرُ المجاهدُ المرابطُ علمُ الدينِ أَرْجَوَاش بنُ عبدِ اللَّهِ المنصوريُّ[2]، نائبُ القلعةِ بالشّامِ، كان ذا هَيْبَةٍ وهِمَّةٍ وشَهامةٍ وقَصْدٍ صالحٍ، قَدَّرَ اللَّهُ على يدَيْه حفظَ مَعْقِلِ المسلمين لمَّا ملكتِ التَّتارُ الشّامَ أيامَ قازانَ، وعصَتْ عليهم القلعةُ، ومنَعها اللَّهُ منهم على يدَىْ هذا الرجلِ، فإنَّه التزم أنْ لا يسَلِّمَها إليهم ما دامَ بها عَيْنٌ تطْرِفُ، واقتَدَت بها بقيّةُ القِلاعِ الشاميَّةِ. وكانت وفاتُه بالقلعةِ ليلةَ السبتِ الثانى والعشرينَ مِن ذى الحِجَّةِ، وأُخْرِج منها ضَحْوةَ يومِ السبتِ فصُلِّىَ عليه، وحضَر نائبُ السَّلطَنةِ فمَن دونَه جِنازتَه، ثم حُمِلَ إلى سفْحِ قاسِيونَ فدُفِنَ فى تربَتِه، رحِمَه اللَّهُ تعالى.

الأَبَرْقُوهِيُّ المُسْنِدُ المُعَمَّرُ المِصرىُّ[3]، هو الشيخُ الجليلُ المُسْنِدُ الرُّحْلَةُ، بقِيَّةُ السّلفِ، شهابُ الدينِ أبو المعالى أحمدُ بنُ إسحاقَ بنِ محمدِ بنِ المؤيّدِ بنِ علىِّ ابنِ إسماعيلَ بنِ أبى طالبٍ، الأَبَرْقُوهِيُّ الهَمَذانىُّ ثم المِصرىُّ، وُلِدَ بأَبَرْقُوه[4] من بلادِ شِيرازَ فى رجبٍ أو شعبانَ سنةَ خمسَ عشْرةَ وستِّمائةٍ، وسمِعَ الكثيرَ مِن

---

(١) فى عقد الجمان: «العاشر».

(٢) الوافى بالوفيات ٨/ ٣٣٨، والسلوك ١/٣/ ٩٢٤، والدرر الكامنة ١/ ٣٧١، والمنهل الصافى ٢/ ٢٩٤، والدليل الشافى ١/ ١٠٣. وسماه فى النجوم الزاهرة ٨/ ١٩٨، سنجر بن عبد اللَّه المعروف بأرجواش المنصورى.

(٣) ذيول العبر ص ١٨، والوافى بالوفيات ٦/ ٢٤٢، والعقد الثمين ٣/ ١٥، والدرر الكامنة ١/ ١٠٩، والمنهل الصافى ١/ ٢٣٥، والدليل الشافى ١/ ٣٩.

(٤) أبرقوه: يكتبها بعضهم: أبرقويه، وأهل فارس يسمونها وَرْكُوه، ومعناها فوق الجبل، وهو بلد مشهور بأرض فارس من كورة إصطخر قرب يَزْد. معجم البلدان ١/ ٨٥. وانظر دائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٧٧.

الحديثِ على المشايخِ الكثيرين، وخُرِّجت له مَشْيَخاتٌ، وكان شيخًا حسنًا مُتيقِّظًا[1]، تُوفِّى بمكةَ بعدَ خُروجِ الحجيجِ بأَرْبَعةِ أيامٍ، رحِمَه اللَّهُ تعالى.

وفيها تُوفِّى **صاحبُ مَكةَ الأميرُ الشّريفُ أبو نُمَىٍّ**[2] **محمدُ بنُ الأميرِ أبى سعدٍ حسنِ بنِ علىٍّ بنِ قَتادةَ الحَسَنِىُّ**[3]، صاحبُ مكةَ منذُ أربعينَ سنةً، وكان حليمًا وَقورًا ذا رأيٍ وسِياسةٍ وعقْلٍ ومُروءَةٍ.

وفيها وُلد كاتبُه إسماعيلُ بنُ عمرَ بنِ كثيرٍ القرشىُّ البُصْروىُّ[4] الشافعىُّ، عَفا اللَّهُ عنه. واللَّهُ سبحانه أعلمُ.

(١) فى الأصل، م: «لطيفًا مطيقًا». وانظر عقد الجمان ٤/ ٢٠٠.

(٢) فى الأصل: «سمى»، وفى م: «تمى». وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ١٦، والعقد الثمين ١/ ٤٥٦، والسلوك ١/٣/ ٩٢٦، والدرر الكامنة ٤/ ٤٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢.

(٣) فى الأصل: «الحسينى».

(٤) فى م: «المصرى». وهو مؤلف الكتاب رحمه اللَّه.

ثم دخَلَتْ سنةُ اثنتينِ وسبعِمائةٍ[1]

اسْتهَلَّتْ والحكامُ هم المذكورون فى التى قبلَها .

وفى يومِ الأربعاءِ ثانى صَفَرٍ منها فُتِحت جزيرةُ أَرْوَادَ[2] بالقربِ مِن أَنْطَرْطُوسَ[3] ، وكانتْ مِن أضرِّ الأماكنِ على أهلِ السّواحلِ ، فجاءَتْها مراكِبُ مِن الدِّيارِ المصريَّةِ فى البحرِ [4]واردٌ فيها[4] جيوشُ طَرابُلُسَ ، ففُتِحَتْ ، وللّهِ الحمدُ ، إلى[5] نِصْفِ النّهارِ ، وقَتَلوا مِن أهلِها قريبًا مِن ألفَينِ ، وأَسَرُوا قريبًا مِن خَمسِمائةٍ [6]ودَقَّتِ البشائرُ بدمشقَ ثلاثةَ أيّامٍ سُرورًا وفرَحًا[6] ، وكان فَتْحُها مِن تَمامِ فتْحِ السّواحلِ ، وأَرَاحَ اللّهُ المسلمينَ مِن شَرِّ أهْلِها .

وفى يومِ الخميسِ سابعَ عشرَ صَفَرٍ وصَل البريدُ إلى دمشقَ ، فأخبَر بوفاةِ قاضِى القُضاةِ ابنِ دقيقِ العيدِ ، ومعه كتابُ السّلطانِ إلى قاضِى القُضاةِ بدرِ الدينِ

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/٤٧، وكنز الدرر ٩/٦٤، وذيول العبر ص ٢١، ودول الإسلام ٢/٢٠٧.

(٢) جزيرة أرواد : جزيرة فى البحر قرب قسطنطينية ، غزاها المسلمون وفتحوها فى سنة ٥٤هـ. معجم البلدان ١/ ٢٢٤. السلوك ١/٣/٩٢٣ حاشية (٧).

(٣) فى النسخ ، والسلوك ١/٣/٩٢٨: «أنطرسوس» . وانظر ١٦/ ٧٩.

(٤ - ٤) فى م : « وأردفها » ، وفى ص : « وأورد فيها » .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) زيادة من : ص .

ابنِ جَماعةَ ، فيه تعْظيمٌ له واحترامٌ وإكْرامٌ ، يستَدْعِيه إلى قُرْبه ليباشِرَ وظيفةَ القضاءِ بمصرَ على عادَتِه ، فتهيَّأَ لذلكَ ، ولما عزَم[1] خرَج معه نائبُ السّلطنةِ الأَفْرَمُ وأهلُ الحلِّ والعقدِ وأعيانُ النّاسِ ليودِّعُوه ، [١٠/١٢٩ظ] وسَتأْتِي ترجمةُ ابنِ دقيقِ العيدِ فى الوفيَاتِ . ولما وصَل ابنُ جماعةَ إلى مصرَ أكرَمه السُّلطانُ إكرامًا زائدًا ، وخلَع عليه خِلْعَةَ صُوفٍ وبَغْلَةً تساوى ثلاثةَ آلافِ دِرْهَمٍ ، وباشَر الحكْمَ بمصرَ يومَ السبتِ رابع ربيعِ الأوَّلِ . ووصلَتْ رسلُ التتارِ فى أواخرِ ربيعِ الأوَّلِ قاصدينَ بلادَ مصرَ .

وباشر شرفُ الدينِ الفَزارِىُّ مَشْيَخَةَ دارِ الحديثِ الظاهريَّةِ يومَ الخميسِ ثامن ربيعِ الآخِرِ عِوضًا عن شرفِ الدينِ الناسخِ ، وهو أبو حَفْصٍ عمرُ بنُ محمدِ بنِ عمرَ بنِ حسنِ بنِ خواجَا إمـــام الدينِ[2] القارِسىُّ ، تُوفِّى بها عن سبعينَ سنةً ، وكان فيه بِرٌّ ومعروفٌ وله[3] أخلاقٌ حسَنةٌ ، رحِمه اللَّهُ تعالى ، وذكَر الشيخُ شرفُ الدينِ المذْكورُ درسًا مُفيدًا ، وحضَر عندَه جماعةٌ مِن الأعيانِ .

وفى يومِ الجمعةِ حادى عشْرين[4] جُمادَى الأُولَى خُلِع على قاضِى القُضاةِ نجمِ الدينِ بنِ صَصْرَى بقَضاءِ الشّامِ عِوَضًا عن ابنِ جَماعةَ ،وعلى الشيخِ زينِ الدينِ الفارِقِىِّ بالخطابَةِ ، وعلى الأميرِ رُكْنِ الدينِ بَيْبَرْس

---

(١) فى الأصل ، م : « خرج » .
(٢) سقط من : م ، ص . و انظر الدارس ١/ ٣٥٧.
(٣) سقط من : م .
(٤) فى م : « عشر » .

التِّلاوِىِّ[1] بشَدِّ الدَّواوينِ[2] ، وهنَّأهم النّاسُ ، وحضَر نائبُ السّلطَنَةِ والأعيانُ المَقْصُورةَ لسماعِ الخُطْبَةِ ، وقُرِئَ تقليدُ ابنِ صَصْرَى بعدَ الصلاةِ ، ثم جلَس فى الشُّبَّاكِ الكَمالِىِّ ، وقُرِئَ تقليدُه مرَّةً ثانيةً .

وفى جُمادى الأُولَى وقَع بيدِ نائبِ السّلطنةِ كتابٌ مُزَوَّرٌ ، فيه أنَّ الشيخَ تقىَّ الدينِ ابنَ تَيْمِيَّةَ والقاضىَ شمسَ الدينِ بنَ الحريرىِّ وجماعةً مِن الأُمراءِ والخواصِّ الذين ببابِ السلطنةِ يُناصِحون التترَ ويكاتِبُوهم[3] ، ويريدُونَ توليةَ قَبْجَق على الشامِ ، وأنَّ الشيخَ كمالَ الدينِ بنَ الزَّمْلَكانىِّ يعْلِمُهم بأحوالِ الأميرِ جمالِ الدينِ آقُوش الأَفْرَمِ ، وكذلك كمالُ الدينِ بنُ العَطَّارِ ، فلمّا وقَف عليه نائبُ السلطنَةِ عرَف أنّ هذا مُفْتَعَلٌ ، ففحَص عن واضِعِه فإذا هو فقيرٌ كان مُجاوِرًا بالبيتِ الذى كان إلى جانبِ مِحرابِ الصّحابةِ ، يقالُ له : اليَعْفُورِىُّ . وآخرُ معه يقالُ له : أحمدُ الفنارىُّ[4] . وكانا معروفَين بالشرِّ والفُضولِ ، ووُجد معهما مُسَوَّدَةُ هذا الكتابِ ، فتحقَّق نائبُ السّلطَنةِ ذلك ، فعُزِّرا تعْزِيرًا عَنِيفًا ، ثم وُسِّطا[5] بعدَ ذلك [6]فى مُسْتهَلِّ جُمادَى الآخِرةِ[6] ، وقُطِعتْ يدُ الكاتبِ الذى كتَب لهما هذا الكتابَ ، وهو التّاجُ بنُ[7] المَناديلىِّ . وفى أواخرِ جُمادَى الأُولى انتقَلَ الأميرُ سيفُ

---

(١) فى الأصل ، م : « العلاوى » ، وفى ص : « السلارى » . والمثبت من السلوك ١/٣/ ٩٢٩. وانظر النجوم الزاهرة ٨/ ٢١٢.

(٢) شد الدواوين : التفتيش عليها ، ويسمى متولى هذه الوظيفة الشادّ مضافا إلى جهة الاختصاص ، وكان عمله معاونة الوزير فى مراقبة الحسابات ومراجعتها . السلوك ١/١/١٠٥ حاشية (٢) .

(٣) هكذا بحذف النون ، وهى لغة صحيحة معروفة . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١/ ٣٦.

(٤) فى م : « الغنارى » ، وفى ذيول العبر ص ١٩ : « القبارى » .

(٥) التوسيط : عقوبة ، وصفته أن يعرى المحكوم عليه من الثياب ، ثم يربط إلى خشبتين على شكل صليب ويطرح على ظهر جمل ، ثم يضربه السياف ضربة قوية تحت السرة تقسمه نصفين فتندلق أمعاؤه على الأرض . السلوك ١/٢/٤٠٤ حاشية (١) .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) سقط من : م .

الدينِ بَلَبَان الجُوكَنْدَار[(١)] المنْصُورِيُّ إلى نيابةِ القلعةِ عِوضًا عن أَرْجَواش .

عَجِيبةٌ مِن عجائبِ البحرِ

قال الشيخُ علمُ الدينِ البِرزاليُّ فى « تاريخِه »[(٢)] : قرأْتُ فى بعضِ الكتبِ الواردةِ مِن القاهرةِ أنَّه لمَّا كان بتاريخِ يومِ الخميسِ رابعِ جمادَى الآخِرةِ ظهَرتْ دابةٌ مِن البحرِ عجيبةُ الخِلْقَةِ مِن بحرِ النيلِ إلى أرضِ المنوفيَّةِ ، بيـنَ بلادِ منيةِ مُسَوَّدٍ[(٣)] وإصْطُبارِيٍّ والرَّاهبِ[(٤)] ، وهذه صفتُها : لونُها لونُ الجاموسِ بلا شَعْرٍ ، [(٥)]وآذانُها كآذانِ الجملِ[(٥)] ، وعَيْناها[(٦)] وفرجُها مثلُ[(٧)] الناقةِ ، يُغَطِّى فرجَها ذنَبٌ طولُه شبرٌ ونصفٌ ، طرفُه[(٨)] كذنبِ السمكةِ ، ورقبتُها مثلُ غلَظِ التِّلِّيسِ[(٩)] المحشوِّ تِبْنًا ، وفمُها وشفَتاها مثلُ الكِرْبالِ[(١٠)] ، ولها أربعةُ أنيابٍ ، اثنانِ مِن فوقَ واثنانِ

---

(١) الجوكندار والجوكاندار : لقب على الذى يحمل الجوكان - المحجن والصولجان - مع السلطان فى لعب الكرة . صبح الأعشى ٥/ ٤٥٨.

(٢) وعزاه إليه العينى فى عقد الجمان ٤/ ٢٦٦. وانظر كنز الدرر ٩/ ٨٠، والسلوك ١/ ٣/ ٩٢٩، والنجوم الزاهرة ٨/ ٢٠٠.

(٣) فى الأصل ، م : « مسعود » . ومنية مسود من القرى القديمة من أعمال المنوفية ، حُرِّف اسمها إلى ميت مسود ثم غيَّره أهلها إلى ميت مسعود . القاموس الجغرافى ٢/ ١٩٥.

(٤) إصطبارى والراهب : بلدتان من القرى القديمة من أعمال المنوفية . القاموس الجغرافى ٢/ ١٨٤، ١٨٥.

(٥ - ٥) فى ص : « وأذنها كأذن الخيل » .

(٦) فى ص : « عينها » .

(٧) فى ص : « من » .

(٨) سقط من : الأصل ، م .

(٩) فى النسخ : « التنين » ، وفى عقد الجمان : « الكيس » . والمثبت من السلوك والنجوم الزاهرة . والتليس : الكيس الذى يستعمل لتعبئة الغلال والأتبان ، ويقال له تليسة أيضا . تهذيب اللغة ١٢/ ٣٨٤.

(١٠) الكِرْبالُ : المِنْدَف الذى يُنْدَف به القطن . اللسان (ك ر ب ل) .

مِن أسفلَ، طولُ كلِّ واحِدٍ دونَ الشبرِ فى عَرْضِ أُصبُعينِ، وفى فمِها ثمانيةٌ وأربعونَ ضِرْسًا [١٣٠/١٠و] وسِنًّا[(١)] مثلَ بيادقِ الشِّطْرَنْجِ، وطولُ يديها مِن باطِنِها إلى الأرضِ شبرانِ ونصفٌ، ومِن ركبتِها إلى حافرِها مثلُ بطنِ الثعبانِ؛ أصفرُ مُجعَّدٌ، ودَوْرُ حافرِها مثلُ السُّكُرُّجَةِ، بأربعةِ أظافيرَ مثلِ أظافيرِ الجملِ، وعَرْضُ ظهرِها مقدارُ ذراعينِ ونصفٌ، وطولُها مِن فمِها إلى ذَنَبِها خمسةَ عشَرَ قدمًا، وفى بطنِها ثلاثةُ كُرُوشٍ، ولحمُها أحمرُ، وزُفْرَتُه[(٢)] مثلُ السمكِ، وطعمُه كلحمِ الجملِ، و[(٣)]غِلَظُ جِلْدِها[(٣)] أربعةُ أصابعَ، ما تَعْمَلُ فيه السيوفُ، وحُمِلَ جلدُها على خمسةِ أجمالٍ فى مدارِ ساعةٍ مِن ثِقْلِه، على جملٍ بعدَ جملٍ، وأحضَروه إلى بينِ يَدَيِ السلطانِ بالقلعةِ، وحَشَوْه تِبْنًا وأقاموه بينَ يَدَيْه.

وفى شهرِ رجبٍ قَوِيَتِ الأخبارُ بعزمِ التتارِ على دُخولِ بلادِ الشامِ، فانزَعَجَ الناسُ لذلك واشتَدَّ خوفُهم جدًّا، وقنَت الخطيبُ فى الصلواتِ، وقُرِئَ «البخاريُّ»، وشرَع الناسُ فى الجفلِ إلى الديارِ المصريةِ والكَرَكِ والحصونِ المنيعةِ، وتأخَّرَ مَجِيءُ العساكرِ المصريةِ عن أوانِها[(٤)] فاشتَدَّ لذلك الخوفُ.

وفى شهرِ رجبٍ باشَر نجمُ الدينِ بنُ أبى الطيبِ نظرَ الخزانَةِ عِوضًا عن [(٥)]الصدرِ أمينِ الدينِ بنِ هلالٍ، تُوفِّى إلى رحمةِ اللَّهِ تعالى، وباشَر نظَرَ الجامعِ جمالُ الدينِ بنُ الصَّدرِ سليمانَ عِوضًا عن شَرفِ الدينِ بنِ الشِّيْرَجِيِّ[(٥)].

---

(١) فى النسخ: «سن».
(٢) فى م: «زفر».
(٣ - ٣) فى م: «غلظه».
(٤) فى م: «إبانها»، وفى ص: «إيابهم».
(٥ - ٥) فى الأصل، م: «أمين الدين سليمان».

وفى يومِ السبتِ ثالث شعبانَ باشَر مشيخةَ الشيوخِ بعدَ ابنِ جَماعةَ القاضى ناصرُ الدينِ بنُ[1] عبدِ السلامِ ، وكان جمالُ الدين الزُّرَعىُّ يسدُّ الوظيفةَ إلى هذا التاريخِ .

وفى يومِ السبتِ عاشر شعبانَ ضَربَتِ البشائرُ بالقلعةِ والطَّبْلَخاناه على أبوابِ الأمراءِ بخروجِ السلطانِ بالعساكرِ مِن مصرَ لمناجزةِ التتارِ المخذولينَ . وفى هذا اليومِ بعينِه كانت وقعةُ عُرْضٍ[2] ؛ وذلك أنه التقَى جماعةٌ مِن أمراءِ الإسلامِ فيهم أَسَنْدَمُر وبَهَادُرآص[3] وكُجْكُن وغُرْلُو العادلىُّ ، وكلٌّ منهم سيفٌ مِن سيوفِ [4]المِلَّةِ و[4]الدينِ ، فى ألفٍ وخمسِمائةِ فارسٍ ، [5]مع التترِ[5] ، وكان التتارُ فى سبعةِ آلافِ مُقاتلٍ ، فاقتتلُوا معهم ، وصبَر المسلمون صبرًا جيدًا ، فنصَرهم اللَّهُ وخذَل التترَ ، فقتَلُوا منهم خلقًا وأسَروا آخَرينِ ، وولَّوْا عندَ ذلك مُدْبِرين ، وغنِم المسلمون منهم غنائمَ ، وعادُوا سالمين لم يُفْقَدْ منهم إلَّا القليلُ ممَّن أَكْرَمه اللَّهُ تعالى بالشهادةِ ، ووُقِّعتِ البطاقةُ[6] بذلك ، ثم قدِمت الأُسارَى يومَ الخميسِ مُنْتَصف شعبانَ ، وكان يومَ خميسِ النصارَى .

---

(١) سقط من : م ، وستأتى ترجمته فى وفيات سنة تسع وسبعمائة .

(٢) فى م : « غرض » . وعرض : بُلَيْد فى برِّيَّة الشام ، وهو بين تدمر والرصافة الهشامية . معجم البلدان ٣/ ٦٤٤.

(٣) فى م : « أخى » . وآص طائفة من التتار . المنهل الصافى ٣/ ٤٣٠. وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثلاثين وسبعمائة .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) البطاقة : رسالة يحملها الحمام الزاجل . انظر صبح الأعشى ٧/٢٣١ ، ١٤/٣٨٩ - ٣٩٢.

أوائلُ وقعةِ شَقْحَب[1]

وفى ثامنِ عشرِه قدِمَتْ طائفةٌ كثيرةٌ[2] مِن جيشِ المصريين فيهم الأَميرُ رُكْنُ الدينِ بَيْبَرْس الجَاشْنَكِير[3] ، والأَميرُ حسامُ الدينِ لاجِين المعروفُ بالأُستادارِ[4] المنصوريُّ ، والأَميرُ سيفُ الدينِ كَرَاى المنصوريُّ ، ثم قدِمت بعدَهم طائفةٌ أُخرَى فيهم بدرُ الدينِ أميرُ سِلاحٍ[5] وأَيْبَك الخَزِنْدار[6] ، فَقَوِيَتِ القلوبُ واطمأَنَّ كثيرٌ مِن الناسِ ، ولكنَّ الناسَّ فى جفلٍ عظيمٍ مِن بلادِ حَلَبَ وحَمَاةَ وحِمْصَ وتلك النواحى ، وتَقَهْقَر الجيشُ الحَلَبِيُّ والحَمَوِيُّ إلى حِمْصَ ، ثم خافوا أن يَدْهَمَهم التترُ فجاءوا فنزَلوا المَرْجَ يومَ الأَحدِ [7]خامس عِشرينَ[7] شعبانَ ، ووصَل التترُ إلى حِمْصَ وبَعْلَبَكَّ وعاثُوا فى تلك الأَراضى فسادًا ، وقلِق الناسُ قلقًا عظيمًا ، وخافوا خوفًا شديدًا ، واختَبَط البلدُ لتأَخُّرِ قدومِ السلطانِ [١٣٠/١٠ظ] ببقيةِ الجيشِ ، وقال الناسُ : لا طاقةَ لجيشِ الشامِ مع هؤلاء المصريينَ بلقاءِ التترِ لكثرتِهم ، وإنَّما سبيلُهم

(١) شقحب : موضع قرب دمشق. تاج العروس (ش ق ح ب). وانظر النجوم الزاهرة ١٥٩/٨ حاشية (٣).

(٢) فى الأصل ، م : « كبيرة ».

(٣) الجاشنكير : هو الذى يتصدى لذَوَقان المأكول والمشروب قبل السلطان أو الأمير ؛ خوفًا من أن يُدَسَّ عليه فيه سم ونحوه. صبح الأعشى ٥/ ٤٦٠.

(٤) فى الأصل : « بالأستاددار » ، وفى ص : « بالأستاذدار ». وكله بمعنى من يلى أمر البيوت السلطانية كلها من المطابخ وبيوت الشراب والحاشية والخدم ، وله أيضا الحديث المطلق والتصرف التام فى استدعاء ما يحتاجه كل من فى بيت السلطان من النفقات والكسى وغيرها. معجم (Dozy) ١٢٦/١ وحاشيته.

(٥) أمير سلاح : لقب على الذى يتولى أمر سلاح السلطان أو الأمير. صبح الأعشى ٥/ ٤٥٦.

(٦) فى ص : « الجندار ». والخزندار : لقب ممسك الخزانة. أى : المتولِّى لأمرها. صبح الأعشى ٥/ ٤٦٢.

(٧ - ٧) فى م : « خامس ».

أن يتأخَّروا عنهم مرحلةً مرحلةً . وتحدَّث الناسُ بالأَراجيفِ ، فاجتمَع الأُمراءُ يومَ الأحدِ المذكورِ بالميدانِ الأَخْضَرِ[1] وتحالَفوا على لقاءِ العدوِّ ، وشجَّعوا أنفسَهم ، ونُودِىَ بالبلدِ أن لا يَرْحَلَ أحدٌ منه ، فسكَن الناسُ . وجلَس القضاةُ بالجامعِ وحلَّفوا جماعةً مِن الفقهاءِ والعامةِ على القتالِ ، وتوجَّه الشيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تيميَّةَ إلى العسكرِ الواصلِ مِن حَمَاةَ ، فاجتمَعَ بهم فى القُطَيِّفَةِ[2] فأَعْلَمَهم بما تحالَفَ عليه الأُمراءُ والناسُ مِن لقاءِ العدوِّ ، فأجابوا إلى ذلك وحلَفوا معهم ، وكان الشيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تيميَّةَ يحلِفُ للأُمراءِ والناسِ : إنَّكم فى هذه الكَرَّةِ منصورون [3]على التتارِ[3] . فيقولُ له الأُمراءُ : قُلْ : إن شاء اللَّهُ . فيقولُ : إن شاء اللَّهُ تَحْقِيقًا لا تَعْلِيقًا . وكان يتأوَّلُ فى ذلك أشياءَ مِن كتابِ اللَّهِ ؛ منها قولُه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ [الحج : ٦٠] .

وقد تكلَّم الناسُ فى كيفيةِ قتالِ هؤلاء التترِ مِن أىِّ قبيلٍ هو ، فإنَّهم يُظْهِرون الإسلامَ وليسوا بُغاةً على الإمامِ ؛ فإنَّهم لم يكونوا فى طاعَتِه فى وقتٍ ثم خالَفوه ؟ فقال الشيخُ تقىُّ الدينِ[4] : هؤلاء مِن جنسِ الخوارجِ الذين خرَجوا على علىٍّ ومعاويةَ ، ورأَوا أنَّهم أحقُّ بالأَمرِ منهما ، وهؤلاء يزعُمون[5] أنَّهم أحقُّ بإقامةِ الحقِّ مِن المسلمين ، ويَعِيبون على المسلمين ما هم مُتَلَبِّسون به مِن المعاصى والظلمِ ،

---

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) فى م : « القطيعة » ، وفى ص : « الوظيفة » . والقطيفة : قرية دون ثَنِيَّةِ العُقاب لمن طلب دمشق . معجم البلدان ٤/ ١٤٤.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) انظر كلام شيخ الإسلام مطولًا فى مجموع الفتاوى ٥٠١/٢٨ وما بعدها .

(٥) فى الأصل: « يرجون » .

وهم مُتَلَبِّسون بما هو أعظمُ منه بأضعافٍ مضاعفةٍ ، فَتَفَطَّن العلماءُ والناسُ لذلك .
وكان يقولُ للناسِ : إذا رأيتُمونى مِن ذلك الجانبِ وعلى رأسى مصحفٌ فاقتُلونى . فَتَشَجَّع الناسُ فى قتالِ التترِ وقَوِيَتْ قلوبُهم ونياتُهم ، ولِلَّهِ الحمدُ .

ولما كان يومُ (١الأربعاءِ الثامن١) والعشرينَ مِن شعبانَ خرَجتِ العساكرُ الشاميةُ فخيَّمَتْ على الجُسُورَةِ(٢) مِن ناحيةِ الكُسْوَةِ(٣) ومعهم القضاةُ ، فصارَ الناسُ فيهم فريقين ؛ فريقٌ يقولون : إنَّما سارُوا ليختارُوا موضِعًا للقتالِ ، فإنَّ المَرْجَ فيه مياهٌ كثيرةٌ فلا يستطيعون معها القتالَ . وقال فريقٌ : إنَّما سارُوا إلى تلك الجهةِ لِيهرُبوا ولِيلْحَقوا بالسلطانِ .

فلمَّا كانت ليلةُ الخميسِ سارُوا إلى ناحيةِ الكُسْوَةِ ، فقَوِيَتْ ظنونُ الناسِ فى هَرَبِهم ، وقد وصَلتِ التتارُ إلى قارَةَ(٤) - وقيل : إنَّهم وصَلوا إلى القُطَيِّفَةِ - فانزعَج الناسُ لذلك انزعاجًا شديدًا ، ولم يَبْقَ حولَ البلدِ مِن القُرَى والحواضرِ أحدٌ ، وامتلأَتِ القلعةُ ، وازدَحمتِ المنازلُ والطرقاتُ ، واضطَرب الناسُ ، وخرَج الشيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تيميَّةَ صَبيحةَ يومِ الخميسِ مِن الشهرِ المذكورِ مِن بابِ النصرِ بمشقةٍ كبيرةٍ(٥) وصُحْبتُه جماعةٌ ، لِيشهَدَ القتالَ بنفسِه ومَن معه ، فظنُّوا أنَّه إنَّما خرَج هاربًا ، فحصَل له لومٌ مِن بعضِ الناسِ وقالوا : أنت مَنَعْتَنا مِن الجفلِ وها أنت هاربٌ مِن البلدِ ! فلم يَرُدَّ عليهم ، وبَقِى البلدُ ليس فيه حاكمٌ ، وعاثتِ

(١ - ١) فى الأصل : « الأربعاء الرابع » ، وفى م : « الرابع » .
(٢) الجسورة : موضع بظاهر دمشق . النجوم الزاهرة ٢٩٥/٧ (حاشية ٣) .
(٣) الكسوة : قرية هى أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر . معجم البلدان ٤/ ٢٧٥.
(٤) قارة : قرية كبيرة على قارعة الطريق ، وهى المنزل الأول من حمص للقاصد إلى دمشق . معجم البلدان ٤/ ١٢.
(٥) فى الأصل ، ص : « كثيرة » .

اللصوصُ والحرافيشُ فيه وفى بساتينِ الناسِ يُخْرِبون ويَنْهَبون ما قَدَروا عليه، ويَقْطَعون المشمِشَ[1] قبلَ أوانِه، وكذلك الباقِلاءُ والقمحُ[2] والشعيرُ[2] وسائرُ الخَضْراواتِ، وحِيلَ بينَ الناسِ وبينَ خبرِ الجيشِ، وانقَطَعَت الطرقُ إلى الكُسْوَةِ، وظَهَرَتِ الوحشةُ على البلدِ والحواضرِ، وليس للناسِ شغلٌ غيرُ الصعودِ إلى المآذنِ ينظُرون يمينًا وشمالًا وإلى ناحيةِ الكُسْوَةِ، فتارةً يقولون: رأينا غَبَرَةً. فيخافون أن تكونَ مِن التترِ، ويتعجَّبون مِن خبرِ الجيشِ مع كثرتِهم وجودةِ عُدَّتِهم أين ذهَبوا! ولا يَدْرون ما فعَل اللَّهُ بهم، فانقَطَعت الآمالُ، وألحَّ الناسُ فى الدعاءِ والابتهالِ وفى الصلواتِ وفى كلِّ حالٍ، وذلك يومُ الخميسِ التاسعِ والعشرينَ مِن شعبانَ، وكان الناسُ فى خوفٍ ورعبٍ لا يُعَبَّرُ عنه، لكنْ كان الفرجُ مِن ذلك قريبًا، ولكنَّ أكثرَهم لا يَعْلمون، كما جاء فى حديثِ أبى رَزِينٍ[3]: «عجِب ربُّك مِن قُنُوطِ عبادِه وقُرْبِ غِيَرِه[4]، ينظُرُ إليكم أَزِلِينَ[5] قَنِطِينَ، فيظَلُّ يَضْحَكُ، يَعْلَمُ أنَّ فرَجَكم قريبٌ»[6]. فلمَّا كان آخرُ هذا اليومِ وصَل الأميرُ فخرُ الدينِ أياس المَرْقَبِىُّ أحدُ أمراءِ دمشقَ، فبشَّر الناسَ بخيرٍ، وهو أنَّ السلطانَ قد وصَل وقد اجتَمَعتِ العساكرُ المصريةُ والشاميةُ، وقد أرسَلنى أكشِفُ هل طَرَقَ البلدَ أحدٌ مِن التترِ؟ فوجَد الأمرَ كما يُحِبُّ،

---

(١) فى الأصل: «الثمر».

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) فى ص: «ذر».

(٤) الغِير: تغير الحال. النهاية ٣/ ٤٠١.

(٥) الأَزِل بوزن كتف، من الأَزْل، وهو الشدّة. زاد المعاد ٣/ ٦٧٩.

(٦) سنن ابن ماجه (١٨١)، مسند أحمد ٤/ ١١، ١٢، مسند الطيالسى (١١٨٨). بلفظ: «ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره». (ضعيف ابن ماجه ٣١). وانظر ما تقدم فى ٧/٣٣٢ - ٣٣٤.

لم يَطْرُقْها أحدٌ منهم؛ وذلك أنَّ التترَ عرَّجوا عن[1] دمشق إلى ناحيةِ العساكرِ المصريةِ، ولم يشتغِلوا بالبلدِ؛ بل قالوا: إنْ غَلَبْنا فالبلدُ لنا، وإنْ غُلِبْنا فلا حاجةَ لنا به. ونُودِىَ فى البلدِ بتطييبِ الخواطرِ، وأنَّ السلطانَ قد وصَل، فاطمَأَنَّ الناسُ وسكَنَتْ قلوبُهم. وثبَت الشهرُ ليلةَ الجمعةِ على القاضى تقىِّ الدينِ الحنبلىِّ، فإن السماءَ كانت مغيمةً، فعُلِّقَتِ القناديلُ، وصُلِّيَتِ التراويحُ، واستَبْشَر الناسُ بشهرِ رمضانَ وبركَتِه، وأصبَح الناسُ يومَ الجمعةِ فى همٍّ شديدٍ وخوفٍ أكيدٍ لأنَّهم لا يعلَمون ما خبرُ الناسِ، فبينما هم كذلك إذ جاء الأميرُ سيفُ الدينِ غُرْلُو العادِلىُّ فاجتَمع بنائبِ القلعةِ ثم عاد سريعًا ولم يَدْرِ أحدٌ ما أخبَر به، ووقع الناسُ فى الأراجيفِ والخَوْضِ.

وقعةُ شَقْحَب

أصبَح الناسُ يومَ السبتِ على ما كانوا عليه مِن شدةِ الحالِ وضيقِ الأَمرِ، فرأَوا مِن المآذنِ سوادًا وغَبَرَةً مِن ناحيةِ العسكرِ والعدوِّ، فغَلَب على الظنونِ أنَّ الوَقْعَةَ فى هذا اليومِ، فابتَهلوا إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ بالدعاءِ فى الجامعِ والبلدِ، وطلَع النساءُ والصغارُ على الأسطحةِ وكشَفوا رُءُوسَهم، وضجَّ البلدُ ضجَّةً عظيمةً، ووقَع فى ذلك الوقتِ مطرٌ عظيمٌ غزيرٌ، ثم سكَن الناسُ. فلمَّا كان بعدَ الظهرِ قُرِئَتْ بطاقةٌ بالجامعِ تتضمَّنُ أنَّ فى الساعةِ الثانيةِ مِن نهارِ السبتِ هذا اجتمَعتِ الجيوشُ الشاميةُ والمصريةُ مع السلْطانِ فى مَرْجِ الصُّفَّرِ، وفيها طَلَبُ الدعاءِ مِن الناسِ، والأمرُ بحفظِ القلعةِ والتحرزِ على الأسوارِ، فدعا الناسُ فى المآذنِ

---

(١) فى م: «من».

والبلدِ ، وانقضَى النهارُ ، وكان يومًا مزعجًا هائلًا .

وأصبَح الناسُ يومَ الأحدِ يتحدَّثون بكسرِ التترِ ، وخرَج ناسٌ إلى ناحيةِ الكُسْوَةِ ، فرجَعوا ومعهم شيءٌ مِن المكاسبِ ورُءوسِ التترِ ، وصارَتْ أدلةُ كَسْرَةِ التترِ تَقْوَى وتَتَزايدُ قليلًا حتى اتَّضحتْ جُملةً ، ولكنَّ الناسَ [١٣١/١٠ظ] لما عندَهم مِن شدةِ الخوفِ وكَثْرةِ التَّتَرِ لا يُصَدِّقون . فلمَّا كان بعدَ الظهرِ قُرِئَ كتابُ السلطانِ إلى مُتولِّى القلعةِ يُخْبِرُ فيه باجتماعِ الجيشِ ظُهْرَ السبتِ بِشَقْحَبَ وبالكُسْوَةِ ، ثم جاءَتْ بطاقةٌ بعدَ العصرِ مِن نائبِ السلطانِ جمالِ الدينِ آقُوش الأفْرمِ إلى نائبِ القلعةِ ، مضمونُها أنَّ الوقعةَ كانَتْ مِن العصرِ يومَ السبتِ إلى الساعةِ الثانيةِ مِن يومِ الأحدِ ، وأنَّ السيفَ كان يَعْمَلُ فى رقابِ التترِ ليلًا ونهارًا ، وأنَّهم هرَبُوا وفرُّوا واعْتَصَموا بالجبالِ والتلالِ ، وأنَّه لم يَسْلَمْ منهم إلا القليلُ ، فأمْسَى الناسُ وقد استقَرَّتْ خواطِرُهم ، وتباشَروا بهذا الفتحِ العظيمِ والنصْرِ المُبارَكِ ، ودقَّت البشائرُ بالقلعةِ مِن أولِ النهارِ المذكورِ ، ونُودِىَ بعدَ الظهرِ بإخراجِ الجفَّالِ مِن القَلعةِ لأجلِ نُزولِ السلطانِ ، فشرَعوا فى الخروجِ .

وفى يومِ الاثنينِ رابعِ الشهرِ رجَع الناسُ مِن الكُسْوَةِ إلى دمشقَ فبشَّروا الناسَ بالنصرِ . وفيه دخَل الشيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تَيميَّةَ البلدَ ومعه أصحابُه ، من الجِهادِ ، ففرِح الناسُ به ودَعَوا له وهَنَّئُوه بما يسَّر اللَّهُ تعالى على يديه مِن الخيرِ ؛ وذلك أنَّه ندَبه العسكرُ الشامىُّ أنْ يسيرَ إلى السلطانِ يستَحِثُّه على السيرِ إلى دِمشقَ ، فسارَ إليه فحثَّه على المجىءِ إلى دمشقَ بعدَ أن كاد يرجِعُ إلى مصرَ ، فجاءَ هو وإيَّاه جميعًا ، فسأَلَه السلطانُ أن يقِفَ معه فى معركةِ القتالِ ، فقال له الشيخُ : السُّنَّةُ أنْ يَقِفَ الرجلُ تحتَ رايةِ قومِه ، ونحنُ مِن جيشِ الشامِ لا نَقِفُ إلَّا معهم . وحرَّض السلطانَ على القتالِ وبشَّره بالنصرِ ، وجعَل يحلِفُ له باللَّهِ الذى لا إلهَ إلا هو :

إنَّكم منصورون عليهم فى هذه المرةِ . فيقولُ له الأُمراءُ : قل : إن شاء اللَّهُ . فيقولُ : إنْ شاء اللَّهُ تحقيقًا لا تعليقًا . وأفتى الناسَ بالفطرِ مدةَ قتالِهم وأفطَرَ هو أيضًا ، وكان يدورُ على الأطْلابِ[1] والأُمَراءِ فيأكُلُ مِن شىءٍ معه فى يدِه ؛ ليُعْلِمَهم أن إفْطارَهم ليَتَقَوَّوا على القتالِ أفضلُ ، فيأكُلُ الناسُ ، وكان يتأوَّلُ فى الشاميين قولَه ﷺ : « إنَّكم مُلاقوا العدوِّ غدًا ، والفطرُ أَقْوَى لكم » . فعزَم عليهم فى الفطرِ عامَ الفتحِ كما فى حديثِ أبى سعيدٍ الخدرىِّ[2] . وكان الخليفةُ أبو الربيعِ سليمانُ فى صحبةِ السلطانِ ، ولمَّا اصطَفَّتِ العساكرُ والتحَمَ القتالُ ثبَت السلطانُ ثباتًا عظيمًا ، وأمَر بجوادِه فَقُيِّدَ حتى لا يَهْرُبَ ، وبايَعَ اللَّهَ تعالى فى ذلك الموقفِ ، وجرَتْ خطوبٌ عظيمةٌ ، وقُتِل جماعةٌ مِن ساداتِ الأُمراءِ يومئذٍ ؛ منهم الأَميرُ حسامُ الدينِ لاچين الرومىُّ أُسْتادار السلطانِ ، وثمانيةٌ مِن المقدَّمين معه ، وصلاحُ الدينِ بنُ الملكِ الكاملِ بنِ السعيدِ بنِ الصالحِ[3] إسماعيلَ ، وخلقٌ مِن كبارِ الأُمراءِ ، ثم نزَل النصرُ على المسلمين قَريبَ العصرِ يومَئذٍ ، واستَظْهَر المسلمون عليهم ، ولِلَّهِ الحمدُ والمنَّةُ . فلمَّا جاءَ الليلُ لجأَ التترُ إلى اقتحامِ التُّلولِ والجبالِ والآكامِ ، فأحاطَ بهم المسلمون يحرُسُونهم مِن الهربِ ، ويرمُونهم عن قوسٍ واحدةٍ إلى وقتِ الفجرِ ، [١٣٢/١٠و] فقتَلوا منهم مالا يَعْلَمُ عددَه إلَّا اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، وجعَلوا يجيئُون بهم فى الحبالِ فتُضْرَبُ أعناقُهم ، ثم اقتحَم منهم جماعةٌ الهزيمةَ[4] ، فنجا منهم قليلٌ ، ثم

---

(١) الأطلاب : جمع طُلب ، وهو لفظ كردى ، معناه الأمير الذى يقود مائتى فارس فى ميدان القتال ، ويطلق أيضا على قائد المائة أو السبعين ، وكان أول ما استعمل هذا اللفظ بمصر والشام أيام السلطان صلاح الدين ، ثم عدل مدلوله فأصبح يطلق على الكتيبة من الجيش . السلوك ٢٤٨/٢/١ حاشية (٢) نقلا عن (DOzy) .

(٢) صحيح مسلم (١٠٢/١١٢٠) ، وسنن أبى داود (٢٤٠٦) .

(٣) بعده فى ص : « بن » .

(٤) فى الأصل : « للهزيمة » .

كانوا يتســاقَطون فى الأوديةِ والمهالكِ ، ثم بعدَ ذلك غرِق منهم جماعةٌ فى الفراتِ (١ بسببِ الظلامِ ١) ، وكشَف اللَّهُ بذلك عن المسلمين غُمَّةً عظيمةً شديدةً ، وللَّهِ الحمدُ والمنَّةُ .

ودخَل السلطانُ إلى دمشقَ يومَ الثلاثاءِ خامس رمضانَ وبيـنَ يديه الخليفةُ ، وزُيِّنَت البلدُ ، وفرِح (٢ كلُّ واحدٍ مِن ٢) أهلِ الجمعةِ والسبتِ والأحدِ ، فنزَل السلطانُ فى القصرِ الأَبْلَقِ والميدانِ ، ثم إنَّه تحوَّل إلى القلعةِ يومَ الخميسِ ، وصلَّى بها الجمعةَ ، وخلَع على نُوّابِ البِلادِ وأمَرهم بالرجوعِ إلى بلادِهم ، واستقرَّتِ الخواطرُ ، وذهَب اليأسُ (٣) وطابَتْ قلوبُ الناسِ ، وعزَل السلطانُ ابنَ النحاسِ عن ولايةِ المدينةِ ، وجعَل مكانَه الأميرَ علاءَ الدينِ أَيْدُغْدِى أميرَ علمٍ (٤) ، وعزَل صارمَ الدينِ إبراهيمَ والِىَ الخاصِّ (٥) عن ولايةِ البرِّ ، وجعَل مكانَه الأميرَ حسامَ الدينِ لاچِينَ الصغيرَ ، ثم عاد السلطانُ إلى الديارِ المصريةِ يومَ الثلاثاءِ ثالث شوَّالٍ بعدَ أنْ صامَ رمضانَ وعيَّد بدمشقَ . وطلَب الصوفيةُ مِن نائبِ دمشقَ الأفرمِ أنْ يُوَلِّىَ عليهم مشيخةَ الشيوخِ للشيخِ صفىِّ الدينِ الهندىِّ ، فأَذِن له فى المباشرةِ يومَ الجُمعةِ سادس شوالٍ عوضًا عن ناصرِ الدينِ بنِ عبدِ السلامِ ، ودخَل السلطانُ القاهرةَ يومَ الثلاثاءِ ثالث عشرينَ (٦) شوالٍ ، وكان يومًا مشهودًا ، وزُيِّنَت القاهرةُ .

(١ - ١) فى الأصل : « بسبب الأمة » ، وفى ص : « أمة بئست الأمة » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « من أهلها » . والمقصود : المسلمين واليهود والنصارى .

(٣) فى الأصل ، ص : « الناس » .

(٤) أمير علم : هو الذى يتولى أمر الأعلام والسناجق والرايات السلطانية . صبح الأعشى ٤/ ٨، ٥/ ٤٥٦ - ٤٥٨.

(٥) والى الخاص : هو الذى يقوم بالنظر فى أموال السلطان والتحدث فى جهاته ومضافاته . صبح الأعشى ٣/ ٤٥٢، وخطط المقريزى ٣/ ٧٣.

(٦) كذا فى النسخ وحق هذا الثلاثاء على ما تقدم أن يكون أربعا وعشرين .

وفيها جاءَتْ زلزلةٌ عظيمةٌ يومَ الخميسِ بكرةَ الثالثِ والعشرين مِن ذى الحجةِ مِن هذه السنةِ ، وكان جمهورُها بالديارِ المصريةِ ، تلاطَمَتْ بسببِها البحارُ فكُسِرَتِ المراكبُ وتهدَّمت الدورُ ، وماتَ خلقٌ كثيرٌ لا يعلَمُهم إلَّا اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، وتشقَّقت الحيطانُ ، ولم يُرَ مثلُها فى هذه الأعصارِ ، وكان منها بالشامِ طائفةٌ ، لكنْ كان ذلك أخفَّ مِن سائرِ البلادِ غيرِها .

وفى ذى الحِجةِ باشَر الشيخُ أبو الوليدِ بنُ الحاجِّ الإشْبِيلِىُّ المالكىُّ إمامةَ مِحرابِ المالكيةِ بجامعِ دِمشقَ بعدَ وفاةِ الشيخِ شمسِ الدينِ محمدِ الصِّنْهاجِىِّ .

وممَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

ابنُ دَقِيقِ العيدِ ، الشيخُ الإمامُ العالمُ العلَّامةُ الحافِظُ قاضِى القُضاةِ تقىُّ الدينِ بنُ دَقِيقِ العيدِ القُشَيرىُّ المصرىُّ[1] ، وُلِدَ يومَ السبتِ الخامس والعشرين مِن شعبانَ سنةَ خمسٍ وعشرينَ وسِتِّمائةٍ بساحلِ مدينةِ يَنْبُعَ مِن أرضِ الحِجازِ ، سمِعَ الحديثَ الكثيرَ ورحَل وخرَّج وصنَّف فيه - إسنادًا ومَتنًا - مُصنفاتٍ عديدةً فريدةً مفيدةً ، وانتهَتْ إليه رياسةُ العِلمِ فى زمانِه ، وفاق أقْرانَه ، ورَحَل إليه الطلبةُ ، ودرَّس فى أماكنَ كثيرةٍ ، ثم ولِىَ قضاءَ الديارِ المصريةِ فى سنةِ خمسٍ وتسعينَ[2] وسِتِّمائةٍ ، ومَشْيَخةَ دارِ الحديثِ الكامليةِ[3] ، وكان وقورًا قليلَ

---

(١) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٨١، والطالع السعيد ص ٥٦٧، والوافى بالوفيات ٤/ ١٩٣، وفوات الوفيات ٣/ ٤٤٢، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٢٠٧، والديباج المذهب ٢/ ٣١٨.

(٢) فى الأصل: « سبعين ». وانظر عقد الجمان ٤/ ٢٨٦.

(٣) بعده فى م: « وقد اجتمع به الشيخ تقى الدين بن تيمية ، فقال له تقى الدين بن دقيق العيد لما رأى تلك العلوم منه: ما أظن بقى يخلق مثلك ». والخبر ذكره ابن رجب فى ترجمة ابن تيمية . انظر الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٣٩٢.

الكلامِ غزيرَ الفوائدِ كثيرَ العلومِ ، فى ديانةٍ ونزاهةٍ ، وله شعرٌ رائقٌ ، تُوفِّى يومَ الجمعةِ حادى عشرَ شهرِ صفرٍ ، وصُلِّى عليه يومَ الجمعةِ المذكورِ بسوقِ الخيلِ ، وحضَر جِنازتَه نائِبُ السلطنةِ والأمراءُ ، ودُفِنَ بالقرافةِ الصُّغرى ، رحِمه اللَّهُ .

الشيخُ بُرهانُ الدينِ [١٣٢/١٠ظ] **السكندرىُّ إبراهيمُ بنُ فَلَاحِ بنِ محمدِ ابنِ حاتمٍ**[(١)] ، سمِع الحديثَ [(٢)] وتفقَّه ودرَّس بالقُوصِيَّةِ[(٣)] ، وأعَاد وأفتَى ، وناب فى الخطابةِ مُدَّةً ، وفى الحُكمِ عن ابنِ جَمَاعةَ[(٢)] ، وكان ديِّنًا فاضلًا ، وُلِد سنةَ ستٍّ وثلاثينَ وسِتِّمائةٍ ، وتُوفِّى يومَ الثلاثاءِ الرابعِ والعشرينَ مِن شوالٍ عن خمسٍ وستينَ سنةً .

وبعدَ [(٤)] شهرٍ سوىٍّ [(٤)] كانتْ وفاةُ **الصدرِ كمالِ**[(٥)] **الدينِ بنِ العطارِ** - كاتبِ[(٦)] الدَّرْجِ منذُ أربعين سنةً - أبو العباسِ أحمدُ بنُ أبى الفتحِ محمودِ بنِ أبى الوحشِ أسدِ بنِ سلامةَ [(٧)] بنِ سلمانَ [(٧)] بنِ فِتْيانَ الشيبانىُّ ، كان مِن خِيارِ الناسِ

---

(١) معجم شيوخ الذهبى ص ١١٨ ، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٨٣ ، وغاية النهاية ١/ ٢٢ ، والسلوك ١/٣/ ٩٤٥ ، والدرر الكامنة ١/ ٥٤ .

(٢ - ٢) زيادة من : ص .

(٣) من مدارس الشافعية ، وهى الحلقة بالجامع الأموى ، تجاه البرادة ، قيل : إن واقفها جمال الإسلام ، وعرفت بالقوصى مدرسها . الدارس ١/ ٤٣٨ .

(٤ - ٤) فى م : « شهور بسواء » ، وفى ص : « شهور سواء » . ويرجح ما أثبتناه أن وفاة كمال الدين العطار فى الرابع والعشرين من ذى القعدة كما فى السلوك ١/٣/ ٩٤٦ ، وفى النجوم الزاهرة ٢٠٣/٨ أنه توفى فى الرابع عشر من ذى القعدة .

(٥) فى الأصل ، م : « جمال » . وانظر ترجمته فى : الوافى بالوفيات ٨/ ١٦٧ ، والمنهل الصافى ٢/ ٢١٠ ، والدليل الشافى ١/ ٨٨ ، وتذكرة النبيه ١/ ٢٥٦ ، وعقد الجمان ٤/ ٢٩٠ .

(٦) فى الأصل : « وكاتب » . وكتاب الدرج هم الذين يكتبون ما يوقع به كاتب السر أو إشارة النائب ونحو ذلك من المكاتبات والتواقيع والمراسيم . صبح الأعشى ١/ ١٣٨ .

(٧ - ٧) سقط من : م . وفى النجوم الزاهرة : « بن سليمان » . والمثبت موافق لما فى السلوك وعقد الجمان .

وأحسنِهم تقيةً[1] ، ودُفِنَ بتُربةٍ لهم تحتَ الكهفِ بسفحِ قاسِيونَ ، وتأسَّفَ الناسُ عليه لإحسانِه إليهم ، رحِمه اللَّهُ .

الملكُ العادلُ زينُ الدينِ كَتْبُغا[2] ، تُوفِّى بحَمَاةَ نائبًا عليها بعدَ صرْخدَ يومَ الجُمعةِ يومَ عيدِ الأضحَى ، ونُقِلَ إلى تربَتِه بسفحِ قاسِيونَ غَرْبِىَّ الرباطِ الناصرىِّ ، يقالُ لها : العادليَّةُ . وهى تُربةٌ مليحةٌ ذاتُ شبابيكَ وبوابةٍ ومِئْذَنةٍ ، وله عليها أوقافٌ دارّةٌ على وظائفَ ، مِن قراءةٍ وأذانٍ وإمامةٍ وغيرِ ذلكَ ، وكان مِن كبارِ الأُمراءِ المنصوريَّةِ ، وقد ملكَ البلادَ بعدَ مقتلِ الأشرفِ خليلِ بنِ المنصورِ . ثم انتَزَع المُلْكَ لاچين وجلَس فى قلْعةِ دمشقَ ، ثم تحوَّل إلى صَرْخَدَ فكان بها حتى قُتلَ لاچين ، وأخَذ المُلكَ الناصرُ بنُ قلاوون ، فاستنابَه بحَماةَ حتى كانتْ وفاتُه بها كما ذكرْنا ، وكان مِن خيارِ الملوكِ وأعدلِهم وأكثرِهم برًّا ، وكان مِن خيارِ الأُمراءِ والنُّوابِ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

---

(١) فى م : « تقية » ، وفى ص : « هيبة » .
(٢) ذيول العبر ص ٢٢، وتذكرة النبيه ١/ ٢٥٤، والسلوك ١/٣/٩٤٧، والدرر الكامنة ٣/ ٣٤٨، وعقد الجمان ٤/ ٢٩٥، والنجوم الزاهرة ٨/ ٥٥.

ثم دخلت سنة ثلاثٍ وسبعِمائةٍ[1]

اسْتَهَلَّتْ والحكامُ هم المذْكُورون فى التى قبلَها . وفى صَفَرٍ تولَّى الشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الشَّرِيشِيِّ نظَرَ الجامعِ الأُمويِّ وخُلِعَ عليهِ ، وباشَرَه مُباشَرَةً مَشْكورةً وساوَى بينَ الناسِ ، وعزَلَ نَفْسَه فى رجبٍ منها . وفى صَفَرٍ تولَّى الشيخُ شمسُ الدينِ الذَّهَبِيُّ خَطابَةَ كَفْر بَطْنَا[2] وأقامَ بها .

ولمَّا تُوفِّى الشيخُ زينُ الدينِ الفارِقِيُّ فى هذه السنةِ كان نائبُ السلطنةِ فى نَواحِى البَلْقاءِ يَكْشِفُ بعضَ الأُمورِ ، فلمّا قدِمَ تكلَّموا معه فى وظائفِ الفارِقِيِّ ، فَعَيَّنَ الخَطابَةَ لشَرَفِ الدينِ الفَزارِيِّ ، وعَيَّنَ الشامِيَّةَ البَرَّانِيَّةَ ودارَ الحديثِ للشيخِ كَمالِ الدينِ بنِ الشَّرِيشِيِّ ، وذلك بإشارَةِ الشيخِ تَقِيِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ ، وأخذَ منه الناصِرِيَّةَ للشيخِ كمالِ الدينِ بنِ الزَّمْلَكَانيِّ ، ورَسَمَ بكِتابةِ التَّواقِيعِ بذلك ، وباشَرَ الشيْخُ شَرَفُ الدينِ الإمامَةَ والخَطابَةَ ، وفرِح الناسُ به ؛ لحُسْنِ قِراءَتِه وطِيبِ صَوْتِه وجَوْدَةِ سِيرَتِه . فلمّا كان بُكْرَةُ يومِ الاثْنَيْنِ ثانى عِشْرِين ربيعِ الأوَّلِ وصَل البَرِيدُ مِن مصرَ صُحْبَةَ الشيخِ صَدْرِ الدينِ بنِ الوَكيلِ ، وقد سَبَقَه مَرْسومُ السُّلْطانِ له بجَمِيعِ جِهاتِ الفارِقِيِّ مضافًا إلى ما بيَدِه مِنَ التَّدْرِيسَيْنِ ، فاجْتَمَعَ بنائِبِ السلطَنةِ بالقَصْرِ ، وخرَج مِن عندِه إلى الجامعِ ، ففُتِحَ له بابُ دارِ الخَطابةِ فنزلَها ،

---

(1) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٥٠، وكنز الدرر ٩/ ١٠٩، وذيول العبر ص ٢٣، ودول الإسلام ٢/ ٢١٠.

(2) كفر بطنا : من قرى غوطة دمشق من إقليم داعية ، نسب إليها جماعة . معجم البلدان ٤/ ٢٨٦.

وجاءَه الناسُ يُهَنِّئونَه ، وحضَر عندَه القُرّاءُ والمؤذِّنُون ، وصلَّى بالناسِ العصرَ ، وباشَر الإمامَةَ يَوْمَين فأظْهَرَ الناسُ التَّألُّمَ مِن صلاتِه وخَطابَتِه ، وسَعَوْا فيه إلى نائبِ السَّلْطَنَةِ فمنعَه مِن الخَطابَةِ وأقرَّه على التَّداريسِ ودارِ الحَدِيثِ ، وجاءَ تَوْقِيعٌ سُلْطانِيٌّ للشيخِ شَرَفِ الدينِ الفَزارِيِّ بالخَطابَةِ ، فخَطَبَ يومَ الجمعةِ سابعَ عَشَرَ جُمادَى الأُولَى ، وخُلِعَ عليه بطَرْحَةٍ[(1)] ، وفَرِحَ الناسُ به ، وأَخَذَ الشيخُ كَمالُ الدينِ بنُ الزَّمْلَكَانيِّ تَدْرِيسَ الشّامِيَّةِ البَرّانِيَّةِ من يَدِ ابنِ الوَكيلِ ، وباشَرَها فى مُسْتَهَلِّ جُمادَى الأُولَى ، واسْتَقَرَّتْ دارُ الحَدِيثِ بيَدِ ابنِ الوَكيلِ مع مَدرسَتَيْه الأُولَيَيْن ، وأَظُنُّهما العَذْراوِيَّةَ والشّامِيَّةَ الجَوّانِيَّةَ .

ووَصَلَ البَرِيدُ فى ثانى عَشَرَ جُمادَى الأُولَى بإعادَةِ السنجرىِّ [١٠/١٣٣ظ] إلى نيابةِ القلعةِ ، وتَوْلِيَةِ نائبِها الأَميرِ سَيْفِ الدينِ الجُوكَنْدَار[(2)] نِيابَةَ حِمْصَ عِوَضًا عن عِزِّ الدينِ الحَمَوِيِّ ، تُوفِّى .

وفى يومِ السبْتِ ثانى عَشَرَ رَمَضانَ قدِمَتْ ثَلاثةُ آلافِ فارِسٍ من مصرَ ، وأُضِيفَ إليها أَلْفانِ من دِمَشْقَ ، وسارُوا فأَخَذُوا معهم نائِبَ حِمْصَ الجُوكَنْدَار ، ووصَلوا إلى حَمَاةَ ، فصَحِبَهم نائِبُها الأميرُ سَيْفُ الدينِ قَبْجَق ، وجاءَ إليهم أَسَنْدَمُر نائبُ طرابُلُسَ ، وانْضافَ إليهم قَراسُنْقُر نائِبُ حَلَبَ ، وانْفصَلُوا كلُّهم عنها فانْفَرَقوا فِرْقَتَيْن ، سارَتْ طائفةٌ صُحْبَةَ قَبْجَق[(3)] إلى ناحِيةِ مَلَطْيَةَ وقَلْعَةِ

---

(١) الطرحة : وشاح يلبس فوق العمامة ويلتف حول الرقبة ويسترسل على الكتفين ، وكان ذلك فى الأصل امتيازًا لقاضى الشافعية ثم منح لغيره من القضاة ، والطيلسان هو أقرب الأشياء شبها بالطرحة . الملابس المملوكية ص ٩٣، ٩٤.

(٢) فى م : « الجوكندارانى » .

(٣) فى الأصل ، ص : « قفجق » ، وفى م : « فيجق » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة عشر وسبعمائة .

الرُّومِ . والفِرْقَةُ الأُخْرَى صُحْبَةَ قَراسُنْقُر حتى دَخَلوا الدَّرْبَنْدات[(١)] وحاصَرُوا تَلَّ حَمْدُونَ[(٢)] فتَسَلَّمُوه عَنْوةً فى ثالثَ عشَرَ[(٣)] ذِى القَعْدَةِ بعدَ حِصارٍ طويلٍ ، فدَقَّتِ البَشائِرُ بدِمَشْقَ لذلك ، ووَقَع الاتِّفاقُ مع صاحِبِ سِيسَ على أن يكونَ للمسلمينَ من نَهْرِ جَيْهَانَ إلى حلبَ ، وبلادُ ما وراءَ النهرِ إلى ناحِيَتِهم لهم ، وأن يُعَجِّلُوا حِمْلَ سَنَتَيْن ، ووَقَعَتِ الهُدْنَةُ على ذلك بعدَ ما قُتِلَ خَلْقٌ مِن الأُمَراءِ الأَرْمَنِ ورُؤُسائِهم . وعادتِ العَساكِرُ إلى دِمَشْقَ مُؤَيَّدِين مَنْصُورِين ، ثم توَجَّهَتِ العَساكِرُ المِصْرِيَّةُ صُحْبَةَ مُقَدَّمِهم أَمِيرِ سِلاحٍ إلى مصرَ .

وفى أواخِرِ السنةِ كان موتُ قازان وتوليةُ أخيه خَرْبَنْدا ، وهو ملكُ التترِ قازان . واسمُه محمودُ بنُ أَرْغُون بنِ أَبْغا[(٤)] ، فى رابِعه أو حادِى عشَرِه بالقُرْبِ من هَمَذَان . ونُقِلَ إلى تُرْبَتِه بتِبْرِيزَ[(٥)] بمَكانٍ يُسَمّى الشّامَ ، ويقالُ : إنَّه ماتَ مَسْمُومًا . وقامَ فى المُلْكِ بعدَه أخوه خَرْبَنْدَا محمدُ بنُ أَرْغُون ، ولَقَّبُوه المَلِكَ غياثَ الدينِ ، وخُطِبَ له على مَنابِرِ العِراقِ وخُراسانَ وتلك النَّواحِى والبلادِ .

وحَجَّ فى هذه السنةِ الأميرُ سيفُ الدينِ سَلّار نائِبُ مصرَ ، وفى صُحْبَتِه

---

(١) دَرْبَنْد : فارسى معرب ، ومعناه : زقاق مغلق آخره ، أو مضيق فى جبل . الألفاظ الفارسية المعربة ص ٦١ ، والمعجم الذهبى ص ٢٥٩ .

(٢) تل حمدون : قلعة حصينة ببلاد الأرمن ، وهى على القرب من جيحان على بعض مرحلة فى جهة الجنوب عنه ، وبين تل حمدون وسيس نحو مرحلتين . النجوم الزاهرة ٨/ ١٤ حاشية (٥) نقلا عن تقويم البلدان ، وانظر مسالك الأبصار (مخطوط) ٢/ ٣١٦ .

(٣) سقط من : الأصل ، م . وفى كنز الدرر ٩/ ١١١ : « ثالث وعشرين » . والمثبت موافق لما فى عقد الجمان ٤/ ٣٠١ ، حيث نقل الخبر عن المصنف .

(٤) ذيول العبر ص ٢٦ ، والسلوك ١/ ٣/ ٩٥٦ ، والدرر الكامنة ٣/ ٢٩٢ ، والنجوم الزاهرة ٨/ ٢١٢ ، والدليل الشافى ٢/ ٥١٧ ، ٥٢٧ . وفى هذه المصادر : غازان . بالغين المعجمة . وقال ابن حجر : يقوله العامة : قازان .

(٥) فى م : « بيبرين » .

أرْبَعُون أميرًا ، وجَمِيعُ أولادِ الأُمَرَاءِ ، وحَجَّ معهم وزيرُ مِصْرَ الأمِيرُ عِزُّ الدينِ البَغْدَادِيُّ ، وتولَّى مَكانَه بالبركةِ الأَميرُ ناصرُ الدينِ محمدٌ الشَّيْخِيُّ[1] ، وخرَج سَلَّار فى أُبَّهةٍ عَظِيمةٍ جِدًّا ، وأمِيرُ رَكْبِ المِصْرِيِّين الحاجُّ[2] أناق[3] الحُسامِيُّ .
وتَرَك الشيخُ صَفِيُّ الدينِ مشْيَخَةَ الشيوخِ ، فوليها القاضِى[4] عبدُ الكَرِيمِ بنُ قاضِى القُضاةِ مُحْيِى الدينِ بنِ الزَّكِيِّ ، وحضَر الخانَقاه يومَ الجمعةِ [5]حادِى عشْرِينَ[5] مِن ذِى القَعْدَةِ ، وحضَر عندَه ابنُ صَصْرَى ، وعِزُّ الدينِ ابنُ[6] القَلَانِسِيِّ ، والصّاحِبُ[7] ابنُ مُيَسَّرٍ[8] ، والمحْتَسِبُ وجَماعةٌ .

وفى ذِى القَعْدَةِ وَصَل مِن التترِ مُقَدَّمٌ كَبِيرٌ قد هرَب منهم إلى بِلادِ الإسْلامِ ، وهو الأمِيرُ بدْرُ الدينِ جَنْكَلِى[9] بنُ البابا ، وفى صُحْبَتِه نَحْوٌ مِن عشَرَةٍ ، فحضَرُوا الجُمُعَةَ فى الجامِعِ ، وتوَجَّهُوا إلى مصرَ ، فأُكْرِمَ وأُعْطِى إمْرَةَ ألفٍ ، وكان مُقامُه ببِلادِ آمِدَ ، وكان يُناصِحُ السُّلْطانَ ويُكاتِبُه ويُطْلِعُه على عَوْراتِ التترِ ، فلهذا عَظُم شأْنُه فى الدولةِ الناصِرِيَّةِ .

---

(١) فى ص : « السنجى » . وانظر النجوم الزاهرة ٨/ ٢١٤.
(٢) الحاج : من ألقاب مقدمى الدولة ومهتارية البيوت ومن فى معناهم ،وإن لم يكن قد حج . صبح الأعشى ٦/ ١١.
(٣) فى الأصل : « أياق » ، وفى م : « أباق » . وغير منقوطة فى ص . وانظر السلوك ١/٣/ ٩٥٤.
(٤) بعده فى ص : « تقى الدين بن » . وانظر الدرر الكامنة ٣/ ١٨، والدارس ٢/ ١٥٧، وفيه نص المصنف .
(٥ - ٥) فى م : « الحادى عشر » ، وفى الدارس ٢/ ١٥٧: « سادس عشرين » .
(٦) سقط من : م . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة تسع وعشرين وسبعمائة .
(٧) الصاحب : لفظ جرى فى عهد الأيوبيين بمصر للدلالة على الوزير ، وقد سبقهم إلى استعماله بنو بويه من دون الدول الإسلامية المتقدمة . انظر السلوك ١١٦/١/٢ حاشية (٤) .
(٨) فى الأصل : « مبشر » .
(٩) فى النسخ : « جنكى » . وفى السلوك : ١/٣/ ٩٥٠: « جنغلى » . والمثبت من الدرر الكامنة ٢/ ٧٦، وعقد الجمان ٤/ ٣٠٣- نقلا عن المصنف - والمنهل الصافى ٥/ ٢٢.

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

مَلِكُ التترِ قازان بنُ أَرْغُون بنِ أبْغَا ، تَقَدَّمَ .

الشيخُ القُدْوةُ العابِدُ الزّاهِدُ الوَرِعُ ، أبو إسْحاقَ إبْراهِيمُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ ابنِ [(1) مَعالِى بنِ محمدِ (1)] [١٣٤/١٠و] بنِ عبدِ الكَرِيمِ الرَّقِّىُّ الحَنْبَلِىُّ ، كان أصلُه مِن بلادِ الشرقِ ، ومولِدُه بالرَّقَّةِ فى سنةِ سَبْعٍ وأرْبَعِين وستِّمائةٍ ، واشْتَغَلَ وحَصَّلَ وسَمِعَ شيئًا مِن الحديثِ ، وقدِم دِمشْقَ فسَكَن بالمِئْذَنَةِ الشَّرْقِيَّةِ فى أسْفَلِها بأهْلِه إلى جانِب الطَّهّارَةِ[(2)] بالجامعِ[(3)] ، وكان مُعَظَّمًا عندَ الخاصِّ والعامِّ ، فَصِيحَ العِبارَةِ ، كَثِيرَ العِبادَةِ ، خَشِنَ العَيْشِ ، حَسَنَ المُجالَسَةِ ، لَطِيفَ المفاكَهَةِ[(4)] ، كثيرَ التِّلاوَةِ ، قَوِىَّ التَّوَجُّهِ ، مِن أفْرادِ العالمِ ، عارِفًا بالتفْسِيرِ والحديثِ والفِقْهِ والأَصْلَيْنِ[(5)] ، وله مُصَنَّفاتٌ وخُطَبٌ ، وله شِعْرٌ حَسَنٌ ، تُوفِّى بمنزِله ليلةَ الجُمُعةِ خامِسَ عشَرَ المحرَّمِ ، وصُلِّى عليه عَقِيبَ الجُمعةِ ، ونُقِلَ إلى تُرْبَةِ الشيخِ أبى عُمَرَ[(6)] بالسَّفْحِ ، وكانت جِنازَتُه حافلةً ، رحِمه اللَّهُ وأكْرَمَ مَثْواه .

وفى هذا الشهرِ تُوفِّى **الأميرُ زَيْنُ الدينِ قَراجَا أُسْتَدار الأفرمُ**[(7)] ، ودُفِن بتُرْبَتِه بمَيْدانِ الحَصَا عندَ النَّهْرِ .

(١ - ١) سقط من : الأصل . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٢٣، والوافى بالوفيات ٥/ ٣١٣، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٤٩، والدرر الكامنة ١/ ١٥، والمنهل الصافى ١/ ٣٤.

(٢) الطهارة : الميضأة المعدة للتطهير والحش . كشاف القناع ١/ ٧١.

(٣) سقط من : ص ، وفى الأصل : « والجامع » .

(٤) فى الأصل ، م : « الكلام » .

(٥) الأصلين : من مصطلحات الصوفية ، ويريدون به الكتاب والسنة . معجم المصطلحات الحضارية (ضمن فهارس طبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ٥٩٢) .

(٦) فى الأصل : « عمرو » .

(٧) عقد الجمان ٤/ ٣٣٩.

والشيخُ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ إبراهِيمَ بنِ عبدِ السَّلامِ[1] ، عُرِفَ بابنِ الحبليِّ ، كان مِن خِيارِ الناسِ ، يَتَرَدَّدُ إلى عكَّا [2]أيامَ كانتْ[2] الفِرَنْجُ ، فى فِكاكِ أُسارَى المسلمين ، جَزاه اللَّهُ خيرًا ، وعَتَقَه من النارِ ، وأدْخَلَه الجَنَّةَ برحْمَتِه .

الخَطيبُ ضِياءُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ الرحمنِ بنُ الخَطِيبِ جمالِ الدينِ أبى الفَرَجِ عبدِ الوهابِ بنِ علىِّ بنِ أحمدَ بنِ عقيلٍ السُّلَمِىِّ[3] ، خَطِيبُ بَعْلَبَكَّ نحوًا مِن سِتِّينَ سنةً بعدَ[4] والِدِه ، وُلِد سنةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وسِتِّمائةٍ ، وسَمِع الكثيرَ ، وتفَرَّدَ عن القَزْوِينىِّ ، وكان رجلًا جَيِّدًا حَسَنَ القِراءةِ ، مِن كبارِ العُدولِ ، تُوفِّى ليلةَ الاثْنَينِ ثالث صَفَرٍ ، ودُفِن ببابِ سَطْحا .

الشيخُ زَيْنُ الدينِ الفارِقىُّ ، عبدُ اللَّهِ بنُ مَرْوانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ فِهْرِ[5] بنِ الحسَنِ ، أبو محمدٍ الفارِقىُّ ، شيخُ الشافِعيَّةِ ، وُلد سنةَ ثلاثٍ وثلاثينَ وسِتِّمائةٍ ، وسمِعَ الحديثَ الكثيرَ ، واشْتَغل ودَرَّسَ فى عدةِ مَدارِسَ ، وأفْتَى مدةً طَوِيلةً ، وكانت له هِمَّةٌ وشَهامَةٌ وصرامَةٌ ، وكان يُباشِرُ الأوقافَ جَيِّدًا ، وهو الذى عَمَر دارَ الحديثِ بعدَ خَرابِها زَمَنَ[6] قازانَ ، وقد باشَرَها سَبْعًا وعِشْرينَ سَنَةً من بعدِ

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٢ - ٢) فى م : « أياما حين ما كانت فى أيدى » .

(٣) ذيول العبر ص ٢٤، والوافى بالوفيات ١٨/ ١٨٣، وتذكرة النبيه ١/ ٢٦١، والدرر الكامنة ٢/ ٤٤٣، وعقد الجمان ٤/ ٣٢٥، وشذرات الذهب ٦/ ٩.

(٤) فى الأصل، م : « هو و » .

(٥) فى ص : « قنبر » وفى السلوك ١/٣/ ٩٥٧: « فير » ، وفى الدرر الكامنة ٢/ ٤١١: « فيروز » ، وفى الدارس ١/ ٢٦: « قيرانى الحسن » ،وفى نسخة منه : « مروان أبى الحسن » ، وفى الشذرات ٦/ ٨: « خير » . ولم يذكر هذا الجد فى عقد الجمان ٤/ ٣٢٦.وانظر فى ترجمته أيضا : ذيول العبر ص ٢٥، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٤٤، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ٢٩٢، ودرة الحجال ٣/ ٦١.

(٦) فى م : « بيد » ، وفى ص : « من » .

النووىِّ إلى حينِ وَفاتِه ، وكانت معه الشاميَّةُ البَرّانِيَّةُ وخَطابَةُ الجامعِ الأُمَوىِّ تِسْعَةَ أَشهرٍ ، باشَرَ به الخَطَابَةَ قبلَ وفاتِه ، وقد انْتَقَل إلى دارِ الخَطابَةِ وتُوفِّى بها يومَ الجُمُعةِ بعدَ العصرِ ، وصَلَّى عليه ضَحْوةَ السبتِ ابنُ صَصْرَى عندَ بابِ الخَطابةِ ، وبسوقِ الخَيلِ قاضِى الحَنَفِيَّةِ شمسُ الدينِ بنُ الحريرِىِّ ، وعندَ جامعِ الصالحِيَّةِ قاضى الحَنابِلَةِ تَقِىُّ الدينِ سُليمانُ ، ودُفِن بتُرْبَةِ أهلِه شَمالِىَّ تُرْبَةِ الشيخِ أبى عمرَ ، رحِمه اللَّهُ ، وباشَرَ بعدَه الخَطابَةَ شَرَفُ الدينِ الفَزارِىُّ ، ومَشْيَخَةَ دارِ الحديثِ ابنُ الوَكيلِ ، والشّاميَّةَ البَرّانِيَّةَ ابنُ الزَّمْلَكانِىِّ ، وقد تَقَدَّمَ ذلك .

الأميرُ الكَبيرُ عِزُّ الدينِ أيْبَك الحَمَوِىُّ[1] ، ناب بدمَشقَ مُدَّةً ، ثم عُزِل عنها إلى صَرْخَدَ ، ثم نُقِل قَبلَ موتِه بشَهْرٍ إلى نِيابَةِ حِمْصَ ، وتُوفِّى بها يومَ الأحَدِ العِشْرِينَ من رَبيعِ الآخِرِ ، ونُقِل إلى تُرْبَتِه بالسَّفْحِ غَرْبِىَّ [١٠/١٣٤ظ] زاوِيَةِ ابنِ قَوَامٍ[2] ، وإليه يُنْسَبُ الحَمّامُ بمسجِدِ القَصَبِ الذى يُقالُ له : حَمّامُ الحَمَوِىِّ . عمَرَه فى أيامِ نِيابَتِه .

الوَزيرُ فَتْحُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ أَحمدَ بنِ خالدِ بنِ محمدِ بنِ نَصْرِ بنِ صَغِيرٍ[3] **القُرَشِىُّ المَخْزُومِىُّ ، ابنُ القَيْسَرانِىِّ** ، كان شَيخًا جَليلًا أديبًا شاعِرًا مُجيدًا ، مِن بَيْتِ الرِّياسَةِ والوِزارَةِ ، وقد وَلِىَ وِزارَةَ دِمَشْقَ مُدَّةً ، ثم أقامَ بمصرَ مُوَقِّعًا مُدَّةً ، وكان له اعْتِناءٌ بعُلومِ الحديثِ وسَماعِه

---

(١) ذيول العبر ص ٢٥، والوافى بالوفيات ٩/ ٤٧٩، والدرر الكامنة ١/ ٤٥١، والمنهل الصافى ٣/ ١٣٢، والدليل الشافى ١/ ٢٦١.

(٢) غربى قاسيون ، والزاوية السيوفية ، ودار الحديث الناصرية ، على حافة نهر يزيد . الدارس ٢/ ٢٠٨.

(٣) فى م: «صقر» ، وفى ص: «صفر» . وانظر ترجمته فى: السلوك ١/ ٣/ ٩٥٧، والدرر الكامنة ٢/ ٣٨٩، وعقد الجمان ٤/ ٣٢٨، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢١٣، والدليل الشافى ١/ ٣٩٠، وشذرات الذهب ٦/ ٩.

(١وإسْماعِه١) ، وله مُصَنَّفٌ فى أسْماءِ الصَّحابةِ(٢) الذينَ خُرِّج لهم فى « الصَّحِيحَيْن » ، وأوْرَدَ شيئًا مِن أحادِيثِهم فى مُجَلَّدِينِ مَوْقُوفَيْنِ بالمَدْرَسَةِ(٣) النّاصِرِيَّةِ بِدِمَشْقَ ، وكان له مُذاكَرَةٌ جَيِّدةٌ مُحَرَّرَةٌ باللفظِ والمَعْنَى ، وقد خَرَّج عنه الحافظُ الدِّمْياطِىُّ ، وهو آخِرُ من تُوفِّى من شُيوخِه ، تُوفِّى بالقاهرةِ فى يومِ الجمعةِ الحادِى والعِشْرين من ربيعِ الآخِرِ ، وأصْلُهم من قَيْسارِيَّةِ الشامِ ، وكان جَدُّه مُوَفَّقُ الدينِ أبو البَقاءِ خالدٌ وَزِيرًا لنُورِ الدينِ الشَّهيدِ ، وكان مِن الكُتَّابِ المُجِيدِينَ المُتْقِنِين ، له كِتابَةٌ جَيِّدَةٌ مُحَرَّرَةٌ جِدًّا ، تُوفِّى فى أيام صلاح الدين سَنَةَ ثَمانٍ وثمانينَ وخَمْسِمائةٍ ، وأبوه محمدُ بنُ نَصْرِ بنِ صَغِيرٍ(٤) وُلِدَ بعَكَّا قبلَ أخْذِ الفِرَنْجِ لها سَنَةَ ثمانٍ وسَبْعِين وأرْبعِمائةٍ ، (٥فلمَّا أُخِذَتْ بعدَ التسعِينَ(٦) وأرْبعِمائةٍ٥) انْتَقَل أهْلُهم إلى حَلَبَ فكانوا بها ، وكان شاعِرًا مُطْبِقًا(٧) له دِيوانٌ مَشْهُورٌ ، وكان له مَعْرِفَةٌ جَيِّدَةٌ بالنُّجومِ والهَيْئَةِ وغيرِ ذلك .

وفيها تُوفِّى الوالِدُ ،**وهو الخَطِيبُ شِهابُ الدينِ أبو حَفْصٍ عُمَرُ بنُ كَثِيرِ بنِ ضَوْءِ بنِ كَثِيرِ بنِ ضَوءِ بنِ درعٍ القُرَشِىُّ** ، من بَنِي حَصْلَةَ ، وهم يَنْتَسِبُون إلى الشَّرَفِ وبأَيْدِيهم نَسَبٌ ، وَقَف على بَعْضِها شيخُنا المِزِّىُّ فأعْجَبَه ذلك وابْتَهَجَ به ، فصار يَكْتُبُ فى نَسَبِى بسَبَبِ ذلك : القُرَشِىُّ - من قَرْيةٍ يقالُ لها :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) واسمه معرفة الصحابة . كشف الظنون ٢/ ١٧٣٩، وقال : فى مجلدات . وانظر هدية العارفين ١/ ٤٦٤ .

(٣) فى الأصل ، ص : « بالمدينة » .

(٤) فى الأصل : « صفر » ، وفى م ، ص : « صقر » . وتقدم فى وفيات سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) فى الأصل ، م : « السبعين » . وتقدم أن عكا أخذت سنة سبع وتسعين وأربعمائة . انظر ما تقدم فى ١٦/ ١٨٥.

(٧) فى الأصل، ص : « مطيقا » ، وفى عقد الجمان : « مطيعا » .

الشركوين . غَرْبيّ بُصْرَى ، بينها وبينه أذْرِعات ، وُلِد بها فى حُدُودِ سَنَةِ أرْبَعِين وسِتِّمائةٍ . واشْتَغَلَ بالعلمِ عندَ أخْوالِه بَنِى عُقْبَةَ بِبُصْرَى ، فقرأ « البِدايَةَ » فى مَذْهَبِ أبى حَنِيفَةَ ، وحَفِظ « جُمَلَ الزَّجَّاجِيِّ » ، وعُنِى بالنحوِ والعَرَبيَّةِ واللغةِ وحفْظِ أَشْعارِ العربِ ، حتى كان يَقُولُ الشِّعْرَ الجَيِّدَ الفائِقَ الرَّائِقَ فى المديحِ والمَرَاثِى وقَلِيلٍ مِن الهِجاءِ ، وقُرِّرَ فى مدارِسِ بُصْرَى بمَبْرَكِ النّاقَةِ شَمالِيّ البَلَدِ حيثُ يزارُ ، وهو المبرَكُ المشْهورُ عند الناسِ ، واللَّهُ أعلمُ بصحةِ ذلك ، ثم انْتَقَلَ إلى خَطابَةِ القَرْيَةِ شَرْقِيّ بُصْرَى ، وتَمَذْهَبَ للشافعيِّ ، وأخَذ عن النَّوَاوِيِّ والشيخِ تاجِ[1] الدينِ الفَزارِيِّ ، وكان يُكْرِمُه ويَحْتَرِمُه فيما أخْبَرَنى شَيْخُنا العَلَّامَةُ ابنُ الزَّمْلَكَانِيِّ ، فأقامَ بها نحوًا مِن ثِنْتَىْ عَشْرَةَ سنةً ، ثم تَحَوَّل إلى خَطابَةِ مجيْدلِ[2] القَرْيَةِ التى منها الوالِدَةُ ، فأقام بها مُدَّةً طَوِيلَةً فى خَيْرٍ وكِفايَةٍ وتِلَاوَةٍ كَثِيرَةٍ ، وكان يَخْطُبُ جَيِّدًا ، وله قَبولٌ عندَ النّاسِ ، ولكَلَامِه وَقْعٌ ؛ لدِيانَتِه وفَصاحَتِه وحَلاوَتِه ، وكان يُؤْثِرُ الإقامَةَ فى البِلادِ لما يَرَى فيها من الرِّفْقِ ووُجودِ الحَلالِ له ولعِيالِه ، وقد وُلِد له عِدَّةُ أولَادٍ مِن الوالِدَةِ ومِن أُخْرَى قبلها ، [١٠/١٣٥و] أكْبَرُهم إسماعيلُ ثم يُونسُ وإدْرِيسُ ، ثم مِن الوالِدَةِ عبدُ الوهَّابِ وعبدُ العَزِيزِ ومحمدٌ وأخَواتٌ عِدَّةٌ ، ثم أنا أصْغَرُهم ، وسُمِّيتُ باسمِ الأخِ إسْماعِيلَ ؛ لأنَّه كان قد قَدِم دِمَشْقَ فاشْتَغَل بها بعدَ أن حَفِظ القرآنَ على والِدِه ، وقَرَأ مُقَدِّمَةً فى النحوِ ، وحَفِظ « التَّنْبيهَ » و« شَرْحَه » على العَلَّامَةِ تاجِ الدينِ الفَزارِيِّ ، وحَصَّلَ « المُنْتَخَبَ » فى أصُولِ الفِقْهِ ، قاله لى شَيْخُنا ابْنُ الزَّمْلَكَانِيِّ . ثم إنه سَقَط مِن

---

(١) فى الأصل ، م : « تقى » ، وفى عقد الجمان ٤/ ٣٣٦: « عز » . وتقدمت ترجمة تاج الدين الفزارى فى وفيات سنة تسعين وستمائة . وانظر الصفحة الآتية .
(٢) فى الأصل : « مجيد » ، وفى ص : « محبدل » . وانظر عقد الجمان ٤/ ٣٣٧.

سَطْحِ الشَّامِيَّةِ البَرَّانِيَّةِ ، فمَكَثَ أيامًا ومات ، فوَجَد الوالدُ عليه وَجْدًا كَثِيرًا ، ورَثاه بأبْياتٍ كثيرةٍ ، فلمّا وُلِدْتُ أنا له بعدَ ذلك سَمَّانى باسْمِه ، فأكبَرُ أوْلَادِه إسْماعِيلُ وآخِرُهم وأصْغَرُهم إسْماعِيلُ ، فرحِم اللَّهُ مَن سَلَفَ ، وخَتَم بخَيْرٍ لمَن بَقِى ، وكانت وَفاةُ الوالدِ فى شَهْرِ جُمادَى الأُولَى سنةَ ثلاثٍ وسَبْعِمائةٍ ، فى قَرْيَةِ مجيْدلِ القريةِ ، ودُفِنَ بمَقْبَرَتِها الشَّماليةِ عندَ الزَّيْتُونَةِ ، وكنتُ إذْ ذاك صغيرًا ابنَ ثلاثِ سِنينَ أو نحوِها ، لا أُدْرِكُه إلّا كالحُلْمِ ، ثم تَحَوَّلْنا مِن بَعدِه فى سَنَةِ سَبْعٍ وسَبْعِمائةٍ[1] إلى دِمَشْقَ صُحْبَةَ الأخِ كمالِ الدينِ عَبْدِ الوَهَّابِ ، وقد كان لنا شَقِيقًا ، وبنا رَفِيقًا شَفُوقًا ، وقد تَأَخَّرَتْ وَفَاتُه إلى سَنَةِ خَمْسِينَ ، فاشْتَغَلْتُ على يَدَيْه فى العلمِ ، فَيَسَّرَ اللَّهُ تعالى منه ما يسَّر ، وسَهَّلَ منه ما تَعَسَّرَ . واللَّهُ أعْلَمُ .

وقد[2] قال شَيْخُنا الحافظُ عَلَمُ الدينِ البِرْزالِيُّ فى « مُعْجَمِه » فيما أخْبَرَنى عنه شمسُ الدينِ محمدُ بنُ سَعْدٍ المَقْدِسِيُّ مُخَرِّجُه له ، ومِن خَطِّ المُحَدِّثِ شمسِ الدينِ بنِ سَعْدٍ هذا نَقَلْتُ ، وكذلك وقَفْتُ على خَطِّ الحافظِ البِرْزالِيِّ مِثْلَه فى السَّفِينَةِ الثانيةِ من السُّفُنِ الكِبارِ ، قال : عمرُ بنُ كَثِيرٍ القُرَشِيُّ خَطِيبُ القَرْيَةِ ، وهى قريةٌ مِن أعْمالِ بُصْرَى ، رَجُلٌ فاضِلٌ له نَظْمٌ جَيِّدٌ ، ويَحْفَظُ كَثِيرًا من اللُّغْزِ ، وله هِمَّةٌ وقُوةٌ ، كتَبْتُ عنه مِن شِعْرِه بحُضُورِ شَيْخِنا تاجِ الدينِ الفَزارِيِّ ، وتُوفِّى فى جُمادى الأُولَى سَنَةَ ثلاثٍ وسَبْعِمائةٍ بمجيْدلِ القَرْيَةِ مِن عَمَلِ بُصْرَى ، أَنْشَدَنا الخطيبُ شِهابُ الدينِ أبو حَفْصٍ عمرُ بنُ كثيرٍ القُرَشِيُّ خطيبُ القريةِ بها لنَفْسِه فى مُنْتَصَفِ شعبانَ من سَنَةِ سَبْعٍ وثمانينَ وسِتِّمائةٍ[3] :

---

(١) فى الأصل : « تسعمائة » .

(٢) من هنا إلى آخر الترجمة زيادة من : م ، وفى الحاشية أنها زيادة من نسخة أخرى .

(٣) الأبيات غير كاملة فى عقد الجمان ٤/ ٣٣٨، ٣٣٩.

نَأى النَّوْمُ عن جَفْنِى فَبِتُّ مُسَهَّدَا ... أَخَا كَلَفٍ حِلْفَ الصَّبابَةِ مُوجِدا[1]

سَمِيرَ الثُّرَيا والنُّجومِ مُدَلَّهًا ... فمِنْ وَلَهِى خِلْتُ الكَواكِبَ رُكَّدا

طريحًا على فُرُشِ الصَّبابَةِ والأَسَى ... فما ضَرَّكُمْ لو كُنْتُمُ لِىَ عُوَّدا

تُقَلِّبُنِى أَيْدِى الغَرامِ بِلَوْعَةٍ ... أَرَى النَّارَ مِن تِلْقائِها لِىَ أَبْرَدا

ومَزَّقَ[2] صَبْرِى بَعْدَ جِيرانِ حاجِزٍ ... سَعِيرُ غَرامٍ باتَ فى القَلْبِ مُوقَدا

فأَمْطَرْتُه دَمْعِى لعلَّ زَفِيرَهُ ... يقِلُّ فزَادَتْهُ الدُّموعُ تَوَقُّدا

فَبِتُّ بلَيْلٍ نابِغِيٍّ ولا أرَى ... على النَّأْيِ مِن بعدِ الأَحِبَّةِ مُسْعِدا[3]

فيا لَكَ من ليلٍ تَباعَدَ فَجْرُه ... عليَّ إلى أنْ خِلْتُهُ [4]قَدْ تَخَلَّدا[4]

غَرامًا ووَجْدًا لا يُحَدُّ أَقَلُّه ... بأَهْيفَ مَعْسُولِ المَراشِفِ أَغْيَدا

له طَلْعَةٌ كالبَدْرِ زَانَ جَمالَها ... بِطُرَّةِ شَعْرٍ حالِكِ اللوْنِ أسْوَدَا

يَهُزُّ مِن القَدِّ الرَّشِيقِ مُثَقَّفًا ... ويُشْهِرُ مِن جَفْنَيهِ سَيْفًا مُهَنَّدا

[5]وفى[5] وَرْدِ خَدَّيهِ وآسِ عِذارِهِ ... وضَوْءِ ثَناياهُ فَنِيتُ تَجَلُّدا

غَدا كُلُّ حُسْنٍ دُونَهُ مُتَقاصِرًا ... وأَضْحَى له رَبُّ الجَمالِ مُوحِّدا

إذا ما رَنا واهْتَزَّ عِنْدَ لِقائِه ... سَباكَ فلم تَمْلِكْ لِسانًا ولا يَدا

وتَسْجُدُ إجْلَالًا له وكَرامَةً ... وتُقْسِمُ قد أَمْسَيْتَ فى الحُسْنِ أَوْحَدا

---

(١) فى عقد الجمان : « مكمدا » .

(٢) فى عقد الجمان : « ومزقنى » .

(٣) قوله « بليل نابغى » يشير إلى بيت النابغة :

كلينى لهم يا أميمة ناصب ... دليلٍ أقاسيه بطىء الكواكبِ

انظر : ثمار القلوب ص ٦٣٥ .

(٤ - ٤) فى عقد الجمان : « أن يخلدا » .

(٥ - ٥) فى عقد الجمان : « إلى » .

وربَّ أخِى كُفْرٍ تَأَمَّلَ حُسْنَهُ ... فأَسْلَمَ مِن إجْلَالِهِ وتَشَهَّدا

وأنْكَرَ عِيسَى والصَّلِيبَ ومَرْيَما ... وأَصْبَحَ يَهْوَى بَعْدَ بُغْضٍ مُحَمّدا

أيا كَعْبَةَ الحُسْنِ التى طافَ حَوْلَها ... فُؤادِى أما لِلصَّدِّ عِنْدَكَ مِنْ فِدا ؟

قَنِعْتُ بطَيْفٍ من خَيالِك طارِقٍ ... وقد كُنْتُ لا أَرْضَى بوَصْلِك سَرْمَدا

فقد شَفَّنِى شَوْقٌ تَجاوَزَ حَدَّهُ ... وحَسْبُكَ مِن شَوْقٍ تَجاوَزَ واعْتَدا

سَأَلْتُكَ إلَّا ما مَرَرْتَ بحَيِّنا ... بفَضْلِكَ يا رَبَّ المَلَاحَةِ والنَّدا

لعلَّ جُفُونى أنْ تَغِيضَ دُمُوعُها ... ويَسْكُنَ قلبٌ مُذْ هَجَرْتَ فما هَدا

غَلِطْتَ بهِجْرانى ولو كُنْتَ صابِيًا ... لما صَدَّكَ الواشُونَ عَنِّى ولا العِدا

وعِدَّتُها ثَلَاثَةٌ وعِشْرُونَ بيتًا ، واللَّهُ يغفِرُ له ما صَنَع مِن الشِّعرِ .

ثم دخلَتْ سنةُ أربعٍ وسبعِمائةٍ[١]

اسْتَهَلَّتْ والخليفةُ والسُّلطانُ والحكامُ والمباشِرُون[٢] هم المذْكُورون فى التى قبلَها. وفى يومِ الأحدِ ثالث ربيعِ الأوَّلِ حَضَرْتُ[٣] الدُّروسَ والوظائفَ التى أنْشَأها الأميرُ بَيْبَرْس الجاشْنَكير المنصوريُّ بجامعِ الحاكمِ، بعدَ أن جَدَّده مِن خَرابِه بالزَّلْزَلةِ التى طرَقت ديارَ مصرَ فى آخِرِ سنةِ ثِنْتين وسبعِمائةٍ، وجعَل القُضاةَ الأربعةَ هم المُدَرِّسين للمَذاهِبِ، وشيخَ الحَديثِ سعدَ الدِّينِ الحارِثيَّ، وشيخَ النَّحوِ أثيرَ الدينِ أبا حَيَّانَ، وشيخَ القِراءاتِ السبعِ نورَ الدينِ الشَّطَّنَوْفِيَّ[٤]، وشيخَ إفادَةِ العلومِ علاءَ الدينِ القُونَوِيَّ.

وفى جُمادَى الآخِرةِ باشَرَ الأميرُ رُكنُ الدينِ بَيْبَرْس الحُجُوبِيَّةَ[٥] مع الأميرِ سيفِ الدينِ بَكْتَمُر[٦]، وصارا حاجِبَيْن كَبيرَيْن فى دِمَشْقَ.

وفى رَجَبٍ منها أُحْضِر إلى الشَّيخِ تقيِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ شيخٌ كان يلبَسُ

---

(١) كنز الدرر ٩/ ١١٨، وذيول العبر ٢٦، ومرآة الجنان ٤/ ٢٣٩، وتذكرة النبيه ١/ ٦٣.

(٢) المباشرون: الموظفون الإداريون. كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٤٤٦ الملحق بكتاب العصر المماليكى فى مصر والشام.

(٣) فى الأصل: «دارت».

(٤) فى الأصل: «الشطرفى»، وفى ص: «الشنطوفى». وانظر الدرر الكامنة ٣/ ٢١٦.

(٥) الحجوبية: يسمى صاحبها حاجب الحجاب، وهو يقوم بالنظر فى مخاصمات الأجناد واختلافهم فى أمور الإقطاعات ونحو ذلك. خطط المقريزى ٢/ ٢١٩.

(٦) فى الأصل، ص: «بكتم». وستأتى ترجمته فى وفيات سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

دلقًا[1] كبيرًا مُتَّسِعًا جِدًّا ، [2]يُسَمَّى المُجاهِدَ[2] إبراهيمَ القَطَّانَ ، فأمَرَ الشيخُ بتَقْطِيعِ ذلك الدلقِ ، فتناهَبه الناسُ مِن كلِّ جانبٍ ، وقطَّعوه حتى لم يَدَعُوا منه[3] شيئًا ، وأمَرَ بحلقِ رأسِه ، وكان ذا شَعْرٍ ، وقَلْمِ أظْفارِه ، وكانوا طِوالًا جدًّا ، وحفِّ شاربِه المُسْبَلِ على فَمِه المخالِفِ للسُّنةِ ، واسْتَتابَه مِن كلامِ الفُحْشِ ، وأكْلِ ما لا يجوزُ أكلُه مِن المحرَّماتِ ومِمّا يُغَيِّرُ العَقْلَ ؛ مِن الحَشِيشَةِ وغيرِها . وبعدَه اسْتُحْضِر الشيخُ محمدٌ الخَبّازُ البلاسِيُّ فاسْتَتابَه أيضًا عن أكْلِ المُحرّماتِ ، ومخالَطَةِ أهلِ الذِّمَّةِ ، وكَتَبَ عليه مَكْتُوبًا أن لا يَتَكَلَّمَ فى تَعْبيرِ المَناماتِ ولا فى غيرِها مِمّا لا علْمَ له به .

وفى هذا الشَّهرِ بعينِه راح الشيخُ تَقِيُّ الدِّينِ ابنُ تَيمِيَّةَ إلى مسجدِ النَّارَنْجِ[4] ، وأمَرَ أصحابَه ومعهم حَجّارون بقَطْعِ صَخْرةٍ كانت هناك بنَهْرِ قَلُوطٍ[5] تُزارُ ويُنْذَرُ لها ، فقَطَعها [١٠/١٣٥ظ] وأراح المسلمينَ منها ومِن الشِّرْكِ بها ، فأزاح عن المسلمين شُبهةً كان شرُّها عَظيمًا ، وبهذا وأمْثالِه حَسَدُوه وأبْرَزوا له العَداوةَ ، وكذلك بكَلامِه فى ابنِ عَرَبِىٍّ وأتْباعِه ، فحُسِد على ذلك وعُودِىَ ، ومع هذا لم تَأْخُذْه فى اللَّهِ لومةُ لائِمٍ ، ولا بالى ، ولم يَصِلُوا إليه بمَكْروهٍ ، وأكثرُ ما نالوا منه

---

(١) الدلق ، بكسر الدال وسكون اللام ، أو بفتح الدال وكسر اللام : رداء يتكون من عدة قطع من القماش على ألوان مختلفة يشبه العباءة وكان يرتديه المتصوفة والقضاة والعلماء . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٤١٦ نقلا عن (Dozy) .

(٢ - ٢) فى ص : « تسمى بالمجاهد بن » .

(٣) فى م : « فيه » .

(٤) فى النسخ ، ونسخة من السلوك : « التاريخ » . والمثبت من السلوك ٢/١/٨، وعقد الجمان ٤/ ٣٥٧. ويسمى أيضا مسجد الحجر : وهو مسجد كبير فيه بئر وسقاية ، وله منارة ، قبلى المصلى من شرقيه . انظر خطط دمشق ص ٩٣ ، والدارس ٢/ ٣٦١.

(٥) القلوص : نهر جار تنصب إليه الأقذار والأوساخ ، وأهل الشام يسمونه القلوط ، بالطاء . التاج (ق ل ص) ، (ق ل ط) .

الحَبْسُ ، مع أنَّه لم ينقَطِعْ فى بَحْثٍ لا بمصرَ ولا بالشّامِ ، ولم يَتوجَّهْ لهم عليه ما يَشِينُ ، وإنما أخَذوه وحَبَسوه بالجاهِ كما سيأْتى ، وإلى اللَّهِ إيابُ الخلقِ وعليه حِسابُهم .

وفى رَجَبٍ جلَسَ قاضى القضاةِ نَجْمُ الدينِ بنُ صَصْرَى بالمدرسةِ العادِليَّةِ الكبيرةِ ، وعُمِلَت التُّخوتُ بعدَ ما جُدِّدَتْ عِمارةُ المدرسةِ ، ولم يكنْ أحدٌ يَحْكُمُ بها بعدَ وَقْعةِ قازان بسببِ خَرابِها ، وجاء المَرْسُومُ للشيخِ بُرهانِ الدينِ الفَزارِىِّ بوَكالَةِ بيتِ المالِ فلم يقْبَلْ ، وللشيخِ كمالِ الدينِ بنِ الزَّمْلكانىِّ بنَظَرِ الخِزانَةِ فقَبِلَ وخُلِعَ عليه بطرحةٍ ، وحضَر بها يومَ الجُمعةِ ، وهاتان الوظِيفَتان كانتا مع نَجْمِ الدينِ بنِ أبى الطَّيِّبِ ، تُوفِّىَ إلى رَحمةِ اللَّهِ تعالَى .

وفى شعبانَ سعَى جَماعَةٌ فى تَبْطيلِ الوقيدِ ليلةَ النصفِ ، وأخذوا خُطوطَ العُلماءِ فى ذلك ، وتكَلّمُوا مع نائبِ السّلْطَنةِ فلم يَتَّفِقْ ذلك ، بل أشْعَلُوا وصُلِّيَتْ صلاةُ ليلةِ النصفِ أيضًا . وفى خامسِ رمضانَ وصَل الشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الشَّريشىِّ مِن مصرَ بوَكالةِ بيتِ المالِ ، ولبِسَ الخِلْعَةَ (١ يومَ الجمعةِ ١) سابع رمضانَ ، وحضَر عنده[(٢)] ابنُ صَصْرَى بالشُّبَّاكِ الكَمالىِّ . وفى سابعِ شوَّالٍ عُزِلَ وزيرُ مصرَ ناصرُ الدينِ بنُ الشَّيْخِىِّ ، وقُطِعَ إقطاعُه ، ورُسِمَ[(٣)] عليه ، وعُوقِبَ إلى أن ماتَ فى ذى القَعدةِ ، وتوَلَّى الوِزارةَ سعْدُ الدينِ محمدُ بنُ محمدِ بنِ عطايا[(٤)] وخُلِعَ عليه .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ، م ، ص : « عند » .

(٣) الترسيم : الأمر الذى يصدر من الجهة المختصة لعقوبة شخص بوضعه تحت المراقبة . السلوك ١/٣/ ٧٤٠ حاشية (٤) .

(٤) فى م ، ص : « عطاء » . وانظر السلوك ١/٢/١٠ ، ٢٤ ، وعقد الجمان ٤/ ٣٦٥ .

وفى يومِ الخميسِ الثانى والعشرين مِن ذِى القَعدةِ حَكَم قاضى القُضَاةِ جمالُ الدينِ الزَّواوىُّ بقَتْلِ الشمسِ محمدِ بنِ جَمالِ الدينِ[1] عبدِ الرحيمِ[2] الباجُرْبَقىِّ[3] ، وإراقَةِ دَمِه وإن تاب وإن أسْلَم ، بعدَ إثباتِ مَحْضَرٍ عليه يَتَضَمَّنُ كُفْرَ الباجُرْبَقىِّ المَذْكورِ ، ومِمن شَهِد عليه فيه الشيخُ مجدُ الدينِ التُّونُسِىُّ النَّحوىُّ الشّافِعىُّ ، فهَرَبَ الباجُرْبَقىُّ إلى بِلادِ الشَّرقِ ، فمَكَث بها مُدَّةَ سِنِينَ ، ثم جاء بعدَ موتِ الحاكِمِ المذكورِ كما سيَأْتى .

وفى ذى القَعْدةِ كان نائبُ السَّلطَنَةِ فى الصَّيْدِ ، فقصَدَهم فى الليلِ طائِفةٌ مِن الأعرابِ ، فقَاتَلَهم الأمَراءُ ، فقَتَلوا مِن العَربِ نحوَ النِّصْفِ ، وتَوَغَّلَ فى العربِ أميرٌ يُقالُ له : سيفُ الدينِ بَهادُر سَمِز[4] . احتِقارًا بالعَربِ ، فضرَبَه واحدٌ منهم برُمْحٍ فقتَله ، فكَرَّت الأمَراءُ عليهم فقتَلوا منهم خلقًا أيضًا ، وأخذُوا واحدًا منهم زَعَمُوا أنَّه الذى قتَله ، فصُلِبَ تحتَ القَلْعَةِ ، ودُفِن الأميرُ المذكورُ بقبرِ السِّتِّ .

وفى ذِى القَعْدةِ تكلَّمَ الشيخُ شمسُ الدينِ بنُ النَّقِيبِ وجَماعةٌ مِن الفُقهاءِ فى الفَتاوَى الصادرةِ مِن الشيخِ عَلاءِ الدينِ بنِ العَطّارِ شيخِ دارِ الحَدِيثِ النُّورِيَّةِ والقُوصِيَّةِ[5] ، وأنَّها مُخالِفةٌ [١٣٦/١٠و] لمَذْهَبِ الشّافِعىِّ ، وفيها تَخْبِيطٌ كثيرٌ ، فتوَهَّم مِن ذلك وراح إلى الحَنَفِىِّ فحَقَن دمَه وأبْقاه على وظائِفِه . ثم بلَغ ذلك نائبَ السَّلْطنةِ فأنكَر على المُنْكِرين عليه ، ورسَم عليهم ، ثم اصْطَلَحوا ، ورسَم

---

(١) بعده فى الأصل ، م : « بن » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة أربع وعشرين وسبعمائة .

(٢) فى م : « الرحمن » .

(٣) فى الأصل ، م : « الباجريقى » ، وفى ص : « التاجزتقى » .

(٤) فى الأصل : « تمراز » ، وفى م : « تمر » . والسمز : لفظ تركى بمعنى السمين . انظر النجوم الزاهرة ٨/ ٢١٧، والمنهل الصافى ٣/ ٤٣٣، والدليل الشافى ١/ ٢٠١.

(٥) بالقرب من الرحبة . وبها قبر واقفها القوصى . الدارس ١/ ٩٧.

نائبُ السَّلْطَنةِ أن لا تُثارَ الفِتَنُ بينَ الفُقَهاءِ .

وفى مُسْتَهَلِّ ذِى الحِجَّةِ[1] رَكِب الشيخُ تَقِيُّ الدينِ ابنُ تَيْمِيَّةَ وجَماعَةٌ مِن أصْحابِه إلى جَبلِ الجُرْدِ[2] والكَسْروانِيين ، ومعه نقيبُ الأشْرافِ زَيْنُ الدينِ بنُ عدنانَ فاسْتَتابُوا خَلقًا منهم ، وألْزَمُوهم بشَرائِع الإسلامِ ، ورجَع مُؤَيَّدًا مَنْصورًا .

ومِمن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

الشيخُ تاجُ الدينِ بنُ شمسِ الدينِ بنِ الرِّفاعِىِّ[3] ، شيخُ الأحْمَدِيَّةِ بأمِّ عُبيدَةَ مِن مُدَّةٍ عَديدَةٍ[4] ، وعنه تُكْتَبُ إجازاتُ الفُقراءِ ، ودُفِنَ هناك عندَ سَلَفِه بالبَطائِح .

الصَّدْرُ نَجْمُ الدينِ[5] **عُمرُ بنُ أبى القاسِمِ بنِ عبدِ المُنْعِمِ بنِ محمدِ بنِ الحسَنِ**[6] **بنِ أبى الكَتائِبِ بنِ محمدِ بنِ أبى الطَّيِّبِ** ، وَكيلُ بيتِ المالِ وناظِرُ الخِزانَةِ ، وقد وَلِىَ فى وَقْتٍ نَظَرَ المَارَسْتانِ النُّورِىِّ وغير ذلك ، وكان مَشْكورَ السِّيرَةِ رجلًا جَيِّدًا ، وقد سَمِع الحديثَ وروَى أيضًا ، تُوفِّىَ ليلةَ الثّلاثاءِ الخامسَ عشَرَ مِن جُمادَى الآخِرَةِ ، ودُفِنَ بتُرْبَتِهم ببابِ الصَّغيرِ .

---

(١) فى ص : « القعدة » . وانظر السلوك ٢/٢/ ١٢.

(٢) فى الأصل : « الحرد » . والجرد : مقاطعة جبلية بلبنان ، يقال لأهلها : الجرديون ، وسكانها دروز ونصارى . انظر تاريخ بيروت ص ٣٢، وأخبار الأعيان بجبل لبنان ص ٢٧.

(٣) ذيول العبر ص ٢٨، ومرآة الجنان ٤/ ٢٣٩، والدرر الكامنة ١/ ٣٢٨، وعقد الجمان ٤/ ٤٧٦.

(٤) فى م : « مديدة » .

(٥) بعده فى الأصل ، م : « بن » . وانظر ترجمته فى : السلوك ٢/١/ ١٣، والدرر الكامنة ٣/ ٢٥٩، وعقد الجمان ٤/ ٣٧١.

(٦) بعده فى الدرر : « بن على » .

ثم دخلت سنة خمسٍ وسبعِمائةٍ[1]

استهلَّت والحُكَّامُ هم المذْكُورون فِيما مضَى. وجاء الخبرُ [2]فى أوَّلِها[2] أن جماعةً مِن التَّتَرِ كمَنوا لجيشِ حَلَبَ، وقتَلوا مِنهم خلقًا مِنَ الأعيانِ وغيرِهم، وكثُر النَّوحُ بِبلادِ حلبَ بسببِ ذلك. وفى مُستهلِّ المحرمِ حكَم جَلالُ الدينِ القَزْوِينيُّ أخو قاضِى القُضاةِ إمامِ الدينِ نيابةً عن ابنِ صَصْرَى. وفى ثانيه خرَج نائبُ السَّلْطَنةِ بمَن بقِى معه مِن الجُيُوشِ الشَّاميَّةِ، وقد كان تقدَّم بينَ يَديْه طائفةٌ مِنهم مع ابنِ تيميَّةَ فى ثانى المحرمِ، فَسَارُوا إلى بلادِ الجُرْدِ والرَّفْضِ والتَّيامِنةِ[3]، فخرَج نائبُ السلطنةِ الأفْرَمُ بنفسِه بعدَ خروجِ الشيخِ لغزوِهم، فنصَرهم اللَّهُ عليهم، وأبادُوا خلقًا كثيرًا منهم ومِن فرقتِهم الضالةِ، ووطِئوا أراضىَ كثيرةً مِن منيعِ[4] بلادِهم، وعاد نائبُ السلطنةِ إلى دمَشقَ فى صُحبةِ الشيخِ تقىِّ الدينِ ابنِ تيْميَّةَ والجيشِ. وقد حصَل بسببِ شهودِ الشيخِ هذه الغزوةِ خيرٌ كثيرٌ، وأبان الشيخُ علمًا وشجاعةً فى هذه الغزوةِ، وقد امْتَلأت قلوبُ أعدائِه حسدًا له وغمًّا.

---

(١) كنز الدرر ٩/ ١٣٠، وذيول العبر ص ٢٩، والسلوك ٢/١/ ١٤، وعقد الجمان ٤/ ٣٧٧.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) فى الأصل: «اليتامنة». ولعلها منسوبة إلى وادى التيم. انظر تاريخ بيروت ص ٤٩، ٦١، ١٣٦، ٢٠١، وخطط الشام ٦/ ٢٦٤، ٢٦٨.

(٤) فى م: «صنع».

وفى مُستهلِّ جُمادى الأُولى قَدِم القاضى أمينُ الدينِ أبو بكرِ بنُ القاضى وجيهِ الدينِ[1] عبدِ العظيمِ بنِ الرّقاقىّ[2] المصرىُّ مِن القاهرةِ على نَظَرِ الدَّواوينِ بدمَشقَ ، عِوَضًا عن عزِّ الدينِ بنِ مُيَسَّرٍ[3] .

ذِكرُ ما جرَى للشيخِ تقىِّ الدينِ ابنِ تيْميَّةَ مع الأحمديَّةِ وكيفَ عُقِدت له المجالسُ الثلاثةُ[4]

وفى يومِ السبتِ تاسع جُمادى الأُولى حضَر جماعةٌ كثيرةٌ مِن الفقراءِ الأحمَديَّةِ إلى نائبِ السَّلطنة بالقصرِ الأبلَقِ[5] ، وحضَر الشيخُ تَقىُّ الدينِ ابنُ تيْميَّةَ ، فسألوا مِن نائبِ السَّلطنةِ بحضْرةِ الأمراءِ أن يَكُفَّ الشيخُ تقىُّ الدينِ إنكارَه عليهم ، وأن يُسَلِّمَ لهم حالَهم ، فقال الشيخُ : هذا ما يُمكنُ ، ولابُدَّ لكلِّ أحدٍ أن يدخلَ تحتَ الكتابِ والسنَّةِ قولًا وفعلًا ، ومَن خرَج عنهما وجَب الإنكارُ عليه على كلِّ أحدٍ . فأرادُوا أن يفعَلُوا شيئًا مِن أحوالِـهم الشَّيْطانيَّةِ التى يَتعَاطَوْنَها [١٠/١٣٦ظ] فى سماعاتِهم ، فقال الشيخُ : تلك أحوالٌ شيطانيةٌ باطلةٌ ، وأكثرُ أحوالِكم مِن بابِ الحِيَلِ والبُهتانِ ، ومَن أراد مِنكم أن يَدخُلَ النَّارَ فليَدخُلْ أوَّلًا إلى الحمَّامِ وليَغْسِلْ جسَدَه غَسْلًا جيِّدًا ويَدلِكْه بالخلِّ والأُشْنَانِ ثم يَدخُلْ بعدَ

---

(١) بعده فى الأصل : « بن » . وانظر الدليل الشافى ٢/ ٨١٧.

(٢) فى م : « الرفاقى » . وفى ص ، ونسخة من الدرر الكامنة ١/ ٤٧٨: « الدقاق » . وسيأتى فى وفيات سنة عشر وسبعمائة .

(٣) فى الأصل ، م : « مبشر » ، وفى ص : « بشير » . وتقدم فى صفحة ١٠ ، ٣٦، وسيأتى فى وفيات سنة ست عشرة وسبعمائة .

(٤) انظر مجموع الفتاوى ١١/٤٤٥ - ٤٧٥ .

(٥) القصر الأبلق : بدمشق ، بناه الظاهر بيبرس ، سمى بالأبلق لكونه مبنيا بالحجارة البيض والحجارة السود . خطط الشام ٥/ ٢٦٩.

ذلك إلى النَّارِ إن كان صادقًا ، ولو فُرِض أن أحدًا مِن أهلِ البِدَعِ دخَل النَّارَ بعدَ أن يَغتسِلَ ، فإن ذلك لا يَدُلُّ على صَلَاحِه ولا على كَرَامتِه ، بل حَالُه مِن أحْوَالِ الدَّجاجِلةِ المُخالفةِ للشَّريعةِ المحمديَّةِ ، إذا كان صاحبُها على السُّنةِ ، فما الظنُّ بخلافِ ذلك ! فابتدر شيخُ المُنَيْبِعِ الشيخُ صالحٌ وقال : نحن أحوالُنا إنَّما تنْفَقُ[(1)] عندَ التَّترِ ، ليسَتْ تنْفَقُ[(1)] عندَ الشرعِ . فضبَط الحاضرون عليه تلك الكلمةَ ، وكثُر الإنكارُ عليهم مِن كلِّ أحدٍ ، ثم اتَّفَق الحالُ على أنهم يَخْلَعون الأطواقَ الحديدَ مِن رقابِهم ، وأن مَن خرَج على الكتابِ والسنَّةِ ضُرِبَتْ عُنقُه . وصنَّف الشيخُ جُزْءًا فى طريقةِ الأحمديَّةِ ، وبيَّن فيه فَسَادَ أحوالِهم ومَسَالِكِهم وتَخيُّلاتِهم ، ومَا فى طريقتِهم مِن مَقبولٍ ومَردودٍ بالكتابِ والسُّنَّةِ ، وأظْهَر اللَّهُ السُّنَّةَ على يَدَيْهِ وأخْمَد بِدْعَتَهم ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وفى العَشرِ الأوسطِ مِن هذا الشهرِ خُلِع (2)على علاءِ الدينِ(2) بنِ معبدٍ ، وعِزُّ الدينِ خَطَّابٍ ، وسيفِ الدينِ بَكْتَمُر مملوكِ بَكْتَاش الحُسَامِيِّ بالإمْرَةِ ، ولَبِسُوا التَّشاريفَ ورَكِبوا بها ، وسَلَّموا إليهم جبلَ الجُرْدِ والكَسْرَوانِ والبِقَاعِ .

وفى يومِ الخميسِ ثالث[(3)] رجبٍ خرَج النَّاسُ للاسْتِسْقاءِ إلى سَطْحِ المِزَّةِ ، ونَصَبُوا هناك مِنْبَرًا ، وخرَج نائبُ السَّلطَنةِ ، وجميعُ الناسِ مِن القُضاةِ والعلماءِ والفقراءِ ، وكان مَشْهَدًا هَائِلًا ، وخُطبةً عَظيمةً فَصِيحةً ، فاسْتَسْقَوا فلم يُسْقَوا يومَهم ذلك .

---

(1) فى الأصل : « تتفق » .

(2 - 2) فى الأصل : « عن جلال الدين » ، وفى م : « على جلال الدين » ، وفى ص : « علاء الدين » . وانظر السلوك 2/1/16 ، وعقد الجمان 4/ 380.

(3) كذا فى النسخ ، وصوابه أن يكون الخميس رابع رجب ليتفق مع ما بعده .

أوَّلُ المَجالسِ الثَّـلاثةِ لشيخِ الإسلامِ ابنِ تيْميَّةَ

وفى يومِ الاثْنَينِ ثامن[1] رجبٍ حضَر القُضاةُ والعُلماءُ وفيهم الشيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تَيْميَّةَ عندَ نائبِ السلطنةِ بالقصرِ ، وقُرِئت عقيدةُ الشيخِ تقىِّ الدينِ « الواسِطِيَّةُ » ، وحصَل بحثٌ فى أماكنَ منها ، وأُخِّرت مواضعُ إلى المجلسِ الثَّانى ، فاجْتَمَعُوا يومَ الجُمُعةِ بعدَ الصَّلاةِ [2]ثانى عشَرَ[2] الشهرِ المذكورِ ، وحضَر الشيخُ صفىُّ الدينِ الهِندىُّ ، وتكلَّم مع الشيخِ تقىِّ الدينِ كلامًا كثيرًا ، ولكنَّ ساقيتَه لاطَمَت بحرًا ، ثم اصطَلَحوا على أن يكونَ الشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الزَّمْلكانىِّ هو الذى يُحاقِقُه مِن غيرِ مُسامَحَةٍ ، فتناظرًا فى ذلك ، وشكَر الناسُ مِن فضائلِ الشَّيخِ كمالِ الدينِ بنِ الزَّمْلكانىِّ وجَودَةِ ذِهنِه وحُسنِ بحثِه ، حيثُ قاوَم ابنَ تَيميَّةَ فى البحثِ وتكَلَّم معه ، ثم انفصَل الحالُ على قَبولِ العقيدةِ ، وعاد الشيخُ إلى منزِله مُعظَّمًا مُكرَّمًا ، وبلَغنى أن العامةَ حمَلوا له الشَّمعَ مِن بابِ النَّصرِ إلى القَصَّاعِين على جارِى عادتِهم فى أمثالِ هذه الأشياءِ ، وكان الحاملَ على هذه الاجتماعاتِ كتابٌ ورَد مِن السُّلطانِ فى ذلك ، كان الباعثَ على إرسالِه قاضِى المالكيَّةِ ابنُ مَخْلُوفٍ ، والشيخُ نصرٌ المَنْبِجِىُّ[3] شيخُ الجاشْنَكِير ، وغيرُهما مِن أعدائِه ، وذلك أن الشيخَ تقىَّ الدينِ ابنَ تَيمِيَّةَ كان يتكلَّمُ فى المَنْبِجِىِّ ، ويَنسِبُه إلى اعتقادِ ابنِ عربىٍّ ، وكان للشيخِ تقىِّ الدينِ مِن الفُقَهاءِ جماعةٌ يَحسُدُونَه لتقَدُّمِه [١٠/١٣٧و] عندَ الدَّولةِ ، وانْفِرادِه بالأمرِ بالمعروفِ والنَّهْىِ عنِ المُنْكَرِ ، وطاعةِ الناسِ له ، ومَحبَّتِهم له ، وكَثْرةِ أتْباعِه ، وقِيامِه فى الحَقِّ ، وعِلمِه وعَمَلِه ،

---

(١) فى الأصل : « من » ، وفى ص : « ثانى » . وانظر كنز الدرر ٩/ ١٣٣ .

(٢ - ٢) فى كنز الدرر : « ثامن عشر » . وانظر عقد الجمان ٤/ ٤١١ .

(٣) فى الأصل : « المنيجى » . وانظر الدرر الكامنة ٥/ ١٦٥ .

ثم وقَع بدمشقَ خَبْطٌ كثيرٌ وتَشْويشٌ بسببِ غَيْبةِ نائبِ السلطنةِ فى الصَّيدِ، وطلَب القاضِى جماعةً مِن أصحابِ الشيخِ وعزَّر بعضَهم، ثم اتَّفق أنَّ الشيخَ جمالَ الدينِ المِزِّىَّ الحافظَ قرَأ فصلًا فى الرَّدِّ على الجَهميَّةِ مِن كتابِ «خَلْقِ أفعالِ العِبادِ» للبخارىِّ تحتَ قُبَّةِ النَّسرِ[1] بعدَ قِراءةِ مِيعادِ[2] «البخارىِّ» بسببِ الاسْتِسْقاءِ، فغضِب بعضُ الفقهاءِ الحاضرين وشَكاه إلى القاضى الشافعىِّ ابنِ صَصْرَى، وكان عَدُوَّ الشيخِ، فسَجَن المِزِّىَّ، فبلَغ ذلك الشيخَ تقىَّ الدينِ فتألَّم لذلك، وذهَب إلى السِّجنِ فأخرَجه مِنه بنفسِه، وراح إلى القصرِ فوجَد القاضىَ هناك، فتقاوَلا بسببِ الشيخِ جمالِ الدينِ المِزِّىِّ، فحلَف ابنُ صَصْرَى ولابُدَّ أن يُعيدَه إلى السِّجنِ وإلَّا عزَل نفسَه، فأمَرالنَّائبُ بإعادَتِه تَطييبًا لقلبِ القاضِى، فحبَسه عندَه فى القُوصيَّةِ أيَّامًا ثم أطْلَقَه. ولمَّا قَدِم نائبُ السَّلطنةِ ذكَر له الشيخُ تقىُّ الدينِ ما جرَى فى حقِّهِ وحقِّ أصحابِه فى غَيْبتِه، فتألَّم النائبُ لذلك ونادَى فى البلدِ أن لا يتكلَّمَ أحدٌ فى العقائِدِ، ومَن تكلَّم فى ذلك حلَّ مالُه ودمُه، ونُهِبَت دارُه وحانوتُه، فسكَنتِ الأُمورُ. ولقد رأَيْتُ فصلًا مِن كلامِ الشيخِ تقىِّ الدينِ فى كَيفيَّةِ ما وقَع فى هذه المجالسِ الثلاثةِ مِن المُناظَراتِ.

ثم عُقِد المجلسُ الثالثُ سابعَ شعبانَ بالقصرِ، واجتَمَع الجماعةُ على الرِّضَا بالعقيدةِ المذكورةِ. وفى هذا اليومِ عزَل ابنُ صَصْرَى نفسَه عن الحُكْمِ بسببِ كلامٍ سمِعه مِن بعضِ الحاضرين، وهو الشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الزَّمْلَكانيِّ، فى المجلسِ المذكورِ، ثم جاء كتابُ السلطانِ فى السادسِ[3] والعشرين مِن شعبانَ فيه

---

(١) فى الأصل: «الشر»، وفى ص: «النثر». وانظر كنز الدرر ٩/ ١٣٤، وعقد الجمان ٤/ ٤١٠.
(٢) الميعاد: درس دينى للوعظ والإرشاد والحث على التقوى، وكان أهم هذه المواعيد ميعاد الرقائق. كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٤٥٧ نقلا عن (Dozy)
(٣) فى كنز الدرر ٩/ ١٣٦: «الثامن».

إعادةُ ابنِ صَصْرَى إلى القضاءِ ، وذلك بإشارةِ المَنْبِجِيِّ ، وفى الكتابِ : إنَّا كنَّا رسَمْنا[(١)] بعَقدِ مجلسٍ للشيخِ تقيِّ الدينِ ابنِ تَيميَّةَ ، وقد بَلَغَنا ما عُقِد له مِن المجالسِ ، وأنه على مذهبِ السَّلَفِ ، وإنما أرَدْنا بذلك براءةَ ساحتِهِ مما نُسِب إليه .

ثم جاء كتابٌ آخرُ فى خامسِ رمضانَ يوم الاثنينِ وفيه الكشفُ عمَّا كان وقَع للشيخِ تقيِّ الدينِ ابنِ تَيميَّةَ فى أيامِ جاغَان والقاضى إمامِ الدينِ القَزْوِينيِّ ، وأن يُحمَلَ هو والقاضى ابنُ صَصْرَى إلى الدِّيارِ المِصريَّةِ ، فتَوَجَّهَا على البريدِ نحوَ مصرَ ، وخرَج مع الشيخِ خَلْقٌ مِن أصحابِه ، وبَكَوْا وخَافُوا عليه مِن أعدائِه . وأشار عليه نائبُ السَّلْطنةِ الأفْرَمُ[(٢)] بتركِ الذَّهابِ إلى مصرَ ، وقال له : أنا أُكاتِبُ السلطانَ فى ذلك ، وأُصلحُ القَضَايا . فامتَنَع الشيخُ تقيُّ الدينِ مِن ذلك ، وذكَر له أنَّ فى توجُّهِه لمصرَ مصلحةً كبيرةً ، ومصالحَ كثيرةً ، فلمَّا توجَّه إلى مصرَ ازدَحَم الناسُ لوَداعِه ورُؤْيَتِه حتى انتشَروا[(٣)] مِن بابِ دارِه إلى قُرْبِ الجسورةِ ، فيما بينَ دِمَشْقَ والكُسْوَةِ ، وهم ما بينَ باكٍ وحزينٍ ، ومُتَفَرِّجٍ ومُتَنَزِّهٍ ، ومُزَاحِمٍ مُتَغَالٍ فيه . فلمَّا كان يومُ السبتِ دخَل الشيخُ تقيُّ الدينِ غزَّةَ فعمِل بجامِعِها مجلسًا [١٣٧/١٠ظ] عظيمًا ، ثم رحَلا[(٤)] معًا إلى القاهرةِ ، والقلوبُ معه وبه مُتعلِّقةٌ ، فدخَلا مصرَ يومَ الاثنينِ الثانى والعشرينَ مِن رمضانَ ، وقيل[(٥)] : إنهما دخَلَاها يومَ الخميسِ . فلمَّا كان يومُ الجُمُعةِ بعدَ الصلاةِ عُقِد للشيخِ تقيِّ الدينِ

---

(١) فى م : « سمعنا » .

(٢) فى م : « ابن الأفرم » .

(٣) فى الأصل : « وصلوا » .

(٤) فى م ، ص : « دخلا » .

(٥) انظر كنز الدرر ٩/ ١٣٧.

مجلسٌ بالقلعةِ ، اجتَمَع فيه القُضاةُ وأكابرُ الدولةِ ، وأراد أن يَتَكلَّمَ على عادَتِه فلم يُمَكَّنْ مِن البحثِ والكلامِ ، وانتَدَب له (١) الشمسُ بنُ عَدْلان (١) خَصمًا احتسابًا ، وادَّعى عليه عندَ ابنِ مخلوفٍ المالكيِّ أنه يقولُ : إن اللَّهَ فوقَ العرشِ حقيقةً ، وإن اللَّهَ يَتَكلَّمُ بحرفٍ وصوتٍ . فسألَه القاضى جوابَه ، فأخَذ الشيخُ فى حمدِ اللَّهِ والثَّناءِ عليه ، فقِيل له : أجِبْ ، ما جِئْنا بك لِتَخْطُبَ . فقال : ومَن الحاكمُ فيَّ ؟ فقِيل له : القاضى المالكيُّ . فقال له الشيخُ : كيف تَحْكُمُ فيَّ وأنت خَصْمى . فغضِب غضبًا شديدًا وانزَعَج ، وأُقيم مُرَسَّمًا (٢) عليه ، وحُبِس فى برجٍ أيَّامًا ، ثم نُقِل مِنه ليلةَ العيدِ إلى الحبسِ المعروفِ بالجُبِّ هو وأخَواه (٣) شرفُ الدينِ عبدُ اللَّهِ ، وزينُ الدينِ عبدُ الرحمنِ .

وأمَّا ابنُ صَصْرَى فإنَّه جُدِّد له توقيعٌ بالقضاءِ بإشارةِ المَنْبِجِيِّ شيخِ الجاشْنَكِير حاكمِ مصرَ ، وعاد إلى دِمَشْقَ يومَ الجُمعةِ سادس ذى القَعْدَةِ ، والقلوبُ له ماقتةٌ ، والنفوسُ منه نافرةٌ ، وقُرِئَ تقليدُه بالجامعِ ، وبعدَه قُرِئَ كتابٌ فيه الحطُّ على الشيخِ تقيِّ الدينِ ومخالفتُه فى العقيدةِ ، وأن يُنادَى بذلك فى البلادِ الشاميةِ ، وأُلْزِم أهلُ مذْهبِه بمُخالفتِه ، وكذلك وقَع بمصرَ ، قام عليه جاشْنَكِير وشيخُه نصرٌ المَنْبِجِيُّ ، وساعَدَهم جماعةٌ كثيرةٌ مِن الفقهاءِ والفقراءِ ، وجَرَت فِتنٌ كثيرةٌ مُنْتشرةٌ ، نعوذُ باللَّهِ مِن الفتنِ ، وحَصَل للحنابلةِ

(١ - ١) فى الأصل ، م : « الشمس بن عدنان » ، ولم يرد فى ص ، وفى كنز الدرر ٩/ ١٣٧ : « شرف الدين بن عدلان » . والمثبت من السلوك ٢/١/ ١٧ . وانظر عقد الجمان ٤/ ٣٥٤، وغيرها . وانظر صفحة ٦٧، ٧٤.

(٢) فى الأصل : « موسما » .

(٣) فى م : « أخوه » .

بالديارِ المصريةِ إهانةٌ عظيمةٌ كثيرةٌ ، وذلك أن قاضِيَهم كان قليلَ العلمِ مُزْجَى البِضاعةِ ، وهو شرفُ الدينِ الحرّانيُّ ، فلذلك نال أصحابَهم ما نالَهم ، وصارت حالُهم حالَهم .

وفى شهرِ رمضانَ جاء كتابٌ مِن مُقدَّمِ الخدّامِ بالحرمِ النبويِّ يستأذِنُ السلطانَ فى بيعِ طائفةٍ مِن قناديلِ الحرمِ النبويِّ ؛ ليُنْفِقَ ذلك فى بناءِ مِئْذَنَةٍ عندَ بابِ السَّلامِ الذى عندَ المِطْهَرةِ ، فرَسَم له بذلك ، وكان فى جملةِ القناديلِ قِنْديلان مِن ذهبٍ زِنَتُهما[1] ألفُ دينارٍ ، فباع ذلك وشرَع فى بنائِها ، ووَلِى سِراجُ الدينِ عمرُ قضاءَها مع الخطابةِ ، فشَقَّ ذلك على الروافِضِ .

وفى يوم الخميسِ ثانى عَشَرَ ذى القَعْدةِ وَصَل البريدُ مِن الديارِ المصريةِ بتوليةِ القاضى شمسِ الدين محمدِ بنِ إبراهيمَ [2]بنِ إبراهيمَ[2] بنِ داودَ الأَذْرَعِيِّ الحنفيِّ قضاءَ الحنفيةِ عِوضًا عن ابنِ الحريرىِّ ، وتوليةِ الفزارىِّ الخطابةَ عوضًا عن عمِّه شرفِ الدينِ ، تُوفِّى ، وخُلِع عليهما بذلك ، وباشرا يومَ الجمُعةِ ثالثَ عَشَرَ الشهرِ ، وخطَب الشيخُ بُرْهانُ الدينِ خطبةً حسنةً حَضَرها الناسُ والأعْيانُ ، ثم بعدَ خمسةِ أيامٍ عَزَل نفسَه عن الخطابةِ وآثَر بقاءَه على البادَرائيّةِ[3] حينَ بَلَغه أنّها طُلِبت لتُؤْخَذَ منه ، فبَقِى مَنْصِبُ الخطابةِ شاغرًا ، ونائبُ الخطيبِ يُصلِّى بالناسِ ويَخْطُبُ ، ودخَل عيدُ الأضحى وليس للناسِ خطيبٌ ، وقد كاتبَ نائبَ السلطنةِ [١٠/١٣٨و] فى ذاكَ ، فجاء المرسُومُ بإلزامِه بذلك ، وفيه : لعِلْمِنا بأهليّتِه وكفايتِه ، واستِمْرارِه على ما بيدِه مِن تدريسِ البادَرائيةِ .

---

(١) فى الأصل : « زنتها » .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وستأتى ترجمته فى وفيات سنة اثنتى عشرة وسبعمائة .

(٣) فى ص : « الباذرائية » . وانظر ما تقدم فى ١٧/ ٣٢.

(١فباشَرها معها مرَّةً ثانيةً ، ثم إن كمالَ الدينِ بنَ الشِّيرازىِّ ١) سعَى فى البادَرائيةِ فأخَذَها ، وباشَرها فى صَفَرٍ مِن السنةِ الآتيةِ بتَوْقيعٍ سلطانىٍّ ، فعزَل الفَزارىُّ نفسَه مِن الخطابةِ ولَزِم بيتَه ، فراسلَه نائبُ السلطنةِ فى ذلك ، فصمَّم على العزلِ ، وأنَّه لا يعودُ إليها أبدًا ، وذكَر أنَّه عاجزٌ عنها . فلمّا تحقَّق ذلك نائبُ السلطنةِ أعاد إليه مدرستَه وكتَب له بها توقيعًا فى العَشرِ الأُوَلِ مِن ذى الحِجةِ ، وخلَع على شمسِ الدينِ بنِ الحظيرىِّ [٢] بنظرِ الخِزانةِ عوضًا عن ابنِ الزَّمْلكانىِّ .

وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ الأميرُ شرفُ الدينِ (٣حسينُ بنُ جَنْدَرٍ ٣) .

وممّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الشيخُ عيسى بنُ الشيخِ سيفِ الدينِ الرُّجَيْحىِّ [٤] بنِ سابقِ بنِ الشيخِ يونُسَ القُنَيِّىِّ [٥] ، ودُفِن بزاويتِهم التى بالشَّرَفِ [٦] الشمالىِّ بدِمَشْقَ ، غربىَّ الوراقةِ والعِزِّيَّةِ ، يومَ الثلاثاءِ سابعَ [٧] المحرَّمِ .

(١ - ١) فى الأصل : « فباشر فى صفر مع كمال الدين بن السيراجى معى » ، وفى م : « فباشرها القيسى جمال الدين بن الرحبى سعى » ، وفى الدارس ١/٢٠٩ . نقلا عن المصنف : « فباشرها فى صفر كمال الدين بن الشيرازى وسعى » .

(٢) فى م : « الخطيرى » . وسيأتى فى وفيات سنة ست عشرة وسبعمائة .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ص : « حسن بن حيدر » ، وفى م : « حسين بن حيدر » . والمثبت من الدرر الكامنة ٢/ ١٣٧، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٧٦، والدليل الشافى ١/ ٢٧٣، والتاج (ج ن د ر) .

(٤) فى م : « الرحبى » ، وفى الدرر الكامنة : « ايرحجى » ، وفى ترجمة والده ٢/٢٠٠ سيف الدين كالمثبت . وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ٣/ ٢٧٩، وعقد الجمان ٤/ ٤١٣، والدليل الشافى ١/ ٥١١، والدارس ٢/ ٢١٦. وستأتى ترجمة والده سيف الدين فى وفيات سنة ست وسبعمائة .

(٥) فى م : « القيسى » . و القنية قرية من أعمال دارا من نواحي ماردين . انظر وفيات الأعيان ٧/ ٢٥٦، السير ٢٢/ ١٧٨. ترجمة الشيخ يونس بن يوسف .

(٦) فى م ، ص : « بالشرق » . وانظر عقد الجمان ٤/ ٤١٣، والدارس ٢/ ٢١٣.

(٧) فى ص : « التاسع عشرين » . وفى الدرر الكامنة وعقد الجمان : « سابع عشر » ، وفى الدارس ٢/ ٢١٦ نقلا عن المصنف : « تاسع » .

الملكُ الأوحدُ تقىُّ الدينِ شاذِى بنُ الملكِ الزاهرِ مُجيرِ الدينِ داودَ بنِ الملكِ المجاهدِ أسدِ الدينِ شِيرِكُوه بنِ ناصرِ الدينِ محمدِ بنِ أسدِ الدينِ شِيرِكُوه بنِ شاذِى[(١)] ، تُوفِّى بجَبَلِ الجُرْدِ[(٢)] فى آخرِ نهارِ الأربعاءِ ثانى صَفرٍ ، وله من العمْرِ سبعٌ وخمسون سنةً ، فنُقِل إلى تُرْبتِهم بالسفحِ ، وكان مِن خيارِ الدولةِ ، معظَّمًا عندَ الملوكِ والأُمراءِ ، وكان يَحْفَظُ القرآنَ ، وله معرفةٌ بعلومٍ ، ولديه فضائلُ .

الصدرُ علاءُ الدينِ علىُّ بنُ مَعالى الأنصارىُّ الحرّانىُّ الحاسبُ[(٣)] ، يُعْرَفُ بابنِ الوزيرِ[(٤)] ، وكان فاضلًا بارعًا فى صناعةِ الحسابِ ، انتفَع به جماعةٌ ، تُوفِّى فى أواخرِ هذه السنةِ فجأةً ، ودُفن بقاسِيُونَ ، وقد أخَذْتُ الحسابَ عن الحاضرىِّ عن علاءِ الدينِ[(٥)] الطيورىِّ عنه .

الخطيبُ شرفُ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ سِباعِ بنِ ضياءٍ الفَزَارىُّ[(٦)] ، الشيخُ الإمامُ العلامةُ أخو العلّامةِ شيخِ الشافعيةِ تاجِ الدينِ عبدِ الرحمنِ ، وُلِد سنةَ ثلاثين ، وسمِع الحديثَ الكثيرَ ، وانتفع على المشايخِ فى ذلك العصرِ ؛ كابنِ الصلاحِ ، و[(٧)] السَّخاوىِّ ، وغيرِهما ، وتفقَّهَ ، وأفتى وناظَر ،

---

(١) تذكرة النبيه ١/ ٢٧٠، والسلوك ٢/١/ ٢١، والدرر الكامنة ٢/ ٢٨١، وعقد الجمان ٤/ ٤١٨، والدليل الشافى ١/ ٣٣٩، والنجوم الزاهرة ٨/ ٢١٩.

(٢) فى الأصل: «بالجرد»، وفى ص: «الجزد».

(٣) الدرر الكامنة ٣/ ٢٠٧، وعقد الجمان ٤/ ٤١٥.

(٤) فى الأصل: «الزير»، وفى م: «الزريز».

(٥) بعده فى الأصل: «بن».

(٦) تذكرة النبيه ١/ ٢٧١، والدرر الكامنة ١/ ٩٤، وعقد الجمان ٤/ ٤١٣، والنجوم الزاهرة ٨/ ١٧، والدارس ١/ ١١٩.

(٧) فى الأصل، م: «وابن».

وبرَع ، وساد أقرانَه ، وكان أستاذًا في العربيةِ واللغةِ والقِراءاتِ وإيرادِ الأحاديثِ النبويَّةِ ، أكثرَ التَّرْدادَ إلى المشايخِ للقراءةِ عليهم ، وكان فصيحَ العبارةِ ، حُلوَ المُحاضرةِ ، لا تُمَلُّ مُجالستُه ، وقد درَّس بالطَّيِّبةِ[1] وبالرِّباطِ الناصريِّ مدةً ، ثم تحوَّل عنه إلى خَطابةِ جامعِ جراحٍ ، ثم انتقل إلى خطابةِ جامعِ دمشقَ ، بعدَ الفارقيِّ في سنةِ ثلاثٍ ، ولم يزَلْ به حتى تُوفِّيَ يومَ الأربعاءِ عشيةَ التاسعِ مِن شوالٍ ، عن خمسٍ وسبعين سنةً ، وصُلِّي عليه صَبيحةَ يومِ الخميسِ على بابِ الخطابةِ ، ودُفِن عندَ أبيه وأخيه ببابِ الصغيرِ ، رحِمهم اللَّهُ ، ووَلِى الخطابةَ[2] ابنُ أخيه .

[١٠/١٣٨ظ] **شيخُنا العلامةُ بُرْهانُ الدينِ الحافظُ الكبيرُ الدِّمْياطيُّ**[3] ، وهو الشيخُ الإمامُ العالمُ الحافظُ شيخُ المحدِّثين ، شرفُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ المؤمنِ بنُ خلفِ بنِ أبى الحسنِ بنِ شرفِ بنِ الخضِرِ بنِ موسى الدِّمْياطيُّ ، حاملُ لواءِ هذا الفنِّ - أعْنى صناعةَ الحديثِ وعلمَ اللغةِ - فى زمانِه ، مع كبرِ السنِّ والقدْرِ ، وعُلوِّ الإسنادِ ، وكثرةِ الرِّوايةِ ، وجودةِ الدِّرايةِ ، وحسنِ التصنيفِ ، وانتشارِ التواليفِ ، وتردُّدِ الطلبةِ إليه مِن سائرِ الآفاقِ ، مولِدُه فى آخرِ سنةِ ثلاثَ عشْرةَ وستِّمائةٍ ، وقد كان أوَّلُ سماعِه فى سنةِ ثِنْتين وثلاثين بالإسكنْدريةِ ، سمِع الكثيرَ على المشايخِ ، ورحَل وطاف وحصَّل ، وجمعَ فأوْعى ، ولكنْ ما منَع ولا بخِل ،

---

(١) فى م : « الطبية » . والطيبة : من مدارس الشافعية ، قبلى النورية الحنفية وشرقى تربة زوجة تنكز ، بقرب الخواصين داخل دمشق ، بانيها على بن أبى بكر . الدارس ١/ ٣٣٧.

(٢) بعده فى الأصل ، ص : « بعد » .

(٣) تذكرة الحفاظ ١٤٧٧/٤، وفوات الوفيات ٤٠٩/٢، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ١٠٢، وطبقات الشافعية للإسنوى ١/ ٥٥٢، وغاية النهاية ١/ ٤٧٢، وذكره فى عقد الجمان ٣٧٠/٤ فى وفيات سنة أربع وسبعمائة .

بل بذَل ونشَر العلمَ ، ووَلِى المناصبَ بالدِّيارِ المصريةِ ، وانتفَع به الناسُ كثيرًا ، وجمَع معجمًا لمشايخِه الذين لقِيهم بالحجاز وبالشامِ والجزيرةِ والعِراقِ وديارِ مِصرَ ، يزيدُون على ألفٍ وثلاثِمائةِ شيخٍ ، وهو مجلَّدان ، وله « الأربَعون المُتباينَةُ الإسنادِ » ، وغيرُها ، وله كتابٌ فى الصلاةِ الوسطَى مفيدٌ جدًّا ، ومصنَّفٌ فى صيامِ ستةِ أيامٍ مِن شوّالٍ ، أفاد فيه وأجادَ ، وجمَع ما لم يُسْبَقْ إليه ، وله كتابُ « الذكرِ والتسبيحِ عَقِيبَ الصلواتِ » ، وكتابُ « التسلِّى والاغْتباطِ بثوابِ مَن تَقدَّم مِن الأفْراطِ » ، وغيرُ ذلك مِن الفوائدِ الحسانِ ، ولم يزَلْ فى إسماعِ الحديثِ إلى أن أدركتْه وفاتُه وهو صائمٌ فى مجلسِ الإملاءِ ، غُشِى عليه فحُمِل إلى منزلِه ، فمات مِن ساعتِه يومَ الأحدِ (١ خامسَ عشَرَ ١) ذى القَعْدَةِ بالقاهرةِ ، ودُفِن مِن الغدِ بمقابرِ بابِ النصرِ ، وكانت جِنازتُه حافلةً جدًّا ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

(١ - ١) فى الأصل، م: «عاشر».

ثم دخَلت سنةُ ستٍّ وسبعِمائةٍ[(١)]

استهلَّت والحكامُ هم المذْكُورون فى التى قبلَها ، والشيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تيْمِيَّة مَسْجونٌ بالجبِّ مِن قلعةِ الجبلِ .

وفى يومِ الأربعاءِ جاء البريدُ بتوليةِ الخطابةِ للشيخِ شمسِ الدينِ إمامِ الكَلَّاسَةِ وذلك فى ربيعِ الأولِ ، وهُنِّئَ بذلكَ فأظهَر التكرُّهَ لذلكَ والضعفَ عنه ، ولم تحصُلْ له مباشرةٌ لغيبةِ نائبِ السلطنةِ فى الصيدِ ، فلمَّا حضَر أذِن له ، فباشرَ يومَ الجمُعةِ العشرينَ مِن الشهرِ ، فأوَّلُ صلاةٍ صلَّاها الصبحُ يومَ الجمعةِ ، ثم خُلِع عليه وخطَب بها يومَئذٍ . وفى يومِ الأربعاءِ ثامنَ عشَرَ ربيعِ الأوَّلِ باشرَ نيابةَ الحكمِ عن الشافعيِّ القاضى نجمُ الدينِ أحمدُ بنُ عبدِ المحسنِ بنِ حسنٍ المعروفُ بالدمشقيِّ ، عوضًا عن القاضى تاجِ الدينِ[(٢)] صالحِ بنِ ثامرِ[(٣)] بنِ (٤)حامدِ بنِ عليٍّ(٤) الجعبريِّ ، وكان معمَّرًا قديمَ الهجرةِ ، كثيرَ الفضائلِ ، ديِّنًا وَرِعًا ، جيدَ المباشرةِ ، وكان قد ولِى الحكمَ فى سنةِ سبعٍ وخمسينَ وسِتِّمائةٍ ، فلمَّا ولِى ابنُ صَصْرَى كرِه نيابَتَه .

وفى يومِ الأحدِ العشرينَ مِن ربيعِ الآخِرِ قدِم البريدُ مِن القاهرةِ ومعه تجديدُ توقيعٍ للقاضى شمسِ الدينِ الأَذْرَعِيِّ الحنفيِّ ، فظنَّ الناسُ أنَّه بولايةِ القضاءِ لابنِ

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٥٢، وكنز الدرر ٩/ ١٤٦، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٥٤، ودول الإسلام ٢/ ٢١٢.

(٢) بعده فى النسخ : « بن » . وسيأتى التعليق على باقى اسمه فى ترجمته فى وفيات هذه السنة .

(٣) فى م ، ص : « تامر » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « حامد » ، وفى م : « خان » .

الحريريِّ ، فذهَبُوا إليه ليهنِّئُوه مع [١٣٩/١٠و] البريدِيِّ إلى الظاهريةِ ، واجتمع الناسُ لقراءةِ التقليدِ على العادةِ ، فشرَع الشيخُ علَمُ الدينِ البِرْزاليُّ فى قراءَتِه ، فلمَّا وصَل إلى الاسمِ تبيَّنَ أنَّه ليس له وأنَّه للأَذْرَعِيِّ ، فبطَل القارِئُ ، وقامَ الناسُ مع البريديِّ إلى الأَذْرَعِيِّ ، وحصَلتْ كسرةٌ وخمدةٌ على الحريريِّ والحاضرين . ووصَل معَ البريديِّ أيضًا كتابٌ فيه طلبُ الشيخِ كمالِ الدينِ بنِ الزَّمْلَكانيِّ إلى القاهرةِ ، فتوهَّم مِن ذلك وخافَ أصحابُه عليه بسببِ انتسابِه إلى الشيخِ تقيِّ الدينِ ابنِ تيميَّةَ ، فتلطَّف به نائبُ السلطنةِ ، ودارَى عنه حتى أُعفِي مِن الحضورِ إلى مِصرَ ، وللَّهِ الحمدُ .

وفى يومِ الخميسِ تاسع جُمادَى الأُولى دخَل الشيخُ بُراقٌ[1] إلى دمشقَ وفى صحبتِه مائةُ فقيرٍ كلُّهم مَحْلُوقون قد وفَّروا شوارِبَهم عكس ما وردتْ به السُّنَّةُ ، وعلى رُءُوسِهم قرونُ لبابيدَ ، ومعهم أجراسٌ وكعابٌ وجواكين خشبٍ ، فنزلوا بالمُنَيْبِعِ وحضَروا الجمُعةَ برواقِ الحنابلةِ ، ثم توجَّهُوا نحوَ القدسِ الشريفِ فزارُوا ، ثم اسْتَأْذنُوا فى الدخولِ إلى الديارِ المصريةِ فلم يُؤْذنْ لهم ، فعادُوا إلى دمشقَ فصامُوا بها رمضانَ ثم انْشَمرُوا راجعينَ إلى بلادِ الشرقِ ، إذْ لم يَجِدُوا بدمشقَ قبولًا ولا منزلًا ولا مَقيلًا . وقد كان شيخُهم بُراقٌ المذكورُ رُوميًّا مِن بعضِ قُرَى دَوْقَاتَ[2] ، مِن أبناءِ الأربعينَ ، وقد كانتْ له منزلةٌ عندَ قازان ومكانةٌ ، وذلك أنه سلَّطَ عليه نَمِرًا فزجَرَه فهرَب منه وترَكه ، فحظِى عندَه وأعطاه فى يومٍ واحدٍ ثلاثينَ ألفًا ففرَّقها كلَّها فأحبَّه . ومن طريقةِ أصحابِه أنَّهم لا يَقْطعُونَ لهم صلاةً ، ومَن ترَك صلاةً ضرَبُوه أربعينَ جَلدةً ، وكان يزعُمُ أنَّ طريقَه الذى سلَكه إنَّما

---

(١) فى م : « ابن براق » . وانظر الوافى بالوفيات ١٠/ ١٠٦، والدليل الشافى ١/ ١٨٤.

(٢) فى الأصل : « درقات » . ودوقات ، وتوقات : بلدة بأرض الروم بين قونيا وسيواس ، ذات قلعة حصينة وأبنية مكينة ، بينها وبين سيواس يومان . معجم البلدان ١/ ٨٩٥.

سلَكه ليُخَرِّبَ على نفسِه ، ويرَى أنَّه زِئُّ المَسخرةِ ، وأنَّ هذا هو الأليقُ بالدُّنيا ، والمقصودُ إنَّما هو الباطنُ والقلبُ وعمارةُ ذلك ، ونحن إنَّما نحكمُ بالظاهرِ ، واللَّهُ أعلمُ بالسرائرِ .

وفى يومِ الأربعاءِ سادس جُمادَى الآخرةِ حضَر تدريسَ النَّجِيبيةِ القاضى بهاءُ الدينِ يوسفُ بنُ كمالِ الدينِ أحمدَ بنِ عبدِ العزيزِ العجميُّ الحلبيُّ ، عِوضًا عن الشيخِ ضياءِ الدينِ الطوسيِّ ، تُوفِّى ، وحضَر عندَه قاضى ابنُ صَصْرَى وجماعةٌ مِن الفضلاءِ .

وفى هذه السنةِ صُلِّيتْ صلاةُ الرغائبِ و[1] النصفِ بجامعِ دِمَشقَ بعدَ أن كانت قد أبْطَلَها ابنُ تيميَّةَ منذُ أربعِ سنينَ ، ولمَّا كانتْ ليلةُ النصفِ حضَر الحاجبُ رُكنُ الدينِ بَيْبرس العلائىُّ ، ومَنَع الناسَ مِن الوصولِ إلى الجامعِ ليلتَئِذٍ ، وغُلِّقتْ أبوابُه ، فباتَ كثيرٌ مِن الناسِ فى الطرقاتِ ، وحصَل للناسِ أذًى كثيرٌ ، وإنَّما أراد صيانةَ الجامعِ مِن اللَّغوِ والرَّفثِ والتخليطِ .

وفى سابعَ عشرَ رمضانَ حكَم القاضى تقىُّ الدينِ الحنبلىُّ بحقنِ دمِ محمدِ[2] البَاجُرْبَقىِّ ، وأثبتَ عندَه محضرًا بعَداوَةِ ما بيْنَه وبينَ الشهودِ الستَّةِ الذين شَهِدوا عليه عندَ المالكىِّ حينَ حكَم بإراقَةِ دَمِه ، وممَّنْ شَهِد بهذه العَداوَةِ ناصِرُ الدينِ بنُ عبدِ السلامِ ، وزَيْنُ الدينِ [١٠/١٣٩ظ] بنُ الشَّرِيفِ عَدْنانَ ، وقُطْبُ الدينِ بنُ شيخِ السَّلَامِيَّةِ وغيرُهم .

وفيها باشَر كمالُ الدينِ بنُ الزَّمْلَكانِىِّ نظَرَ دِيوانِ ملكِ الأُمَراءِ عِوَضًا عن

---

(١) فى الأصل ، م : « فى » .
(٢) بعده فى الأصل ، ص : « بن » .

شِهَابِ الدين الحنفيِّ ، وذلك فى آخرِ رمضانَ ، وخُلِعَ عليه بطَيْلَسانَ وخِلْعَةٍ ، وحضَر بها دارَ العَدْلِ .

وفى ليلةِ عيدِ الفطرِ أحضَر الأميرُ سيفُ الدينِ سلَّار نائبُ مصرَ القُضاةَ الثلاثةَ وجَماعةً مِن الفُقهاءِ ؛ فالقضاةُ ؛ الشّافعيُّ ، والمالِكيُّ ، والحَنفيُّ ، والفقهاءُ ؛ الباجيُّ[1] ، والجزَرِيُّ[2] ، والنِّمْرَاوِيُّ[3] ، وتكلَّمُوا فى إخْراجِ الشيخِ تقىِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ مِن الحبسِ ، فاشْتَرطَ بعضُ الحاضِرِينَ شُروطًا عليه فى ذلك ، مِنها أنَّه يلْتَزِمُ بالرُّجوعِ عن بعضِ العَقيدَةِ ، وأرْسَلُوا إليه ليحْضُرَ ليتَكلَّمُوا معه فى ذلك ، فامتَنع من الحُضورِ وصمَّم ، وتكرَّرتِ الرُّسلُ إليه ستَّ مراتٍ ، فصمَّم على عدمِ الحضورِ ، ولم يَلْتَفِتْ إليهم ولم يَعِدْهم شيئًا ، فطال عليهم المجْلِسُ فتفرَّقُوا وانْصَرفُوا غيرَ مأْجُورِينَ .

وفى يومِ الأرْبعاءِ ثانى شوَّالٍ أَذِن نائبُ السلْطنَةِ الأفرمُ للقاضى جَلالِ الدينِ القَزْوينِيِّ أَن يُصَلِّيَ بالناسِ ويخْطُبَ بجامعِ دِمَشْقَ عِوَضًا عن الشيخِ شمسِ الدينِ إمامِ الكَلَّاسَةِ ، تُوفِّى ، فصلَّى الظهرَ يَوْمَئِذٍ ، وخطَبَ الجُمُعَةَ ، واسْتَمرَّ فى الإمَامَةِ والخَطَابَةِ حتى وصلَ توقِيعُه بذلك من القاهرةِ فى مُسْتَهَلِّ ذِى القَعْدَةِ ، وحضَر نائبُ السلْطَنَةِ والقُضاةُ والأُمَراءُ والأعْيانُ ، وشُكِرَتْ خُطْبَتُه .

وفى مُسْتَهَلِّ ذِى القَعْدَةِ كَمَلَ بِناءُ الجامعِ الذى أنشَأه وبَناه وعمَرَه الأميرُ

---

(١) فى الأصل ، والسلوك ٢/١/٤٠ حوادث سنة سبع وسبعمائة : « التاجى » ، وفى ص ، ونسخة من السلوك : « الناجى » . وانظر كنز الدرر ٩/ ١٤٦ ، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٣٣٩ ، وعقد الجمان ٤/ ٤٣٠ .

(٢) فى الأصل : « الحزرى » ، وفى ص : « الحريرى » . والمثبت من م ، وهو موافق لما فى كنز الدرر ٩/١٥١ - حوادث سنة سبع وسبعمائة ، وعقد الجمان الموضع السابق .

(٣) فى ص : « الغمراوى » . وهو منسوب إلى نِمْرَى كذكرى من أعمال الغربية بمصر . تاج العروس (ن م ر) . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة عشر وسبعمائة .

جمالُ الدينِ نائبُ السلْطَنَةِ الأفرمُ بالسفحِ شماليَّ الرِّباطِ الناصِرِيِّ ، ورَتَّبَ فيه خطيبًا ، فخطَب به يومَ الجُمُعةِ ، وهو القاضى شمسُ الدينِ محمدُ بنُ العِزِّ الحَنَفِيُّ ، وحَضَرَ نائبُ السلْطَنَةِ والقُضاةُ ، وشُكِرَتْ خُطْبَةُ الخطيبِ به ، ومَدَّ الصاحِبُ شِهابُ الدينِ الحَنَفِيُّ سِمَاطًا بعدَ الصلاةِ بالجامعِ المذْكُورِ ، وهو الذى كان السَّاعِيَ فى عِمارَتِه ، والمُسْتَحِثَّ عليها ، فجاءَ فى غايَةِ الإِتْقانِ والحُسْنِ ، تَقبَّلَ اللَّهُ منهم .

وفى ثالثِ ذِى القَعْدَةِ اسْتَنابَ ابنُ صَصْرَى القاضِيَ صَدْرَ الدينِ سُليمانَ بنَ هلالِ بنِ شِبْلٍ الجَعْفَرِيَّ[١] خَطِيبَ دَارَيَّا فى الحُكْمِ عِوَضًا عن جَلالِ الدينِ القَزْوِينِيِّ ، بسببِ اشْتِغالِه بالخَطابَةِ عن الحُكْمِ . وفى يومِ الجُمُعَةِ التاسِعِ والعِشْرِينَ من ذِى القَعْدَةِ قَدِمَ قاضى القُضاةِ صَدْرُ الدينِ أبو الحَسنِ علىُّ بنُ الشيخِ صَفِيِّ الدينِ أبى القاسمِ محمدٍ الحَنَفِيُّ البُصْرَاوِيُّ إلى دِمَشْقَ مِن القاهرةِ مُتَوَلِّيًا قضاءَ الحَنَفِيَّةِ عِوَضًا عن الأَذْرَعِيِّ ، مع ما بيَدِه من تَدْريسِ النُّورِيَّةِ والمُقَدَّمِيَّةِ[٢] ، وخرَجَ الناسُ لتَلقِّيه وهَنَّئُوه ، وحكَمَ بالنُّورِيَّةِ ، وقُرِئَ تَقْلِيدُه بالمَقْصُورةِ الكِنْدِيَّةِ فى الزاويةِ الشرقيةِ من جامعِ بنى أُمَيَّةَ .

وفى ذى الحِجَّةِ[٣] وُلِّىَ الأَميرُ عِزُّ الدينِ بنُ صُبْرَةَ على الصَّفْقَةِ[٤] القِبْلِيَّةِ وَالِيَ الوُلاةِ ، عِوَضًا عن الأميرِ جمالِ الدينِ آقُوش الرُّسْتُمِيِّ ، بحكْمِ وِلايَتِه شَدَّ الدَّواوينِ بدمَشْقَ ، وجاءَ كِتابٌ من السلْطانِ بولايةِ وَكالَتِه للرئيسِ عِزِّ الدينِ

---

(١) فى م ، ص : « الجعبرى » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة خمس وعشرين وسبعمائة .

(٢) من مدارس الحنفية داخل باب الفراديس الجديد ، أنشأها الأمير شمس الدين محمد بن المقدم فى الأيام الصلاحية . الدارس ١/ ٥٩٤.

(٣) فى ص : « القعدة » .

(٤) فى الأصل ، م : « البلاد » . وانظر السلوك ١/٢/ ٢٨.

(١ حَمْزَةَ بنِ ١) القَلَانِسِيِّ » عِوَضًا عن ابنِ عمِّهِ شرَفِ [١٠/١٤٠و] الدينِ ، فكَرِهَ ذلك .

وفى اليومِ الثامنِ والعِشْرينَ من ذِى الحِجَّةِ أُخْبِرَ نائبُ السَّلْطَنَةِ بوُصولِ كتابٍ من الشيخِ تقيِّ الدينِ مِن الحبْسِ الذى يقالُ له : الجُبُّ . فأرْسَلَ فى طلَبِه ، فجِيءَ به ، فقُرِئَ على الناسِ ، وجعَل يشْكُرُ الشيخَ ويُثْنى عليه وعلى عِلْمِه ودِيانَتِه وشَجاعَتِه وزُهْدِه ، وقال : مَا رأيْتُ مِثْلَه . وإذا هو كتابٌ مُشْتَمِلٌ على ما هو عليه فى السجنِ مِن[2] التَّوَجُّهِ إلى اللَّهِ ، وأنَّه لم يَقْبلْ مِن أحدٍ شيئًا لا مِن النَّفقاتِ السلْطانيَّةِ ولا مِن الكُسْوَةِ ولا مِن الإدْراراتِ ولا غيرِها ، ولا تدَنَّسَ بشىءٍ مِن ذلك .

وفى هذا الشهرِ يومَ الخميسِ السابعِ والعِشْرين منه طُلِبَ أخَوَا الشيخِ تَقِيِّ الدينِ – شرَفُ الدينِ وزَيْنُ الدينِ – من الحبسِ إلى مجْلسِ نائبِ السلْطانِ سَلَّار ، وحضَر نائبَ السلطَنةِ ابنُ مخلُوفٍ المالِكِيُّ ، وجرَى بينهم كلامٌ كثيرٌ ، فظهَر شرَفُ الدينِ بالحُجَّةِ على القاضى المالِكِيِّ بالنَّقْلِ والدَّليلِ والمعْرِفَةِ ، وخَطَّأه فى مَواضِعَ ادَّعَى فيها دَعاوَى باطلةً ، وكان الكلامُ فى مسألةِ العَرْشِ ، ومسْألَةِ الكلامِ ، وفى مسْألةِ النُّزولِ . (٣ وفى يومِ الجُمُعَةِ أُحضِرَ شرفُ الدينِ أخو الشيخِ تقيِّ الدينِ وحدَه فى مجلسِ نائبِ السلْطنةِ سَلَّار ، وحضَر ابنُ عَدْلانَ[4] ، وتكلَّم معه الشيخُ شرَفُ الدينِ وناظَرَه ، وبحَث معه ، وظهَر عليه أيضًا ٣) .

(١ – ١) فى م : « بن حمزة » .

(٢) فى الأصل : « ومن » .

(٣ – ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) فى الأصل : « عدنان » . وانظر صفحة ٥٦ ، ٧٤ .

وفى يومِ الجُمُعَةِ (١ الثامنِ والعشرين مِن ١) ذِى الحجَّةِ وصَل على البريدِ مِن مِصْرَ نَجْمُ (٢) الدينِ محمدُ بنُ الشيخِ فَخْرِ الدينِ ابنُ أخِى قاضى القُضاةِ البُصْراوِىٌّ وزَوْجُ ابنتِه على الحِسْبَةِ بدِمَشْقَ ، عِوَضًا عن جمالِ الدينِ يُوسُفَ العجَمِىِّ ، وخُلِعَ عليه بطَيْلَسانَ ، ولَبِسَ الخِلْعَةَ ، ودارَ بها فى البَلدِ فى مُسْتَهَلِّ سنَةِ سَبْعٍ وسَبْعِمائةٍ .

وفى هذه السنَةِ عمَرَ فى حَرَمِ مَكَّةَ نحوُ (٣) مِائةِ ألفٍ (٤) . وحجَّ بالناسِ مِن الشامِ الأميرُ رُكْنُ الدِّينِ بَيبَرْس المجنونُ .

وممَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

القاضى تاجُ الدِّينِ صالحُ بنُ ثامرٍ (٥) بنِ حامدِ بنِ علىٍّ الجَعْبَرِىُّ (٦) الشافِعِىُّ ، نائبُ الحُكْمِ بدِمَشْقَ ، ومُعِيدُ (٧) الناصِرِيَّةِ ، كان ثِقَةً دَيِّنًا عَدْلًا مرْضِيًّا زاهِدًا ، حكَم مِن سنَةِ سَبْعٍ وخَمْسِينَ وسِتِّمِائةٍ ، له فضائلُ وعلومٌ ، وكان حَسَنَ الشكلِ والهيئةِ ، تُوفِّى فى رَبِيعٍ الأوَّلِ عن سِتٍّ وسَبْعينَ سنَةً ، ودُفِنَ بالسَّفْحِ ، ونابَ فى الحكْمِ بعدَه نَجْمُ الدِّينِ الدِّمَشْقِىُّ .

الشيخُ ضِياءُ الدِّينِ الطُّوسِىُّ ، أبو محمدٍ عبدُ العزيزِ بنُ محمدِ بنِ علىٍّ

(١ - ١) فى الأصل : « ثانى عشر » ، وفى م : « ثانى عشرين » .

(٢) فى م : « نصر » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة .

(٣) فى الأصل : « بنحو من » ، وفى م : « بنحو » .

(٤) بعده فى ص : « وعشرين ألف » .

(٥) فى م : « أحمد » . وانظر ترجمته فى : تذكرة النبيه ١/ ٢٧٥، والدرر الكامنة ٢/ ٢٩٨، وعقد الجمان ٤/ ٤٣٧. وفى المنهل الصافى ٦/ ٣٢٦، والدليل الشافى ١/ ٣٥، والدارس ١/ ٤٤٦: « تامر » . وانظر تبصير المنتبه ١/ ٢١٧.

(٦) فى م : « الجعدى » .

(٧) فى م : « مفيد » . والمعيد : ثانى رتبة المدرس ، وأصل موضوعه أنه إذا ألقى المدرس الدرس وانصرف أعاد للطلبة ما ألقاه المدرس إليهم ليفهموه ويحسنوه . صبح الأعشى ٥/ ٤٦٤.

الشافعيُّ[1] ، مُدَرِّسُ النَّجِيبيَّةِ ، شارِحُ « الحاوِى » ، و « مُخْتَصَرِ ابنِ الحاجِبِ » ، كان شيخًا فاضلًا بارعًا ، وأعادَ فى الناصِريَّةِ أيضًا ، وتُوفِّى يومَ الأربعاءِ - بعدَ مرْجعِه من الحمَّامِ - التاسِع والعِشرينَ[2] من جُمادَى الأُولَى ، وصُلِّى عليه يومَ الخميسِ ظاهِرَ بابِ النصْرِ ، وحضَر نائبُ السَّلْطَنَةِ وجماعَةٌ من الأمَراءِ والأعْيانِ ، ودُفِنَ بالصُّوفِيةِ ، ودرَّسَ بعدَه بالمدرسةِ بَهاءُ الدينِ[3] العَجَمِىُّ .

الشيخُ جَمالُ الدِّينِ إبْراهيمُ بنُ محمدِ بنِ سَعْدٍ الطيبىُّ[4] ، المَعْروفُ بابنِ [5]السَّوامِلىِّ ، والسَّوامِلُ[5] الطَّاسَاتُ ، كان مُعَظَّما بِبِلادِ الشرقِ جدًّا ، وكان تاجرًا كبيرًا ، تُوفِّى فى هذا الشهرِ المذْكُورِ .

الشيخُ الجَليلُ سَيفُ الدينِ الرُّجَيحِىُّ بنُ سابِقِ بنِ هلَالِ بنِ يونُسَ[6] ، شيْخُ اليُونُسِيَّةِ[7] بمقامِهم ، صُلِّى عليه سادِسَ رجَبٍ [١٠/١٤٠ظ] بالجامعِ ، ثم أُعيدَ إلى دارِه التى كان يَسْكُنُها داخِلَ بابِ تُومَاء ، وتُعْرَفُ بدارِ أمينِ الدولةِ ، فدُفِنَ بها ،

---

(١) الوافى بالوفيات ١٨/ ٥٥٦، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٨٥، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ١٨١، والدليل الشافى ١/ ٤١٨، وشذرات الذهب ٦/ ١٤.

(٢) فى م : « عشر » . وانظر السلوك ٢/١/ ٣٢، وعقد الجمان ٤/ ٤٣٨.

(٣) بعده فى الأصل ، م : « بن » .

(٤) ذيول العبر ص ٣٥، والوافى بالوفيات ٦/ ١٣٦، والدرر الكامنة ١/ ٦١، وعقد الجمان ٤/ ٤٣٨، وشذرات الذهب ٦/ ١٣.

(٥ - ٥) فى الأصل ، م : « السوابلى ، والسوابل » . وانظر اللسان ، والقاموس (س م ل) .

(٦) السلوك ٢/٢/ ٣١، والدرر الكامنة ٢/ ٢٠٠، وعقد الجمان ٤/ ٤٣٨، والمنهل الصافى ٦/ ١٩٢، والدليل الشافى ١/ ٣٣٨.

(٧) نسبة إلى الشيخ يونس بن يوسف الشيبانى المخارقى ، كان ذا كشف وحال ، ولم يكن عنده كبير علم ، وله شطح وشعر ملحون ينظمه على لسان الربوبية ، وبعضه كأنه كذب ، توفى سنة تسع عشرة وستمائة . سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٧٨، وخطط المقريزى ٣/ ٤٣٥.

وحضَر جنازَتَهُ خَلْقٌ كثيرٌ مِن الأعْيانِ والقُضاةِ والأُمَراءِ ، وكانتْ له حُرْمَةٌ كَبِيرَةٌ عندَ الدولةِ وعندَ طائفتِه ، وكان ضَخْمَ الهامَةِ[1] جدًّا محْلُوقَ الشَّعْرِ ، وخلَّفَ أمْوالًا وأوْلادًا .

الأمِيرُ الكبيرُ فارِسُ الدِّينِ الرَّدَّادِيُّ[2] ، تُوفِّى فى العَشْرِ الأخيرِ من رمضانَ ، وكان قد رأَى النبىَّ ﷺ قبلَ وَفاتِه بأيامٍ وهو يقولُ له : أنتَ مَغْفُورٌ لك . و[3] نحوَ هذا ، وهو مِن أُمَراءِ حُسامِ الدين لاچين .

(4)**الشيخُ القدوةُ العابدُ أبو عبدِ اللَّهِ بنُ مُطرِّفٍ**[5] ، تُوفِّى بمكةَ فى شهرِ رمضانَ ، ومكَث مُجَاوِرًا ستينَ سنةً ، (6)وكان يطوفُ كلَّ يومٍ وليلةٍ خمسِين أُسبوعًا[7] ، وتُوفِّى عن تسعينَ سنةً ، رَحِمَه اللَّهُ(6)(4) .

الشيخُ الإمامُ العابِدُ الزاهِدُ الصالحُ خَطِيبُ دِمَشْقَ ، شمسُ الدينِ محمدُ ابنُ الشيخِ أحمدَ بنِ عُثْمانَ الخِلَاطِيُّ[8] ، إمامُ الكَلَّاسَةِ ، كان شيْخًا حسَنًا بَهِيَّ المَنْظَرِ ، كثيرَ العِبادَةِ ، عليه سكونٌ ووقَارٌ ، باشَر إمَامةَ الكَلَّاسَةِ قريبًا مِن أرْبعينَ

---

(1) فى ص : « القامة » .

(2) فى م : « الروادى » ، وفى ص : « الرداوى » . والردادى : نسبة إلى الرداد ، جد . انظر ترجمته فى : السلوك ٢/١/ ٣٢، وعقد الجمان ٤/ ٤٤٦، والنجوم الزاهرة ٨/ ٢٢٥، والمنهل الصافى ٢/ ٤٥٥، والدليل الشافى ١/ ١٣٤. وانظر لب اللباب ١/ ٣٤٩.

(3) فى م : « أو » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(5) العقد الثمين ١/ ٤٥٢، والسلوك ٢/١/ ٤٢ (وفيات سنة سبع وسبعمائة) ، وعقد الجمان ٤/ ٤٤٠، والدليل الشافى ٢/ ٦١٢، وإتحاف الورى ٣/ ١٤٤.

(٦ - ٦) زيادة من : ص .

(7) المراد بالأسبوع هنا الطواف سبع مرات . النهاية ٢/ ٣٣٦.

(8) ذيول العبر ص ٣٥، والوافى بالوفيات ٢/ ١١٩، والدرر الكامنة ٣/ ٤٢٤، والدليل الشافى ٢/ ٥٩٨، وشذرات الذهب ٦/ ١٤.

سنةً ، ثم خُطِب[1] إلى أن يكونَ خَطِيبًا بدِمَشْقَ بالجامعِ من غيرِ سُؤالٍ منه ولا طَلَبٍ ، فباشَرَها سِتَّةَ أشهرٍ ونِصْفًا أحْسَنَ مُباشرَةٍ ، وكان حسَنَ الصوتِ ، طيِّبَ النَّغْمَةِ ، عارِفًا بصِناعةِ المُوسِيقا ، مع دِيانَةٍ وعِبادةٍ ، وقد سمِع الحديثَ ، تُوفِّى فجأَةً بدارِ الخَطابَةِ يومَ الأَرْبعاءِ ثامِن شَوّالٍ عن ثِنْتَيْنِ وسِتِّينَ سنةً ، وصُلِّى عليه بالجامعِ وقد امْتلأَ بالناسِ ، ثم صُلِّى عليه بسُوقِ الخَيْلِ ، وحضَرَ نائبُ السلْطَنَةِ والأُمَراءُ والعامَّةُ ، وقد غُلِّقَتِ الأسْواقُ ، ثم حُمِلَ إلى سَفحِ قاسِيونَ ، رحِمه اللَّهُ .

(١) فى م : « طلب » .

ثم دخَلتْ سنةُ سَبعٍ وسَبْعِمائةٍ[1]

استهلَّت والحكّام هم المذكُورون فى التى قبلَها، والشيخُ تَقيُّ الدينِ ابنُ تَيميَّةَ مُعْتقَلٌ بالجُبِّ مِن قلعةِ الجبلِ بمصرَ. وفى أوائلِ المحرمِ أظهرَ السلطانُ الملكُ النّاصرُ الغضبَ على الأميرينِ سلّار والجاشْنَكِير، وامتَنع مِن العلامَةِ[2] وأغلَقَ القلعةَ وتحصَّنَ فيها، ولزِم الأميران بيوتَهما، واجتمع عليهما جماعةٌ مِن الأمراءِ، وحُوصِرتِ القلعةُ، وجرَتْ خَبْطَةٌ عظيمةٌ، وغُلِّقتِ الأسواقُ، ثم راسَلوا السلطانَ فتَأَطَّدتِ الأمورُ وسكَنتِ الشّرورُ على دَخَنٍ وتَنافُرِ قلوبٍ، وقوِى الأميران أكثرَ ممّا كانا قبلَ ذلك. وركِب السُّلطانُ، ووقَع الصُّلحُ على دَخَنٍ.

وفى المحرمِ وقَعتِ الحربُ بينَ التّترِ وبينَ أهلِ كِيلانَ؛ وذلك أنَّ ملكَ التّترِ طلَب مِنهم أن يجْعلوا فى بلادِهم طريقًا إلى عَسْكَرِه فامْتَنعوا مِن ذلك، فأرْسَل مَلكُ التترِ خَرْبَنْدَا جيشًا كثيفًا ستِّين ألفًا مِن المُقَاتِلةِ؛ أربعين ألفًا مع قُطْلُوشَاه[3]، وعشرينَ ألفًا مع جُوبَان، فأمْهَلَهم أهلُ كِيلانَ حتى توسَّطوا

---

(١) كنز الدرر ٩/ ١٤٧، المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٥٣، ومرآة الجنان ٤/ ٢٤٢، وتذكرة النبيه ١/ ٢٨١.

(٢) العلامة السلطانية: هى ما يكتبه السلطان بخطه على صورة اصطلاحية، وكان لكل سلطان علامة وتوقيع. السلوك ١/٢/٣٤٤ حاشية (١).

(٣) فى ص: «خطلو شاه». وانظر الدليل الشافى ٢/ ٥٤٧.

بلادَهم ، ثم أرْسَلوا عليهم خليجًا مِن البحرِ ورَمَوهم بالنِّفْطِ ، فغرِق كثيرٌ منهم واحتَرَق آخرونَ ، وقتلوا بأيدِيهم طائفةً كثيرةً ، فلم يُفْلِتْ منهم إلَّا القليلُ ، وكان فى مَن قُتِلَ أميرُ التَّترِ الكبيرُ قُطْلُوشاه ، فاشتَدَّ غَضَبُ خَرْبَنْدا على أهلِ كِيلانَ ، ولكنّه فرِح بقتْلِ قُطْلوشَاه ؛ فإنه كان يريدُ قتلَ خَرْبَنْدَا فكُفِىَ أمرَه ، ثم قُتِل بعدَه بُولاى . ثم إنَّ ملكَ التترِ أرسَل الشيخَ بُرَاقًا[1] الذى قدِم الشامَ فيما تقدَّم إلى أهلِ كِيلانَ يُبلِغُهم عنه رسالةً ، فقتَلوه وأراحُوا النّاسَ مِنه . وبلادُهم [١٠/١٤١و] مِن أحْصنِ البلادِ وأطْيبِها ، لا تُسْتَطاعُ ، وهم أهلُ سُنَّةٍ ، وأكثرُهم حنابِلةٌ لا يَسْتَطِيعُ مُبْتَدِعٌ أن يسكُنَ بينَ أظْهُرِهم .

وفى يومِ الجُمُعةِ رابعَ عشَرَ صَفَرٍ اجتَمع قاضى القُضاةِ بدرُ الدينِ بنُ جَماعةَ بالشيخِ تَقىِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ فى دارِ الأوْحَدِىِّ مِن قلعةِ الجبلِ ، وطال بينهما الكلامُ ، ثم تفرَّقا قبلَ الصلاةِ والشيخُ تَقِىُّ الدينِ ابنُ تَيْمِيَّةَ مصمِّمٌ على عدَمِ الخُروجِ مِن السجنِ . فلمّا كان يومُ الجُمُعةِ الثالث والعشرين مِن ربيعٍ الأوَّلِ جاء الأميرُ حسامُ الدِّينِ مُهَنَّا بنُ عِيسى مَلكُ العربِ إلى السجنِ بنفسِه ، وأقْسَم على الشيخِ تقىِّ الدينِ لَيَخْرُجَنَّ إليه ، فلمَّا خرَج أقْسَم عليه ليَأْتِيَنَّ معه إلى دارِ سلَّار ، فاجتَمَع به بعضُ الفقهاءِ بدارِ سلَّار وجرَتْ بينهم بحوثٌ كثيرةٌ ، ثم فرَّقَتْ بينهم الصلاةُ ، ثم اجتَمَعوا إلى المغربِ ، وبات الشيخُ تقىُّ الدينِ عندَ سَلَّار ، ثم اجتَمَعوا يومَ الأحدِ بمرْسُومِ السُّلطانِ جميعَ النّهارِ ، ولم يحضُرْ أحدٌ من القُضاةِ ، بل اجتَمَع مِن الفُقهاءِ خلقٌ كثيرٌ أكثرُ مِن كلِّ يومٍ ، مِنهم الفقيهُ نجمُ الدينِ بنُ رِفْعَةَ[2] ، وعلاءُ الدينِ

---

(١) فى الأصل ، م : « براق » ، وص : « برذاق » .

(٢) فى م : « رفع » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة عشر وسبعمائة .

الباجِىُّ[1] ، وفخرُ[2] الدينِ بنُ بنتِ[3] أبى سعْدٍ[4] ، وعزُّ الدينِ النِّمْراوِىُّ ، وشمسُ الدينِ بنُ عَدْلانَ[5] ، وجماعةٌ مِن الفقهاءِ ، وطَلَبوا القُضاةَ فاعتذَروا بأعْذارٍ ، بعضُهم بالمرضِ ، وبعضُهم بغيرِه ، لمعرفتِهم بما ابنُ تَيميَّةَ مُنْطوٍ عليه مِن العلومِ والأَدلَّةِ ، وأنَّ أحدًا مِن الحاضرين لا يُطِيقُه ، فقبِلَ عذْرَهم نائبُ السلطَنةِ ، ولم يكلِّفْهم الحُضورَ بعدَ أنْ رسَم السلطانُ بحضورِهم ، وانفَصل المجلسُ على خيرٍ ، وبات الشيخُ عندَ نائبِ السّلطَنةِ ، وكان الأميرُ حسامُ الدينِ مُهَنَّا يريدُ أن يستَصْحِبَ الشيخَ تَقِىَّ الدينِ معه إلى الشامِ[6] ، فأشار سلَّار بإقامةِ الشيخِ مُدَّةً بمصرَ عنده ؛ ليرَى الناسُ فَضْلَه وعِلْمَه ، وينتفِعَ الناسُ به ويشتغِلوا عليه . وكتَب الشيخُ كتابًا إلى الشامِ يتضمَّن ما وقَع له مِن الأُمورِ[7] .

قال البِرزالِىُّ[8] : وفى شوَّالٍ منها شكَى الصُّوفيَّةُ بالقاهرةِ على الشيخِ تقِىِّ الدينِ وكلامِه[9] فى ابنِ عربىٍّ وغيرِه إلى الدولةِ ، فرَدُّوا الأمرَ فى ذلك إلى القاضِى الشافعىِّ ، فعُقِد له مجلسٌ وادَّعَى عليه ابنُ عَطاءٍ بأشياءَ ، فلم يَثْبُتْ عليه مِنها شىءٌ ، لكنَّه قال : لا يُسْتغاثُ إلَّا باللَّهِ ، ولا يستغاثُ بالنبىِّ ﷺ استِغاثَةً بمعنى

---

(١) فى الأصل ، م : « التاجى » ، وفى ص : « الناجى » . وانظر ما تقدم فى صفحة ٦٥.
(٢) فى ص ، وعقد الجمان ٤/ ٤٦٠ : « تقى » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة تسع عشرة وسبعمائة .
(٣) فى كنز الدرر ٩/ ١٥١ : « أبى » .
(٤) فى ص : « سعيد » .
(٥) فى الأصل ، م : « عدنان » .
(٦) فى الأصل ، م : « دمشق » .
(٧) بعده فى الأصل زيادة كبيرة منصوص عليها أنها من كلام ابن عبد الهادى ، وقد استغرقت هذه الزيادة من منتصف صفحة [١٤١/ و] ، إلى منتصف السطر الثانى فى صفحة [١٤٤/ظ] ، ولذا اختل التسلسل فى ترقيم المخطوط .
(٨) وانظر عقد الجمان ٤/ ٤٦٠.
(٩) فى م : « كلموه » .

العبادةِ ، ولكن يُتوسَّلُ به ، ويُتَشَفَّعُ به إلى اللَّهِ[1] . فبعضُ الحاضرينَ قال : ليس عليه فى هذا شىءٌ . ورأى القاضى بدرُ الدينِ بنُ جَماعةَ أنَّ هذا فيه قلَّةُ أدَبٍ ، فحضَرتْ رسالةٌ إلى القاضى أنْ يَعمَلَ معه ما تقتَضِيه الشَّريعةُ ، فقال القاضى : قد قلتُ له ما يُقالُ لمثلِه . ثم إنَّ الدولةَ خيَّرُوه بينَ أشياءَ ؛ إمّا أنْ يسيرَ إلى دمشقَ أو الإسكندريةِ بشروطٍ ، أو الحبسِ ، فاختارَ الحبسَ ، فدخَل عليه جماعةٌ فى السّفرِ إلى دِمَشقَ مُلتزِمًا ما شُرِط ، فأجاب أصحابَه إلى ما اختاروا جبرًا لخواطِرِهم ، فرَكِب خيْلَ البريدِ ليلةَ الثّامنَ عشَرَ مِن شوَّالٍ ، ثم أرسَلوا خلْفَه مِن الغَدِ بريدًا آخرَ ، فردُّوه وحضَر عندَ قاضى القُضاةِ ابنِ جماعةَ وعندَه جماعةٌ مِن الفقهاءِ ، فقال له بعضُهم : إنَّ الدولةَ ما ترضَى إلا بالحبسِ . فقال القاضى : وفيه مصلحةٌ له . واستَنابَ شمسَ الدينِ التُّونُسِىَّ المالِكىَّ ، وأذِن له أنْ يحكُمَ عليه بالحبسِ ، فامتنَع وقال : ما ثبَت عليه شىءٌ . فأذِن لنورِ الدينِ الزَّواوِىِّ المالكىِّ فتحيَّر ، فلما رأَى الشيخُ توقُّفَهم فى حَبْسِه قال : أنا أمضِى إلى الحبسِ ، وأتَّبِعُ ما تقتَضِيه المصلحةُ . فقال نورُ الدينِ الزَّواوِىُّ : يكونُ فى موضعٍ يصلُحُ لمثلِه . فقيل له : الدّولةُ ما ترضَى إلَّا بمُسَمَّى الحبسِ . فأُرسِل إلى حبسِ القاضِى ، وأُجلس فى المكانِ الذى أُجلس فيه القاضى تقىُّ[2] الدينِ بنُ بنْتِ الأعزِّ حينَ سُجِن ، وأُذِن له أن يكونَ عندَه مَن يَخْدُمُه ، وكان ذلك كلُّه بإشارةِ نَصْرِ المَنْبِجِىِّ - لوجاهَتِه فى الدولةِ ، فإنه كان قد استَحْوذ على عقلِ الجاشْنَكِير الذى تَسَلْطَنَ فيما بعدُ - وغيرِه من الدَّولةِ ، والسلطانُ مقهورٌ معه ، واستمرَّ الشيخُ فى الحبسِ يُسْتَفْتَى ويقْصِدُه النّاسُ ويزُورُونَه ، وتأْتِيه الفَتاوَى المُشْكِلَةُ التى لا يستَطيعُها الفقهاءُ ، مِن الأمراءِ وأعيانِ

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وأما التوسل بالنبى ﷺ والتوجه به فى كلام الصحابة فيريدون التوسل بدعائه وشفاعته ، أما التوسل به بمعنى الإقسام على الله بذاته والسؤال بذاته فلا يجوز . قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة ص ٨٠ ، وانظر مجموع الفتاوى ٢٧/ ١٣٢.

(٢) فى الأصل : «زين» . وانظر عقد الجمان ٤/ ٤٦١، وحسن المحاضرة ١/ ٤١٥.

الناسِ ، فيكْتُبُ عليها بما يُحيِّرُ العقولَ من الكتابِ والسُّنَّةِ . ثم عُقِدَ للشيخِ مجلسٌ بالصّالحيَّةِ بعدَ ذلك كلِّه ، ونزَل الشيخُ بالقاهرةِ بدارِ ابنِ شقيرٍ ، وأكبَّ الناسُ على الاجتماعِ به ليلًا ونهارًا .

وفى سادسِ رجَبٍ باشَر الشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الزَّمْلَكانيِّ نَظَرَ ديوانِ المارَسْتَانِ عِوضًا عن جمالِ الدينِ يوسفَ العَجَمِيِّ ، تُوفِّى ، وكان مُحْتَسِبًا بدمشقَ مُدَّةً ، فأخَذها منه نجمُ الدينِ[1] البُصْراوِيُّ قبلَ هذا بستَّةِ أشْهرٍ ، وكان العَجَمِيُّ مَوْصُوفًا بالأَمَانَة والكفاءةِ .

وفى ليلةِ النِّصفِ مِن شعبانَ أُبْطِلتْ صلاةُ ليلةِ النِّصفِ ؛ لكونِها بدعةً ، وصِين الجامعُ مِن الغَوْغاءِ والرَّعاعِ ، وحصَل بذلك خيرٌ كثيرٌ ، وللّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وفى رمضانَ قَدِم الصَّدرُ نجمُ الدينِ [١٠/١٤٥و] البُصْراوِيُّ ومعه توقيعٌ بنظَرِ الخزانةِ عوضًا عن شمسِ الدينِ بنِ الحَظِيريِّ مضافًا إلى ما بيدِه من الحِسْبَةِ . ووقع فى أواخرِ رمضانَ مَطَرٌ قَوِيٌّ شديدٌ ، وكان الناسُ لهم مدةٌ لم يُمْطَروا ، فاستبشَروا بذلك ، ورخُصتِ الأسعارُ ، ولم يُمْكِنِ الناسَ الخروجُ إلى المصلَّى مِن كَثْرةِ المطَرِ ، فصلَّوا فى الجامعِ ، وحضَر نائبُ السلطنةِ فصلَّى بالمقصُورةِ . وخرَج المَحْمَلُ وأميرُ الحجِّ عامئذٍ الأميرُ سيفُ الدينِ بَلَبانُ البَدْرِيُّ التَّتَرِيُّ . وفيها حجَّ القاضى شرفُ الدينِ البارِزِيُّ مِن حَمَاةَ .

وفى ذِى الحِجَّةِ وقَع حريقٌ عظيمٌ بالقُرب من الظاهريَّة ، مَبْدَؤُه مِن الفرنِ[2] تُجاهَها الذى يقالُ له : [3]فُرْنُ الصُّوفيةِ[3] . ثم لطَف اللّهُ ، وكفَّ شَرَّها وشرَرَها .

---

(١) بعده فى الأصل ، م : « بن » .

(٢) فى الأصل ، ص : « القرن » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « قرن الصوفية » ، وفى م : « فرن العوتية » .

قلت : وفى هذه السنةِ كان قُدُومنا مِن بُصرَى إلى دمشقَ بعدَ وفاةِ الوالدِ ، وكان أوّلُ ما سكَنَّا بدَرْبِ سقون[1] الذى يقالُ له : دربُ ابنِ أبى الهيْجاءِ . بالصّاغَةِ العتيقةِ عندَ الطيوريِّين[2] ، ونسألُ اللَّهَ حُسْنَ العاقبةِ والخاتمةِ ، آمين .

ومِمن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الأميـرُ الكبيرُ ركنُ الدينِ بَيْبَرْس العَجَمِىُّ الصّالحِىُّ[3] ، المعروفُ بالجالِقِ[4] ، كان [5]رأسَ الجَمَداريَّةِ[5] فى أيامِ الملكِ الصّالحِ نَجْمِ الدينِ أيُّوبَ ، وأمَّره الملكُ الظاهرُ ، وكان مِن أكابرِ الدولةِ ، كثيرَ الأمْوالِ ، تُوفِّى بالرَّمْلةِ ؛ لأنَّه كان فى قسمِ إقطاعِه فى نِصْفِ جُمادَى الأولَى ، ونُقِلَ إلى القدسِ فدُفِنَ به .

الشيخُ صالحٌ الأحْمَدِىُّ الرِّفاعِىُّ[6] ، شيخُ المُنَيْبِع ، كان التَّترُ يُكرِمُونَه لمّا قدِمُوا دمشقَ ، ولما جاء قُطْلُوشاه نائبُ التّترِ نزَل عندَه ، وهو الذى قال للشيخِ تَقىِّ الدينِ بنِ تَيْمِيَّةَ بالقصرِ : نحن ما يَنْفَقُ[7] حالُنا إلّا عندَ التَّترِ ، وأما عندَ الشّرعِ فلَا .

---

(١) فى م : « سعور » ، وفى ص : « شقون » .

(٢) فى الأصل : « الطيورين » ، وفى م : « الطوريين » . وانظر الدارس ١/ ١٦٧، ٤٩٠، ٢/ ٧. وفى نسخة منه : « الطيوريين » .

(٣) الوافى بالوفيات ١٠/ ٣٤٨، والسلوك ٢/١/ ٤٠، والدرر الكامنة ٢/ ٤١، والمنهل الصافى ٣/ ٤٧٤، والدليل الشافى ١/ ٢٠٤.

(٤) الجالق ، آخره قاف ساكنة ، تركى : وهو اسم للفرس الحاد المزاج الكثير اللعب . النجوم الزاهرة ٨/ ٢٢٧.

(٥ - ٥) فى الأصل : « رأس نوبة الحمدارية » ، وفى ص : « من الجزارية » .

والجمدار : هو الذى يتصدى لإلباس السلطان أو الأمير ثيابه . صبح الأعشى ٥/ ٤٥٩.

(٦) الدرر الكامنة ٢/ ٣٠٠، وعقد الجمان ٤/ ٤٧٣، والمنهل الصافى ٦/ ٣٣٤، والدليل الشافى ١/ ٣٥٢.

(٧) فى ص : « يتفق » ، وغير منقوطة بالأصل .

ثم دخلت سنة ثمانٍ وسبعمِائةٍ[(١)]

اسْتَهَلَّتْ والحكّامُ هم المذكُورون فى التى قبلَها، والشيخُ تقيُّ الدين فى[(٢)] الحبس، والناسُ قد انعكَفُوا عليه زيارةً وتعلُّمًا وإفْتاءً وغيرَ ذلك.

وفى مستهَلِّ ربيعِ الأولِ أُفرِج عن الأميرِ نجمِ الدينِ خِضْرِ بنِ السلطانِ الملكِ الظاهرِ، فأُخرِج مِن البُرجِ وأُسكِن دارَ الأفْرَمِ بالقاهرةِ، ثم كانت وفاتُه فى خامسِ رجبٍ مِن هذه السنةِ. وفى أواخرِ جُمادَى الأُولَى تولَّى نظرَ ديوانِ ملكِ الأُمراءِ الشريفُ زينُ الدينِ بنُ عَدْنانَ عوضًا عن ابنِ الزَّمْلَكانيِّ، ثم أُضيف إليه نظرُ الجامعِ أيضًا عوضًا عن ابنِ الحَظيريِّ، وتولَّى نجمُ الدينِ[(٣)] الدِّمَشقيُّ نظَرَ الأيتامِ عوضًا عن نجمِ الدينِ بنِ هلالٍ. وفى رمضانَ عُزِل الصاحبُ أمينُ الدينِ بنُ[(٤)] الرّقاقيِّ[(٥)] عن نظَرِ الدواوينِ بدِمَشْقَ، وسافرَ إلى مِصرَ.

وفيها عزَل كمالُ الدينِ بنُ الشَّرِيشِيِّ نفسَه عن وَكالةِ بيتِ المالِ، وصمَّم على الاستِمرارِ على العزلِ، وعُرِض عليه العوْدُ فلم يقْبلْ، وحُمِلت إليه الخِلعةُ لمَّا خُلع على المُباشرين فلم يَلْبَسْها، واستمرَّ معزولًا إلى يومِ عاشوراءَ مِن السنةِ

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٥٥، وكنز الدرر ٩/ ١٥٥، ودول الإسلام ٢/ ٢١٣.

(٢) فى م: «قد أخرج من».

(٣) بعده فى الأصل، م: «بن».

(٤) سقط من النسخ، وانظر صفحة ٥١، وسيأتى فى وفيات سنة عشر وسبعمائة.

(٥) فى م: «الرفاقى»، وفى ص: «الرقانى».

الآتيةِ ، فجُدِّد له تقليدٌ وخُلِع عليه فى الدولةِ الجديدةِ .

وفيها خرَج الملكُ الناصرُ محمدُ بنُ قَلَاوون مِن الديارِ المصريةِ قاصدًا الحجَّ ، وذلك فى السادسِ والعشْرين مِن رمضانَ ، [١٠/١٤٥ظ] وخرَج معه جماعةٌ مِن الأُمراءِ لتودِيعِه فردَّهم ، ولمّا اجْتاز بالكَرَكِ عَدَل إليها فنُصِب له الجِسرُ ، فلمّا توسَّطه كُسِر به ، فسلِمَ مَن كان أمامَه وقفَز به الفرسُ فسلِم ، وسقَط مَن كان وراءَه وكانوا خمسين ، فمات منهم أربعةٌ وتهشَّم أكثرُهم فى الوادى الذى تحتَه ، وبقِى نائبُ الكرَكِ الأميرُ جمالُ الدين آقُوش خجِلًا يتوهَّمُ أن يكونَ هذا يظُنُّه السلطانُ عن قصدٍ ، وكان قد عمِل للسلطانِ ضيافةً غرِم عليها أربعةَ عشَرَ ألفًا ، فلم تَقعِ الموقعَ ؛ لاشتِغالِ السلطانِ بهمِّه وما جرَى له ولأصحابِه ، ثم خلَع على النائبِ وأذِن له فى الانصرافِ إلى مصرَ فسافرَ ، واشتغلَ السلطانُ بتدْبيرِ المملكةِ فى الكَرَكِ وحدَها ، فكان يحضُرُ دارَ العدلِ ويُباشرُ الأُمورَ بنفسِه ، وقدِمت عليه زوجتُه مِن مصرَ ، فذكَرت له ما كانوا فيه مِن ضيقِ الحالِ وقلةِ النفَقاتِ .

ذِكرُ سلطنةِ الملكِ المظفَّرِ ركنِ الدينِ بَيبَرْس الجاشْنَكِير

لمّا استقرّ الملكُ الناصرُ بالكَرَكِ ، وعزَم على الإقامةِ بها ، كتَب كتابًا إلى الديارِ المصريةِ يتضمَّنُ عزْلَ نفسِه عن المملكةِ ، فأثبتَ ذلك على القضاةِ بمِصرَ ، ثم نفَذ على قضاةِ الشامِ ، وبُويع الأميرُ ركنُ الدينِ بَيبَرْس الچاشْنَكِير بالسلطنةِ فى الثالثِ والعشْرين مِن شوّالٍ يومَ السبتِ بعدَ العصرِ ، بدارِ الأميرِ سيفِ الدينِ سَلَّار ، اجتمَع بها أعيانُ الدولةِ مِن الأُمراءِ وغيرِهم وبايَعوه وخاطَبوه بالـمَلكِ المظفَّرِ ، ثم ركِب إلى القلعةِ ومشَوْا بينَ يدَيه ، وجلَس على سريرِ المملَكةِ بالقلعةِ ، ودَقَّتِ البشائرُ وسارتِ البريديَّةُ بذلك إلى سائرِ البُلدانِ . وفى مستهَلِّ ذى القَعْدَةِ وصَل الأميرُ عزُّ الدينِ البَغداديُّ إلى دِمَشْقَ ، فاجتَمع بنائبِ السلطنةِ والقُضاةِ والأُمراءِ والأعيانِ بالقصرِ الأبْلقِ ، فقرَأ عليهم كتابَ الناصرِ إلى مِصرَ ، وأنَّه قد نزَل عن الملكِ وأعْرضَ عنه ، فأثبتَه القُضاةُ وامتَنع الحنبليُّ مِن إثباتِه وقال : ليس أحدٌ يترُكُ المُلك مختارًا ، ولولا أنَّه مضطَهَدٌ ما ترَكه . فعُزِل ، وأُقيم غيرُه ، ثم استحْلَفهم للسلطانِ الملكِ المظفَّرِ ، وكُتِبت العلامةُ على القلعةِ ،وألقابُه عليها وعلى محالِّ المملَكةِ ، ودَقَّتِ البشائرُ وزُيِّن البلدُ ، ولمّا قُرِئَ كتابُ السلطانِ على الأُمراءِ بالقصرِ ، وفيه : إنِّى قد صحِبْتُ الناسَ عشْرَ سنِين ، ثم اخترْتُ المُقامَ بالكَرَكِ . تباكَى جماعةٌ مِن الأُمراءِ ثم بايَعوا كالمُكرَهين ، وتولَّى مكانَ بَيبَرْس الأميرُ سيفُ الدينِ بُرُلْغِى[1] ، ومكانَ بُرُلْغى سيفُ الدينِ بَتْخاص[2] ، ومكانَ بَتْخاص جمالُ الدينِ آقُوش نائبُ الكَرَكِ ، وخُطِب للمظفَّرِ يومَ الجُمُعةِ على المنابرِ بدِمَشْقَ وغيرِها ، وحضَر نائبُ السَّلطنةِ

---

(١) فى الأصل : « ترغلى » ، وفى م : « بن على » ، وفى ص : « بن غلى » . والمثبت من الدرر الكامنة ٢/ ٩، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢١٦، ويقال بتقديم الغين على اللام .

(٢) فى م : « بنخاص » ، وفى ص : « بنخاض » . وسيأتى فى وفيات سنة إحدى عشرة وسبعمائة .

الأَفْرَمُ والقضاةُ فى تاسعَ عشَرَ ذى القَعْدَةِ ، وقرأ تقليدَ النائبِ كاتبُ السرِّ القاضى محيى الدينِ بنُ فضلِ اللَّهِ بالقصرِ بحضْرةِ الأُمراءِ ، وعليهم الخِلَعُ كلُّهم ، وركِب الملكُ المظفَّرُ بالخِلْعَةِ السوداءِ الخَليفَتِيَّةِ والعمامةِ المدوَّرةِ ، والدولةُ بينَ يدَيه عليهم [١٤٦/١٠و] الخِلَعُ ، يومَ السبتِ سابع ذى القَعْدَةِ ، والصاحبُ ضياءُ الدينِ النَّشائىُّ[1] حاملٌ تقليدَ السلْطانِ مِن جهةِ الخليفةِ فى كيسِ أطلسَ أسودَ ، وأولُه : ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . [النمل : ٣٠] ويقالُ : إنَّه خلَع فى القاهرةِ قَريبَ ألفِ خِلعةٍ ومائتى خِلْعةٍ . وكان يومًا مشهودًا ، وفرِح بنفسِه أيامًا يسيرةً ، وكذلك شيخُه المَنْبِجِىُّ ، ثم أزال اللَّهُ عنهما نعمتَه سريعًا .

وفيها خطَب ابنُ جَماعةَ بالقلعةِ ، وباشَر الشيخُ علاءُ الدينِ القُونَوِىُّ تدريسَ الشريفيَّةِ[2] .

ومِمّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الشيخُ الصالحُ عثمانُ الحلبونىُّ[3] ، أصلُه مِن صعيدِ مصرَ ، فأقام مدةً بقريةِ حلبونَ وغيرِها مِن تلك الناحيةِ ، ومكَث مدةً لا يأْكُلُ الخبزَ ، واجتَمع عليه جماعةٌ مِن المريدِين ، وتوفِّى بقريةِ بَرْزَةَ[4] فى أواخرِ المحرمِ ، ودُفن بها ، وحضَر جِنازتَه نائبُ الشامِ والقضاةُ وجماعةٌ مِن الأعْيانِ .

الشيخُ الصالحُ أبو الحسنِ علىُّ بنُ محمدِ بنِ كثيرٍ الحرّانىُّ الحنبلىُّ[5] ، إمامُ

---

(١) فى النسخ : « النسائى » . والمثبت من تذكرة النبيه ١/ ٢٧٥، والسلوك ٢/١/٤٧. وانظر الدرر الكامنة ١/ ٤٧٤.

(٢) المدرسة الشريفية : من مدارس الشافعية ، كانت عند حارة الغرباء ، لم يعرف واقفها . الدارس ١/ ٣١٦.

(٣) ذيول العبر ص ٤٢، ومرآة الجنان ٤/ ٢٤٤، والسلوك ٢/٢/ ٥٠، والدرر الكامنة ٣/ ٥٦، ٦٨، وشذرات الذهب ٦/ ١٦.

(٤) فى م : « برارة » ، وفى ص : « مرفدة » .

(٥) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

مسجدِ عطيةَ[1] ، ويُعرَفُ بابنِ المُقْرِئ ، روَى الحديثَ ، وكان فقيهًا بمدارسِ الحنابلةِ ، وُلد بحَرّانَ سنةَ أربعٍ وثلاثين وستِّمائةٍ ، وتُوفِّى بدِمَشْقَ فى العشرِ الأخيرِ مِن رمضانَ ، ودُفن بسفْحِ قاسِيُونَ .

وتُوفِّى قبلَه الشيخُ **أميرُ**[2] **الدينِ** [3]**بنُ سعدٍ**[3] **الحَرّانىُّ** بغزَّةَ ، وعُمِل عزاؤُه بدِمَشْقَ ، رحِمهما اللَّهُ .

السيدُ الشريفُ زينُ الدينِ أبو علىٍّ الحسينُ[4] **بنُ محمدِ بنِ عَدْنانَ الحسينىُّ** ، نقيبُ الأشرافِ ، كان فاضلًا بارعًا فصيحًا متكلمًا ، يَعْرِفُ طريقةَ الاعْتزالِ ، ويُباحِثُ الإماميةَ ، ويُناظِرُ على ذلك بحضْرةِ القضاةِ وغيرِهم ، وقد باشَرَ قبل وفاتِه بقليلٍ نظَرَ الجامعِ ونظرَ دِيوانِ الأفْرَمِ ، تُوفِّى يومَ الخامسِ[5] مِن ذى القَعْدَةِ عن خمسٍ وخمسِين سنةً ، ودُفِن بتُربتِهم ببابِ الصغيرِ .

الشيخُ الجليلُ ظهيرُ الدينِ ، أبو عبدِاللَّهِ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الفَضْلِ ، ابنُ مَنَعَةَ البغدادىُّ[6] ، شيخُ الحرمِ الشريفِ بمكةَ بعدَ عمِّه عفيفِ الدينِ منصورِ ابنِ مَنَعَةَ ، وقد سمِع الحديثَ وأقام ببغدادَ مدةً طويلةً ، ثم سار إلى مكةَ بعدَ موتِ عمِّه ، فتولَّى مشيخةَ الحرمِ إلى أن تُوفِّى بها .

---

(١) يعرف بمسجد عطية الحائك ، كان عند باب الجابية « فى رأس درب الأسديين » سفل كبير ، له منارة وإمام ووقف . الدارس ٢/ ٣٣٥.

(٢) فى الأصل ، م : « زين » ، ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٣ - ٣) زيادة من : ص .

(٤) فى الأصل ، م : « الحسن » . وانظر ترجمته فى : الوافى بالوفيات ١٣/ ٥٠، وتذكرة النبيه ١/ ٢٩٠، والدرر الكامنة ٢/ ١٠٣، ١٤٥، ١٥٧، والدارس ١/ ٤٩٤، وفى الموضع الأول من الدرر الكامنة : الحسن بن عدنان . وصوب أنه الحسين بن محمد بن عدنان .

(٥) فى الأصل ، ص : « الخميس » .

(٦) ذيول العبر ص ٤٣، والعقد الثمين ٢/ ٥٧، وإتحاف الورى ٣/ ١٤٦، وشذرات الذهب ٦/ ١٧.

ثم دَخَلت سَنَةُ تِسْعٍ وسَبْعِمائةٍ[1]

اسْتَهَلَّت وخَليفةُ الوَقْتِ المُسْتَكْفِى باللَّهِ أميرُ المؤمنينَ ابنُ الحاكمِ بأَمْرِ اللَّهِ العباسِىّ ، وسُلْطانُ البلادِ الملكُ المُظَفَّرُ رُكْنُ الدينِ بَيبَرْس الجاشْنَكِير ،ونائبُه بِمِصْرَ الأميرُ سَيْفُ الدينِ سَلَّار ، وبالشامِ آقُوش الأفْرَمُ ، وقُضاةُ مصرَ والشامِ هم المذْكُورونَ فى التى قبلَها . وفى ليلةِ سَلْخِ صَفَرٍ تَوَجَّهَ الشيخُ تَقِىُّ الدينِ ابنُ تَيْمِيَّةَ مِن القاهرةِ إلى الإسْكَنْدَرِيَّةِ صُحْبَةَ أميرٍ مُقَدَّمٍ[2] ، فأَدْخَلَه دارَ السُّلْطانِ وأنْزَلَه فى بُرْجٍ منها فَسِيحٍ مُتَّسِعِ الأكْنافِ ، فكان الناسُ يَدْخُلون عليه ويَشْتَغِلون فى سائرِ العُلومِ ، ثم كان بعدَ ذلك يَحْضُرُ الجُمُعاتِ ويَعْمَلُ المَواعِيدَ على عادَتِه فى الجَوامِعِ ، وكان دُخولُه إلى الإسْكَنْدَرِيَّةِ يومَ الأحَدِ ، وبَعدَ عَشَرَةِ أيامٍ وَصَل خَبَرُه إلى دِمَشْقَ ، فحصَل للناسِ عليه تَأَلُّمٌ وخافوا عليه من غائلَةِ الجاشْنَكِير [١٠/١٤٦ظ] وشَيْخِه نَصْرٍ المَنْبِجِىِّ ، فتَضاعَف له الدُّعاءُ ، وذلك أنَّهم لم يُمَكِّنوا أحدًا مِن أصْحابِه أن يَخْرُجَ معه إلى الإسْكَنْدَرِيَّةِ ، فضاقَتْ له الصُّدورُ ، وذلك أنه تَمَكَّنَ منه عَدوُّه نَصْرٌ المَنْبِجِىُّ . وكان سَبَبَ عَداوَتِه له أنَّ الشَّيْخَ تَقِىَّ الدينِ ابنَ تَيْمِيَّةَ كان يَنالُ مِن الجاشْنَكِيرِ ومِن شَيْخِه نَصْرٍ المَنْبِجِىِّ ، ويقولُ : زالَتْ

---

(١) كنز الدرر ٩/ ١٦١، ومرآة الجنان ٤/ ٢٤٥، وتذكرة النبيه ٢/ ٦٢، والسلوك ٢/١/ ٥٤.

(٢) ويسمى أمير مائة مقدم ألف : أعلى مراتب الأمراء فى عصر المماليك ، وهذه المرتبة خاصة بأرباب السيوف ويكون فى خدمة صاحبها مائة مملوك ، وهو فى نفس الوقت مقدم على ألف جندى من أجناد الحلقة فى وقت الحرب . السلوك ٢٣٩/١/١ حاشية (١) .

أيّامُه وانْتَهَتْ رِياسَتُه، وقَرُبَ انْقِضاءُ أجَلِه. ويَتَكَلَّمُ فيهما وفى ابنِ عَرَبِيٍّ وأَتْباعِه، فأرادُوا أن يُسَيِّرُوه إلى الإسْكَنْدَرِيَّةِ كهيئةِ المَنْفِيِّ لَعَلَّ أحَدًا مِن أهْلِها يَتَجاسَرُ عليه فيقْتُلَه غِيلَةً فيَسْتَرِيحوا منه، فما زادَ ذلكَ الناسَ إلا مَحَبَّةً فيه، وقُرْبًا منه، وانْتِفاعًا به، واشْتِغالًا عليه، وحُنُوًّا وكرامةً له، وجاءَ كِتابٌ مِن أخِيه يقولُ فيه: إنَّ الأخَ الكَريمَ قد نَزَل بالثَّغْرِ المَحْروسِ على نِيَّةِ الرِّباطِ؛ فإنَّ أعْداءَ اللَّهِ قَصَدوا بذلك أُمورًا يكِيدُونَه بها، ويكيدُونَ الإسْلامَ وأهْلَه، فكانت تلك كرامَةً فى حقِّنا، وظَنُّوا أنَّ ذلك يُؤَدِّى إلى هَلاكِ الشيخِ، فانقَلَبَتْ عليهم مَقاصِدُهم الخَبِيثَةُ وانْعَكَسَتْ مِن كلِّ الوُجوهِ، وأصْبَحُوا وأمْسَوْا وما زالوا عندَ اللَّهِ وعندَ عِبادِه العارِفين سُودَ الوُجوهِ، يتَقَطَّعون حَسَراتٍ ونَدَمًا على ما فَعَلوا، وانْقَلَب أهْلُ الثَّغْرِ أجمعينَ إلى الأخِ مُقْبِلِين عليه مُكْرِمين له، وفى كلِّ وَقْتٍ يَنْشُرُ من كِتابِ اللَّهِ وسُنَّةِ رسولِه ما تَقَرُّ به أعْيُنُ المُؤْمِنِين، وذلك شَجًى فى حُلوقِ الأعْداءِ، واتَّفقَ أنَّه وَجَد بالإسْكَنْدَرِيَّةِ إبْليسَ قد باضَ فيها وفَرَّخَ، وأضَلَّ بها فِرَقَ السَّبْعِينِيَّةِ والعَرَبِيَّةِ، فمَزَّقَ اللَّهُ بقُدومِه عليهم شَمْلَهم، وشَتَّتَ جُموعَهم شَذَرَ مَذَرَ، وهتَكَ أسْتارَهم وفَضَحَهم، واسْتَتابَ جَماعَةً كَثِيرةً منهم، وتَوَّبَ رَئِيسًا من رُؤسائِهم، واسْتَقَرَّ عندَ عامَّةِ المؤمنِين وخَواصِّهم - من أميرٍ وقاضٍ، وفَقِيهٍ ومُفْتٍ، وشَيْخٍ وجماعَةِ المُجْتَهِدِين، إلَّا مَن شَذَّ مِن الأغْمارِ الجُهَّالِ، مع الذِّلَّةِ والصَّغارِ - مَحَبَّةُ الشيخِ وتَعْظِيمُه، وقَبولُ كَلامِه، والرُّجوعُ إلى أمرِه ونَهْيِه، فَعَلَتْ كَلِمةُ اللَّهِ بها على أعْداءِ اللَّهِ ورسولِه، ولُعِنوا سِرًّا وجَهْرًا، وباطِنًا وظاهِرًا، فى مجامعِ النّاسِ بأسْمائِهم الخاصَّةِ بهم، وصار بذلك عندَ نَصْرٍ المَنْبِجِيِّ المُقِيمَ المُقْعِدَ، ونَزَل به مِن الخَوْفِ والذُّلِّ ما لا يُعَبَّرُ عنه. وذكَر كَلامًا كَثِيرًا.

والمقْصودُ أنَّ الشَّيْخَ تَقِيَّ الدينِ أقامَ بثَغْرِ الإسْكَنْدَرِيَّةِ ثَمانيةَ أشهرٍ مُقيمًا ببُرْجٍ مُتَّسِعٍ مَلِيحٍ نَظِيفٍ له شُبّاكان ؛ أحدُهما إلى جِهَةِ البَحْرِ ، والآخرُ إلى جِهَةِ المدينةِ ، وكان يَدْخُلُ عليه مَن شاء ، ويَتَرَدَّدُ إليه الأكابرُ والأعيانُ والفقهاءُ ، يَقْرءوُن عليه ويَسْتَفِيدون منه ، وهو فى أطْيَبِ عيشٍ وأشْرَحِ صَدْرٍ .

وفى آخرِ رَبيعٍ الأَوَّلِ عُزِل الشيْخُ كمالُ الدينِ بنُ الزَّمْلَكانيِّ عن نَظَرِ المَارَسْتَانِ بسبَبِ انْتمائِه إلى ابنِ تَيْمِيَّةَ بإشارةِ المَنْبِجِيِّ ، وباشَرَه شمسُ الدينِ عبدُ القادرِ بنُ الخَطِيرِيِّ .

وفى يومِ الثُّلاثاءِ ثالث رَبيعِ الآخِرِ وَلِىَ قَضاءَ الحنابلةِ بالديارِ المصريةِ الشَّيْخُ الإمامُ الحافِظُ سَعْدُ الدينِ أبو محمودٍ [١٠/١٤٧و] مَسْعُودُ بنُ أحمدَ بنِ مَسْعُودِ بنِ زَيْنِ الدينِ الحارِثيُّ ،شَيْخُ الحَدِيثِ بمصرَ ، بعدَ وَفاةِ القاضِى شَرَفِ الدينِ أبى محمدٍ عبدِ الغَنِيِّ بنِ يَحْيَى بنِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ نَصْرِ بنِ أبى بَكْرٍ الحَرَّانِيِّ .

وفى جُمادَى الأُولى بَرَزَتِ المراسِيمُ السُّلْطانِيَّةُ المُظَفَّرِيَّةُ إلى نوّابِ[(١)] البلادِ السَّواحِلِيَّةِ بإبْطالِ الخُمورِ وتخْرِيبِ الخاناتِ[(٢)] ونَفْيِ أهْلِها ، فَفُعِل ذلك ، وفَرِح المُسْلِمون بذلك فَرَحًا شَدِيدًا .

وفى مُسْتَهَلِّ جُمادَى الآخِرةِ وصل بَريديٌّ بتَوْلِيةِ قَضاءِ الحنابِلَةِ بدِمَشْقَ للشيخِ شِهابِ الدينِ أحمدَ بنِ شَرَفِ[(٣)] الدينِ حَسَنِ بنِ الحافِظِ جمالِ الدينِ أبى موسى عبدِ اللَّهِ بنِ الحافِظِ عبدِ الغَنِيِّ المَقْدِسِيِّ ، عِوَضًا عن قاضِى القُضاةِ التقيِّ

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « الحانات » . والخانات جمع خان : أماكن اللهو والعبث . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص نقلا عن (Dozy) .

فى م : « شريف » .

سُلَيمانَ بنِ حَمْزَةَ ، بسببِ تَكلُّمِه فى نُزولِ الملكِ النَّاصِرِ عن المُلْكِ ، وأنه إنما نَزَل عنه مُضْطَهَدًا فى ذلك ، ليس بمُخْتارٍ ، وقد صَدَق فيما قال .

وفى العِشْرِينَ مِن جُمادَى الآخِرةِ وَصَل البريدُ بوِلايَةِ شدِّ الدَّواوينِ للأميرِ سَيْفِ الدِّينِ بَكْتَمُر الحاجبِ عِوضًا عن الرُّسْتُمِيِّ ، فلم يَقْبَلْ ، وبنَظَرِ الخِزانَةِ للأميرِ عِزِّ الدينِ أحمدَ بنِ زَيْنِ الدينِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ محمودٍ المعروفِ بابنِ القَلانِسِيِّ ، فباشرها[1] ، وعُزِل عنها البُصْراوِيُّ مُحْتَسِبُ البلدِ .

وفى هذا الشهرِ باشرَ قاضِى القُضاةِ ابنُ جَماعةَ مَشْيَخَةَ سعيدِ السُّعَداءِ بالقاهرةِ بطَلَبِ الصُّوفِيَّةِ له ، ورَضُوا منه بالحُضورِ عندَهم فى الجُمُعَةِ مَرَّةً واحِدَةً ، وعُزِلَ عنها الشيخُ كَرِيمُ الدينِ الآمُلِيُّ[2] ؛ لأَنَّه عَزَل منها الشُّهودَ ، فثارُوا عليه وكتَبُوا فى حَقِّه مَحاضِرَ بأشْياءَ قادِحَةٍ فى الدِّينِ ، فرُسِمَ بصَرْفِه عنهم ، وعُومِلَ بنَظِيرِ ما كان يُعامِلُ به الناسَ ، ومِن جُمْلَةِ ذلك قيامُه على شيخِ الإسْلامِ ابنِ تَيْمِيَّةَ وافْتِراؤُه عليه الكَذِبَ ، مع جَهْلِه وقِلَّةِ ورَعِه ، فعجَّلَ اللَّهُ له هذا الجَزاءَ[3] على يدَىْ أصْحابِه وأصْدِقائِه جزاءً وِفاقًا .

وفى شَهْرِ رَجَبٍ كَثُرَ الخَوْفُ بدِمَشْقَ ، وانْتَقَل النَّاسُ من ظاهِرِها إلى داخِلِها ، وسَبَبُ ذلك أنَّ السُّلْطانَ الملكَ الناصِرَ محمدَ بنَ قَلاوون رَكِبَ مِن الكَرَكِ قاصِدًا دِمَشْقَ يَطْلُبُ عَوْدَه إلى المُلْكِ ، وقد مَالأَه جَماعَةٌ مِن الأُمَراءِ وكاتَبوه فى الباطِنِ وناصَحُوه ، وقَفَزَ إليه جَماعةٌ مِن أُمَراءِ المِصْرِيينَ ، وتحَدَّث

---

(١) فى م : « فباشرهما » .

(٢) فى الأصل ، ص : « الأبكى » ، وفى م : « الأيكى » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة عشر وسبعمائة .

(٣) فى م : « الخزى » .

النَّاسُ بسَفَرِ نائبِ الشَّامِ الأفْرَمِ إلى القاهرةِ ؛ ليكونَ[1] مع الجَمِّ الغَفِيرِ ، فاضْطَرَبَ النَّاسُ ، ولم تُفْتَحْ أبوابُ البلدِ إلى ارْتِفاعِ النَّهارِ ، وتخَبَّطَتِ الأُمُورُ ، فاجْتَمَع القُضاةُ وكَثِيرٌ مِن الأُمَراءِ بالقَصْرِ ، وجدَّدُوا البَيْعَةَ للملكِ المظفَّرِ ، وفى آخِرِ نهارِ السبتِ غُلِّقَتْ أبوابُ البلدِ بعدَ العَصْرِ ،وازْدَحَم الناسُ ببابِ النَّصْرِ ، وحصَلَ لهم تَعَبٌ عَظِيمٌ ، وازْدَحَم البَلَدُ بأهلِ القُرَى ، وكَثُر النَّاسُ بالبلدِ ، وجاءَ البريدُ بوُصولِ الملكِ الناصرِ إلى الخَمَّانِ[2] ، فانْزَعَجَ نائبُ الشَّامِ لذلك ، وأظْهَرَ أنه يريدُ قِتالَه ومَنْعَهُ مِن دُخولِ البلدِ ، وقفَزَ إليه الأَمِيرانِ رُكْنُ الدينِ بَيبَرْس المجْنونُ وبَيبَرْس العَلائىُّ[3] ، ورَكِبَ إليه الأَمِيرُ سَيْفُ الدينِ بَكْتَمُر الحاجِبُ[4] يُشِيرُ عليه بالرُّجوعِ ، ويُخْبِرُه بأنه لا طاقَةَ له بقتالِ المِصْرِيِّين ، ولَحِقَه الأميرُ سيفُ الدينِ (٥بَهادُر آص٥) يُشِيرُ عليه بمِثلِ ذلك ، ثم [١٠/١٤٧ظ] عاد إلى دِمَشْقَ يومَ الثلاثاءِ خامس رَجَبٍ ، وأخْبَرَ أنَّ السلْطانَ الملكَ الناصِرَ قد عاد إلى الكَرَكِ ، فسَكَن النَّاسُ ورَجَع نائبُ السَّلْطَنَةِ إلى القَصْرِ ، وتراجعَ بعضُ الناسِ إلى مَساكِنِهم ، واسْتَقَرُّوا بها .

---

(١) فى الأصل ، م : « وأن يكون » .

(٢) خمان : من نواحى البثنية من أرض الشام . معجم البلدان ٢/ ٤٦٩. وفى تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٥٦: « حمان » . بالحاء المهملة : قرية قريبة من رأس الماء .

(٣) فى الأصل ، م : « العلمى » . والمثبت من كنز الدرر ٩/ ١٧١، ودول الإسلام ٢/ ٢١٤، وانظر الدرر الكامنة ٢/ ٤٢.

(٤) فى م : « حاجب الحجاب » .

(٥ - ٥) فى م : « بهادرا » .

صفةُ عَوْدِ المَلِكِ الناصرِ

محمدِ بنِ الملكِ المنصورِ قلاوونَ

إلى الـمُلْكِ وزوالُ دولةِ الملِكِ المظفَّرِ الچاشْنَكِير بَيبَرْس وخِذلانُه وخِذلانُ شيخِه نصرِ المَنْبِجِيِّ الاتِّحادىِّ الـحُلُولىِّ[1]

لمَّا كان [2]ثالثَ عشَرَ[2] شعبانَ جاءَ الخبرُ بقدومِ الملكِ الناصرِ إلى دمشقَ ، فساقَ إليه الأميرانِ سيفُ الدينِ قُطْلُوبَك والحاجُّ بَهَادُر إلى الكَرَكِ ، وحَضَّاه على ذلك ، واضْطَربَ نائبُ دمشقَ ، وركِب فى جماعةٍ مِن أتباعِه على الهُجُنِ فى سادسَ عشَرَ شعبانَ ، ومعه ابنُ صُبْحٍ[3] ، [4]إلى شَقِيفِ أَرْنُون[4] ، وهُيِّئَتْ بدمَشْقَ أُبَّهةُ السلطنةِ والإقاماتُ اللائقةُ به والعصائبُ[5] والكُوسَاتُ[6] ، وركِب مِن الكَرَكِ فى أُبَّهةٍ عظيمةٍ ، وأرسَل الأمانَ إلى الأفْرَمِ ، ودَعا له المؤذِّنون فى المِئذَنةِ ليلةَ الاثنينِ سابعَ

---

(١) كنز الدرر ٩/ ١٧١، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٥٦، وتذكرة النبيه ٢/ ١٩، والسلوك ٢/١/ ٧٢، والنجوم الزاهرة ٨/ ٢٦٥.

(٢ - ٢) فى كنز الدرر، وتاريخ ابن الوردى : « الثلاثاء ثامن عشر » ، وفى السلوك ٢/١/ ٦٧، والنجوم الزاهرة : « الثلاثاء ثانى عشر » . وفى مختصر أخبار البشر ٤/٥٧ كالمثبت .

(٣) فى ص : « صبيح » . وانظر السلوك ٢/٣/ ٥٨٤، ٧٩٩، ٨٠٤.

(٤ - ٤) فى الأصل : « سقيق أربون » ، وفى م : « صاحب شقيف أربون » . والشقيف كالكَهْف أضيف إلى أرنون اسم رجل ، إما رومى وإما إفرنجى . وهو قلعة حصينة جدا فى كهف من الجبل قرب بانياس من أرض دمشق بينها وبين الساحل. معجم البلدان ٣/ ٣٠٩.

(٥) العصائب ، والواحدة عصابة : راية عظيمة من حرير أصفر مطرزة بالذهب عليها ألقاب السلطنة . السلوك ١/٢/٤٤٣ حاشية (١) .

(٦) الكوسات ، ومفردها كوسة : وهى صنوجات من نحاس تشبه الترس الصغير ، يدق بأحدها على الآخر بإيقاع مخصوص . صبح الأعشى ٤/ ٩.

عشَرَ شعبانَ ، فضَجَّ الناسُ له بالدعاءِ والسرورِ بذكره ، ونُودِىَ فى الناسِ بالأمانِ ، وأن يَفْتَحُوا دكاكينَهم ويأمَنُوا فى أوطانِهم ، وشرَع الناسُ فى الزينةِ ، ودَقَّتِ البشائرُ ، ونامَ الناسُ فى الأَسْطِحَةِ ليلةَ الثلاثاءِ ليتفرَّجوا على السلطانِ حينَ يدخُلُ البلَدَ ، وخرَج القُضاةُ والأُمراءُ والأعيانُ لتلقِّيهِ ، وكان دخولُه يومَ الثلاثاءِ وَسَطَ النهارِ فى أُبَّهةٍ عظيمةٍ ، وبُسِطَ له مِن عندِ المُصَلَّى (1) إلى القلعةِ (1) .

قال كاتبُه ابنُ كثيرٍ : وكنتُ فى مَن شاهَد دخولَه وعليه أُبَّهةُ المُلكِ ، والبُسُطُ تحتَ أقدامِ فرسِه ، كلَّما جاوَز شُقَّةً طُوِيَتْ مِنْ ورائِه ، والجِترُ (2) على رأسِه ، والأُمراءُ السِّلِحْدارِيةُ عن يمينِه وشمالِه وبينَ يَدَيْه ، والناسُ يَدْعُون له ويَضِجُّون بذلك ضجيجًا عاليًا ، وكان يومًا مشهودًا . قال الشيخُ علمُ الدينِ البِرزالِىُّ : وكان على السلطانِ يومَئذٍ عمامةٌ بيضاءُ ، وكَلُّوتَةٌ (3) حمراءُ ، وكان الذى حمَل الغاشِيَةَ (4) على رأسِه يومَئذٍ الحاجُّ بَهادُر ، وعليه خِلْعَةٌ مُعَظَّمَةٌ مُذَهَّبَةٌ بفَرْوِ قاقُمٍ (5) ، ولمَّا وصَل إلى القلعةِ نُصِبَ له الجسرُ ، ونزَل إليها نائبُها الأميرُ سيفُ الدينِ

(1 - 1) سقط من : م .

(2) فى ص : « الخيل » ، وفى م : « الجد » . والجتر - بجيم مكسورة قد تبدل شينا معجمة - المظلة : وهى قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب ، على أعلاها طائر من فضة مطلية بالذهب ، تحمل على رأس الخليفة فى العيدين ، وهى من بقايا الدولة الفاطمية . صبح الأعشى ٤/ ٧.

(3) فى م : « كاوثة » . والكلوتة ، وجمعها كلوتات : غطاء للرأس ، طاقية صغيرة تلبس وحدها أو بعمامة ، وتسمى أيضا كلفة وكلفتاة وكلفتة . السلوك ٤٩٣/٢/١ حاشية (١) ، والنجوم الزاهرة ٣٣٠/٧ حاشية (١) ، والملابس المملوكية ص ٥١، ٥٢.

(4) الغاشية : غاشية سرج من أديم مخروزةٌ بالذهب ، يخالها الناظر مصنوعة من الذهب ، تحمل بين يدى السلطان عند الركوب فى المواكب الحفلة . صبح الأعشى ٤/ ٧.

(5) فى م : « فاخم » . والقَاقُم والققم : حيوان برى يشبه الفأرة إلا أنه أطول منه ، وموطنه بلاد الشمال ، وله فروة تكون ناصعة البياض فى الشتاء ، كانت تستعمل فى تزيين ملابس السلاطين والأمراء وأشباههم فى مصر فى العصور الوسطى . السلوك ٩٨/١/٢ حاشية (١) . وانظر الحيوان ٥/ ٤٨٤، والملابس المملوكية ص ١١٣.

السنجرىُّ[1] ، فقبَّل الأرضَ بينَ يدَيْه ، فأشارَ إليه : إنِّى الآنَ لا أنزِلُ هـاهنا . وسارَ بفرسِه إلى جهةِ القصرِ الأَبْلَقِ ، والأُمراءُ بينَ يديه ، فنزَل بالقصرِ وخُطِبَ له يومَ الجمُعةِ .

وفى بُكرةِ يومِ السبتِ الثانى والعشرين مِن الشهرِ وصَل الأميرُ جمالُ الدينِ آقُوش الأفْرَمُ نائبُ دمشقَ مُطيعًا للسلطَانِ ، فقبَّل الأرضَ بينَ يديه ، فترَجَّلَ له السلطانُ ، وأَكْرَمَه ، وأذِن له فى مباشرةِ النيابةِ على عادتِه ، وفرِح الناسُ بطاعةِ الأفْرَمِ له . ثم وصَل إليه الأَميرُ سيفُ الدينِ قَبْجَق[2] نائبُ حماةَ ، والأَميرُ سيفُ الدينِ أَسَنْدَمُر نائبُ طرابُلُسَ يومَ الاثنينِ الرابع والعشرين مِن الشهرِ[3] وخرَج الأمراءُ لتلقِّيهما ، وتلقَّاهما السلطانُ كما تلقَّى الأفْرَمَ .

وفى هذا اليومِ رسَم السلطانُ بتقليدِ قضاءِ الحنابلةِ وعَوْدِه إلى تقىِّ الدينِ سليمانَ ، وهنَّأَه الناسُ ، وجاءَ إلى السلطانِ فسلَّم عليه ، ومضَى إلى الجَوْزِيَّةِ فحكَم بها ثلاثةَ أشهرٍ ، وأُقيمَتِ [١٠/١٤٨و] الجُمُعَةُ الثانيةُ بالميدانِ ، وحضَر السلطانُ والقضاةُ إلى جانبِه ، وأكابرُ الأُمراءِ والدولة وكثيرٌ مِن العامةِ . وفى هذا اليومِ وصَل إلى السلطانِ الأميرُ قَرَاسُنْقُر المنصورىُّ نائبُ حلَبَ ، [4]وخرَج السلطانُ لتلقِّيه أيضًا . ووصَل جيشُ حَلَبَ يومَ الأربعاءِ ثالث رمضانَ[4] ، وخرَج دِهْلِيزُ[5] السلطانِ يومَ الخميسِ رابعِ رمضانَ ومعه القُضاةُ والقُرّاءُ وقتَ العصرِ ،

---

(١) فى الأصل : « التنجرى » ، وفى ص : « الشنجرى » . وانظر كنز الدرر ٩/ ١٧٤.

(٢) فى ص : « قفجق » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة عشر وسبعمائة .

(٣) فى الأصل ، م : « شعبان » .

(٤ - ٤) زيادة من : ص .

(٥) الدهليز هنا الخيمة التى ترافق السلطان فى الحرب ، وتختلف عن غيرها مما يقام للسلطان فى الصيد والتنزه ، بكونها خيمة قائمة بذاتها ، ليس بجوانبها خيم صغيرة ، كالتى تقام عادة لتجهيز حاجات السلطان فى أيام السلم . السلوك ١/١/٢٤٨ حاشية (١) نقلا عن (Dozy) .

وأُقِيمَتِ الجُمُعةُ خامسَ رمضانَ بالميدانِ أيضًا . ثم خرَجَ السلطانُ مِن دِمَشْقَ يومَ الثلاثاءِ تاسع رمضانَ وفى صُحْبتِه ابنُ صَصْرَى ، وصدرُ الدينِ الحنفىُّ قاضى العساكرِ ، والخطيبُ جلالُ الدينِ ، والشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الزَّمْلَكانِىِّ ، والموقِّعون[1] وديوانُ الجيشِ وجيشُ الشامِ بكمالِه ، قد اجْتَمَعوا عليه مِن سائرِ مدنِه وأقاليمِه بنوّابِه وأمرائِه ، فلمَّا انتهَى السلطانُ إلى غزَّةَ دخَلها فى أُبَّهةٍ عظيمةٍ ، وتلقَّاه الأَميرُ سيفُ الدينِ بَهادُر آص وجماعةٌ مِن أُمراءِ المِصريين ، فأخبَرُوه أنَّ الملكَ المظفَّرَ قد خلَعَ نفسَه مِن المملكةِ ، ثم تواترَ قُدومُ الأمراءِ مِن مصرَ إلى السلطانِ وأخبَروه بذلك ، فطابَتْ قلوبُ الشاميينَ واستَبْشروا بذلك ودَقَّتِ البشائرُ ، وتأخَّر مجىءُ البريدِ بصورةِ [2]ما جرَى[2] .

واتَّفَق فى يومِ هذا العيدِ أنَّه خَرَج نائبُ الخطيبِ الشيخُ تقىُّ الدينِ الجَزَرِىُّ المعروفُ بالمِقَصَّاتىِّ[3] فى السناجقِ[4] إلى المُصلَّى على العادةِ ، واستنابَ فى البلدِ الشيخَ مجدَ الدينِ التُّونُسِىَّ ، فلمَّا وصَلوا إلى المصلَّى وجَدوا خطيبَ المصلَّى قد شرَع فى الصلاةِ ، فنُصِبَت السناجقُ فى صَحْنِ المصلَّى ، وصلَّى بينَهما تقىُّ الدينِ المِقَصَّاتىُّ ثم خطَب ، وكذلك فعَل ابنُ حسّانَ داخِلَ المصلَّى ، فعُقِد فيه صلاتانِ وخُطْبتانِ يومَئذٍ ، ولم يتَّفِقْ مثلُ هذا فيما نعلَمُ .

وكان دخولُ السلطانِ الملكِ الناصرِ إلى قَلَعَةِ الجَبَلِ آخرَ يومِ عيدِ الفطرِ من هذه السنةِ ، ورَسَم لسَلَّار أن يُسافِرَ إلى الشَّوْبكِ ، واستنابَ بمصرَ الأميرَ سيفَ

---

(١) الموقع : هو الذى يكتب المكاتبات والولايات فى ديوان الإنشاء السلطانى ، وكان يعرف بكاتب الدرج ،وغلب عليه اسم الموقع زمن القلقشندى . صبح الأعشى ٥/ ٤٦٥، والسلوك ٨٨٨/٢/١ حاشية (٢) .

(٢ - ٢) فى م : « الناصرى » .

(٣) فى م : « المقضاى » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثلاث عشرة وسبعمائة .

(٤) السناجق جمع سنجق ، وهى رايات صفر صغار تربط بطرف الرماح ويحملها السنجقدار . صبح الأعشى ٨/٤ ، ٤٥٦/٥ - ٤٥٨.

الدينِ بَكْتَمُر الجُوكَنْدار الذى كان نائبَ صَفَدَ ، وبالشامِ الأَميرَ شمسَ الدينِ قَرَاسُنْقُر المنصوريَّ ، وذلك فى العشرين مِن شوّالٍ ، واسْتَوْزَرَ الصاحبَ فخرَ الدينِ[(١)] بنَ الخَلِيلِيِّ بعدَها بيومين ، وباشَر القاضى [(٢)]فخرُ الدينِ[(٢)] كاتبُ المماليكِ[(٣)] نظرَ الجيوشِ[(٤)] بمصرَ بعدَ بهاءِ الدينِ عبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ بنِ علىِّ بنِ المظفَّرِ ، ابنِ[(٥)] الحِلِّىِّ ، تُوفِّى ليلةَ الجُمُعةِ عاشر شوّالٍ ، وكان مِن صدورِ المصريينَ وأعيانِ الكبارِ ، وقد روَى شيئًا مِن الحديثِ . وصرَف الأَميرَ جمالَ الدينِ آقُوش الأَفْرَمَ إلى نيابةِ صَرْخَدَ ، وقدِم إلى دمشقَ الأَميرُ زينُ الدينِ كَتْبُغَا رأسُ نوبةِ الجَمَدَاريةِ مُشِدَّ الدواوينِ وأُسْتاذ دار الأُسْتاداريةِ عوضًا عن سيفِ الدينِ آقْجبا ، وتغيَّرتِ الدولةُ وانقلَبتِ قلبةً عظيمةً .

وقال الشيخُ علمُ الدينِ البِرزالىُّ : ولمّا دخَل السلطانُ إلى مصرَ يومَ عيدِ الفطرِ لم يكنْ له دأْبٌ إلّا طلَبَ الشيخِ تقىِّ الدينِ بنِ تَيميَّةَ مِن الإسْكندَريَّةِ معزَّزًا مُكرَّمًا مُبَجَّلًا ، فوجَّه إليه فى ثانى يومٍ مِن شوّالٍ بعدَ وُصولِه بيومٍ أو يَوْمين ، فقدِم الشيخُ تقىُّ الدينِ على السلطانِ فى يومِ ثامنِ الشهرِ ، وخرَج مع الشيخِ خلقٌ يُوَدِّعونه ، واجتَمع بالسلطانِ [١٤٨/١٠ظ] يومَ الجمعةِ ، فأكْرَمه وتلقَّاه فى مجلسٍ حافلٍ فيه قضاةُ المصريين والشاميين ، وأصْلَح بينَه وبينَهم ، ثم نزَل الشيخُ إلى القاهرةِ وسكَن بالقربِ مِن مشهدِ الحُسَيْنِ ، والناسُ يَتَرَدَّدون إليه والأُمراءُ والجندُ وجماعةٌ كثيرةٌ من الفقهاءِ والقضاةِ ، منهم مَن يعتذِرُ إليه ويَتَنَصَّلُ ممّا وقَع منه ، فقال :

---

(١) سقط من : الأصل ، م . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة إحدى عشرة وسبعمائة .

(٢ - ٢) فى ص : « شرف الدين » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة .

(٣) فى م ، ص : « الممالك » .

(٤) نظر الجيوش : وظيفة رفيعة المقدار ، موضوعها التحدث فى أمر الإقطاعات بالشام ومصر ، والكتابة بالكشف عنها ومشاورة السلطان وأخذ خطه . صبح الأعشى ٤/ ٢٩ .

(٥) سقط من : الأصل ، م . وانظر : كنز الدرر ٩/ ٢٠٥ ، والنجوم الزاهرة ٨/ ٢٨١ .

أنا قد حالَلْتُ كلَّ مَن آذانى .

قلتُ : وقد أخْبَرَنى القاضى جمالُ الدينِ بنُ القَلانِسِىِّ بتفاصيلِ هذا المجلسِ ، وما وقَع فيه مِن إكرامِ الشيخِ تَقىِّ الدينِ ، وما حصَل له مِن الشكرِ والمدحِ مِن السلطانِ ، وكذلك أخْبَرَنى بذلك قاضى القضاةِ صدرُ[(١)] الدينِ الحنفىُّ ، ولكنَّ إخْبارَ ابنِ القَلانِسىِّ أكثرُ تفصيلًا - وذلك أنَّه كان إذ ذاك قاضىَ العسكرِ ، وكلاهما كان حاضرًا هذا المجلسَ - ذكَر أنَّ السلطانَ لمّا قدِم عليه الشيخُ تقىُّ الدينِ بنُ تيميَّةَ نهَض قائما للشيخِ أوَّلَ ما رآه ،ومشَى له إلى طَرَفِ الإيوانِ واعْتَنَقا هناك هُنَيْهَةً ، ثم أخَذ بيدِه فذهَب به إلى صُفَّةٍ[(٢)] فيها شُبّاكٌ إلى بُسْتانٍ ، فجلَسا ساعةً يتحَدَّثان ، ثم جاءَ ويدُ الشيخِ فى يدِ السلطانِ ، فجلَس السلطانُ وعن يمينِه ابنُ جَمَاعَةَ قاضى مصرَ ، وعن يسارِه ابنُ الخَلِيلىِّ الوزيرُ ، وتحتَه ابنُ صَصْرَى ، ثم صدرُ الدينِ علىٌّ الحنفىُّ ، وجلَس الشيخُ تقىُّ الدينِ بينَ يدَىِ السلطانِ على طَرَفِ طُرّاحَتِه[(٣)] ، وتكلَّم الوزيرُ فى إعادةِ أهلِ الذِّمَّةِ إلى لُبْسِ العمائمِ البيضِ بالعلائمِ[(٤)] ، وأنهم قد التزَموا للديوانِ بسبعِ مائةِ ألفٍ فى كلِّ سنةٍ ، زيادةً على الجاليةِ[(٥)] ، فسكَت الناسُ ، وكان فيهم قضاةُ مصرَ والشامِ ، وأكابرُ العلماءِ مِن أهلِ مصرَ والشامِ ، مِن جُمْلتِهم ابنُ الزَّمْلَكانىِّ .

قال ابنُ القَلانِسىِّ : وأنا فى مجلسِ السلطانِ إلى جنبِ ابنِ الزَّمْلَكانىِّ ، فلم

---

(١) فى م : « منصور » .

(٢) فى م : « طبقة » .

(٣) مفرد طراريح ؛ وهى مرتبة يفترشها السلطان إذا جلس . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٤٣٢ ، نقلا عن (Dozy) .

(٤) فى ص : « بالعمائم » .

(٥) فى م : « الحالية » . والجالية : ما يؤخذ من أهل الذمة من الجزية المقررة عليهم كل سنة . صبح الأعشى ٣/ ٤٥٨.

يتكلَّمْ أحدٌ مِن العلماءِ ولا القضاةِ ، فقال لهم السلطانُ : ما تقولُون ؟ يَسْتَفْتيهم فى ذلك ، فلم يتكلَّمْ أحدٌ ، فجَثا الشيخُ تقيُّ الدينِ على رُكْبَتَيه وتكلَّم مع السلطانِ بكلامٍ غليظٍ ، وردَّ على الوزيرِ ما قاله ردًّا عنيفًا ، وجعَل يرفَعُ صوتَه ، والسلطانُ يتلافاه ويُسْكِتُه بترفُّقٍ وتودُّدٍ وتوقيرٍ ، وبالَغ الشيخُ فى الكلامِ وقال ما لا يستطيعُ أحدٌ أن يقومَ بمثلِه ولا قريبٍ منه ، وبالغ فى التشنيعِ على مَن يوافِقُ على ذلك . وقال للسلطانِ : حاشاكَ أن يكونَ أولُ مجلسٍ جلَسْتَه فى أُبَّهةِ المُلْكِ تَنْصُرُ فيه أهلَ الذِّمَّةِ لأجلِ حطامِ الدنيا الفانيةِ ، فاذكُرْ نعمةَ اللَّهِ عليك إذْ رَدَّ مُلْكَك إليك ، وكبَت عدوَّك ، ونصَرك على أعدائِك . فذكَر أنَّ الچاشْنَكِير هو الذى جدَّد عليهم ذلك . فقال : والذى فعَله الچاشْنَكير كان مِن مراسيمِك ؛ لأنَّه إنَّما كان نائبًا لك ، فأعجَبَ السلطانَ ذلك ، واستمَرَّ بهم على ذلك . وجرَت فصولٌ يطولُ ذِكْرُها ، وقد كان السلطانُ أعلمَ بالشيخِ مِن جميعِ الحاضِرين وبعلْمِه ودينِه وقيامِه بالحقِّ وشجاعتِه ، وسمِعْتُ الشيخَ تقيَّ الدينِ يذكُرُ ما كان بينَه وبينَ السلطانِ من الكلامِ لمَّا انفردَا فى ذلك الشُّباكِ الذى جلَسا فيه ، وأنَّ السلطانَ اسْتَفْتَى الشيخَ فى قتلِ بعضِ القضاةِ بسببِ ما كانوا [١٤٩/١٠و] تكلَّموا فيه ، وأخرَج له فتاوَى بعضِهم بعزلِه مِن المُلْكِ ومبايعةِ الچاشْنَكير ، وأنهم قاموا عليك وآذَوْك أنت أيضًا ! وأخَذ يَحُثُّه بذلك على أنْ يُفْتِيَه فى قتلِ بعضِهم - وإنَّما كان حَنَقُه عليهم بسببِ ما كانوا سَعَوا فيه مِن عزلِه ومبايعةِ الچاشْنَكير - ففَهِم الشيخُ مرادَ السلطانِ ، فأخَذ فى تعظيمِ القضاةِ والعلماءِ ، وينكِرُ أنْ ينالَ أحدًا منهم سوءٌ ، وقال له : إذا قتَلْتَ هؤلاءِ لا تجِدُ بعدَهم مثلَهم . فقال له : إنَّهم قد آذَوْك وأرادوا قَتْلَك مِرارًا . فقال الشيخُ : مَن آذانى فهو فى حِلٍّ ، ومَن آذى اللَّهَ ورسولَه فاللَّهُ ينتقِمُ منه ، وأنا لا أنتَصِرُ لنفسى . وما زال به حتى حَلُم عنهم وصفَح .

قال : وكان قاضِى المالِكيَّةِ ابنُ مَخْلُوفٍ يقولُ : ما رَأَيْنا مثلَ ابنِ تَيْمِيَّةَ ، حَرَّضْنا عليه ، فلم نَقْدِرِ عليه ، وقَدَر عَلَينا فصَفَح عنا وحاجَجَ عنا . ثم إنَّ الشيخَ بعدَ اجْتِماعِه بالسُّلْطانِ نزَل إلى القاهِرَةِ ، وعاد إلى بَثِّ العلمِ ونَشْرِه ، وأقْبَلَتِ الخَلْقُ عليه ، ورَحَلوا[1] إليه يَشْتَغِلون عليه ، ويَسْتَفْتونَه ويُجِيبُهم بالكِتابةِ وبالقولِ ، وجاءَته الفُقَهاءُ يَعْتَذِرون مما وَقَع منهم فى حَقِّه ، فقال : قد جَعَلْتُ الكلَّ فى حِلٍّ . وبَعَث الشيخُ كِتابًا إلى أهْلِه يَذْكُرُ ما هو فيه مِن نِعَمِ اللَّهِ وخَيْرِه الكثيرِ ، ويَطْلُبُ منهم جملةً من كُتُبِ العلمِ التى له ، ويَسْتَعِينوا على ذلك بجَمالِ الدينِ المِزِّىِّ ؛ فإنَّه يَدْرِى كيف يَسْتَخْرِجُ له ما يرِيدُه مِن الكتُبِ التى أشارَ إليها ، وقال فى هذا الكتابِ : والحقُّ كلُّ ما له فى عُلُوٍّ وازْدِيادٍ وانْتِصارٍ ، والباطِلُ فى انْخفاضٍ وسُفولٍ واضْمِحْلالٍ ، وقد أَذَلَّ اللَّهُ رِقابَ الخُصومِ ، وطلَب أكابرُهم من السَّلَمِ ما يَطُولُ وَصْفُه ،وقد اشْتَرَطْنا عليهم مِن الشُّروطِ ما فيهِ عِزُّ الإسْلامِ والسُّنَّةِ ، وما فيه قَمْعُ الباطِلِ والبِدْعَةِ ، وقد دَخَلوا تحتَ ذلك كلِّه ، وامْتَنَعْنا مِن قَبُولِ ذلك منهم حتى يظهرَ إلى الفِعْلِ ، فلم نَثِقْ لهم بقولٍ ولا عَهْدٍ ، ولم نُجِبْهم إلى مَطْلوبهم حتى يَصِيرَ المَشْروطُ مَعْمولًا ، والمَذْكُورُ مَفْعولًا ، ويَظْهَر مِن عِزِّ الإسْلامِ والسُّنَّةِ للخاصَّةِ والعامَّةِ ما يكونُ مِن الحسناتِ التى تَمْحُو سَيِّئاتِهم . وذَكَر كَلامًا طَويلًا يتَضَمَّنُ ما جَرَى له مع السُّلْطانِ فى قَمْعِ اليهودِ والنَّصارَى وذُلِّهم ، وتَرْكِهم على ما هم عليه من الذِّلَّةِ والصَّغارِ ، واللَّهُ سبحانَه أعلمُ .

وفى شوَّالٍ أمْسَكَ السُّلْطانُ جماعةً مِن الأُمَراءِ قريبًا من عِشْرِين أميرًا . وفى سادِسَ عَشَرَ شَوَّالٍ وَقَع بينَ أهلِ حَورانَ مِن قَيْسٍ ويَمَنٍ ، فقُتِل منهم مَقْتَلَةٌ عَظِيمةٌ جدًّا ، قُتِل مِن الفَرِيقَيْنِ نَحْوٌ من ألفِ نفسٍ بالقُرْبِ من السُّويداءِ ، وهم يُسَمُّونَها

---

(١) فى الأصل : « دخلوا » .

يومَ السُّويداءَ ، ووَقْعَةَ السُّويداءِ ، وكانتِ الكَسْرَةُ على يَمَنٍ ، فهَرَبُوا مِن قَيْسٍ حتى دخَل كَثِيرٌ منهم إلى دِمَشْقَ فى أَسْوَأ حالٍ وأضْعَفِه ، وهَرَبَتْ قيسٌ خوفًا من الدَّولةِ ، وبَقِيتِ القُرَى خاليةً ،والزُّروعُ سائِبَةً ، فإِنّا للَّهِ وإِنّا إِليه راجِعونَ .

وفى يومِ الأَرْبعاءِ سادِس ذى القَعْدَةِ قَدِم الأَمِيرُ سَيْفُ الدينِ قَبْجَق المَنْصوريُّ نائبًا على حَلَبَ ، فنَزَل القَصْرَ ومعه جَماعَةٌ مِن أُمراءِ المِصْرِيِّين ، ثم سافرَ إلى حَلَبَ بمَنْ معه من الأمراءِ ، [١٠/١٤٩ظ] واجتاز الأميرُ سَيْفُ الدينِ الحاجُّ بَهادُر بدِمَشْقَ ذاهبًا إلى نيابةِ طَرابُلُسَ والفتوحاتِ السَّاحِلِيَّةِ عِوَضًا عن الأميرِ سَيْفِ الدِّينِ أَسَنْدَمُر ، ووصَل جَماعةٌ ممَّن كان قد سافرَ مع السُّلْطانِ إلى مِصْرَ فى ذى القَعْدَةِ ؛ منهم قاضى قُضاةِ الحَنَفِيَّةِ صَدْرُ الدينِ ، ومُحْيِى الدينِ ابنُ فَضْلِ اللَّهِ ، وغيرُهما .

قلتُ[(١)] : وجَلَسْتُ يومًا إلى القاضِى صَدْرِ الدينِ الحَنَفِىِّ بعدَ مَجِيئِه مِن مِصْرَ ، فقال لى : أَتُحِبُّ ابنَ تَيْمِيَّةَ ؟ قلتُ : نعم . فقال لى وهو يَضْحَكُ : واللَّهِ لقد أَحْبَبْتَ شيئًا مَلِيحًا . وحَكَى قَرِيبًا ممَّا ذكرَ ابنُ القَلانِسِىِّ ، لكنَّ سِياقَ ابنِ القلانِسِىِّ أَتَمُّ .

ذِكْرُ مَقْتَلِ الجاشْنَكِير

كان قد فَرَّ الخَبِيثُ فى جماعةٍ مِن أَصْحابِه ، فلمّا خَرَج الأَمِيرُ سَيْفُ الدينِ قَراسُنْقُر المَنْصُورِيُّ مِن مِصْرَ مُتَوَجِّهًا إلى نِيابةِ الشَّامِ عِوضًا عن الأَفْرَمِ ، فلمّا كان فى غَزَّةَ فى سابعِ ذى القَعْدَةِ ضَرَب حَلْقَةً لأَجْلِ الصَّيْدِ ، فوَقَع فى وَسَطِها الجاشْنَكِير فى ثَلاثِمِائةٍ مِن أَصْحابِه ، فأُحِيطَ بهم وتَفَرَّقَ عنه أصحابُه ، فأَمْسَكوه ،

---

(١) فى م : « فقمت » .

ورَجَع معه قَراسُنْقُر وسَيْفُ الدينِ بَهادُرآص على الهُجنِ ، فلما كان بالخَطّارَةِ[1] تلقّاهم أَسَنْدَمُر فتَسَلَّمَه منهم ورَجَعا إلى عَسْكَرِهم ، ودَخَل به أَسَنْدَمُر على السُّلْطانِ فعاتَبَه ولامَه ، وكان آخِرَ العَهْدِ به ، قُتِل ودُفِن بالقَرافَةِ ، ولم يَنْفَعْه شَيْخُه المَنْبِجِىُّ ولا أَمْوالُه ، بل قُتِل شَرَّ قِتْلَةٍ ، ودَخَل قَراسُنْقُر دِمَشْقَ يومَ الاثْنَيْنِ الخامِس والعِشْرِينَ مِن ذِى القَعْدَةِ ، فنَزَل بالقَصْرِ ، وكان فى صُحْبَتِه ابنُ صَصْرَى ، وابنُ الزَّمْلَكانِىِّ ، وابنُ القَلانِسِىِّ ، وعَلاءُ الدينِ بنُ غانِمٍ ، وخَلْقٌ مِن الأُمَراءِ المِصْرِيِّين والشّامِيِّين ، وكان الخَطِيبُ جَلالُ الدينِ القَزْوِينِىُّ قد وَصَل قبلَهم يومَ الخَمِيس الثانى[2] والعِشْرِينَ مِن الشهرِ ، وخَطَب يومَ الجُمُعةِ على عادَتِه ، فلمّا كان يومُ الجُمُعةِ الأُخْرَى وهو التّاسِعُ والعِشْرُون مِن الشَّهْرِ ، خطَب بجامعِ دِمَشْقَ القاضى بَدْرُ الدينِ محمدُ بنُ عُثْمانَ بنِ يوسُفَ بنِ الحَدّادِ الحَنْبَلِىُّ ، عن إذْنِ نائبِ السَّلْطَنَةِ ، وقُرِئَ تَقْلِيدُه على المِنْبَرِ بعدَ الصلاةِ بحَضْرَةِ القُضاةِ والأكابرِ والأعْيانِ ، وخُلِعَ عليه عَقِيبَ ذلك خِلْعَةٌ سَنِيَّةٌ ، واسْتَمَرَّ يُباشِرُ الإمامَةَ والخِطابةَ اثْنَيْنِ وأرْبَعِينَ يومًا ، ثم أُعِيدَ الخَطِيبُ جَلالُ الدينِ بمَرْسُومِ السُّلْطانِ ، وباشَرَ يومَ الخميسِ ثانى عَشَرَ المحرَّمِ مِنَ السَّنَةِ الآتيةِ .

وفى ذى الحِجَّةِ دَرَّسَ كمالُ الدينِ بنُ الشِّيرازِىِّ بالمدرَسَةِ الشاميّةِ البَرّانِيَّةِ ، انْتَزَعَها مِن يدِ الشيخِ كمالِ الدينِ بنِ الزَّمْلَكانِىِّ ، وذلك أنَّ أَسَنْدَمُر ساعَدَه على ذلك .

وفيها أظْهَر مَلِكُ التترِ خَرْبَنْدا الرَّفْضَ فى بِلادِه ، وأمَر الخُطَباءَ[3] أن لا

---

(١) موضع قرب القاهرة من أعمال الشرقية . تاج العروس (خ ط ر) .
(٢) كذا بالنسخ ، وصوابه أن يكون الخميس الحادى والعشرين ليتفق مع ما قبله وما بعده .
(٣) بعده فى م : « أولا » .

يَذْكُروا فى خُطَبِهم إلَّا علىَّ بنَ أبى طالبٍ ووَلَدَيه وأهْلَ بيتِه ، ولما وَصَل خَطِيبُ بابِ الأَزَجِ إلى هذا المَوْضِعِ مِن خُطْبَتِه بَكَى بُكاءً شَدِيدًا ، وبكَى النَّاسُ معه ، ونزَل ولم يَتَمَكَّنْ مِن إتْمامِها ، فأُقِيمَ مَن أَتَمَّها عنه وصَلَّى بالنَّاسِ . وظَهَر على الناسِ بتلك البلادِ مِن أَهْلِ السُّنَّةِ أَهْلُ البِدْعَةِ ، فإنّا للَّهِ وإنَّا إليه راجِعُون .

ولم يحُجَّ فيها أحدٌ مِن أَهْلِ الشَّامِ بِسببِ تَخْبِيطِ الدَّولةِ وكَثْرَةِ الاخْتِلافِ .

ومِمّن تُوفِّى فيها مِن الأَعْيانِ :

الخَطِيبُ ناصِرُ الدينِ أبو الهُدَى ، أحمدُ بنُ الخَطِيبِ بَدْرِ الدينِ يَحْيى بنِ الشَّيخِ عِزِّ الدينِ بنِ عبدِ السَّلامِ[1] ، خَطِيبُ العُقَيبةِ بدارِه[2] ، [١٠/١٥٠و] وقد باشَرَ نَظَرَ الجامعِ الأُمَوِىِّ وغير ذلك ، تُوفِّى يومَ الأَرْبعاءِ النِّصْف مِن المُحَرَّمِ ، وصُلِّى عليه بجامعِ العُقَيبةِ ، ودُفِنَ عندَ والِدِه بباب الصَّغيرِ ، وكان مِن صُدورِ دِمَشْقَ ، وقد روَى الحديثَ ، وباشَرَ الخَطابَةَ [3]بعده ولدُه[3] بَدْرُ الدينِ ، وحضَرَ عندَه نائِبُ السَّلْطَنةِ والقُضاةُ والأعْيانُ .

قاضِى الحَنابِلَةِ بمِصْرَ ، شَرَفُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ الغَنِىِّ بنُ يَحْيَى بنِ محمدِ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ نَصْرِ بنِ أبى بَكْرٍ الحَرَّانِىُّ[4] ، وُلِد بحَرّانَ سَنَةَ خَمْسٍ وأرْبَعِينَ وسِتِّمِائةٍ ، وسَمِع الحَدِيثَ ، وقَدِم مِصْرَ فباشَرَ نَظَرَ الخِزانَةِ وتَدْرِيسَ الصّالِحِيَّةِ ، ثم أُضِيفَ إليه القَضاءُ ، وكان مَشْكُورَ السِّيرَةِ ، كَثِيرَ المَكارِمِ ، تُوفِّى ليلةَ الجُمُعَةِ رابعَ

---

(١) الوافى بالوفيات ٨/ ٢٥١، والدرر الكامنة ١/ ٣٥٢.

(٢) فى الأصل، م: « بداره بها ».

(٣ - ٣) فى م: « بعد والده ».

(٤) تذكرة النبيه ٢/ ٢٧، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٥٨، والسلوك ٢/١/ ٨٤، والدرر الكامنة ٢/ ٤٩٨، والدليل الشافى ١/ ٤٢٠.

عَشَرَ رَبيعِ الأَوَّلِ ، ودُفِن بالقَرافَةِ ، ووَلِىَ بعدَه سَعْدُ الدينِ الحارِثِىُّ ، كما تَقَدَّم .

الشَّيْخُ نَجْمُ الدِّينِ أَيُّوبُ بنُ سُلَيمانَ بنِ مُظَفَّرٍ المِصْرِىُّ(١) ، المَعْروفُ بمُؤَذِّنِ النَّجِيبِىِّ ، كان رئيسَ المُؤَذِّنينَ بجامِعِ دِمَشْقَ ونَقِيبَ الخُطَباءِ ، وكان حَسَنَ الشَّكْلِ ، رَفِيعَ الصَّوتِ ، استَمَرَّ فى ذلك نحوًا مِن خَمْسِين سنةً إلى أن تُوفِّى فى مُسْتَهَلِّ جُمادَى الأُولى .

وفى هذا الشَّهْرِ تُوفِّى **الأَمِيرُ شَمْسُ الدينِ سُنْقُر الأَعْسَرُ المَنْصُورِىُّ**(٢) ، تَوَلَّى الوِزارَةَ بالدِّيارِ المِصْريةِ مع شَدِّ الدَّواوِين معًا ، وباشَر شَدَّ الدَّواوِينِ بالشّامِ مَرّاتٍ ، وله دارٌ وبُسْتانٌ بدِمَشْقَ مَشْهورانِ به ، وكان فيه نَهْضَةٌ ، وله هِمَّةٌ عاليةٌ وأَمْوالٌ كَثِيرةٌ ، تُوفِّى بمِصْرَ .

الأَمِيرُ جَمالُ الدينِ آقُوش بنُ عَبْدِ اللَّهِ الرُّسْتُمِىُّ(٣) ، شادُّ الدَّواوِينِ بدِمَشْقَ ، وكان قبلَ ذلك والِىَ الوُلاةِ بالصَّفْقَةِ القِبْلِيَّةِ بعدَ الشريفِىِّ ، وكانت له سَطْوةٌ ، تُوفِّى يومَ الأَحدِ (٤)ثانِى وعِشْرِينَ(٤) جُمادَى الأُولى ، ودُفِن ضَحْوَةً بالقبةِ التى بناها تُجاهَ قُبَّةِ الشَّيْخِ رَسْلانَ ، وكان فيه كفايةٌ وخِبْرَةٌ ، وإنَّما وَلِى الشَّدَّ بدِمَشْقَ مدةً يَسِيرَةً ، وباشَر بعدَه شَدَّ الدَّواوِينِ آقْجِبا .

وفى شَعْبانَ أو فى رَجَبٍ تُوفِّى **التَّاجُ ابنُ سَعِيدِ الدَّوْلَةِ**(٥) ، وكان مُسْلِمانِيًّا ، وكان مُشِيرَ(٦) الدَّوْلَةِ ، وكانتْ له مَكانةٌ عندَ الجاشْنَكِير بسبَبِ صُحْبَتِه لنصرٍ

---

(١) ذيول العبر ص ٤٧، والوافى بالوفيات ١٠/ ٤٧، والدرر الكامنة ١/ ٤٦٣، والمنهل الصافى ٣/ ٢٢٦، والدليل الشافى ١/ ١٧٨.

(٢) ذيول العبر ص ٤٨، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٤، والسلوك ٢/١/ ٨٤، والدرر الكامنة ٢/ ٢٧٣، والدليل الشافى ١/ ٣٢٧، والنجوم الزاهرة ٨/ ٢٧٨.

(٣) فى م: « الرسيمى ». وانظر ترجمته فى: السلوك ٢/١/ ٨٥، والدرر الكامنة ١/ ٤٢٦.

(٤ - ٤) فى م: « تاسع عشر ».

(٥) تذكرة النبيه ٢/ ٢٧، والسلوك ٢/١/ ٨٥، والنجوم الزاهرة ٨/ ٢٧٩.

(٦) فى الأصل: « شقى »، وفى م: « سفير ».

المَنْبِجِيِّ شَيْخِ الجَاشْنَكير ، وقد عُرِضَتْ عليه الوِزارَةُ فلم يَقْبَلْ ، ولما تُوفِّى تولَّى وَظِيفَتَه ابنُ أُخْتِه[1] كَرِيمُ الدِّينِ الكبيرُ .

الشَّيْخُ شِهابُ الدينِ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أبى المكارمِ بنِ نَصْرِ الأَصْبهانِيُّ[2] ، رَئيسُ المُؤَذِّنِينَ بالجامعِ الأُمَوِيِّ ، وُلِد سنةَ اثْنَتَيْنِ[3] وستِّمائةٍ ، وسَمِع الحَدِيثَ ، وباشَر وَظِيفَةَ الأذانِ من سَنَةِ خَمْسٍ وأرْبَعِينَ إلى أنْ تُوفِّىَ ليلةَ الثلاثاءِ خامس ذى القَعْدَةِ ، [4]ودُفِن ببابِ الصغيرِ[4] ، وكان رجلًا جيدًا . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) فى ص : « أخيه » .
(٢) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر .
(٣) فى ص : « ثلاثين » .
(٤ - ٤) سقط من : م .

ثم دخلت سنةُ عشْرٍ وسبعِمائةٍ[١]

استهلّت وخليفةُ الوقتِ المستَكْفِى باللَّهِ أبو الربيعِ سليمانُ العباسىُّ ، وسلطانُ البلادِ الملكُ الناصرُ محمدُ بنُ المنصورِ قَلاوون ، والشيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تيميَّةَ مقيمٌ بمصرَ معظَّمًا مكرَّمًا ، والنائبُ بمصرَ الأميرُ سيفُ الدينِ بَكْتَمُر أميرُ جانْدَار[٢] ، وقُضاتُه هم المَذكورون فى التى قبلَها ، سِوى الحنبلىِّ فإنه سعدُ الدينِ الحارثىُّ ، والوزيرُ بمصرَ فخرُ الدينِ بنُ الخليلىِّ ، وناظرُ الجيوشِ فخرُ الدينِ كاتبُ المماليكِ ، ونائبُ الشامِ قَراسُنْقُر [١٠/١٥٠ظ] المنصورىُّ ، وقضاةُ دمشقَ هم هم ، ونائبُ حلبَ قَبْجَق ، ونائبُ طَرابُلُسَ الحاجُّ بَهادُر ، والأَفْرَمُ بصَرْخَدَ .

وفى المحرمِ منها باشَر الشيخُ أمينُ[٣] الدينِ سالمُ بنُ أبى الدُّرِّ[٤] وكيلُ بيتِ المالِ إمامُ مسجدِ ابنِ[٥] هشامٍ تدريسَ الشاميَّةِ الجَوَّانيَّةِ ، والشيخُ صدرُ الدينِ سليمانُ بنُ موسى الكُردِىُّ تدريسَ العَذْراوِيَّةِ ، كلاهما انتزَعها مِن ابنِ

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٥٦، وكنز الدرر ٩/ ٢٠٦، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٥٩.

(٢) فى الأصل ، م : « خزندار » . وأمير جاندار : هو الأمير الذى يستأذن على دخول الأمراء ؛ للخدمة السلطانية ، ويدخل أمامهم إلى الديوان . انظر صبح الأعشى ٤/ ٢٠، ٥/ ٤٦١.

(٣) فى ص : « أمير » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة تسع وعشرين وسبعمائة .

(٤) فى الأصل : « الذرين » ، وفى م : « الدرين » ، وفى ص : « البذر » .

(٥) سقط من : م . وهذا المسجد بناه القاضى بدر الدين بن مزهر ، ولا يزال هذا المسجد معروفا بهذا الاسم ، وله منارة لطيفة ، وهو فى سوق جقمق المعروف اليوم بسوق مدحت باشا . الدارس ١/ ٣٠٦ حاشية (١)، ٢/ ٣٠٥.

الوكيلِ بسببِ إقامتِه بمصرَ، وكان قد وفَد إلى المظفَّرِ فأكرَمَه ورتَّب له رواتبَ؛ لانتمائِه إلى نَصْرِ المَنْبِجِيِّ، ثم عاد بتوقيعٍ سلطانيٍّ بمدرستَيْهِ، فأقام بهما شهرًا أو سبعةً[1]، ثم استعَادَاهما منه ورجَعتا إلى المدرِّسَينِ الأوَّلَينِ؛ الأمينُ سالمٌ، والصدرُ الكُرديُّ، ورجَع الخطيبُ جلالُ الدينِ إلى الخطابةِ في سابعَ[2] عشَرَ المحرَّمِ، وعُزِل عنها البدرُ بنُ الحدَّادِ، وباشَر الصاحبُ شمسُ الدينِ نظَرَ الجامعِ والأسرَى والأوقافِ قاطبةً يومَ الاثنينِ، وخُلِع عليه، ثم أُضِيف إليه شرفُ الدينِ بنُ صَصْرَى في نظرِ الجامعِ، وكان ناظرُه مُستقِلًّا به قبلَهما. وفي يومِ[3] عاشوراءَ قدِم أَسَنْدَمُر إلى دمشقَ مُتَوَلِّيًا نيابةَ حماةَ، وسافَر إليها بعدَ سبعةِ أيامٍ.

وفي المُحَرَّمِ باشَر بدرُ الدينِ بنُ الحدّادِ نظَرَ المَارَسْتانِ عِوَضًا عن شمسِ الدينِ ابنِ الحَظِيريِّ، ووقَعَتْ مُنازَعَةٌ بينَ الشيخِ صدرِ الدينِ بنِ الوكيلِ[4] وبينَ الصدرِ سليمانَ الكُرديِّ بسببِ العَذراوِيَّةِ، وكتَبوا في ابنِ الوكيلِ مَحْضَرًا يَتضَمَّنُ أشياءَ مِن القبائحِ والفضائحِ والكُفريَّاتِ على ابنِ الوكيلِ، فبادَر ابنُ الوكيلِ إلى القاضي تقيِّ الدينِ سليمانَ الحنبليِّ، فحكَم بإسلامِه، وحَقْنِ دمِه، وإسقاطِ التعزيرِ عنه، والحُكْمِ بعدالتِه واستحقاقِه للمناصبِ، (5)وأشهَد عليه بذلك في شهرِ المُحَرَّمِ المذكُورِ(5)، ولكن خرَجَت عنه المَدْرَستان؛ العَذْراوِيَّةُ لسليمانَ

(1) بعده في م: «وعشرين يوما».
(2) في الأصل: «ثامن»، وفي ص: «ثالث».
(3) بعده في ص: «الأربعاء». وهو خطأ، وصوابه أن يكون الثلاثاء.
(4) في الأصل، م: «المرحل». وهو مما يعرف به في الشام، وستأتي ترجمته في وفيات سنة ست عشرة وسبعمائة.
(5 - 5) في م: «وكانت هذه هفوة من الحنبلي».

الكُرديّ ، والشامِيَّةُ الجَوَّانِيَّةُ للأمينِ سالمٍ ، ولم يَبْقَ معه سِوى دارِ الحديثِ الأشرفيَّةِ .

وفى ليلةِ الاثنينِ السابع مِن صَفَرٍ وصَل النَّجمُ محمدُ بنُ عثمانَ البُصْراوِيُّ مِن مصرَ مُتَوَلِّيًا الوِزارةَ بالشامِ ، ومعه توقيعٌ بالحِسْبَةِ لأخِيهِ فخرِ الدينِ سُليمانَ ، فباشَرَا المَنْصِبَيْنِ المذكورينِ بالخِلَعِ[(1)] ، ونَزَلا بدربِ سقون[(2)] الذى يُقالُ له : دربُ ابنِ أبى[(3)] الهَيْجاءِ . ثم انتقَل الوزيرُ إلى دارِ الأعْسَرِ عندَ بابِ البريدِ ، واستمَرَّ نَظَرُ الخِزَانةِ لعزِّ الدينِ أحمدَ بنِ القَلَانِسِيّ[(4)] أخى الشيخِ جلالِ الدينِ .

وفى مُسْتَهَلِّ ربيعِ الأوَّلِ باشَر القاضى جمالُ الدينِ الزُّرَعِيُّ قضاءَ القُضاةِ بمصرَ عِوَضًا عن بدرِ الدِّينِ بنِ جَمَاعةَ ، وكان قد أُخِذ منه قبلَ ذلك مَشْيَخَةُ الشُّيوخِ فى ذى الحِجَّةِ ، وأُعِيدَت إلى الكريمِ الآمُلِيِّ[(5)] ، وأُخِذَت منه الخطابةُ أيضًا . وجاء البريدُ إلى الشامِ بطَلَبِ القاضى شمسِ الدينِ بنِ الحريريِّ لقضاءِ الديارِ المصريَّةِ ، فسار فى العشرينَ مِن ربيعِ الأوَّلِ ، وخرَج معه جماعةٌ لتودِيعِه ، فلمَّا قدِم على السلطانِ أكرَمَه وعظَّمَه وولَّاه قضاءَ الحنفِيَّةِ وتدريسَ [١٠/١٥١و] الناصِريَّةِ والصالِحِيَّةِ ، وجامعَ الحاكمِ ، وعُزِل عن ذلك القاضى (٦ شمسُ الدينِ السَّرُوجِيُّ ٦) ، فمكَث أيَّامًا ثم مات . وفى مُنتصَفِ هذا الشهرِ مُسِك مِن دمشقَ

---

(١) فى م : « بالجامع » .
(٢) فى الأصل : « سقوت » ، وفى م : « سفون » ، وفى ص : « شنون » . وانظر صفحة ٧٧.
(٣) سقط من : الأصل .
(٤) فى الأصل : « القلاشى » . وانظر ذيول العبر ص ٥٠، والسلوك ٢/٢/ ٤٠٤.
(٥) فى الأصل ، ص : « الأيلى » ، وفى م : « الأيكى » . وستأتى ترجمته فى وفيات هذه السنة .
(٦ - ٦) فى الأصل : « شمس السروجى » ، وفى ص : « شمس الدين بن السروجى » . وستأتى ترجمته فى وفيات هذه السنة .

سبعةُ أمراءَ ، ومِن القاهرةِ أربعةَ عشَرَ أميرًا .

وفى ربيعِ الآخِرِ اهتَمَّ السُّلطانُ بطَلَبِ الأميرِ سيفِ الدينِ سَلَّار ، فحضَر هو بنفسِه إليه فعَاتَبَه ، ثم استُخْلِصت منه أموالُه وحَواصِلُه فى مُدَّةِ شهرٍ ، ثم قُتِل بعدَ ذلك ، فوُجِد معه مِن الأموالِ والحيوانِ والأملاكِ والأسلحةِ والمماليكِ والجمالِ والبغالِ والحميرِ أيضًا والرِّباعِ شيءٌ كثيرٌ ، وأمَّا الجواهرُ والذهبُ والفِضةُ فشيءٌ لا يُحَدُّ ولا يُوصفُ مِن كثرتِه ، وحاصلُ الأمرِ أنه كان قد اسْتَأْثَر لنفسِه طائفةً كبيرةً مِن بيتِ المالِ وأموالِ المسلمين تُجْرَى إليه ، ويُقالُ : إنَّه كان مع هذا كثيرَ العطاءِ كريمًا مُحَبَّبًا إلى الدولةِ والرَّعِيَّةِ . واللَّهُ أعلمُ . وقد باشَر نيابةَ السَّلطنةِ بمصرَ مِن سنةِ ثمانٍ وتسعين إلى أن قُتِل يومَ الأربعاءِ رابع عشرين هذا الشهرِ ، ودُفِن بتُربتِه ليلةَ الخميسِ بالقَرَافةِ ، سامَحه اللَّهُ .

وفى ربيعِ الآخِرِ درَّس القاضى شمسُ الدينِ (١ بنُ العزِّ ١) الحنفيُّ بالظاهِرِيَّة عِوَضًا عن شمسِ الدينِ بنِ الحريريِّ ، وحضَر عندَه خالُه الصدرُ عليٌّ قاضى قضاةِ الحنفِيَّةِ وبقيَّةُ القضاةِ والأعيانِ .

وفى هذا الشهرِ كان الأميرُ سيفُ الدينِ أَسَنْدَمُر قدِم دِمَشْقَ لبعضِ أشغالِه ، وكان له حُنوٌّ على الشيخِ صدرِ الدينِ بنِ الوكيلِ ، فاستنجَز له مَرْسُومًا بنَظَرِ دارِ الحديثِ وتدريسِ العَذراوِيَّةِ ، فلم يُباشِرْ ذلك حتى سافر أَسَنْدَمُر ، فاتَّفَق له بعدَ يَوْمَين أنه وقَعت كائنةٌ بدارِ ابنِ دِرْباسٍ[٢] بالصَّالحيَّةِ ، مِن الحنابلةِ وغيرِهم ، وذكَروا أنَّه وُجِد شيءٌ مِن المُنكرِ وغيرِ ذلك ، فاجتَمَع عليه جماعةٌ مِن الحنابلةِ

(١ - ١) فى الأصل : « محمد بن العز » ، وفى م : « بن المعز » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة .

(٢) فى الأصل : « دوباس » .

وغيرِهم ، وبلَغ ذلك نائبَ السَّلطنةِ فكَاتَب فيه ، فورَد الجوابُ بعَزْلِه عن المناصبِ الدِّينيَّةِ ، فخرَجَت عنه دارُ الحديثِ الأشرفيَّةُ ، وبقِىَ بدِمَشْقَ وليس بيدِه وظيفةٌ ، فلمّا كان فى آخرِ رمضانَ سافَر إلى حلبَ فقرَّر له نائبُها أَسَنْدَمُر شيئًا على الجامعِ ، ثم ولَّاه تدريسًا هناك وأحسَن إليه . وكان الأميرُ أَسَنْدَمُر قد انتقَل إلى نيابةِ حلبَ فى جُمادَى الآخِرَةِ عِوَضًا عن سيفِ الدينِ قَبْجَق ، تُوفِّى ، وباشَر مملكةَ حَماة بعدَه[(١)] الأميرُ عمادُ الدينِ إسماعيلُ بنُ الأفضلِ علىِّ بنِ محمودِ بنِ تقىِّ الدينِ عمرَ بنِ شَاهِنْشَاه بنِ أيوبَ ، وانتقَلَ جمالُ الدينِ آقُوش الأفْرَمُ مِن صَرْخَدَ إلى نيابةِ طرابُلُسَ عِوَضًا عن الحاجِّ بَهادُر .

وفى يومِ الخميسِ سادسَ عشرَ شعبانَ باشَر الشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الزَّمْلَكانىِّ مَشيخةَ دارِ الحديثِ الأشرفيَّةِ عِوَضًا عن ابنِ الوكيلِ ، وأخَذ فى التفسيرِ والحديثِ والفِقْهِ ، فذَكَر مِن ذلك دُروسًا حسنةً ، ثم لم يَستمِرَّ بها سِوى خمسةَ عشَرَ يومًا حتى انتزَعَها منه كمالُ الدينِ بنُ الشَّرِيشىِّ ، فباشَرَها يومَ الأحدِ ثالث[(٢)] شهرِ رمضانَ .

وفى شعبانَ رسَم قَرَاسُنْقُر نائبُ الشَّامِ بتَوْسِعَةِ المقصورةِ ، فأُخِّرت سُدَّةُ المؤذِّنين إلى الرُّكْنَين المؤَخَّرَين تحتَ قُبَّةِ النَّسْرِ ، ومُنِعتِ الجنائزُ مِن دُخولِ الجامعِ أيَّامًا ثم أُذِن فى دُخولِهم .

وفى خامسِ [١٥١/١٠ظ] رمضانَ قدِم فخرُ الدينِ أياس - الذى كان نائبًا بقلعةِ الرُّومِ - إلى دمشقَ شادَّ الدَّواوِينِ عِوَضًا عن زينِ الدينِ كَتْبُغا المنصورىِّ ،

---

(١) فى الأصل ، ص : « بعد » .

(٢) فى الدارس ٣٣/١ نقلًا عن المصنف : « ثامن » . وفيه أيضا أن ذلك كان سنة ست عشر وسبعمائة .

[(1] وولى بعدَه وِزارةَ مصرَ الأميرُ سيفُ الدينِ بَكْتَمُر الحاجبُ عوضًا عن فخرِ الدينِ ابنِ[(2)] الخليليِّ .

وخرَج الركبُ الشامىُّ فى شوَّالٍ وأميرُهم الأميرُ زينُ الدينِ كَتْبُغا المنصورىُّ الذى كان شادَّ الدواوينِ[1)] . وفى شوَّالٍ باشَر الشيخُ علاءُ الدينِ علىُّ بنُ إسماعيلَ القُونَوِىُّ مَشيخةَ الشُّيوخِ بالدِّيارِ المصريَّةِ عِوَضًا عن الشيخِ كريمِ الدينِ عبدِ الكريمِ ابنِ الحسينِ الآمُلِىِّ ، تُوفِّىَ ، وكان له تَجْرِيدٌ ، وله هِمَّة ، وخُلِع على القُونَوِىِّ خِلْعَةٌ سَنيَّةٌ ، وحضَر سعيدَ[(3)] السُّعَداءِ بها .

وفى يومِ الخميسِ ثالث ذى القَعْدَةِ خُلِع على الصَّاحِبِ عزِّ الدينِ بنِ القَلانِسِىِّ خِلْعَةُ الوِزارةِ بالشامِ عِوَضًا عن النَّجْمِ البُصْراوِىِّ بحُكْمِ إقطاعِهِ إمْرَةَ عشرةٍ[(4)] وإعراضِهِ عن الوِزارَةِ .

وفى يومِ الأربعاءِ سادسَ عشرَ ذى القَعْدَةِ عاد الشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الزَّمْلَكانِىِّ إلى تدريسِ الشَّامِيَّةِ البرَّانِيَّةِ ، وفى هذا اليومِ لبِس تقىُّ الدينِ بنُ الصاحبِ شمسِ الدينِ بنِ السَّلْعُوسِ خِلْعَةَ النَّظَرِ على الجامعِ الأُمَوِىِّ ، ومُسِك الأميرُ سيفُ الدينِ أسَنْدَمُر نائبُ حلبَ فى ثانى[(5)] ذى الحِجَّةِ ، وحُمِل[(6)] إلى مصرَ ، وكذلك مُسِك نائبُ البِيرَةِ سيفُ الدينِ طُوغان[(7)] بعدَه بلَيالٍ .

(1 - 1) زيادة من : ص . وفيها : « ركن الدين كيبغا » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة إحدى وعشرين وسبعمائة . وانظر كنز الدرر ٩/ ٢٠٨، والسلوك ٢/١/ ٩٠.

(2) سقط من : ص .

(3) سعيد السعداء : اسم خانقاه معروفة . انظر ص ١٠٨ .

(4) إمرة عشرة : مرتبة حربية يكون فى خدمة صاحبها عشرة مماليك ، ويكون صغار الولاة من طبقة أمراء العشرات . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٣٩٣.

(5) بعده فى ص : « عشر » .

(6) فى الأصل ، م : « ودخل » .

(7) فى م : « ضرغام » . وانظر السلوك ٢/١/ ٩٤.

ومِمَّن تُوفِّيَ فيها مِن الأعْيانِ :

قاضى القُضاةِ الإمامُ العلَّامةُ شمسُ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ عبدِ الغنىِّ السَّرُوجِىُّ الحنفىُّ[(١)] ، شارحُ « الهدايةِ » ، كان بارعًا فى علومٍ شتَّى ، ووَلِىَ الحكمَ بمصرَ مُدَّةً ، وعُزِل قبلَ موتِه بأيَّامٍ ، وكانت وفاتُه يومَ الخميسِ ثانى عشرين[(٢)] ربيعِ الآخِرِ ، ودُفِن بالقربِ مِن الشافعىِّ ، وله اعتراضاتٌ على الشيخِ تقىِّ الدينِ بنِ تَيميَّةَ فى علمِ الكلامِ أَضْحَك فيها على نفسِه ، وقد رَدَّ الشيخُ تقىُّ الدينِ عليه فى مُجلَّداتٍ ، وأبطَلَ حُجَجَه .

وفيها تُوفِّى **سَلَّار**[(٣)] مَقْتولًا كما تقدَّم .

والصاحبُ [(٤)]**أمينُ الدينِ**[(٤)] **أبو بكرِ بنُ الوجيهِ عبدِ العظيمِ بنِ يوسفَ**[(٥)] ، المعروفُ بابنِ الرّقاقىِّ .

والحاجُّ بَهَادُر[(٦)] ، نائبُ طرابُلُسَ ، مات بها .

والأميرُ سيفُ الدينِ قَبْجَق[(٧)] ، نائبُ حلبَ ، مات بها ودُفِن بتربتِه بحماةَ

---

(١) ذيول العبر ص ٥٣، والجواهر المضية ١/ ١٢٣، والدرر الكامنة ١/ ٩٦، والمنهل الصافى ١/ ٢٠١، والطبقات السنية ١/ ٢٦١.

(٢) فى م: « عشر ». وقال ابن تغرى بردى فى المنهل ١/ ٢٠٥: الأقوال متفقة على السنة واليوم من وفاته، وخالف الحافظ عبد القادر [صاحب الجواهر] فى الشهر. والله أعلم.

(٣) ذيول العبر ص ٥٣، وفوات الوفيات ٢/ ٨٦، والنجوم الزاهرة ٩/ ١٦ ، ٢١٧ ، والمنهل الصافى ٦/ ٥ ، والدليل الشافى ١/ ٣١٤.

(٤ - ٤) فى م: « أمين الدولة »، وفى ص: « تقى الدين ». وانظر ترجمته فى: السلوك ٢/ ١/ ٩٥، والدرر الكامنة ١/ ٤٧٨، والدليل الشافى ٢/ ٨١٧.

(٥) فى الأصل: « يونس ».

(٦) ذيول العبر ص ٥٣، والوافى بالوفيات ١٠/ ٢٩٥، والدرر الكامنة ٢/ ٣٣، والمنهل الصافى ٣/ ٤٣٦، والدليل الشافى ١/ ٢٠٢.

(٧) فى ص: « قفجق ». وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ٥٤، وكنز الدرر ٩/ ٢١٠، والدرر الكامنة ٣/ ٣٢٥، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢١٦، والدليل الشافى ٢/ ٥٣٣.

فى ثانى جُمادَى الآخِرةِ ، وكان شهمًا شجاعًا ، وَلِىَ نيابةَ دِمشقَ فى أيامِ لاچِين ، ثم قفَز إلى التَّتَرِ خوفًا مِن لاچِين ، ثم جاء مع التَّتَرِ ، وكان على يدَيه فرَجُ المسلمين كما ذكَرْنا فى عامِ قَازانَ ، ثم تنقَّلَت به الأحوالُ إلى أنْ مات بحلبَ ، ثم وَلِيَها بعدَه أَسَنْدَمُر ، ومات أيضًا فى أواخرِ السنةِ .

وفيها تُوفِّى الشيخُ كريمُ الدينِ (١)**أبو القاسمِ عبدُ الكريمِ**(١) **بنُ الحسينِ الآمُلِىُّ**(٢) ، شيخُ الشيوخِ بمصرَ ، كان له وُصْلَةٌ بالأُمَراءِ ، وقد عُزِل مرَّةً عن المَشْيَخَةِ بابنِ جماعةَ ، تُوفِّى ليلةَ السبتِ سابع(٣) شوَّالٍ بخَانَقَاه سعيدِ السُّعَداءِ ، وتولَّاها بعدَه الشيخُ علاءُ الدينِ القُونَوِىُّ ، كما تقدَّم .

الفقيهُ عِزُّ الدينِ (٤)**عبدُ العزيزِ بنُ**(٤) **عبدِ الجَليلِ النِّمْرَاوِىُّ الشافِعِىُّ** ، كان فاضلًا بارعًا ، وقد صحِب سَلَّار نائبَ مصرَ ، وارتفَع فى الدنيا بسببِهِ .

ابنُ الرِّفْعَةِ(٥) ، هو الإمامُ العلَّامةُ نجمُ الدينِ أحمدُ بنُ محمدٍ ، شارحُ « التَّنْبِيهِ » ، وله غيرُ ذلك ، كان فقيهًا فاضلًا إمامًا فى علومٍ كثيرةٍ . رحِمَهم اللَّهُ تعالى .

(١ - ١) سقط من : م . وانظر ترجمته فى : السلوك ٢/١/ ٩٤، والدرر الكامنة ٣/ ١٠، والدليل الشافى ٤٢٥/١ وفيه : « عبد الكريم بن حسن » .

(٢) فى الأصل : « الأبكى » ، وفى م : « الأبلى » ، وفى ص : « الأبلى » .

(٣) فى السلوك : « تاسع » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م . وانظر ترجمته فى : السلوك ٢/١/ ٩٤، والدرر الكامنة ٢/ ٤٨١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥.

(٥) ذيول العبر ص ٥٤، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٢٤، وطبقات الشافعية للإسنوى ١/ ٦٠١، والدرر الكامنة ١/ ٣٠٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢.

ثم دخَلَت سنةُ إحْدى عشْرَةَ وسبعِمائةٍ(١)

استَهلَّت والحكّامُ هم المذْكورون فى التى قبلَها غيرَ الوزيرِ بمصرَ ، فإنَّه عُزِل ووَلِى سيفُ الدينِ بَكْتَمُر ، [١٠/١٥٢و] ووزيرُ دِمَشقَ النَّجمُ البُصْراوىُّ عُزِل أيضًا بعزِّ الدينِ بنِ القلانسىِّ ، وقد انتقَل الأفْرَمُ إلى نيابةِ طرابُلُسَ (٢ بإشارةِ ابنِ تيميَّةَ على السلطانِ بذلك٢) ، ونائبُ حَماةَ المَلِكُ المؤيَّدُ عمادُ الدينِ إسماعيلُ على قاعِدَةِ أسلافِه فيها ، وقد مات نائبُ حَلَبَ أَسَنْدَمُر وهى شاغرةٌ عن نائبٍ ، وأَرْغُون الدَّوادَار الناصرىُّ قد وصَل إلى دِمَشْقَ لتسفيرِ قَرَاسُنْقُر منها إلى نيابةِ حَلَبَ ، وإحضارِ الأميرِ سيفِ الدينِ كَرَاى إلى نيابةِ دِمَشقَ ، وغالبُ العساكرِ بحَلَبَ ، والأعرابُ محْدِقةٌ بأطرافِ البلادِ ، فخرَج قَرَاسُنْقُر المنصورىُّ مِن دِمَشْقَ فى ثالثِ المحرمِ بجميعِ حواصِلِه وحاشِيَتِه وأتباعِه ، وخرَج الجيشُ لتوديعِه ، وسار معه أَرْغُون لتقريرِه بحَلَبَ ، وجاء المرسومُ إلى نائبِ القلعةِ الأميرِ سيفِ الدينِ بَهادُر السنجرىِّ أن يتكلَّمَ فى أُمورِ دِمَشقَ إلى أن يأتيَها نائبٌ ، فحضَر عندَه الوزيرُ والموقِّعون ، وباشَر النِّيابةَ (٣وقَوِيت شوكتُه٣) ، وقوِيت شوكةُ الوزيرِ إلى أن ولَّى ولاياتٍ عديدةً ، منها لابنِ أخيه عمادِ الدينِ نظرُ الأَسْرَى(٤) ، واستمَر فى يدِه ، وقدِم نائبُ السلطنةِ الأميرُ سيفُ الدينِ كَرَاى المنصورىُّ إلى دِمَشقَ نائبًا عليها فى يومِ الخميسِ الحادى عشرينَ مِن المحرَّمِ ، فخرَج الناسُ لتلقِّيه وأُوقِدت الشُّموعُ ،

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٦٣، وكنز الدرر ٩/ ٢١٠، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٥٩، وتذكرة النبيه ٢/ ٣٧.
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص .
(٤) فى م : « الأسرار » .

وأُعِيدت المقْصورةُ بالجامعِ إلى مكانِها [١]يومَ الأحدِ[١] رابعِ عشرين المحرَّمِ، وانفَرج الناسُ، ولبِس النجمُ البُصْراوىُّ خِلْعَةَ الإمرةِ يومَ الخميسِ ثالثَ عشَرَ صَفرٍ على قاعدةِ الوُزراءِ بالطرحةِ، ورَكِب مع المقدَّمين الكبارِ وهو أميرُ عشَرةٍ بإقطاعٍ يُضاهى إقطاعاتِ كبارِ الطَّبْلَخاناه.

وفى يومِ الأربعاءِ سابعَ عشَرَ ربيعِ الأوَّلِ جلَس القضاةُ الأربعةُ بالجامعِ؛ لإنفاذِ أمرِ الشهودِ بسببِ تزويرٍ وقَع مِن بعضِهم، فاطَّلع عليه نائبُ السلطنةِ فغضِب، وأمَر بذلك، فلم يكنْ منه كبيرُ شىءٍ، ولم يتغيَّرْ حالٌ. وفى هذا اليومِ ولِى الشريفُ نقيبُ الأشرافِ أمينُ الدينِ جعفرُ بنُ [٢]محمدِ بنِ[٢] عدنانٍ نظرَ الدواوينِ، عوضًا عن شهابِ الدينِ بنِ[٣] الواسطىِّ، وأُعيد تقىُّ الدينِ بنُ الزَّكىِّ إلى مشيخةِ الشيوخِ.

وفى هذا الشهرِ وَلِى ابنُ جَماعةَ تَدريسَ الناصريةِ بالقاهرةِ، وضياءُ الدينِ النشائىُّ[٤] تدريسَ الشافعىِّ، والميعادَ العامَّ بجامعِ طُولُون، ونظرَ الأحباسِ أيضًا. ووَلِى الوِزارةَ بمِصرَ أمينُ الملكِ أبو سعيدٍ[٥] عوضًا عن الأميرِ سيفِ الدينِ بَكْتَمُر الحاجبِ فى ربيعِ الآخِرِ.

وفى هذا الشهرِ احْتِيط على الوزيرِ عزِّ الدينِ بنِ القلانسىِّ بدِمَشقَ، ورُسِم عليه مدةَ شَهْرين، وكان نائبُ السلطنةِ كثيرَ الحَنَقِ عليه، ثم أُفْرِج عنه، وأُعيدَ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢ - ٢) فى الأصل، ص: «محيى الدين». ومحيى الدين كنية أبيه محمد لا جده عدنان. انظر ذيول العبر ص ٧٨، والدرر الكامنة ٢/ ٧٤.

(٣) سقط من الأصل، م. وانظر الدرر الكامنة ٣/ ٢٩٤.

(٤) فى النسخ: «النسائى». وانظر صفحة ٨٠.

(٥) فى الأصل: «معيد». وانظر ذيول العبر ص ٥٧.

بدرُ الدينِ بنُ جَماعةَ إلى الحكمِ بديارِ مصرَ فى حادى عشرين[1] ربيعِ الآخِرِ، مع تدريسِ دارِ الحديثِ الكامِليَّةِ وجامِعِ طُولون والصالحيَّةِ والناصريَّةِ، وحصَل[2] له إقبالٌ [١٠/١٥٢ظ] كثيرٌ مِن السلطانِ، واستقَر جمالُ الدينِ الزُّرَعىُّ على قضاءِ العسكرِ وتدريسِ جامعِ الحاكمِ، ورُسِم له أن يَجلِسَ مع القضاةِ بينَ الحنفىِّ والحنبلىِّ بدارِ العدلِ عندَ السلطانِ.

وفى مستهَلِّ جُمادَى الأُولَى أشْهد القاضى نجمُ الدينِ الدِّمَشْقىُّ نائبُ ابنِ صَصْرَى على نفسِه بالحكمِ ببطلانِ البيعِ فى المِلكِ الذى اشْتراه ابنُ القلانسىِّ مِن تَرِكةِ المنصورِ فى الرمثا[3] والتوجةِ[4] والفضاليةِ[5]؛ لكونِه بدونِ ثمنِ المثلِ، ونفَّذه بقيةُ الحكّامِ، وأُحضِر ابنُ القلانسىِّ إلى دارِ السعادةِ وادُّعى عليه برَيعِ ذلك، ورُسِم عليه بها، ثم حكَم قاضى القضاةِ تقىُّ الدينِ الحنبلىُّ بصحةِ هذا البيعِ وبنقضِ ما حكَم به الدمشقىُّ، ثم نفَّذ بقيةُ الحكامِ ما حكَم به الحنبلىُّ.

وفى هذا الشهرِ قُرِّر على أهلِ دِمَشقَ ألفٌ وخمسُمائةِ فارسٍ، لكلِّ فارسٍ خمسُمائةِ درهمٍ، وضُرِبت على الأملاكِ والأوقافِ، فتألَّم الناسُ مِن ذلك تألُّمًا عظيمًا، وسعَوْا إلى الخطيبِ جلالِ الدينِ فسَعى إلى القضاةِ، واجتمَع الناسُ بُكرةَ يومِ الاثنينِ ثالثَ عشَرَ الشهرِ، [6]واختلَفوا فى الاجتماعِ[6]، وأخْرجوا معهم

(١) فى م: «عشر». وانظر السلوك ٢/١/ ١٠١.
(٢) فى م: «جعل».
(٣) فى ص: «الدمنا».
(٤) فى م: «الثوجة»، وفى ص: «السوخة».
(٥) فى م: «الفصالية».
(٦ - ٦) فى م: «احتفلوا بالاجتماع»، وفى ص: «احتفلوا فى الاجتماع».

المصحفَ العثمانيَّ والأثرَ النبوىَّ والسناجقَ الخَلِيفتيَّة ، ووقَفوا فى الموكبِ ، فلمّا رَآهم النائبُ تَغيَّظ عليهم وشتَم القاضىَ والخطيبَ ، وضرَب مجدَ الدينِ التُّونسىَّ ، ورسَم عليهم ، ثم أطلَقهم بضمانٍ وكفالةٍ ، فتألَّم الناسُ مِن ذلك كثيرًا ، فلم يُمْهِلْه اللَّهُ إلَّا عشَرةَ أيامٍ ، فجاءَه الأمرُ فجأةً ، فعُزِل وحُبِس ، ففرِح الناسُ بذلك فرحًا شديدًا ، ويقالُ : إنَّ الشيخَ تقىَّ الدينِ لمَّا بلَغه ذلك الخبرُ عن أهلِ الشامِ فأخبرَ السلطانَ بذلك ، فبَعث مِن فورِه فمسَكه شرَّ مِسْكةٍ . وصفةُ مسكِه أنَّه قدِم الأميرُ سيفُ الدينِ أَرْغُون الدَّوَادَار[1] فنزَل القصرَ ، فلمّا كان يومُ الخميسِ الثالث والعشرين مِن جُمادَى الأُولى خَلَع على الأميرِ سيفِ الدينِ كَراى خِلعةً سنيَّةً ، فلبِسها وقبَّل العتبَةَ ، وحضَر المَوْكبَ ومدَّ السِّماطَ ، فقيَّده بحضرةِ الأُمراءِ ، وحُمل على البريدِ إلى الكَرَكِ صحبةَ غُرْلُو العادلىِّ وبَيبَرْس المجنونِ ، وخرَج عزُّ الدينِ بنُ[2] القلانسىِّ مِن الترسيمِ مِن دارِ السعادةِ ، فصلَّى فى الجامعِ الظهرَ ، ثم عاد إلى دارِه وقد أُوقِدت له الشُّموعُ ودَعا له الناسُ ، ثم رجَع إلى دارِ الحديثِ الأشرفيةِ فجَلَس فيها نحوًا مِن عشرين يومًا ، حتى قدِم الأميرُ جمالُ الدينِ نائبُ الكَرَكِ .

وفى هذا الشهرِ مُسِك نائبُ صَفَدَ الأميرُ سيفُ الدينِ قُطْلُوبَك ،[3] وقُيِّد وحُمِل إلى الكَرَكِ أيضًا ، ومُسِك نائبُ مِصرَ سيفُ[3] الدينِ بَكْتَمُر أميرُ جانْدار[4] ، وعُوِّض عنه بالكَرَكِ بَيبَرْس الدَّوادار المنصورىُّ ، ومُسِك نائبُ غزَّةَ ،

---

(١) فى ص : « الدويدار » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة .
(٢) سقط من : م .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) فى الأصل ، م : « خزندار » .

وعُوِّض عنه بالجاوِلِيِّ ، فاجْتَمع فى حبسِ الكَرَكِ أَسَنْدَمُر نائبُ حَلَبَ ، وبَكْتَمُر نائبُ مِصرَ ، وكَراى نائبُ دِمَشْقَ ، وقُطْلُوبَك نائبُ صَفَدَ ، وقُطْلُقْتَمُر[1] نائبُ غزَّةَ ، وبَتْخاص[2] ، وقدِم جمالُ الدينِ آقُوش المنصوريُّ [١٠/١٥٣و] الذى يقالُ له : نائبُ الكَرَكِ . على نِيابةِ دِمَشقَ فى يومِ الأربعاءِ رابعَ عشَرَ ربيعِ الآخِرِ ، وتلقّاه الناسُ ، وأُشْعلت له الشُّموعُ ، وفى صحبتِه الحَظِيرِيُّ[3] ليُقرِّرَه فى النيابةِ ، وقد باشَر نِيابةَ الكَرَكِ مِن سنةِ تِسعين وستِّمائةٍ إلى سنةِ تِسعٍ وسبعِمائةٍ ، وله بها آثارٌ حسنةٌ ، وخرَج عزُّ الدينِ بنُ القَلَانِسيِّ لتلقِّى النائبِ ، وقُرِئَ يومَ الجُمُعةِ بعد الصلاةِ كتابُ السلطانِ على السُّدَّةِ[4] بحضرةِ النائبِ والقُضاةِ والأعْيانِ ، وفيه الأمرُ بالإحسانِ إلى الرعيَّةِ ، وإطلاقُ البواقى[5] التى كانت قد فُرِضت عليهم أيامَ كَراى ، فكثُرت الأدعيةُ للسلطانِ ، وفرِح الناسُ .

وفى يومِ الاثنينِ تاسعَ عشَرِه خُلِع على الأميرِ سيفِ الدينِ بَهادُرآص بنِيابةِ صَفَدَ ، فقبَّل العتبَةَ وسار إليها يومَ الثلاثاءِ . وفيه لبِس الصدرُ بدرُ الدينِ بنُ أبى الفوارسِ خِلْعَةَ نظرِالدواوينِ بدِمَشقَ ، مشاركًا للشريفِ ابنِ عَدْنانَ ، وبعدَ ذلك بيَوْمَيْن قدِم تقليدُ عزِّ الدينِ بنِ القَلَانِسيِّ وَكالةَ السلطانِ على ما كان عليه ، وأنَّه أُعْفى من الوِزارةِ لكراهتِه لذلك . وفى رَجَبٍ باشَر تقىُّ الدينِ بنُ السَّلْعوسِ نظرَ

---

(١) فى الأصل : « فطلتم » ، وفى م : « قلطتمز » ، وفى ص : « قطلقتم » . والمثبت من الدرر الكامنة ٣/ ٣٣٥، وانظر السلوك ٢/١/ ١٠١.
(٢) فى م : « بنحاص » . وسيأتى فى وفيات هذه السنة .
(٣) فى الأصل ، م : « الخطيرى » .
(٤) السدة : ما حول المسجد من الرواق . تاج العروس (س د د) .
(٥) البواقى : ما يتأخر كل سنة عند الضمان والمتقبلين من مال الخراج . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٣٩٩.

الأوقافِ عوضًا عن شمسِ الدينِ غِبْرِيالَ[(١)] .

وفى شعبانَ ركِب نائبُ السلطنةِ بنفسِه إلى أبوابِ السُّجونِ ، فأطلَق المحْبوسين بنفسِه ، فتَضاعفت له الأدعيةُ فى الأسواقِ وغيرِها . وفى هذا اليومِ قدِم الصاحبُ عزُّ الدينِ بنُ القَلَانِسيِّ مِن مِصرَ فاجتَمع بالنائبِ وخلَع عليه ، ومعه كتابٌ يتضمَّنُ احتِرامَه وإكرامَه واستِمرارَه على وَكالةِ السلطانِ ونظرِ الخاصِّ ، والإنكارَ لما ثبَت عليه بدِمَشقَ ، وأنَّ السلطانَ لم يعلَمْ بذلك ولا وكَّل فيه ، وكان المساعدُ له على ذلك كريمَ الدينِ ناظرَ الخاصِّ السلطانيِّ ، والأميرَ سيفَ الدينِ أَرْغُون الدَّوَادَار . وفى شعبانَ منَع ابنُ صَصْرَى الشهودَ والعقّادَ مِن جهتِه ، وامتَنع غيرُه أيضًا ، وردَّهم المالكىُّ .

وفى رمضانَ جاء البريدُ بتوليةِ الأميرِ زينِ الدينِ كَتْبُغا المنصورىِّ حجوبيةَ الحُجابِ ، والأميرِ بدرِ الدينِ بَكْتُوت[(٢)] القَرَمانىِّ[(٣)] شدَّ الدواوينِ عوضًا عن طُوغان ، وخُلِع عليهما معًا . وفيها ركِب بَهادُر السنجرىُّ نائبُ قلعةِ دِمَشْقَ على البريدِ إلى مصرَ ، وتولَّاها سيفُ الدينِ بَلَبان البَدْرىُّ ، ثم عاد السنجرىُّ فى آخرِ الشهرِ[(٤)] على نِيابةِ البِيرَةِ فسار إليها . وجاء الخبرُ (٥فى آخِرِ رمضانَ٥) بأنَّه قد احتِيط على جماعةٍ مِن قُضاةِ[(٦)] المسلمين ببغدادَ ، فقُتِل منهم ابنُ[(٧)] العُقابِ ،

(١) فى الأصل : « غربال » ، وفى م : « عدنان » ، وفى ص : « بن غربال » . وانظر السلوك ٢/١/ ١١١.
(٢) فى م : « ملتوبات » . وفى ص : « بكتون » . وانظر الدرر الكامنة ٢٢/٢ .
(٣) فى ص : « القريانى » .
(٤) فى م : « النهار » .
(٥ - ٥) سقط من : م .
(٦) فى الأصل ، م : « قصاد » .
(٧) سقط من : ص .

(١ وابنُ البَدْرِ ١) ، وتخلَّص عبيدةُ وجاء سالمًا .

وخرَج المحْمَلُ فى شوَّالٍ وأميرُ الحاجِّ الأميرُ علاءُ الدينِ طَيْبُغا أخو بَهادُرآص .

وفى عاشرِ ذى القَعْدَةِ جاء الخبرُ بأنَّ الأميرَ قَراسُنْقُر رجَع مِن طريقِ الحجازِ بعدَ أن وصَل إلى بِرْكَةِ زَيْزاءَ[٢] ، وأنَّه لحِق بمُهَنَّا بنِ عيسى ، فاسْتجار به خائفًا على نفسِه ، ومعه جماعةٌ مِن خواصِّه ، [١٠/١٥٣ظ] ثم سار مِن هناك إلى التترِ بعدَ ذلك كلِّه ، وصحِبه الأفْرَمُ والزَّرَدْكاش[٣] .

وفى العشرينَ مِن ذى القَعْدَةِ وصَل الأميرُ سيفُ الدينِ[٤] أَرْغُون فى خمسةِ آلافٍ إلى دِمَشقَ ، ثم توجَّهوا إلى ناحيةِ حِمْصَ وتلك النواحى . وفى سابعِ ذى الحِجَّةِ وصَل الشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الشَّرِيشِيِّ مِن مِصرَ مستمِرًّا على وَكالةِ بيتِ المالِ ، ومعه توقيعٌ بقَضاءِ العسكرِ الشامىِّ ، وخُلِع عليه يومَ عرفةَ . وفى هذا اليومِ وصَل ثلاثةُ آلافٍ عليهم سيفُ الدينِ قُلِّى[٥] مِن الديارِ المصريَّةِ ، فتوجَّهوا وراءَ أصحابِهم إلى البلادِ الشماليةِ[٦] .

وفى آخرِ الشهرِ وصَل شهابُ الدينِ الكاشْغَرِىُّ[٧] الشريفُ مِن القاهرةِ ومعه توقيعٌ بمشيخةِ الشيوخِ ، فنزَل الخانَقاه وباشَرها بحضْرةِ القضاةِ والأعيانِ ،

(١ - ١) فى الأصل : « وابن البدرى » ، وفى ص : « وضوء البدوى » .

(٢) فى م : « زيرا » . وزيزاء : من قرى البلقاء ، كبيرة يطؤها الحاج ويقام بها لهم سوق ، وفيها بركة عظيمة . معجم البلدان ٢/ ٩٦٦.

(٣) هو الأمير عز الدين أيدمر الزردكاش ، والزردكاش : الصانع الذى يعمل فى السلاح خاناه ، فى صنع السلاح وإصلاحه وتجديده . صبح الأعشى ٤/ ١٢، وسيأتى ذكره فى صفحة ١٢٠.

(٤) بعده فى الأصل : « بن » .

(٥) فى الأصل ، م : « ملى » . وانظر النجوم الزاهرة ٩/ ٣٩، ٢٤١.

(٦) فى ص : « الشامية » .

(٧) فى م : « الكاشنغرى » . وانظر السلوك ٢/١/ ١٦١. وسيأتى فى وفيات سنة ست عشرة وسبعمائة .

وانفصَل ابنُ الزَّكيِّ عنها . وفيها باشَر الصدرُ علاءُ الدينِ بنُ تاجِ الدينِ ابنِ الأثيرِ كتابَةَ السرِّ بمصرَ ، وعُزِل عنها شرفُ الدينِ بنُ فضلِ اللَّهِ إلى كِتابةِ السِّرِّ بدِمَشقَ عِوَضًا عن أخيه مُحْيى الدينِ ، واستمَرَّ محيى الدينِ على كِتابةِ الدَّسْتِ[1] بمعلومِه أيضًا . واللَّهُ أعلمُ .

وممّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

الشيخُ الرئيسُ بدرُ الدينِ محمدُ بنُ رئيسِ الأطباءِ أبى إسحاقَ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ طَرْخانَ الأنصاريُّ[2] ، مِن سُلالةِ سعدِ بنِ معاذٍ ، السُّوَيْدِىُّ ، مِن سُوَيْداءِ حَوْرانَ[3] ، سمِع الحديثَ وبرَع فى الطبِّ ، تُوفِّى فى ربيعٍ الأوَّلِ بِبُستانِه بقُرْبِ الشِّبْليَّةِ ، ودُفِنَ فى تربةٍ له فى قُبَّةٍ فيها عن سبْعين[4] سنةً .

الشيخُ شعبانُ بنُ أبى بكرِ محمدِ[5] **بنِ عمرَ الإرْبِليُّ** ، شيخُ الحلبيةِ بجامعِ بنى أُميةَ ، كان صالحًا مبارَكًا ، فيه خيرٌ كثيرٌ ، كان كثيرَ العبادةِ وإيجادِ الراحةِ للفقراءِ ، وكانت جِنازتُه حافلةً جدًّا ، صُلِّى عليه بالجامعِ بعدَ ظهرِ يومِ السبتِ تاسع عشرين رَجَبٍ ، ودُفِن بالصُّوفيةِ وله سبعٌ وثمانون سنةً ، وروَى شيئًا مِن الحديثِ ، وخُرِّجَتْ له مشيخةٌ حضَرها الأكابرُ .

---

(١) كتّاب الدست : هم الذين يجلسون مع كاتب السر بمجلس السلطان بدار العدل فى المواكب على ترتيب منازلهم بالقُدمة ، ويقرءون القصص على السلطان بعد قراءة كاتب السر على ترتيب جلوسهم ، ويوقعون على القصص كما يوقع عليها كاتب السر . صبح الأعشى ١/ ١٣٧.

(٢) الدرر الكامنة ٣/ ٣٠٨، والدارس ١/ ٥٣٦.

(٣) سويداء حوران : قرية من نواحى دمشق . معجم البلدان ٣/ ١٩٧.

(٤) فى م : « ستين » .

(٥) سقط من : الأصل ، م . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٦٢، والدرر الكامنة ٢/ ٢٨٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦، والدارس ١/ ٤٨٧.

(١ وقبلَه بيومٍ تُوفِّى الشيخُ العريانُ(٢) ، ونائبُ إسكندريةَ بَكْتُوت أميرُ شِكَار(٣)١) .

الشيخُ ناصرُ الدينِ(٤) **يحيى بنُ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ عبدِ العزيزِ العثمانيُّ** ، خادمُ المصحفِ العثمانيِّ نحوًا مِن ثلاثِين سنةً ، وصُلِّى عليه بعدَ الجُمُعةِ رابعِ(٥) رمضانَ ، ودُفِن بالصوفيَّةِ ، وكان لنائبِ السلطنةِ الأفْرَمِ فيه اعْتقادٌ ، ووصَله(٦) منه افْتقادٌ(٧) ، وبلَغ خمسًا وستين سنةً .

الشيخُ الصالحُ الجليلُ القدوةُ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ الشيخِ القدوةِ إبراهيمَ ابنِ الشيخِ عبدِ اللَّهِ الأُرْمَوىُّ(٨) ، تُوفِّى فى العشرينَ مِن رمضانَ بسفحِ قاسِيُون ، وحضَر الأُمراءُ والقضاةُ والصدورُ جِنازتَه ، وصُلِّى عليه بالجامعِ المُظَفَّرِىِّ ، ثم دُفِن عندَ والدِه ، وغُلق يومئذٍ سوقُ الصالحيَّةِ ، وكانت له وَجاهةٌ عندَ الناسِ وشفاعةٌ مقبولةٌ ، وكان عندَه فضيلةٌ ، وفيه تودُّدٌ ، وجمَع أجزاءً فى أخبارٍ جيدةٍ ، وسمِع الحديثَ وقاربَ السبعِين(٩) ، رحِمه اللَّهُ .

(١ - ١) زيادة من : ص .

(٢) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٣) أمير شكار : أمير الصيد ، وهو لقب على الذى يتحدث على الجوارح من الطيور وغيرها وسائر أمور الصيد . صبح الأعشى ٥/ ٤٦١.

وانظر ترجمة بكتوت هذا فى : السلوك ٢/١/ ١١١، والدرر الكامنة ٢/ ٢٢، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢١٧. وفى السلوك أنه توفى فى ثامن عشر ، وفى عقد الجمان - كما فى حاشية النجوم - ثانى عشر ، وفى النجوم ثامن الشهر .

(٤) بعده فى ص :« محمد بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٥) فى م : « سابع » .

(٦) فى ص : « فضله » .

(٧) فى ص : « انتقاد » .

(٨) فى م : « الأموى » . وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ٣/ ٣٧٣.

(٩) فى ص : « التسعين » .

ابنُ الوحيدِ الكاتبُ[1] ، هو الصدرُ شرفُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ شريفِ بنِ يوسُفَ [١٠/١٥٤و] الزُّرَعِيُّ ، المعروفُ بابنِ الوحيدِ ، كان مُوَقِّعًا بالقاهرةِ ، وله معرفةٌ بالإنشاءِ ، وبلَغ الغايةَ فى الكِتابةِ فى زمانِه ، وانتفَع الناسُ به ، وكان فاضلًا مِقْدامًا شجاعًا ، تُوفِّى بالمارَسْتانِ المنصوريِّ بمصرَ [(٢] يومَ الثلاثاءِ [٢)] سادسَ عَشَرَ[3] شعبانَ[4] .

الأميرُ ناصرُ الدينِ محمدُ بنُ عمادِ الدينِ حسنِ بنِ النَّسائىِّ[5] ، أحدُ أُمراءِ الطَّبْلَخاناه ، وهو حاكمُ البُنْدُقِ[6] ، وَلِىَ ذلك بعدَ سيفِ الدينِ بَلَبان ، تُوفِّى فى العشرِ[7] الأخيرِ مِن رمضانَ .

التميمىُّ الدارىُّ[8] ، تُوفِّى يومَ عيدِ الفطرِ ، ودُفن بالقَرافةِ الصغرَى ، وقد ولِى الوِزارةَ بمصرَ ، وكان خبيرًا كافيًا ، ومات معزولًا ، وقد سمِع الحديثَ وسمِع عليه بعضُ الطلبةِ .

---

(١) ذيول العبر ص ٦٢، والوافى بالوفيات ٣/ ١٥٠، وفوات الوفيات ٣/ ٣٩٠، والدرر الكامنة ٤/ ٧٣، والدليل الشافى ٢/ ٦٢٧.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : ص . وفى النجوم الزاهرة ٩/ ٢٢٠: « سادس عشرين » . والمثبت موافق لما فى السلوك ١١٣/١/٢.

(٤) فى الأصل، م : « شوال » . وانظر شذرات ٦/ ٢٧.

(٥) فى ص : « الشيبانى » . وفى الدرر الكامنة ٤/ ٤٦: « النسابى » .

(٦) البندق : كرات تصنع من الطين أو الحجارة أو الرصاص، يستخدمها الرماة فى تطيير الحمام. كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٣٩٨.

(٧) فى م : « العشرين » .

(٨) هو ابن الخليلى الوزير فخر الدين عمر بن عبد العزيز. انظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٥٨، والسلوك ١١٣/١/٢، والدرر الكامنة ٣/ ٢٤٦، والدليل الشافى ١/ ٥٠٠، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨.

وفى ذى القَعْدَةِ جاء الخبرُ إلى دِمَشقَ بوفاةِ **الأميرِ الكبيرِ أَسَنْدَمُر**[1] ، **وبَتْخاص**[2] فى السِّجنِ بقلعةِ الكَرَكِ .

القاضى الإمامُ العلامةُ الحافظُ سعدُ الدينِ مسعودٌ الحارثىُّ الحنبلىُّ[3] ، الحاكمُ بمِصرَ ، سمِع الحديثَ ، وجمَع وخرَّج وصنَّف ، وكانت له يَدٌ طُولَى فى هذه الصناعةِ فى[4] الأسانيدِ والمُتونِ ، وشَرَح قِطْعَةً مِن « سُنَنِ أبى داودَ » فأجاد وأفاد ، وأحْسَن الانتقادَ[5] .

(١) ذيول العبر ص ٦٤، والوافى بالوفيات ٩/ ٢٤٨، والسلوك ٢/١/١٦٨ (وفيات سنة ٧١٦)، والدرر الكامنة ١/٤١٤ (وفى إحدى نسخه سنة ٧٢١)، والدليل الشافى ١/ ١٣٢.

(٢) ذيول العبر ص ٦٤، والدرر الكامنة ٢/ ٥، والدليل الشافى ١/ ١٨٢.

(٣) ذيول العبر ص ٦٤، ودول الإسلام ٢/ ١١٧، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٢، والدرر الكامنة ٥/١١٦، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨.

(٤) فى الأصل، م: « و ».

(٥) فى م: « الإسناد »، وفى ص: « الانتقاء ».

وجاء فى الأصل بعد ذلك زيادة كبيرة من منتصف صفحة [١٥٤و] إلى منتصف صفحة [١٥٥و] من كلام ابن عبد الهادى فى ترجمته لابن تيمية .

ثم دخلت سنة اثْنَتى عَشْرَةَ وسبعِمائةٍ[1]

استهَلَّت والحُكامُ هم المذْكُورون فى التى قبلَها . وفى خامِسِ المُحرَّمِ تَوَجَّه الأميرُ عِزُّ الدينِ أَيْدَمُر[2] الزَّرَدْكاش وأمِيرانِ معه إلى الأفْرَمِ ، وسارُوا بأجْمعِهم حتى لَحِقوا بقَراسُنْقُر وهو عندَ مُهَنّا ، وكاتَبُوا السُّلطانَ ، [3]ثم سارُوا نحوَ التتارِ[3] ، فكانوا كالمُسْتَجِيرينَ مِن الرَّمْضاءِ بالنّارِ ، وجاء البَريدُ [4]فى صَفَرٍ[4] بالاحْتِياطِ على حواصِلِ الأفْرَمِ وقَراسُنْقُر والزَّرَدْكاش وجميعِ ما يتَعَلَّقُ بهم ، وقَطْعِ خُبْزِ[5] مُهَنّا وجَعْلِ مَكانَه فى الإمْرَةِ أخاه محمدًا ، وعادتِ العَساكِرُ صُحْبَةَ أرْغُون مِن البِلادِ الشَّماليَّةِ ، وقد حصَل للنّاسِ مِن قَراسُنْقُر وأصْحابِه هَمٌّ وغَمٌّ وحُزْنٌ . وقَدِم سَوْدِى مِن مصرَ على نيابةِ حلَبَ فاجتاز بدمشقَ ، فخرَج النائبُ[6] والجيشُ لتَلقِّيه ، وحضَر السِّماطُ ، وقُرِئَ مَرسومُ السلطانِ بطَلبِ الأميرِ جمالِ الدينِ نائبِ دمشقَ إلى مصرَ ، فركِب مِن ساعتِه على البَريدِ إلى مصرَ ، وتكلَّم فى [7]نيابةِ الغَيْبَةِ قَرَالاچين[7] نيابَتِه لغَيْبَةِ لاچين . وطُلِبَ فى هذا اليومِ قُطْبُ الدينِ مُوسَى بنُ[8]

---

(١) كنز الدرر ٩/ ٢٤٢، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٦١، وتذكرة النبيه ٢/ ٤٥، والسلوك ٢/١/ ١١٤.

(٢) فى الأصل، م : « أزدمر » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى ص : « من مصر » .

(٥) فى الأصل : « خبر » . والخبز وجمعه أخباز : إقطاع من الأرض ، فيقال : أخباز الأجناد . أى إقطاعاتهم . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٤١٢ نقلا عن (Dozy) .

(٦) فى م : « الناس » .

(٧ - ٧) فى م : « نيابة لغيبة لاچين » .

(٨) سقط من : م . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة .

شيخ السَّلَامِيَّةِ ناظِرُ الجيشِ إلى مصرَ ، فركِب من آخرِ النّهارِ وسار إليها ، فتوَلَّى بها نظَرَ الجيوشِ عِوضًا عن فخرِ الدينِ الكاتبِ كاتبِ المماليكِ ، بحُكْمِ عَزْلِه ومُصَادَرَتِه وأخْذِ أموالِه الكثيرةِ مِنه فى عاشرِ ربيعِ الأوَّلِ .

وفى الحادِى عَشَرَ منه باشَر الحُكْمَ للحنابِلَةِ بمصرَ القاضى تَقِىُّ الدينِ أحمدُ ابنُ[(١)] المعزِّ[(٢)] عمرَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ عوضٍ المَقْدِسىُّ ، وهو ابنُ بنتِ الشيخِ شمسِ الدينِ بنِ العمادِ أوَّلِ قُضاةِ الحنابلةِ . وقدِمَ الأميرُ سيفُ الدينِ تَمُر على نيابةِ طَرابُلُسَ عِوضًا عن الأفْرَمِ بحكمِ هرَبِه إلى التَّتَرِ .

وفى ربيعِ الآخرِ مُسِكَ بَيبَرس العلائىُّ نائبُ حِمْصَ ، وبَيبَرس المجنُونُ ، وطُوغَان وجماعةٌ آخرون [١٠/١٥٤ظ] مِن الأُمَراءِ ، ستَّةٌ فى نهارٍ واحدٍ ، وسُيِّرُوا إلى الكَرَكِ مُعْتقلِينَ بها . وفيه مُسِكَ نائبُ مصرَ الأميرُ ركنُ الدينِ بَيبَرَسُ الدَّوَادار[(٣)] المنصُورِىُّ ، ووَلِىَ بعدَه أرْغُون الدّوادار ، ومُسِكَ نائبُ الشامِ جمالُ الدينِ نائبُ الكَرَكِ ، وشمسُ الدينِ سُنْقُر الكَمالىُّ حاجبُ الحُجَّابِ بمصرَ ، وخمسةُ أمراءَ آخرون ، وحُبِسُوا كلُّهم بقلعةِ الكَرَكِ فى بُرْجٍ هناك . وفيه وقَع حريقٌ داخِلَ بابِ السَّلامةِ[(٤)] ، احْتَرَقَ فيه دُورٌ كثيرةٌ ، منها دارُ ابنِ أبى الفَوارِسِ ، ودارُ الشَّريفِ القبانىِّ[(٥)] .

---

(١) سقط من : ص . وانظر الدرر الكامنة ١/ ٢٣٩.

(٢) فى الأصل : « العز » .

(٣) فى ص : « الدويدار » .

(٤) فى م : « السلامية » .

(٥) فى ص : « العتابى » .

نيابةُ تَنْكِز على الشامِ

فى يومِ الخميسِ العشرينَ مِن ربيعِ الآخِرِ دخَل الأميرُ سيفُ الدينِ تَنْكِز بنُ عبدِ اللَّهِ المالِكيُّ النّاصِريُّ نائبًا على دمشقَ، بعدَ مَسْكِ نائبِ الكَرَكِ، ومعه جماعةٌ مِن مماليكِ السُّلطانِ؛ منهم الحاجُّ أَرُقْطَاى، على خُبْزِ بَيْبَرْس العلائيِّ، وخرَج الناسُ لتلقِّيه، وفرِحُوا به كثيرًا، ونزَل بدارِ السّعادةِ، ووقَع عندَ قُدومِه مَطرٌ[1] عَظِيمٌ، وكان ذلك اليومُ يومَ الرابعِ والعشرينَ مِن آبِ، وحضَر يومَ الجُمُعةِ الخُطْبَةَ بالمقصُورَةِ، وأُشْعِلتْ له الشُّموعُ فى طريقِه. وجاء توقيعٌ لابنِ صَصْرَى بإعادَةِ قَضَاءِ العَسْكَرِ إليه، وأنْ يَنْظُرَ الأَوْقافَ فلا يُشارِكَه أحدٌ فى الاستِنَابَةِ فى البلادِ الشّاميَّةِ على عادةِ مَن تقَدَّمَه مِن قُضاةِ الشافعيَّةِ. وجاء مَرْسُومٌ لشمسِ الدينِ أبى طالبِ بنِ حُمَيْدٍ بنَظرِ الجيشِ عِوضًا عن ابنِ شيخِ السَّلَاميَّةِ بحكمِ إقامتِه بمصرَ، ثم بعدَ أيامٍ وصَل الصَّدْرُ معينُ[2] الدينِ هبةُ اللَّهِ بنُ حَشِيشٍ[3] ناظرُ الجيشِ، وجُعِلَ ابنُ حُمَيْدٍ فى وظِيفةِ ابنِ البَدْرِ[4]، وسافر ابنُ البَدْرِ[4] على نظرِ جيشِ طَرابُلُسَ، وتولَّى أَرْغُون نيابةَ مصرَ، وعاد فخرُ الدينِ كاتبُ المماليكِ إلى وظيفَتِه مع استِمْرارِ قُطْبِ الدينِ بنِ شيخِ السَّلَاميَّةِ أيضًا مُبَاشِرًا معه.

---

(١) فى م: «مصر فرح».

(٢) فى الأصل: «شمس». وستأتى ترجمته فى وفيات سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

(٣) فى م: «خشيش».

(٤) فى ص: «المنذر».

وفى هذا الشهرِ قام الشيخُ محمدُ بنُ قَوَامٍ وجماعةٌ من الصالحين على ابنِ زهرةَ[1] المغربيِّ الذى كان يتكلَّمُ بالكَلَّاسةِ، وكتبوا عليهِ محاضِرَ تَتضمَّنُ استِهانَتَه بالمُصْحَفِ، وأنَّه يتكلَّمُ فى أهلِ العلمِ، فأُحضِرَ إلى دارِ العدلِ فاستَسْلم وحُقِنَ دَمُه، وعُزِّر تعْزيرًا بَليغًا عَنيفًا، وطِيفَ به فى البَلدِ باطِنِه وظاهرِه وهو مَكْشُوفُ الرَّأْسِ ووَجْهُه مَقْلُوبٌ وظَهْرُه مَضْرُوبٌ، يُنادَى عليه: هذا جزاءُ من يتكلَّمُ فى العلمِ بغيرِ مَعْرِفَةٍ. ثم حُبِسَ وأُطْلِقَ، فهرَب إلى القاهرةِ، ثم عاد على البريدِ فى شعبانَ، ورجَع إلى ما كان عليه.

وفيه[2] قَدِمَ بَهادُرآص مِن نيابةِ صَفَدَ إلى دمشقَ وهنَّأَه النّاسُ. وفيه[2] قَدِم كتابٌ مِن السُّلطانِ إلى دمشقَ أنْ لا يُوَلَّى أحدٌ بمالٍ ولا برِشْوَةٍ؛ فإنّ ذلك يُفْضِى إلى ولايَةِ مَن لا يسْتَحِقُّ الولايةَ، وإلى ولايَةِ غيرِ الأهْلِ، فقرَأَه ابنُ الزَّمْلَكانيِّ على السُّدَّةِ، وبلَّغَه عنه ابنُ صَبيحٍ[3] المُؤَذِّنُ، وكان سببُ ذلك الشيخَ تَقِيَّ الدينِ ابنَ تَيْمِيَّةَ، رحِمَه اللَّهُ.

وفى رَجَبٍ وشَعْبانَ حصَل للنّاسِ خوفٌ بدمَشْقَ بسبَبِ أنَّ التَّتَرَ قد تحرَّكُوا للمجِىءِ إلى الشامِ، فانزَعجَ النّاسُ مِن ذلك وخَافُوا، وتحوَّل[4] كثيرٌ مِنهم إلى البلدِ، وازْدَحموا فى الأبْوابِ، وذلك فى شهرِ رمضانَ، وكَثُرَتِ الأراجِيفُ بأنهم قَد وصَلوا إلى الرَّحْبَةِ، وكذلك جرَى، واشْتَهَر أنَّ ذلك بإشارَةِ قَراسُنْقُر وذوِيهِ، فاللَّهُ أعلمُ.

---

(١) فى الأصل: «نهرة».

(٢) فى م: «فيها».

(٣) فى الأصل: «صبح»، وفى م: «حبيب». وسيأتى فى وفيات سنة ست عشرة وسبعمائة.

(٤) فى م: «تجول».

[١٠/١٥٦و] وفى رمضانَ جاء كتابُ السُّلطانِ أنَّ مَن قَتَلَ لا يَجْنى أحَدٌ عليه، بل يُتَّبَعُ القاتِلُ حتى يُقْتَصَّ مِنه بحُكمِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ، فقرَأه ابنُ الزَّمْلَكانيِّ على السُّدَّةِ بحَضْرَةِ نائبِ السَّلْطَنَةِ[1] تَنْكِز، وسبَبُه ابنُ تَيْمِيَّةَ، هو أمَر بذلك وبالكتابِ الأوَّلِ قبلَه.

وفى أوَّلِ رمضانَ وصَل التَّتَرُ إلى الرَّحْبَةِ فحاصرُوها عِشْرِينَ يومًا، وقاتَلَهم نائبُها الأميرُ بَدْرُ الدينِ مُوسَى الأُزْكُشِيُّ[2] خمسةَ أيامٍ قتالًا عظيمًا، ومنَعهم منها، فأشَار رشيدُ الدولةِ بأن ينْزِلوا إلى خِدْمَةِ السُّلطانِ خَرْبَنْدَا ويُهْدُوا له هَدِيَّةً ويطلُبوا منه العفوَ، فنزَل القاضى نجمُ الدينِ إسْحاقُ وجَماعةٌ، وأهْدَوْا له خَمْسَةَ رءُوسِ خَيْلٍ، وعَشَرَةَ أباليجَ سُكَّرٍ، فقَبِلَ ذلك ورجَع إلى بلادِه، وكانت بلادُ حَلَبَ وحَماةَ وحِمْصَ قد أُجْلُوا مِنها وخَرِبَ أكثرُها، ثم رجَعُوا إليها لمَّا تحقَّقُوا رُجوعَ التَّتَرِ عن الرَّحْبَةِ، وطابَتِ الأخْبَارُ، وسكَنَتِ النُّفوسُ، ودقَّتِ البَشائرُ، وترَكَتِ الأئِمَّةُ القُنُوتَ، وخطَبَ الخطِيبُ يومَ العيدِ وذكَّر النَّاسَ بهذه النِّعْمَةِ. وكان سبَبُ رُجُوعِ التَّتَرِ قلَّةَ العَلَفِ وغَلاءَ الأسْعارِ وموتَ كثيرٍ مِنهم، وأشارَ على سلطَانِهم بالرُّجُوعِ الرَّشِيدُ وجُوبان.

وفى ثامنِ شوَّالٍ دقَّتِ البشائرُ بدمَشْقَ بسببِ خروجِ السُّلطانِ مِن مصرَ لأجْلِ مُلاقَاةِ التترِ، وخرَج الرَّكْبُ فى نصفِ شوَّالٍ وأميرُهم حسامُ الدينِ لاچِينَ الصَّغِيرُ، الذى كان والِيَ البَرِّ، وقدِمَتِ العساكِرُ المَنْصورةُ المصريَّةُ أرسالًا، وكان قدُومُ السلطانِ ودخولُه دمشقَ يومَ الثلاثاءِ ثالثَ عشرِينَ شوَّالٍ،

---

(١) بعده فى م: «ابن».

(٢) فى م: «الأزدكشى»، وفى ص: «الأركشى». وانظر الدليل الشافى ٢/ ٧٤٨.

واحتَفل النَّاسُ لدخولِه ، فنزَل بالقلعةِ وقد زُيِّن البَلدُ ، ودَقَّتِ البَشائرُ ، ثم انتَقل بعدَ لَيْلَتئذٍ إلى القصرِ ، وصلَّى الجُمعةَ بالجامعِ بالمَقْصُورَةِ ، وخلَع على الخطيبِ ، وجلَس فى دارِ العَدْلِ يومَ الاثنَينِ ، وقَدِمَ وزِيرُه أمينُ الملكِ يومَ الثلاثاءِ عشرينَ الشَّهرِ ، وقدِمَ صُحْبةَ السُّلطانِ الشيخُ الإمامُ العالِمُ العلَّامَةُ تقىُّ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ ابنُ تَيْمِيَّةَ إلى دِمشقَ يومَ الأَرْبعاءِ مُسْتَهَلَّ ذِى القَعْدَةِ ، وكانت غَيْبَتُه عنها سَبْعَ سِنينَ كوامِلَ ، ومعه أَخَوَاه وجماعةٌ مِن أصحابِه ، وخرَج خَلْقٌ كثيرٌ لتَلقِّيه ، وسُرُّوا بقُدومِه وعافِيَتِه ورُؤْيَتِه ، واستَبْشَرُوا بِه حتى خرَج خَلْقٌ مِن النِّساءِ أيضًا لرُؤْيَتِه ، وقد كان السلطانُ صَحِبَه معه مِن مصرَ ، فخرَج معه بِنِيَّةِ الغَزَاةِ ، فلمّا تحقَّقَ عَدَمَ الغَزَاةِ وأنّ التَّترَ قد رَجَعُوا إلى بلادِهم فارَقَ الجيشَ مِن غَزَّةَ ، وزارَ القُدْسَ وأقام به أيّامًا ، ثم سافَر على عَجْلُونَ وبلادِ السوادِ وزُرَعَ ، ووصَل دمشقَ فى أوَّلِ يومٍ مِن ذِى القَعْدَةِ ، فدخَلها فوجَد السُّلطانَ قد توَجَّه إلى الحجازِ الشَّريفِ فى أربعينَ أميرًا مِن خَواصِّه يومَ الخميسِ ثانى ذِى القَعْدَةِ ، ثم إنَّ الشيخَ بعدَ وُصولِه إلى دمشقَ واسْتِقرَارِه بها لم يَزَلْ مُلازِمًا لاشْتِغالِ النّاسِ فى سائرِ العُلومِ ، ونَشْرِ العِلْمِ ، وتصنيفِ الكُتبِ ، وإفْتاءِ الناسِ بالكلامِ والكِتَابةِ المُطَوَّلةِ ، والاجْتِهادِ فى الأحْكَام الشَّرْعِيَّةِ ، ففِى[1] بعضِ الأحْكَامِ يُفتِى بما أدَّى إليــه اجْتِهــادُه مِن مُوافَقَةِ أئِمَّةِ المذاهبِ الأرْبَعةِ ، وفى بعْضِها يُفْتِى بخِلافِهم [١٠/١٥٦ظ] وبخِلافِ المَشْهُورِ فى مذاهِبِهم ، وله اختياراتٌ كثيرةٌ مُجلَّداتٌ عديدَةٌ ، أفْتَى فيها بما أدَّى إليه اجْتِهادُه ، واسْتَدَلَّ على ذلك مِن الكِتابِ والسُّنَّةِ وأقْوَالِ الصَّحابَةِ والسَّلفِ . فلمَّا سار السلطانُ إلى الحجِّ فرَّقَ العساكِرَ والجُيوشَ بالشامِ ، وترَك أَرْغُون بدمشقَ .

---

(١) فى الأصل : « فبقى » .

وفى يومِ الجُمعةِ لَبِس الشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الزَّمْلَكانىِّ خِلْعَةَ وَكالةِ بيْتِ المالِ عِوضًا عن ابنِ الشَّريشِىِّ ، وحضَر بها الشُّبَّاكَ ، وتكلَّم الوَزيرُ أمينُ المُلْكِ فى البَلَدِ ، وطلَب (1 مِن النَّاسِ 1) أموالًا كثيرةً ، وصادَر ، وضرَب بالمَقارِعِ ، وأهانَ جماعَةً مِن الرُّؤَساءِ ؛ مِنهم الصَّدرُ محيى الدينِ بنُ فَضْلِ اللَّهِ . وفيه عُيِّنَ الشيخُ شهابُ الدينِ بنُ جَهْبَلٍ [2] لتدريسِ الصَّلاحِيَّةِ بالقُدْسِ الشَّريفِ عِوضًا عن نَجْمِ الدينِ دَاوُدَ الكُردِىِّ ، تُوفِّى ، وقد كان مُدَرِّسًا بها مِن نحوِ ثلاثينَ سنةً ، فسافر ابنُ جَهْبَلٍ إلى القُدْسِ بعدَ عيدِ الأَضْحَى .

وفيها مات مِلكُ دَشْتِ القَفْجاق المُسَمَّى طُقْطَاى [3] خان ، وكان له فى المُلْكِ ثلاثٌ وعشرونَ سنةً ، وكان عمْرُه (4 يومَ مات 4) ثلاثِينَ [5] سنةً ، وكان شَهْمًا شُجاعًا ، على دينِ التَّتَرِ فى عِبادَةِ الأَصْنامِ والكواكِبِ ، يُعَظِّمُ المجسِّمَةَ والحُكماءَ والأطبَّاءَ ، ويُكْرِمُ المسلمينَ أكثرَ مِن جميعِ الطَّوائفِ ، وكان جيشُه هائلًا ، لا يجْسُرُ أحدٌ على قِتالِه ؛ لكَثْرَةِ جيشِه وقوَّتِهم وعَدَدِهم وعُدَدِهم ،

(1 - 1) سقط من : م .

(2) فى الأصل : « جهيل » ، وفى ص : « جيل » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة .

(3) فى م : « طغطاى » . وانظر دول الإسلام ٢/ ٢١٩، والدرر الكامنة ٢/ ٣٢٧. وذكره المقريزى فى وفيات سنة أربع عشرة وسبعمائة . السلوك ٢/١/ ١٣٧. وذكره ابن تغرى بردى فى المنهل والدليل - وكذا ابن العماد فى شذرات الذهب ٦/ ٤٠ - فى وفيات سنة ست عشرة وسبعمائة . وذكره فى النجوم فى وفيات سنة ثلاث عشرة وسبعمائة . المنهل الصافى ٦/ ٤٢٥، والدليل الشافى ١/ ٣٦٧، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٢٦، وفى ذويل العبر ص ٧٢ ، وشذرات الذهب ٦/ ٣١ - وفيات سنة اثنتى عشرة وسبعمائة : « طقطيه » . ومثلها ابن الوردى ٢/ ٢٦٢، وسماه : « طقططاى » .

(4 - 4) سقط من : م .

(5) فى م : « ثمانًا وثلاثين » .

ويُقالُ : إنّه جرَّد مَرَّةً تجْرِيدَةً مِن كلِّ عَشَرَةٍ مِن جيشِه واحدًا ، فبلغَتِ التَّجْرِيدَةُ مائتَىْ ألفٍ وخَمسينَ ألفًا . تُوفِّى فى رمضانَ مِن هذه السنةِ ، وقام فى الـمُلْكِ مِن بعدِه ابنُ أخيه أُزْبَك خان ، وكان مُسلمًا ، فأَظْهَر دينَ الإسلامِ ببلادِه ، وقتَل خَلْقًا مِن أُمراءِ الكَفَرةِ ، وعلَتِ الشَّريعةُ المحمديَّةُ على سائرِ الشَّرائعِ هناك ، وللَّه الحمدُ والمِنَّةُ على الإسلامِ والسُّنَّةِ .

وممَّن توفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الملكُ المَنْصُورُ صاحِبُ مارِدِينَ[1] ، وهو نَجْمُ الدينِ أبو الفَتْحِ غَازِى بنُ المُظفَّرِ قَرا أَرْسَلان بنِ الملكِ السعيدِ نَجْمِ الدينِ غازِى بنِ الملكِ المنصُورِ ناصرِ الدينِ أُرْتُق بنِ غازِى بنِ ألبى[2] بنِ تَمُرْتَاش[3] بنِ غازِى بنِ أُرْتُق الأُرْتُقِىُّ ، صاحبُ مارِدِينَ من عِدَّةِ سنينَ ، كان شيخًا حسَنًا مهيبًا كامِلَ الخِلْقَةِ ، بدِينًا سَمِينًا ، إذا ركِب يكونُ خلْفَه مَحَفَّةٌ خوفًا مِن أنْ يمسَّه لُغُوبٌ فيرْكَبَ فيها ، تُوفِّى فى تاسِعِ [4]ربيعِ الآخِرِ[4] ، ودُفِنَ فى مدرستِه تحتَ القَلْعَةِ ، وقد بلَغ مِن العُمْرِ فوقَ السّبعينَ ، ومكَث فى المُلْكِ قريبًا مِن عشرينَ سنةً ، وقامَ مِن بعدِه فى المُلْكِ ولَدُه العادِلُ عليٌّ ، فمكَث سَبْعَةَ عشَرَ يومًا ، ثم ملَك أخُوه [5]الصالحُ ابنُ المَنْصُورِ[5] .

---

(١) ذيول العبر ص ٦٩، والسلوك ٢/١/ ١٢١، والدرر الكامنة ٣/ ٢٩٦، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٢٤، والدليل الشافى ٢/ ٥١٧، وشذرات الذهب ٦/ ٣١.

(٢) فى الأصل ، وهامش الدرر الكامنة : « التى » ، وفى م : « المنى » ، وفى ص : « النى » ، وفى متن الدرر الكامنة : « بنالى » . والمثبت من باقى مصادر الترجمة .

(٣) فى الأصل : « تمرقاش » .

(٤ - ٤) فى السلوك : « رجب » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « المنصورى » ، وفى م : « المنصور » .

وفيها مات **الأميرُ سيفُ الدينِ قُطْلُوبَك الشَّيْخِيُّ**[(1)] ، كان مِن أُمراءِ دمشقَ الكِبارِ .

الشيخُ الصالحُ نورُ الدينِ أبو الحسَنِ عليُّ بنُ محمدِ بنِ هارُونَ بنِ محمدِ ابنِ هارُونَ بنِ عليِّ بنِ حُمَيْدٍ التَّغْلَبِيُّ[(2)] **الدِّمشْقِيُّ** ، قارِئُ الحديثِ بالقاهرةِ ومُسنِدُها ، روَى عن ابنِ الزَّبِيدِيِّ[(3)] ، وابنِ اللَّتِّيِّ[(4)] ، وجَعْفَرٍ الهَمَذانيِّ ، [(5)]وابنِ الشِّيرازِيِّ[(5)] وخَلْقٍ ، وقد خرَّج له الإمامُ العلَّامَةُ تقيُّ الدينِ السُّبْكِيُّ [١٠/١٥٦و] مَشْيَخَةً ، وكان رجلًا صالحًا ، تُوفِّي بُكْرَةَ الثُّلاثاءِ تاسِعَ عَشَرَ رَبيعٍ الآخرِ ، وكانت جِنازَتُه هائلةً حافلةً .

الأميرُ الكبيرُ الملِكُ المُظَفَّرُ شهابُ الدينِ غازِى بنُ الملِكِ النَّاصرِ داودَ بنِ المُعَظَّمِ[(6)] ، سمِعَ الحديثَ ، وكان رجلًا مُتواضِعًا ، تُوفِّي بمِصْرَ ثانى عَشَرَ رَجَبٍ ، ودُفِنَ بالقاهرةِ .

قاضى القضاةِ شمسُ الدينِ أبو عبدِاللَّهِ محمدُ بنُ إبراهيمَ [(7)]بنِ إبراهيمَ[(7)] ابنِ داودَ بنِ حازمٍ[(8)] **الأَذْرَعِيُّ الحنَفيُّ** ، كان بارعًا فاضلًا ، درَّس وأَفْتَى ، ووَلِيَ

---

(١) الدرر الكامنة ٣/ ٣٣٩، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٢٤.

(٢) دول الإسلام ٢/ ٢١٨، والسلوك ١/٢/ ١٢١. وفى ذيول العبر ص ٦٩، والدرر الكامنة ٣/ ١٩٥، وشذرات الذهب ٦/ ٣١: « التغلبى » .

(٣) فى الأصل : « الزبير » . وانظر ذيول العبر ص ٧٠.

(٤) فى م : « الليثى » .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) ذيول العبر ص ٧١، والسلوك ٢/١/ ١٢١، والدرر الكامنة ٣/ ٢٩٥، والدليل الشافى ٢/ ٥١٧، وشذرات الذهب ٦/ ٣١.

(٧ - ٧) سقط من النسخ ، والمثبت من الجواهر المضية ٣/ ٥، وتذكرة النبيه ٢/ ٥٢، والدرر الكامنة ٣/ ٣٦٥.

(٨) فى م : « خازم » .

قَضاءَ الحَنَفيَّةِ بدِمَشْقَ سَنَةً ثم عُزِلَ ، واستمرَّ على تَدْرِيسِ الشِّبْلِيَّةِ مُدَّةً ، ثم سافر إلى مصرَ ، فأقامَ بسعيدِ السُّعداءِ خمسةَ أيّامٍ ، وتُوفِّي يومَ الأَرْبعاءِ (١ثانى عِشرينَ رَجَبٍ . واللَّهُ أعلمُ١) .

(١ - ١) سقط من : ص .

ثم دخَلَت سنةُ ثلاثَ عَشْرَةَ وسبعِمائةٍ[1]

استهلَّتْ والحكامُ هم هم ، والسلطانُ فى الحجازِ لم يَقْدَمْ بعدُ ، وقد قدِمَ الأميرُ سيفُ الدينِ قِجْلِيس[2] يومَ السبتِ مُسْتهلَّ المحرمِ مِن الحجازِ ، وأخْبرَ بسلامةِ السلطانِ وأنَّه فارقَه مِن المدينةِ النبويةِ ، وأنَّه قد قاربَ البلادَ ، فدَقَّت البشائرُ فرَحًا بسلامتِه ، ثم جاءَ البريدُ فأخْبرَ بدخولِه إلى الكَرَكِ ثانى المحرَّمِ يومَ الأحدِ ، فلمَّا كان يومُ الثلاثاءِ حادِى[3] عشَرَ المحرمِ دخلَ دمشقَ ، وخرَج الناسُ لتَلَقِّيه على العادةِ ، وقد رأيتُه مرْجِعَه مِن هذهِ الحِجَّةِ على شفَتِه ورقةٌ قد ألْصَقَها عليها ، فنزَل بالقصرِ ، وصلَّى الجمعةَ رابعَ عشَرَ المحرمِ بمقصورةِ الخطابةِ ، وكذلك الجمعةُ التى تَلِيها ، ولعِبَ فى الميدانِ بالكرةِ يومَ السبتِ النصف مِن المحرمِ ، ووَلَّى نظَرَ الدواوينِ للصاحبِ شمسِ الدينِ غِبْرِيَالَ يومَ الأحدِ سادسَ[4] عشَرَ المحرمِ ، وشدَّ الدواوينِ لفخرِ الدينِ (5)أياسِ الأعْسَرِ(5) عِوضًا عن القَرَمانىِّ ، وسافرَ القَرَمانىُّ إلى نيابةِ الرَّحْبةِ ، وخلَع عليهما وعلى وزيرِه ، وخلَع على ابنِ صَصْرى ، وعلى الفخرِ كاتبِ المماليكِ وكان مع السلطانِ فى الحجِّ ، ووَلَّى شرفَ الدينِ بنَ

---

(1) كنز الدرر ٩/ ٢٦٤، ودول الإسلام ٢/ ٩٩، وتذكرة النبيه ٢/ ٥٤.

(2) وضبطه صاحب الدليل الشافى - ٢/ ٥٣٥ - بفتح القاف ضبط قلم، والضبط كما فى الدرر الكامنة ٣/ ٣٢٨، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٨٧.

(3) فى ص: « ثانى » . وانظر السلوك ٢/ ١/ ١٢٢.

(4) فى الأصل، م: « حادى » .

(٥ - ٥) فى الأصل: « أياس الأعسوى » ، وفى م: « إياس الأعسرى » ، وفى السلوك ٢/ ١/ ١٢٣: « أياز الشمسى » . وانظر فهارسه . وتقدم فى صفحة ١٠٥ .

صَصْرَى حجابةَ[1] الديوانِ ، وباشرَ فخرُ الدينِ بنُ شيخِ السَّلَامِيَّةِ نظرَ الجامعِ ، وباشرَ بهاءُ الدينِ ابنُ[2] عليمةَ[3] نظَر الأوقافِ ، والمَنْكورَسِيُّ شدَّ الأوقافِ .
وتوجَّه السلْطانُ راجعًا إلى الديارِ المصريةِ بُكْرَةَ الخميسِ السابعِ والعشرينَ مِن المحرمِ ، وتقدَّمتِ الجيوشُ بين يدَيه ومعه .

وفى أواخرِ صفرٍ اجتازَ على البريدِ فى الرسليَّةِ إلى مُهنَّا الشيخُ صدرُ الدينِ بنُ الوكيلِ ، وموسى بنُ مُهَنَّا ، والأميرُ علاءُ الدينِ أَلْطُنْبُغَا ، فاجتمعُوا به فى تَدمُرَ ، ثم عاد أَلْطُنْبُغَا وابنُ الوكيلِ إلى القاهرةِ ، (٤ثم عاد صدرُ الدينِ إلى مُهَنَّا ورجَع مِن عندِه فى رجبٍ إلى القاهرةِ٤) .

وفى آواخِر جُمادَى الآخرةِ مُسِكَ أمينُ الملكِ وجَماعَةٌ مِن الكُتابِ[5] معه ، وصُودِرُوا بأمْوالٍ كثيرةٍ ، وأُقِيمَ عِوَضَه بَدْرُ الدِّينِ بنُ التُّرْكُمَانىِّ الذى كانَ وَالِىَ البحَريةِ[6] . وفى رَجَبٍ كَمَلَتْ أَرْبَعةُ مَجانِيقَ ، واحِدٌ لقَلْعَةِ دِمَشْقَ ، وثلاثَةٌ تُحْمَلُ إلى الكَرَكِ ، ورُمِىَ باثْنَيْنِ عندَ بابِ الميدانِ ، وحضرَ نائبُ السَّلْطَنَةِ تَنْكِز والعامَّةُ . وفى شعبانَ تَكامَلَ حَفْرُ النهرِ الذى عمِلَه سَوْدِى نائبُ حلَبَ بها ، [١٠/١٥٦ظ] وكان طولُه مِن نهرِ السَّاجُورِ[7] إلى نهرِ قُوَيْقٍ[8] أَرْبَعِينَ ألف ذِراعٍ فى عرضِ ذِراعَيْنِ وعُمْقِ ذِراعَيْنِ ، وغُرِم عليه ثلاثُمائةِ ألفِ دِرْهَمٍ ،وعمِل بالعَدْلِ ولم يَظْلِمْ فيه أحدًا .

---

(١) فى الأصل ، ص : « صحابة » . وانظر صبح الأعشى ١/ ١٣٦.
(٢) سقط من : الأصل .
(٣) فى النسخ : « عليم » . والمثبت مما سيأتى فى صحفة ١٤٤، ١٥١، والدرر الكامنة ٧٩/١، وفيه : « شرف الدين » .
(٤ - ٤) زيادة من : ص .
(٥) فى م : « الكبار » .
(٦) فى الأصل ، م : « الخزانة » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة .
(٧) فى ص : « الساجون » . والساجور : نهر صغير بمنبج . معجم البلدان ٣/ ٨، وصبح الأعشى ٤/ ١١٧.
(٨) فى ص : « بونق » . وانظر معجم البلدان ٤/ ٣٠٦، والسلوك ٢/١/ ١٣١.

وفى يومِ السبتِ ثامِن شوَّالٍ خرجَ الركبُ مِن دِمَشْقَ وأميرُه سيفُ الدِّينِ بَلَبَان التَّتَرِىُّ ، وحجَّ صاحِبُ حَمَاةَ فى هذه السَّنَةِ وخَلْقٌ من الرومِ [(١] والغُرباءِ وغيرِهم [١)] .

وفى يومِ السبتِ السادِس والعِشْرِينَ من ذى الحِجَّةِ وصَل القاضى قُطْبُ الدِّينِ مُوسَى بنُ شيْخِ السَّلَامِيَّةِ مِن مِصرَ على نَظَرِ الجيوشِ الشاميَّةِ كما كانَ قبلَ ذلك ، وراحَ مُعِينُ الدينِ بنُ الحَشِيشِ [(٢)] إلى مِصْرَ فى رمضانَ صُحْبَةَ الصاحبِ شمسِ الدِّينِ غِبْرِيَالَ ، وبعدَ وصُولِ ناظرِ الجيوشِ بيومينِ وصلَتِ المناشيرُ [(٣)] بمُقْتَضَى إراكةِ [(٤)] الإقْطاعاتِ الشاميَّةِ على ما رآه السلْطانُ بعدَ نظَرِه فى ذلك بنفسِه أرْبَعةَ أشهرٍ .

وممَّن تُوفِّى فيها من الأعْيانِ :

الشيخُ الإمامُ المحدِّثُ فخرُ الدِّينِ أبو عمرٍو عُثْمانُ [(٥)] بنُ محمدِ بنِ عُثْمانَ ابنِ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ داودَ التَّوْزَرِىُّ [(٦)] ، بمَكَّةَ يومَ الأحَدِ حادِى عشرَ [(٧)]

(١ - ١) فى الأصل : « والعربان » ، وفى م : « والغرباء » .

(٢) فى م : « الخشيش » ، وفى ص : « الحسيس » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة تسع وعشرين وسبعمائة .

(٣) فى الأصل ، م : « البشائر » . والمناشير ، جمع منشور : وهى فى الأصل كل ما يصدر عن السلطان من مكاتبات لا تحتاج إلى ختم ، كالمكاتبات الخاصة بالولايات ومنح الإقطاعات . صبح الأعشى ١٣/ ١٥٧، وكشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٤٥٥.

(٤) فى م ، ص : « إزالة » . والروك : كلمة قبطية ، وقد اصطلح على استعمالها فى القيام بعملية قياس الأرض وحصرها وتدوينها فى سجلات وتقدير درجة خصوبتها ؛ لتقدير الخراج عليها ، ويقابل الروك حاليا عملية فك الزمام وتعديل الضرائب ، يقولون : راك البلاد ويروكها . انظر خطط المقريزى ١/ ١٥٠ - ١٦١، ودول الإسلام ٢/ ٢١٩ حاشية (١)، والسلوك ٢/١/ ١٤٦، حاشية (١) .

(٥) فى م : « عفان » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٧٤، والعقد الثمين ٦/ ٤١، وغاية النهاية ١/ ٥١٠، والدرر الكامنة ٣/ ٦٤، وإتحاف الورى ٣/ ١٥١، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢.

(٦) فى م : « التوزى » ، وفى ص : « الثورى » . والتوزرى : نسبة إلى توزر ، مدينة بأقصى إفريقية . معجم البلدان ١/ ٨٩٢.

(٧) سقط من : م .

ربيعٍ الآخرِ، وقد سَمِع الكثيرَ، وأجازَه خلْقٌ يزيدُونَ على ألْفِ شيخٍ، وقرَأ الكُتُبَ الكِبارَ وغيرَها، وقرأ «صحيحَ البخارِىِّ» أكثرَ مِن ثلاثيـنَ مرَّةً، رحِمه اللَّهُ.

عِزُّ الدينِ محمدُ بنُ العدلِ شِهابِ الدينِ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ إلْياسَ الرَّهَاوِىُّ[1]، كان يُباشِرُ اسْتِيفاءَ الأوقافِ وغيرَ ذلك، وكان مِن أخِصَّاءِ أمينِ الملكِ، فلمَّا مُسِكَ بمِصْرَ، أُرْسِلَ إلى هذا وهو مُعْتَقَلٌ بالعَذراوِيَّةِ ليَحْضُرَ على البريدِ، فمرِضَ فماتَ بالمدرسةِ العَذراوِيَّةِ ليلةَ الخميسِ التاسِعَ عَشَرَ مِن جُمادَى[2] الآخِرةِ، وله من العُمْرِ خمسٌ وثلاثُونَ سنةً، وكان قد سَمِع مِن أصحابِ[3] ابنِ طَبَرْزَد و[4] الكِندِىِّ، ودُفِن مِن الغَدِ ببابِ الصغيرِ، وترَك مِن بعدِه ولدَيْنِ ذكرَيْنِ؛ جمالُ الدِّينِ محمدٌ، وعِزُّ الدِّينِ.

الشيخُ الكبيرُ المقرِئُ تقِىُّ[5] الدينِ المِقَصَّاتِىُّ[6]، هو أبو بكرِ بنُ[7] عمرَ[8] ابنِ المشيّعِ الجَزَرِىُّ المعروفُ بالمِقَصَّاتِىِّ، نائبُ الخِطابةِ، وكانَ يُقْرِئُ الناسَ

---

(١) الدرر الكامنة ٣/ ٤٣٤.

(٢) فى ص: «ربيع».

(٣) سقط من الأصل، م.

(٤) سقط من: م.

(٥) فى الأصل، م: «شمس». وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ٧٤، وغاية النهاية ١/ ١٨٣، والسلوك ٢/١/ ١٣٢، والدرر الكامنة ١/ ٤٨٤، والدارس ١/ ١٢١، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢.

(٦) فى م: «المقصاى»، وفى ص: «المقضاى». والمقصاتى نسبة إلى صناعة المقصات كما فى السلوك.

(٧) سقط من: ص.

(٨) وكذا ورد اسمه فى غاية النهاية، والدرر الكامنة، والدارس، وفى ذيول العبر: «أبو بكر بن محمد»، وفى الشذرات: أبو بكر بن ثابت، وفى منتخب المختار - كما فى حاشية ذيول العبر -: «محمد بن عمر»، وفى السلوك: «أبو بكر بن محمد، وقيل: عمر».

القراءاتِ مِن نحوِ خمسين سنةً بالعراقِ والشامِ ، وكان شيخًا عارفًا بالقِراءاتِ السبعِ وغيرِها مِن الشَّواذِّ ، وله إلمامٌ بالنَّحْوِ ، وفيه ورَعٌ واجْتِهادٌ . تُوفِّي ليلةَ السبتِ حادِي عشرين جُمادَى الآخرةِ ، ودُفِنَ مِن الغدِ بسَفْحِ قاسِيُونَ تُجاهَ الرِّباطِ الناصِرِيِّ . وقد جاوَزَ الثَّمانِينَ ، رحِمَه اللَّهُ .

ثم دَخَلَت سنةُ أَرْبَعَ عَشْـرَةَ وسَبْعِمائةٍ[(١)]

استهلَّت والحكّامُ هم هم فى التى قبلَها، إلَّا الوزيرَ أمينَ الـمُلْكِ فمكانَه بدرُ الدينِ بنُ[(٢)] التُّرْكُمانِىِّ. وفى رابعِ المحرمِ عادَ الصاحِبُ شَمْسُ الدينِ غِبْرِيالُ مِن مصرَ على نَظَرِ الدَّواوينِ، وتلَقَّاه أصحابُه.

وفى عاشِرِ المحرم يومِ الجُمعةِ قُرِئَ كِتابُ السُّلْطانِ على السُّدَّةِ بحَضْرَةِ نائبِ السَّلْطَنَةِ والقُضاةِ والأُمَراءِ، يتَضَمَّنُ إطْلاقَ البَواقى من سَنَةِ ثَمانٍ وتِسْعِينَ وسِتِّمائةٍ إلى آخِرِ سَنَةِ ثلاثَ عَشْرَةَ وسَبْعِمائةٍ، فتضاعَفَتِ الأَدْعِيَةُ للسُّلْطانِ، وكان القارِئُ جمالَ[(٣)] الدِّينِ بنَ[(٤)] القَلانِسىِّ، ومُبَلِّغُه بَدْرَ[(٥)] الدينِ بنَ صَبيحٍ[(٦)] المُؤَذِّنَ، ثم قُرِئَ فى الجُمُعةِ الأُخْرَى مَرْسُومٌ آخرُ فيه الإفْراجُ عن المَسْجونِينَ، [١٠/١٥٧و] وأن لا يُؤْخَذَ مِن كُلِّ واحِدٍ سوى نِصْفِ دِرْهَمٍ، ومَرْسُومٌ آخرُ فيه إطلاقُ السخرِ[(٧)] والقَصَبِ[(٨)] وغيرِه عن الفَلاحِينَ، قَرَأه ابنُ الزَّمْلكانِىِّ، وبلَّغَه عنه أمِينُ الدِّينِ محمدُ بنُ مُؤَذِّنِ النَّجِيبِىِّ[(٩)].

---

(١) كنز الدرر ٩/ ٢٨٢، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٦٢، وتذكرة النبيه ٢/ ٥٨، والسلوك ٢/١/ ١٣٤.
(٢) سقط من: الأصل، م.
(٣) فى ص: «كذلك عماد».
(٤) سقط من الأصل.
(٥) فى الأصل، م: «صدر». وستأتى ترجمته فى وفيات سنة خمس وعشرين وسبعمائة.
(٦) فى م، ص: «صبح».
(٧) فى ص: «الشجر». وانظر السلوك ٢/١/ ١٣٦.
(٨) فى م: «الغصب».
(٩) النجيبى: مسجد، كما سيأتى.

وفى المحرمِ اسْتَحْضَرَ السُّلْطانُ إلى بينِ يدَيْه الفَقِيهَ نورَ الدِّينِ عَلِيًّا البَكْرِىَّ ، وهَمّ بقَتْلِه ، فشفَع فيه الأُمَراءُ ، فنفاه ومنَعه مِنَ الكَلامِ فى الفَتْوَى والعلمِ . وكان قد هرَب لما طُلِب مِن جِهَةِ الشَّيْخِ تَقِىِّ الدينِ بنِ تَيْمِيَّةَ ، فهرَب واخْتَفَى . وشفَع فيه أيضًا ، ثم لمّا ظفَر به السُّلْطانُ الآنَ وأرادَ قَتْلَه شَفَع فيه الأُمراءُ ، فنفاه ومَنَعَه مِن الكَلامِ والفتوى ؛ وذلكَ لاجْتِرائِه وتَسَرُّعِه على التَّكْفِيرِ والقَتْلِ ، والجَهْلُ الحامِلُ له على هذا وغيرِه .

وفى يومِ الجُمُعةِ مُسْتَهَلَّ صَفَرٍ قرَأ ابنُ الزَّمْلَكانِىِّ كِتابًا سُلْطَانِيًّا على السُّدَّةِ بحَضْرَةِ نائِبِ السُّلْطانِ القاضى ، وفيه الأَمْرُ بإطْلاقِ ضَمانِ القَواسِين[1] وضَمانِ النَّبِيذِ وغيرِ ذلك ، فدعا النَّاسُ للسُّلْطانِ .

وفى أواخِرِ رَبيعٍ الأوَّلِ اجْتَمَع القضاةُ بالجامعِ للنظرِ فى أمرِ الشُّهودِ ، ونَهَوْهم عن الجُلوسِ فى المساجدِ ، وأنْ لا يكونَ أحدٌ منهم فى مَرْكَزَيْنِ ، وأن لا يَتَوَلَّوا ثَباتَ الكُتُبِ ، ولا يَأْخُذوا أجْرًا على أداءِ الشَّهادَةِ ، وأن لا يَغْتابُوا أحَدًا ، وأنْ يَتَناصَفُوا فى المَعِيشَةِ ، ثم جَلَسُوا مَرّةً ثانيةً لذلك ، وتواعدُوا ثالِثةً ، فلم يَتَّفِقِ اجْتِماعُهم ، ولم يُقْطَعْ أحَدٌ مِن مَرْكَزِه .

وفى يومِ الأَرْبعاءِ الخامسِ والعِشْرِينَ منه عُقِد مَجْلِسٌ فى دارِ ابنِ صَصْرَى لبَدْرِ الدِّينِ بنِ بَصْخَانَ[2] ، وأُنْكِر عليه شىءٌ مِن القِراءاتِ ، فالتَزَم بتَرْكِ الإقْراءِ بالكُلِّيَّةِ ، ثم اسْتَأْذَن بعدَ أيامٍ فى الإقْراءِ فأُذِن له ، فجلَس بينَ الظهرِ والعصرِ بالجامعِ ، وصارَتْ له حَلْقَةٌ على العادةِ .

---

(١) فى م : « القواسير » . وقد شرح المقريزى فى السلوك ٢/١/ ١٥١ ، وفى خططه ١٦٣/١ وما بعدها المقررات والمكوس الخاصة بمصر ولم يذكر فيها ضمان القواسين وضمان النبيذ .

(٢) فى الأصل : « بضخان » ، وفى م : « بضيان » ، وفى ص : « نصيحان » . وستأتى وفاته فى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة .

وفى مُنْتَصَفِ رَجَبٍ تُوفِّى نائبُ حَلَبَ الأميرُ سَيْفُ الدِّينِ سَوْدِى ، ودُفِن بتُرْبَتِه ، ووَلِى مَكانَه الأَمِيرُ عَلاءُ الدِّينِ أَلْطُنْبُغا الصّالحِيُّ الحاجِبُ بِمِصْرَ قبلَ هذه النيابةِ .

وفى تاسِعِ شَعْبانَ[1] خُلِع على الشَّرِيفِ شَرَفِ الدينِ عَدْنانَ بِنِقابَةِ الأَشْرافِ ، بعدَ والِدِه أمينِ الدينِ جَعْفَرِ بنِ محمدِ بنِ عَدْنانَ الحُسَينِيِّ ، بحُكْمِ وفاةِ أَبِيه فى الشهرِ الماضِى ، وقد كان رئيسًا كبيرًا .

وفى خامسِ شَوَّالٍ دُفِن الملكُ شَمْسُ الدِّينِ [2]دُوباجُ بنُ مَلِكْشَاه[2] بنِ رُسْتُم صاحِبُ كيلانَ بتُرْبَتِه المَشْهورةِ بسَفْحِ قاسِيونَ ، وكان قد قَصَد الحَجَّ فى هذا العامِ ، فلمّا كان بغَباغِبَ أدْرَكَتْه مَنِيَّتُه يومَ السبتِ السّادِس والعِشْرِينَ مِن رمضانَ ، فحُمِل إلى دِمَشْقَ ، وصُلِّى عليه ودُفِن فى هذه التُّرْبَةِ ، اشْتُرِيتَ له وتُمِّمَتْ وجاءتْ حَسَنةً ، وهى مَشْهورَةٌ عندَ المُكارِيَّةِ شَرْقِىّ الجامِعِ المُظَفَّرِىِّ[3] ، وكان له فى مَمْلَكَةِ كيلانَ خمسٌ وعِشْرونَ سَنَةً ، وعُمِّر أرْبعًا وخَمْسِينَ سَنَةً ، وأَوْصَى أن يَحُجَّ عنه جَماعةٌ ففُعِلَ ذلك . وخَرَج الرَّكْبُ فى ثالثِ[4] شَوَّالٍ وأميرُه سَيْفُ الدِّينِ سُنْقُر الإبْراهِيمىُّ ، وقاضِيه مُحْيى الدِّينِ قاضى الزَّبَدانِىِّ .

وفى يومِ الخميسِ سابع ذِى القَعْدَةِ قَدِم القاضِى بَدْرُ الدينِ بنُ الحَدَّادِ مِن القاهِرَةِ مُتولِّيًا حِسْبَةَ دِمَشْقَ ، فخُلِع عليه عِوَضًا [١٠/١٥٧ظ] عن فَخْرِ الدينِ

---

(١) فى ص : « رجب » . وانظر السلوك ٢/١/ ١٤٠.

(٢ - ٢) فى ذيول العبر ص ٧٩: « دوباج بن فينشاه » - وفى الدارس ٢/٢٤٦ نقلًا عن الذيول : « دوباج بن فيشاة » - وفى تذكرة النبيه ٢/ ٦٢: « دوباج بن قطلوشاه » ، وفى الدرر الكامنة ٢/ ١٩٣: « دوباج بن قطلى شاه » ، وفى المنهل الصافى ٥/ ٣٣٢، والدليل الشافى ١/ ٣٠٠: « ديباج بن عبد الله » . ولقبه فى المنهل سيف الدين.

(٣) انظر الدارس ٢/ ٢٤٥.

(٤) فى ص : « ثالث عشر » .

سليمانَ البُصْراوِىّ ، عُزِل ، فسافَرَ سَرِيعًا إلى البَرِّيَّةِ لِيَشْتَرِىَ خَيْلًا للسُّلْطانِ يُقَدِّمُها رِشْوَةً على المَنْصِبِ المَذْكورِ ، فاتَّفَق مَوْتُه فى البَرِّيَّةِ فى سابعَ عَشَرَ مِن الشَّهْرِ المَذْكورِ ، وحُمِل إلى بُصْرَى ، فدُفِن بها عِنْدَ أَجْدادِه فى ثامنِ ذى القَعْدَةِ ، وكان شابًّا ، كريمَ الأَخْلاقِ ، حَسَنَ الشَّكْلِ .

وفى أواخِرِه مُسِكَ نائِبُ صَفَدَ بَلَبان طُرْنا[1] المَنْصورِىُّ وسُجِن ، وتَوَلَّى مكانَه سَيْفُ الدينِ بَلَبان[2] البَدْرِىُّ .

وفى سادسِ ذى الحِجَّةِ باشَرَ وِلايةَ البَرِّ الأَمِيرُ عَلاءُ الدينِ علىُّ بنُ محمودِ بنِ معبدٍ البَعْلَبَكِّىُّ عِوضًا عن شَرَفِ الدِّينِ عِيسى بنِ البرطاسِىِّ[3] . وفى يومِ عيدِ الأَضْحَى وَصَل الأَمِيرُ علاءُ الدِّينِ بنُ صُبْحٍ من مصرَ وقد أُفْرِجَ عنه ، فسَلَّم عليه الأُمَراءُ ، وفَرِحوا به وهنَّئوه بالسَّلامةِ . وفى هذا الشَّهْرِ أُعِيدَ أمينُ المُلْكِ إلى نَظَرِ النُّظَّارِ بمصرَ ، وخُلِع عليه وعلى الصّاحِبِ[4] ضياءِ الدينِ النَّشائىِّ[4] بنَظَرِ الخِزانَةِ عِوضًا عن سَعْدِ الدينِ[5] حَسَنِ بنِ الأَقْفَهسِىِّ[6] .

وفيه وَرَدَتِ البَرِيدِيَّةُ بأَمْرِ السُّلْطانِ للجُيوشِ الشامِيَّةِ بالمَسِيرِ إلى بلادِ حَلَبَ ، وأن يكونَ مُقَدَّمُ العَساكِرِ كُلِّها تَنْكِز نائبَ الشامِ ، وقَدِم مِن مِصْرَ سِتَّةُ آلافِ

---

(١) فى الأصل : « طوبا » ، وفى م : « طوباى » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة أربع وثلاثين وسبعمائة .
(٢) فى م : « بلباى » . وانظر الدرر الكامنة ٢/ ٢٥.
(٣) فى الأصل : « بن البرطاسى » ، وفى م : « بن البركاسى » . وانظر الدرر الكامنة ٣/ ٢٨٦.
(٤ - ٤) فى النسخ : « بهاء الدين النسائى » . والمثبت من السلوك ٢/١/ ١٤٢. وتقدم فى صفحة ٤٨.
(٥) بعده فى ص : « بن » ، وترجمه فى السلوك : « سعد الدين محمد بن فخر الدين عبد المجيد بن صفى الدين عبد الله الأقفهسى » ، وفى الدرر الكامنة ٢/ ٩٩: « الحسن بن عبد الرحمن الأقفهسى سعد الدين » ، وفى حاشيته أن فى هامش المطبوعة : « الحسن بن عبد الرحيم الأقفهسى » .
(٦) فى الأصل : « الأنقاصى » ، وفى م : « الأفقاصى » ، وفى ص : « الأققاصى » . والمثبت من السلوك والدرر الكامنة .

مُقاتلٍ عليهم الأمِيرُ سَيْفُ الدينِ بَكْتَمُر الأَبوبَكْرِيُّ ، وفيهم قِجْلِيس ، وبَدْرُ الدينِ الوَزِيرِيُّ ، (١ وكشلى ١) ، وابنُ طَيبرَس ، وساطِى (٢) ، وابنُ سَلّار وغيرُهم ، فتَقَدَّموا إلى البِلادِ الحَلَبِيَّةِ بيـنَ يدَىْ نائبِ الشامِ تَنْكِز .

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأَعْيانِ :

سَوْدِى (٣) ، نائبُ حلبَ ، فى رَجبٍ (٤) ، ودُفِنَ بتُرْبَتِه ، وهو الذى أجْرَى فيها نَهَرًا غَرِم عليه ثلاثَمائةِ ألفِ دِرْهَمٍ ، وكان مشكورَ السيرةِ حميدَ الطريقةِ ، رحِمَه اللَّهُ .

وفى شعبانَ تُوفِّى **الصاحِبُ شَرَفُ الدينِ يعقوبُ بنُ مُزْهِرٍ** (٥) ، وكان بارًّا بأهلِهِ وقرابتِهِ ، رحِمَه اللَّهُ .

والشيخُ رشيدُ الدينِ (٦) **أبو الفداءِ إسماعيلُ بنُ** (٧) **محمدِ القُرَشِىُّ الحنفىُّ** ، المعروفُ بابنِ المُعَلِّمِ ، كان مِن أعيانِ الفقهاءِ والمُفْتيـنَ (٨) ، ولديه علومٌ شتَّى وفوائدُ

(١ - ١) سقط من : ص ، وفى م : « كتشلى » . وانظر تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٦١.

(٢) فى الأصل ، م ، ونسخة من السلوك : « شاطى » . وفى النجوم ٨/ ٢٣٥: « شادى » . انظر السلوك ٢/١/ ٤٧، ١٤٥، والدرر الكامنة ٢/ ١٦.

(٣) دول الإسلام ٢/ ٢١٩ وفيه : « سوذكى » ، وذيول العبر ص ٧٧، والسلوك ٢/١/ ١٤٠ ، والدليل الشافى ١/ ٣٣٧، وفى نسخة منهما : « سودون » ، والدرر الكامنة ٢/ ٢٧٥، والمنهل الصافى ٦/ ١٨٢، وقال فى المنهل عن اسم سودى : « ومعناه أحب من المحبة » .

(٤) فى كنز الدرر ٩/ ٢٨٣: أنه توفى فى العاشر من جمادى الأول .

(٥) ذيول العبر ص ٧٨، والسلوك ٢/١/ ١٤١، والدرر الكامنة ٥/ ٢١١، والدليل الشافى ٢/ ٧٩١، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٢٧.

(٦) سقط من : م . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٧٧، والوافى بالوفيات ٩/ ١٥٥، والجواهر المضية ١/ ٤١٨، والسلوك ٢/١/ ١٤٠، والدرر الكامنة ١/ ٣٩٤. وانظر مصادر ترجمة أخرى له فى حاشية الجواهر المضية .

(٧) فى م : « أبو » . وهو إسماعيل بن عثمان بن عبد الكريم بن تمام بن محمد .

(٨) فى ص : « المفسرين » . وانظر نص المصنف فى الدارس ١/ ٤٨٣.

وفرائدُ ، وعندَه زهدٌ وانقطاعٌ عن الناسِ ، وقد درَّس بالبَلْخِيَّةِ[1] مدَّةً ثم ترَكها لولدِه ، وسارَ إلى مصرَ فأقامَ بها ، وقد عُرِض عليه قضاءُ دمشقَ فلم يَقْبَلْ ، وقد جاوَزَ التسعينَ[2] مِن العُمْرِ ، تُوفِّى سَحَرَ يومِ الأربعاءِ خامس رجبٍ ، ودُفِن بالقرافةِ ، رحِمَه اللَّهُ تعالى .

وفى شوَّالٍ تُوفِّى **الشيخُ سليمانُ التُّركُمانِيُّ المُوَلَّهُ**[3] ، الذى كان يجْلِسُ على مصطَبةٍ[4] بالعلبيين ، وكان قبلَ ذلك مُقِيمًا بطَهّارةِ[5] بابِ البريدِ ، وكان لا يتَحاشى مِن النَّجاساتِ ولا يتَّقِيها ، ولا يُصلِّى الصلواتِ ولا يأْتِيها ، وكان بعضُ الناسِ مِن الهَمَجِ له فيه عقيدةٌ ، [6]وهذه[6] قاعدةُ الهَمَجِ الرَّعاعِ الذين هم أتباعُ كلِّ ناعِقٍ مِن المولَّهينَ والمجانِين ، ويزعُمونَ أنه يُكاشَفُ ، وأنَّه رجلٌ صالحٌ ، ودُفِن ببابِ الصغيرِ فى يومٍ كثيرِ الثَّلْجِ .

وفى يوم عرَفَةَ تُوفِّيتِ **الشَّيْخَةُ الصّالحةُ العابدةُ النّاسِكَةُ أمُّ زَيْنَبَ فاطِمةُ بنتُ عباسِ**[7] **بنِ أبى الفتحِ بنِ محمدِ البَغْدادِيَّةُ** ، بظاهرِ القاهرةِ ، وشَهِدها خَلْقٌ كثيرٌ ، وكانت مِن العالماتِ الفاضلاتِ ، تأْمُرُ بالمعروفِ وتَنْهى عن المُنْكرِ ، وتقومُ

---

(1) فى ص : « بالقليجية » ، والبلخية : من مدارس الحنفية ، أنشأها الأمير ككز الدقاقى بعد سنة خمس وعشرين وخمسمائة للشيخ برهان الدين أبى الحسن على البلخى . الدارس ١/ ٤٨١ .

(2) فى الأصل ، م : « السبعين » .

(3) ذيول العبر ص ٧٩، ومرآة الجنان ٤/ ٢٥٣، والدرر الكامنة ٢/ ٢٦٤، والدليل الشافى ١/ ٣٢٢، وذكر أنه توفى سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣.

(4) فى م : « مصطبته » .

(5) فى الأصل : « بطاره » ، وفى ذيول العبر ، ومرآة الجنان ، والشذرات : « بسقاية » .

(6 - 6) سقط من : م .

(7) فى ص : « عياش » . والمثبت كما فى ذيول العبر ص ٨٠، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤، وحسن المحاضرة ١/ ٣٩٠، وأعلام النساء ٤/ ٦٦. وفى مرآة الجنان ٤/ ٢٥٤، والدرر الكامنة ٣/ ٣٠٧: « عياش » .

على الأحْمَدِيَّةِ فى مؤاخاتِهم النِّساءَ والمُرْدَانَ ، [١٠/١٥٨و] وتُنكِرُ أحْوالَهم وأَحْوالَ[1] أهلِ البِدعِ وغيرِهم ، وتفعَلُ مِن ذلك ما لا يقْدِرُ عليه الرِّجالُ ، وقد كانت تحضُرُ مَجْلِسَ الشيخِ تقىِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ ، فاستفادَتْ منه ذلك وغيرَه ، وقد سمِعْتُ الشيخَ تقىَّ الدينِ يُثْنى عليها ويصِفُها بالفَضيلَةِ والعلْمِ ، ويَذْكُرُ عنها أنَّها كانت تَسْتَحْضِرُ كثيرًا مِن « المُغْنى » أو أكثرَه ، وأنه كان يَسْتَعِدُّ لها مِن كَثْرَةِ مسائِلِها وحُسْنِ سُؤالاتِها وسُرْعَةِ فَهْمِها ، وهى التى خَتَّمَتْ نِساءً كثيرًا القُرآنَ ، منهُنَّ أمُّ زَوْجَتى عائشةُ بنتُ صدِّيقٍ ، زَوْجَةُ الشيخِ جمالِ الدينِ المِزِّىِّ ، وهى التى أقْرَأَتِ ابْنَتَها زَوْجَتى أَمَةَ الرَّحيمِ زَيْنَبَ ، رَحِمَهُنَّ اللَّهُ تعالى ، وأكرَمهُنَّ برحْمَتِه وجنَّتِه ، آمينَ .

---

(١) فى م : « أصول » .

ثم دخَلَت سنةُ خمسَ عشْرَةَ وسبعِمائةٍ[1]

استَهلَّت والحكّامُ فى البلادِ هم المذكورون فى التى قبْلَها .

فتحُ مَلَطْيَةَ

فى يومِ الاثنينِ مستهلِّ المحرمِ خرَج الأميرُ سيفُ الدينِ تَنْكِز بالجيوشِ قاصدًا مَلَطْيَةَ ، وخرَجت الأطلابُ على راياتِها ، وأبرَزُوا ما عندَهم مِن العُدَدِ وآلاتِ الحربِ ، وكان يومًا مشهودًا ، وخرَج مع الجيشِ ابنُ صَصْرَى ؛ لأَنَّه قاضى العساكِرِ وقاضى قُضاةِ الشافعيةِ ، فسارُوا حتى دخَلوا حَلَبَ فى الحادى عَشَرَ مِن الشهرِ ، ومنها وصَلُوا فى السادسَ عشَرَ إلى بلادِ الرومِ إلى مَلَطْيَةَ ، فشرَعوا فى مُحاصرتِها يومَ الحادى والعشْرين مِن المحرمِ ، وقد حُصِّنت ومُنِّعت وغُلِّقت أبوابُها ، فلمّا رأَوْا كثرةَ الجيشِ نزَل متولِّيها وقاضِيها وطلَبوا الأمَانَ ، فأمَّنوا المسلمين ودخَلوها ، فقتَلوا مِن الأرْمَنِ خلقًا ومِن النصارَى ، وأسرُوا ذُرِّيةً كثيرةً ، وتعدَّى ذلك إلى بعضِ المسلمين ، وغنِموا شيئًا كثيرًا ، وأُخِذت أموالُ كثيرٍ مِن

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٧٤، وكنز الدرر ٩/ ٢٨٧، ودول الإسلام ٢/ ٢٢٠، وتذكرة النبيه ٢/ ٦٥.

المسلمين ، ورجَعوا عنها بعدَ ثلاثةِ أيامٍ يومَ الأربعاءِ رابع عشْرين المحرمِ إلى عينِ تابٍ إلى مَرْجِ دابِقٍ[(١)] ، وزُيِّنَت دِمَشْقُ ، ودَقَّت البشائرُ .

وفى أولِ صَفرٍ رحَل[(٢)] نائبُ مَلَطْيَةَ متوجهًا إلى السلطانِ . وفى نصفِ الشهرِ وصَل[(٣)] قاضيها الشريفُ شمسُ الدينِ ومعه خلقٌ كثيرٌ مِن المسلمين مِن أهلها . وفى بُكرةِ نهارِ الجُمُعةِ سادسَ عَشَرَ ربيعٍ الأولِ وصَل إلى دِمَشْقَ نائبُها الأميرُ تَنْكِز الناصرىُّ ، أعزَّه اللَّهُ تعالى ، وفى خدمتِه الجُيوشُ الشاميةُ والمصريةُ ، وخرَج الناسُ (٤)للفُرجةِ عليه(٤) على العادةِ ، وأقام المِصريُّون قليلًا ثم ترحَّلوا إلى القاهرةِ ، وقد كانت مَلَطْيَةُ إقطاعًا للجُوبان ، أطْلَقها له ملكُ التترِ ، فاسْتناب فيها رجلًا كُرديًّا ، فتعدَّى وأساءَ وظلَمَ ، فكاتَب أهلُها السلطانَ الملكَ الناصرَ ، وأحبُّوا أن يكونوا مِن رعيَّتِه ، فلمّا سارُوا إليها وأخَذوها ، وفعَلوا ما فعَلوا فيها ، جاءَها بعدَ ذلك الجُوبان فعمَّرها وردَّ إليها خلقًا كثيرًا مِن الأرْمَنِ وغيرِهم .

وفى التاسعَ عشَرَ مِن هذا الشهرِ وصَل إلينا الخبرُ بمَسْكِ بَكْتَمُر الحاجِبِ وأيْدُغْدِى شُقَيْر وغيرِهما ، وكان ذلك يومَ الخميسِ مستهلَّ هذا الشهرِ ؛ وذلك لأنَّهم اتفَقوا على السلطانِ ، فبلَغه الخبرُ فمسَكهم ، واحتِيط على أموالِهم وحواصِلِهم ، [١٠/١٥٨ظ] وظهَر لبَكْتَمُر أموالٌ كثيرةٌ وأمتعةٌ وأخشابٌ وحواصلُ

---

(١) دابق : قرية بحلب ، إليها نسب المرج ، وهى على أربعة فراسخ من حلب ، والأغلب على دابق التذكير والصرف ، وقد يؤنث ولا يصرف . تاج العروس (د ب ق) .

(٢) فى الأصل ، ص : « دخل » .

(٣) فى الأصل : « دخل » .

(٤ - ٤) فى م : « للفرجة عليهم » ، وفى ص : « لتلقيه » .

كثيرةٌ ، وقدِم قِجْلِيس مِن القاهرةِ فاجْتاز بدِمَشْقَ إلى ناحيةِ طَرابُلُسَ ، ثم قدِم سريعًا ومعه الأميرُ سيفُ الدينِ تَمُر[1] نائبُ طَرابُلُسَ تحت الحَوْطةِ ، ومُسِك بدِمَشقَ الأميرُ سيفُ الدينِ بَهادُر آص المنصوريُّ ، فحُمِل الأوَّلُ إلى القاهرةِ ، وجُعِل مَكانَه فى نيابةِ طرابُلُسَ كُسْتَاى[2] ، وحُمِل الثانى[3] إلى الكَرَكِ[3] ، وحزِن الناسُ عليه ودعَوْا له . وفى يومِ الخميسِ الحادى والعشرين مِن ربيعِ الآخِرِ قدِم عزُّ الدينِ بنُ مُيَسَّرٍ[4] إلى دِمَشقَ متولِّيًا حِسْبتَها ونظَرَ الأوقافِ ، وانصَرف ابنُ الحدّادِ عن الحِسْبَةِ ، وبهاءُ الدينِ بنُ عليمةَ عن نظَرِ الأوقافِ .

وفى ليلةِ الاثنَين [5]الثالث والعشرين مِن[5] جُمادَى الأُولَى وقَع حريقٌ قُبالةَ مسجدِ الشنباشيِّ داخلَ بابِ الصغيرِ ، واحترَق منه دكاكينُ كثيرةٌ ودورٌ ، وأموالٌ وأمتعةٌ .

وفى يومِ الأربعاءِ سادسَ عشَرَ جُمادَى الآخِرةِ درَّس قاضى مَلَطْيَةَ الشريفُ شمسُ الدينِ بالمدرسةِ الخاتُونيَّةِ البرَّانيَّةِ عِوضًا عن قاضى القضاةِ الحنفيِّ البُصْرَوىِّ ، وحضَر عندَه الأعيانُ ، وهو رجلٌ جيدٌ له فضيلةٌ وحسنُ خلقٍ ، كان قاضيًا بمَلَطْيَةَ وخطيبًا بها نحوًا مِن عشرين سنةً . وفى يومِ الخميسِ رابع[6] جُمادَى

---

(١) فى م : « تمير » . وانظر السلوك ٢/١/ ١٤٤.

(٢) فى م : « كسناى » ، وفى ص : « كساى » ، وفى نسخة من السلوك ٢/١/ ١٤٤: « كسا » . وانظر الدرر الكامنة ٣/ ٣٥٣، ونص على ضبطه هكذا ، وضبطه فى الدليل الشافى ٢/ ٥٥٨: « كَستَاى » ، ضبط قلم ، وفى ذيول العبر ص ٨٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٩: « كُشْتيه » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى الأصل ، م : « مبشر » . وسيأتى فى وفيات سنة ست عشرة وسبعمائة .

(٥ - ٥) فى الأصل ، م : « ثالث عشر » .

(٦) كذا فى النسخ ، وصوابه أن يكون الخميس ثالث جمادى الآخرة ، ليتفق مع ما ذكره المصنف من التواريخ قبله وبعده .

الآخِرةِ أُعِيد ابنُ الحدّادِ إلى الحِسْبةِ ، واستمَرَّ ابنِ مُيسَّرٍ ناظِرَ الأوقافِ . وفى يومِ الأربعاءِ تاسع جُمادَى الآخِرةِ درَّس ابنُ صَصْرَى بالأَتَابَكِيَّةِ عوضًا عن الشيخِ صفِيِّ الدينِ الهنديِّ . وفى يومِ الأربعاءِ الآخَرِ حضَر ابنُ الزَّمْلكانيِّ درسَ الظاهريةِ الجَوَّانِيَّةِ عوضًا عن الهنديِّ أيضًا بحكمِ وفاتِه ، كما ستأْتى ترجَمَتُه .

وفى أواخرِ رجبٍ أُخرِج الأميرُ جمالُ الدينِ آقُوش نائبُ الكَرَكِ مِن سجنِ القاهرةِ ، وأُعِيد إلى الإمرةِ بها . وفى شعبانَ توجَّهَ خمسةُ آلافٍ مِن بلادِ حَلَبَ ، فأغاروا على بلادِ آمِدَ ، وفتَحُوا بُلدانًا كثيرةً ، وقتَلوا وسَبَوْا وعادُوا سالِمين ، وخمَّسُوا ما سبَوْا ، فبلَغ سهمُ الخُمْسِ أربعةَ آلافِ رأسٍ وكسورًا .

وفى أواخرِ[(1)] رمضانَ وصَل قَرَاسُنْقُر المنصوريُّ إلى بغدادَ ومعه زوجتُه الخاتون بنتُ أَبْغَا ملكِ التترِ ، وجاء [(2)]إلى خِدْمةِ[(2)] خَرْبَنْدَا ، واسْتأْذَنه فى الغارةِ على أطرافِ بلادِ المسلمين فلم يَأْذَنْ له ، ووثَب عليه رجلٌ فداويٌّ مِن جهةِ صاحبِ مصرَ فلم يَقْدِرْ عليه ، وقُتِل الفداويُّ . وفى يومِ الأربعاءِ [(3)]سادس عشْرين[(3)] رمضانَ درَّس بالعادليَّةِ الصغيرةِ الفقيهُ الإمامُ فَخْرُ الدينِ محمدُ بنُ عليٍّ المصريُّ المعروفُ بابنِ كاتبِ قُطْلُوبَك ، بمُقْتَضَى نُزُولِ مدرِّسِها كمالِ الدينِ بنِ الزَّمْلَكانيِّ له عنها ، وحضَر عندَه القضاةُ والأعيانُ والخطيبُ وابنُ الزَّمْلكانيِّ أيضًا .

وفى هذا الشَّهرِ كَمَلتْ عمارةُ القَيْساريَّةِ[(4)] المعروفةِ بالدَّهْشةِ عندَ الورّاقِينَ

---

(1) فى ص : « أول » .

(2 - 2) بياض فى ص ، وفى م : « فى خدمته » .

(3 - 3) فى م : « سادس عشر » . وانظر الدارس 1/ 369.

(4) القيسارية ، وجمعها قياسر : السوق المسقوفة ، وأطلقت أيضا على الخان أو الوكالة ، أى البناء الذى يحتوى على غرف ومخازن للتجار ، ويعلوه طباق للسكنى بارتفاع دورين أو ثلاثة . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص 441 نقلا عن (Dozy) . وانظر ما يأتى فى صفحة 271.

واللبّادِينَ ، وسكَنها التجارُ ، فتمَيَّزَت بذلك أوقافُ الجامعِ ، وذلك بمباشرةِ الصَّاحبِ شمسِ الدِّينِ .

وفى ثامنِ[(١)] شوَّالٍ قُتِل أحمدُ [١٠/١٥٩و] الرويسُ[(٢)] ، شُهِد عليه بالعظائمِ ؛ مِن تَرْكِ الواجباتِ ، واسْتِحْلالِ المحرماتِ ، واستهانتِه وتَنَقُّصِه بالكتابِ والسنةِ ، فحكَم المالكىُّ بإراقةِ دَمِه وإن أسْلَم ، فاعتُقِل ثم قُتِل ، لعَنه اللَّهُ . وفى هذا اليومِ كان خروجُ الركْبِ الشامىِّ ، وأميرُه سيفُ الدينِ طقْتَمُر[(٣)] الموساوىُّ ، وقاضيه قاضى مَلَطْيَةَ ، وحجَّ فيه قاضى حَماةَ وحَلَبَ ومارِدِينَ ، ومحيى الدينِ كاتبُ ملكِ الأمراءِ تَنْكِز ، وصهرُه فخرُ الدينِ المصرىُّ ، [(٤)]وتقىُّ الدينِ الفاضلىُّ . وفى ثامِن ذى الحِجَّةِ وُلِد للسلطانِ ولدٌ ذكرٌ ، فزُيِّنَت البلادُ له[(٤)] .

وممّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

شرفُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ العدلِ عمادِ الدينِ[(٥)] بنِ أبى الفضلِ محمدِ بنِ أبى الفتحِ نصرِ اللَّهِ بنِ المُظَفَّرِ بنِ أسعدَ بنِ حمزةَ بنِ أسدِ بنِ علىِّ بنِ محمدٍ التميمىُّ الدِّمَشقىُّ ، ابنُ القَلانِسىِّ ، وُلِد سنةَ ستٍّ وأربعين وستِّمائةٍ ، وباشَر نظَرَ الخاصِّ ، وقد شهِد قبلَ ذلك فى القيمةِ ثم ترَكها ، وقد ترَك أولادًا وأموالًا جمَّةً ، تُوفِّى ليلةَ السبتِ ثانى عشَرَ صفرٍ ، ودُفن بقاسِيُون .

---

(١) فى ص : « ثالث » .

(٢) فى الأصل : « الدوسى » ، وفى م ، ص : « الروسى » ، وفى الدارس ٢/١٣ نقلا عن المصنف : « الزوينى » ، والمثبت من ذيول العبر ص ٨٢ ، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥ ، وانظر السلوك ٢/٢/٤٩٤ حاشية (١) .

(٣) فى ص : « طيهتمر » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى م : « محمد » . وانظر تذكرة النبيه ٢/ ٦٧ ، والسلوك ٢/١/ ١٥٨ ، والدرر الكامنة ٥/ ٧ .

الشيخُ صفيُّ الدينِ الهنديُّ ، أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ بنِ محمدٍ الأُرْمَوِيُّ[1] **الشافعيُّ المتكلمُ** ، وُلد بالهندِ سنةَ أربعٍ وأرْبعين وستِّمائةٍ ، واشْتَغل على جدِّه لأُمِّه ، وكان فاضلًا ، وخرَج مِن دِهْلَى[2] في رجبٍ سنةَ سبعٍ[3] وستِّين فحجَّ وجاور ثلاثةَ أشهرٍ ، ثم دخَل اليمنَ فأعْطاه ملِكُها المظفَّرُ أربعَمائةِ دينارٍ ، ثم دخَل مصرَ فأقام بها أربعَ سِنين ، ثم سافَر إلى الرُّومِ على طريقِ أنْطاكِيَةَ ، فأقام إحْدى عشْرَةَ سنةً بقُونيَّةَ ، وبسيواسَ خمسًا ، وبقَيْساريَّةَ سنةً[4] ، واجْتمَع بالقاضى سراجِ الدينِ فأكْرمه ، ثم قدِم إلى دِمَشقَ في سنةِ خمسٍ وثمانين فأقام بها واستَوْطنَها ، ودرَّس بها في الرَّواحِيَّةِ والدَّوْلعيَّةِ والظاهريَّةِ والأتابَكِيَّةِ ، وصنَّف في الأُصولِ والكلامِ ، وتصدَّر[5] للاشْتغالِ والإفتاءِ ، ووقَف كُتبَه بدارِ الحديثِ الأشرفيَّةِ ، وكان فيه بِرٌّ وصِلَةٌ ، تُوفِّى ليلةَ الثلاثاءِ [6]تاسِع عشْرين[6] صفرٍ ، ودُفِن بمقابرِ الصوفيَّةِ ، ولم يكنْ معه وقتَ موتِه سوى الظاهريَّةِ وبها مات ، فدرَّس بعدَه فيها ابنُ الزَّمْلَكانيِّ ، وأخذَ ابنُ صَصْرَى الأتابِكيَّةَ .

القاضى المُسْنِدُ المعمَّرُ الرُّحَلَةُ تقيُّ الدينِ سُليمانُ بنُ حمزةَ بنِ أحمدَ بنِ

---

(١) في الأصل : « الأموى » . وانظر ترجمته في : ذيول العبر ص ٨٣، والوافى بالوفيات ٣/ ٢٣٥، وفيه : « محمد بن عبد الرحمن » ، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ١٦٢، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ٥٣٤، والدرر الكامنة ٤/ ١٣٢.

(٢) في ص : « الهند » . ودهلى ودلى لغة في دلهى ، وكانت أعظم مدن الهند الإسلامية - وهى الآن عاصمة الهند - وقد ذكرها ابن بطوطة في رحلته، وأوسع فيها الكلام. انظر مسالك الأبصار (مخطوط) ١/ ٣٦٧، وغيرها ، وتاج العروس (د هـ ل) .

(٣) في ص : « أربع » .

(٤) في ص : « ستا » .

(٥) في م : « تصدى » .

(٦ - ٦) في ص : « الثالث والعشرين من » . وانظر الدارس ١/ ١٣١.

عمرَ بنِ الشيخِ أبى عمرَ المقدسىِّ الحنبلىِّ[1] ، الحاكمُ بدِمَشْقَ ، وُلِد فى نصفِ رجبٍ سنةَ ثمانٍ وعشرين وستِّمائةٍ ، وسمِع الحديثَ الكثيرَ ، وقرَأ بنفسِه وتفقَّهَ وبرَع ، وولِى الحكمَ ، وحدَّث ، وكان مِن خيارِ الناسِ وأحسنِهم خُلُقًا وأكثرِهم مروءةً ، تُوفِّى فجْأةً بعدَ مَرْجِعِه مِن البلدِ وحكمِه بالجَوْزِيَّةِ ، فلمّا صار إلى منزِله بالدَّيْرِ تغيَّرت حالُه ، ومات عَقِيبَ صلاةِ المغربِ ليلةَ الاثنين حادى عشْرين ذى القَعْدةِ ، ودُفِن مِن الغدِ بتُرْبةِ جدِّه ، وحضَر جِنازتَه خلقٌ كثيرٌ وجمٌّ غفيرٌ، رحِمه اللَّهُ .

الشيخُ علىُّ بنُ الشيخِ علىٍّ الحريرىُّ[2] ، كان [١٥٩/١٠ظ] مقدَّمًا فى طائفتِه ، مات أبوه وعمْرُه سنَتان ، تُوفِّى فى قريةِ بُسْرَ فى جُمادَى الأُولَى .

الحكيمُ الفاضلُ البارعُ بهاءُ الدينِ[3] **عبدُ السيدِ بنُ المهذَّبِ إسحاقَ بنِ يحيى** ، الطبيبُ الكحّالُ المُتشرِّفُ بالإسلامِ ، ثم قرَأ القرآنَ جميعَه ؛ لأنَّه أسلَم على بصيرةٍ ، وأسلَم على يديه خلْقٌ كثيرٌ مِن قومِه وغيرِهم ، وكان مباركًا على نفسِه وعليهم ، وكان قبلَ ذلك ديانَ اليهودِ ، فهَداه اللَّهُ تعالى ، وتُوفِّى يومَ الأحدِ سادس جُمادَى الآخِرةِ ، ودُفِن مِن يومِه بسفحِ قاسِيُونَ ، وأسلَم على يدَىْ شيخِ الإسلامِ ابنِ تيميَّةَ لمّا بيَّن له بطلانَ دينِهم وما هم عليه ، وما بدَّلوه مِن كتابِهم وحرَّفوه مِن الكلمِ عن مواضِعِه ، رحِمه اللَّهُ .

---

(١) ذيول العبر ص ٨٥، وفوات الوفيات ٢/ ٨٣، والوافى بالوفيات ١٥/ ٣٧٠، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٤، والدرر الكامنة ٢/ ٣٤١.

(٢) الدرر الكامنة ٣/ ١٦٠، وفى نسخة منه :« الجريرى ». بالجيم .

(٣) فى م : « نسر » .

(٤) بعده فى ص : « بن ». وانظر ترجمته فى : تاريخ ابن الوردى ٢٦٣/٢ ، والدرر الكامنة ٢/ ٤٧٦.

ثم دخلت سنة ستَّ عشْرةَ وسبعِمائةٍ[1]

استهَلَّت وحُكَّامُ البلادِ هم المذكُورون فى التى قبلَها ، غيرَ الحنبلىّ بدِمَشقَ فإنَّه تُوفِّى فى السَّنةِ الماضيةِ . وفى المحرَّمِ تَكمَّلت تفرقةُ المِثالاتِ[2] السلطانيةِ بمصرَ بمُقْتَضى [3]إراكةِ الأخبازِ[3] ، وعَرْضِ الجيشِ على السلطانِ ، وأبطَلَ السلطانُ المكْسَ[4] بسائرِ البلادِ القبليَّةِ والشَّاميَّةِ . وفيه وقعَت فتنةٌ بيـنَ الحنابلةِ والشافعيَّةِ ببَعْلَبَكَّ بسببِ العقائدِ ، وترافَعُوا إلى دِمَشْقَ ، فحضَروا بدارِ السعادةِ عندَ نائبِ السلطنةِ تَنْكِز ، فأصلَح بينَهم ، وانفصَل الحالُ على خيرٍ مِن غيرِ محاققةٍ ولا تشويشٍ على أحدٍ من الفريقَين ، وذلك يومَ الثلاثاءِ سادسَ عشَرَ المحرَّمِ .

وفى يومِ الأحدِ سادسَ عشَرَ صفرٍ قُرِئَ تقليدُ قاضى القضاةِ شمسِ الدينِ أبى عبدِ اللَّهِ محمدِ بنِ مُسَلَّمِ بنِ مالكِ بنِ مزروعٍ الحنبلىِّ بقضاءِ الحنابلةِ والنَّظَرِ فى أوقافِهم ، عِوضًا عن التقىِّ سليمانَ بحُكْمِ وفاتِه ، رحِمه اللَّهُ ،

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٨٠ ، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٦٣، والسلوك ٢/١/ ١٦٠.

(٢) المثالات ، واحدها المثال : أول ما يكتب من الأوراق الرسمية إيذانا بإعطاء أحد المماليك إقطاعا من الإقطاعات الخالية . انظر صبح الأعشى ١٣/ ١٥٣، وكشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٤٤٦.

(٣ - ٣) فى الأصل ، ص : « إراكة الأخبار » ، وفى م : « إزالة الأجناد » . وانظر صفحة ١٢٠، ١٣٢.

(٤) المكس ، وجمعه مكوس : وهى كل ما تحصل من الأموال لديوان السلطان ، أو لأصحاب الإقطاعات أو لموظفى الدولة خارجا عن الخراج الشرعى . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٤٥٣.

وتاريخُ التَّقليدِ مِن سادسِ ذى الحِجَّةِ، وقرِئَ فى الجامعِ الأُموىِّ بحضورِ القضاةِ والصاحبِ والأعيانِ، ثم مشَوْا معه وعليه الخِلْعةُ إلى دارِ السَّعادةِ، فسَلَّم على النائبِ، وراح إلى الصالحيَّةِ، ثم نزَل مِن الغَدِ إلى الجوزيَّةِ فحكَم بها على عادةِ مَن تقدَّمَه، واستَناب بعدَ أيامٍ الشيخَ شرَفَ الدِّينِ بنَ الحافظِ.

وفى يومِ الاثنينِ (١سابعَ عشَرَ صفرٍ المذكورِ١) وصَل الشيخُ كمالُ الدِّينِ ابنُ الشَّريشِىِّ مِن مصرَ على البريدِ ومعَه توقيعٌ بعَوْدِ الوَكالةِ إليه، فخُلِع عليه، وسلَّم على النائبِ والخِلعةُ عليه. وفى هذا الشَّهرِ مُسِكَ الوزيرُ عزُّ الدِّينِ بنُ القَلانِسِىِّ واعتُقِل بالعَذْراوِيَّةِ، وصولِح(٢) بخمسِين ألفًا، ثم أُطلِق له ما كان أُخِذ منه، وانفصَل مِن ديوانِ نظرِ الخاصِّ.

وفى ربيعِ الآخرِ وصَل من مصرَ الأميرُ فضلُ بنُ عيسى (٣ومعه تقليدٌ بإمرةِ العربِ عِوضًا عن أخيه مُهَنّا بنِ عيسى٣)، وأُجرِى له ولابنِ أخيه موسى بنِ مُهَنّا إقطاعاتٌ جيدَةٌ(٤)؛ وذلك بسببِ دخولِ مُهَنّا إلى بلادِ التَّترِ واجتماعِه بمَلِكِهم خَرْبَنْدا.

وفى يومِ الاثنَينِ (٥السادسِ والعشْرين مِن٥) جُمادَى الأُولى باشَر ابنُ صَصْرَى مشيخةَ الشيوخِ بالسُّمَيْساطيةِ بسؤالِ الصُّوفيَّةِ وطلبِهم له مِن نائبِ السلطنةِ، فحضَرها، وحضَر عندَه الأعيانُ فى هذا اليومِ، عِوضًا عن الشَّريفِ [١٠/١٦٠و]

(١ - ١) فى الأصل، م: «سابع صفر».

(٢) فى الأصل، م: «صودر».

(٣ - ٣) زيادة من: ص.

(٤) فى م: «صيدا».

(٥ - ٥) فى الأصل، م: «سادس عشر»، وفى تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٦٤ أن ذلك كان فى آخر ربيع الآخر. وانظر الدارس ٢/ ١٥٧.

شهابِ الدِّين أبى القاسمِ محمدِ بنِ [1]عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحيمِ[1] ابنِ عبدِ الكريمِ بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ الحسنِ بنِ الحسينِ بنِ يحيى بنِ موسى بنِ جعفرِ الصادقِ ، وهو الكاشْغَرِيُّ[2] ، تُوفِّى عن ثلاثٍ وستِّين سنةً ، ودُفِن بالصّوفيةِ .

وفى جُمادَى الآخِرةِ باشر بهاءُ الدينِ[3] إبراهيمُ بنُ جمالِ الدِّينِ يحيى ، المعروفُ بابنِ عليمةَ[4] الحنفىُّ - وهو ناظرُ ديوانِ النائبِ بالشَّامِ - نظَرَ الدواوِين عوضًا عن شمسِ الدِّينِ محمدِ بنِ عبدِ القادرِ بنِ يوسفَ بنِ المظفرِ بنِ صدقةَ بنِ الحظيرىِّ[5] الحاسبِ الكاتبِ[6] ، تُوفِّى ، وقد كان مُباشِرًا عدَّةً من الجهاتِ الكبارِ : مثل نظرِ الخزانةِ ، ونظرِ الجامعِ ، ونظرِ المَارَستانِ ، وغيرِ ذلك ، واستمَرَّ نظرُ المَارَستانِ مِن يومئذٍ بأيدى نظَّارِ ديوانِ نائبِ السلطنةِ مَن كان ، وصارت عادةً مُستمِرَّةً .

وفى رجبٍ نُقِل نائبُ حِمصَ الأميرُ شهابُ الدِّينِ قَرَطاى إلى نيابةِ طرابُلُسَ عِوضًا عن الأميرِ سيفِ الدِّينِ التركستانىِّ بحكمِ وفاتِه ، وولِى الأميرُ سيفُ الدِّينِ أرُقْطاى نيابةَ حِمصَ ، [7]وسار إليها مِن دمشقَ فى يومِ الأحدِ سابعِ رجبٍ[7] ، وتولَّى نيابةَ الكَرَكِ سيفُ الدينِ طُقْطَاى الناصرىُّ عِوضًا عن سيفِ الدِّين بَيْبُغَا[8] . وفى يومِ الأربعاءِ عاشر رجبٍ درَّس بالنَّجيبيَّةِ القاضى شمسُ الدِّينِ الدِّمشقىُّ ،

(1 - 1) فى ص : « عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحمن » . وسيأتى ذكره فى وفيات هذه السنة .

(2) فى م : « الكاشنغر » ، وفى ص : « الكاشغورى » .

(3) بعده فى ص : « بن » . وانظر صفحة 131، 151 .

(4) فى م : « علية » .

(5) فى م : « الخطيرى » . وسيأتى ذكره فى وفيات هذه السنة .

(6) فى م : « الكاسب » .

(7 - 7) زيادة من : ص .

(8) فى م : « تيبغا » .

عِوضًا عن الصدرِ بهاءِ الدينِ يوسفَ بنِ كمالِ[1] الدينِ أحمدَ بنِ الظَّاهرِ[2] العجميِّ الحلَبيِّ ، سِبْطِ الصاحبِ كمالِ الدِّينِ بنِ العديمِ ، تُوفِّي ودُفِن عندَ خالِه ووالدِه بتربةِ[3] العديمِ .

وفي أواخرِ شعبانَ وصَل القاضي شمسُ الدِّينِ بنُ عزِّ الدِّينِ يحيى الحرَّانيُّ أخو قاضي قضاةِ الحنابلةِ بمصرَ شرفِ الدِّينِ عبدِ الغنيِّ إلى دمشقَ ، مُتَولِّيًا نظَرَ الأوقافِ بها عِوضًا عن الصَّاحبِ عزِّ الدِّينِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ[4] بنِ مُيَسَّرٍ ، تُوفِّي في مستهلِّ رجبٍ بدِمَشقَ ، وقد باشر نظَرَ الدواوينِ بها وبمصرَ والحِسْبةَ ، وبالإسكندَريَّةِ وغيرِ ذلك ، ولم يكنْ بقِي معه في آخِرِ وقتٍ سوى نظرِ الأوقافِ بدمشقَ ، مات[5] وقد قارَبَ الثمانينَ ، ودُفِن بقاسِيونَ .

وفي تاسِعِ[6] شوَّالٍ خرَج الرَّكبُ الشَّاميُّ وأميرُهم سيفُ الدِّينِ أَرْغُون السِّلِحدار الناصِريُّ الساكنُ عندَ دارِ الطرازِ بدِمشقَ ، وحجَّ مِن مصرَ سيفُ الدِّينِ أرْغُون[7] الدَّوَادَار ، وقاضي القضاةِ ابنُ جماعةَ ، وقد زار القُدْسَ الشَّريفَ في هذه السَّنةِ بعدَ وفاةِ ولَدِه الخطيبِ جمالِ الدِّينِ عبدِ اللَّهِ ، وكان قد رأَسَ وعظُمَ شأْنُه .

وفي ذِي القَعْدةِ سار الأميرُ سيفُ الدِّينِ تَنْكِز إلى زيارةِ القُدسِ فغابَ عشرينَ يومًا . وفيه وصَل الأميرُ سيفُ الدِّينِ بَكْتَمُر الحاجبُ إلى دمشقَ مِن مصرَ ، وقد

---

(١) في النسخ : « جمال » . وسيأتي ذكره في وفيات هذه السنة .

(٢) في م : « الظاهرى » ، وفي ص : « طاهر » ، وفي الدرر الكامنة ٥/ ٢٢٢ : « الظافر » .

(٣) بعده في ص : « ابن » .

(٤) في ص : « محمد » . وسيأتي ذكره في وفيات هذه السنة .

(٥) سقط من : م ، ص .

(٦) في م : « آخر » .

(٧) سقط من : م .

كان مُعتقَلًا فى السِّجنِ ، فأُطلِقَ وأُكرِم ، ووَلِىَ نيابةَ صَفَدَ ، فسار إليها بعدَ ما قضَى أشغالَه بدِمشقَ ، ونقِلَ القاضى حسامُ الدِّينِ القَزْوينىُّ مِن قضاءِ صَفَدَ إلى قضاءِ طرابُلُسَ ، وأُعِيدَتْ وِلايةُ قضاءِ صَفَدَ إلى قاضى دِمشقَ ، فوَلَّى فيها ابنُ صَصْرَى شرفَ الدِّينِ النهاوندىَّ[1] ، وكان مُتولِّيًا [١٠/١٦٠ظ] طرابُلُسَ قبلَ ذلك ، ووصَل مع بَكْتَمُر الحاجبِ [2]الطوَاشِىُّ[3] ظهيرُ الدينِ مُخْتارٌ المعروفُ بالزُّرَعِىِّ ، مُتَوَلِّيًا الخِزانةَ بالقلعةِ عِوَضًا عن الطوَاشِىِّ ظهيرِالدينِ[2] مُخْتارِ البُلْبَيْسِىِّ[4] ، تُوفِّى .

وفى هذا الشَّهرِ ، أعْنى ذا القَعْدَةِ ، وصَلتِ الأخبارُ بموتِ مِلكِ التَّتَرِ خَرْبَنْدا محمدِ بنِ أَرْغُون بنِ أَبْغَا بنِ هُولاكُو قان ، ملكِ العراقِ وخُراسانَ وعراقِ العجَمِ والرُّومِ وأذْرَبِيجانَ [5]وبلادِ الأرّانةِ[5] وديارِ بكرٍ ، وكانت وفاتُه فى السابعِ والعشرِينَ مِن رمضانَ ، ودُفِن بتربتِه بالمدينةِ التى أنشأها ، التى يُقالُ لها : السُّلطانيَّةُ[6] . وقد جاوز الثلاثِينَ مِن العُمْرِ ، وكان موصُوفًا بالكَرَمِ ومحبةِ اللَّهوِ واللَّعِبِ والعمائرِ ، وأظهَرَ الرَّفْضَ [7]فى بلادِه[7] ، أقام سَنَةً على السُّنَّةِ ، ثم تحوَّلَ عنها[8] إلى الرَّفْضِ

---

(١) فى م : « الهاوندى » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) الطواشى : وجمعه طواشية ؛ وهم الخصيان الذين استخدموا فى الطباق المملوكية ، وفى الحريم السلطانى ، وكانت لهم حرمة وافرة وكلمة نافذة ، ويعد شيخهم من أعيان الناس . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المملوكى ص ٤٣٣.

(٤) فى الأصل : « البلستينى » ، وفى ص : « المتقليسى » ، وفى م : « البلستين » . وستأتى ترجمته فى وفيات هذه السنة .

(٥ - ٥) فى الأصل ، م : « والبلاد الإرمينية » . والمثبت موافق لما فى تاريخ ابن الوردى ٢٦٤/٢. ففيه : « والبلاد الأرانية » . وأران : ولاية واسعة بينها وبين أذربيجان نهر الرس ، وأرّان أيضًا حران مضر . معجم البلدان ١٨٣/١.

(٦) السلطانية : اسمها « قُنْغُرلان » . وهى مدينة محدثة بناها خربندا على القرب من جبال كيلان ، على مسيرة يوم منها ، وجعلها كرسى مملكته . صبح الأعشى ٣٥٨/٤، وانظر النجوم الزاهرة ٢٣٩/٩ حاشية (١) .

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨) سقط من : م .

فأقام شعائرَه ببلادِه ، وحظِىَ عندَه الشيخُ جمالُ الدِّينِ بنُ مُطَهَّرٍ[1] الحِلِّىُّ[2] تلميذُ نصيرِ الدِّينِ الطُّوسِىِّ ، وأقطَعه عدَّةَ بلادٍ ، ولم يزَلْ على هذا المذهبِ الفاسدِ إلى أن مات فى هذه السَّنةِ ، وقد جرَت فى أيامِه فِتَنٌ كِبارٌ ومصائبُ عِظامٌ ، فأراحَ اللَّهُ مِنه العِبادَ والبلادَ ، وقام فى المُلْكِ بعدَه ولدُه بُو[3] سعيدٍ وله إحْدَى عشْرةَ سنةً ، ومُدَبِّرُ الجُيوشِ والمَمالِكِ له الأميرُ جوبان ، واستَمَرَّ فى الوِزارةِ على شاه[4] التِّبْرِيزِىُّ ، وأخَذ أهلَ دولتِه بالمصادرةِ وقتْلِ الأعيانِ ممَّن اتَّهَمَهم بقَتْلِ أبيهِ مَسْمُومًا ، ولعِب كثيرٌ مِن الناسِ به فى أوَّلِ دولَتِه ، ثم عدَل إلى العدلِ وإقامةِ السُّنَّةِ ، فأمَر بإعادةِ[5] الخُطبَةِ بالتَّرضِّى عن الشَّيْخينِ أوَّلًا ، ثم عثمانَ ثم علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنهم ، ففرِح الناسُ بذلك ، وسكَنت بذلك الفِتَنُ والشُّرورُ والقِتالُ الذى كان بينَ أهلِ تلكَ البلادِ بهَراةَ وأصبهانَ وبغدادَ وإربِلَ وساوةَ وغيرِ ذلك ، وكان صاحبُ مكةَ الأميرُ حُمَيْضَةُ[6] بنُ أبى نُمَىٍّ[7] الحَسَنِىُّ قد قصَد مِلكَ التَّتَرِ خَرْبَنْدَا لينْصُرَه على أهلِ مكةَ ، فساعدَه الرَّوافِضُ هناك وجهَّزُوا معه جيشًا كثيفًا مِن خُراسانَ لأجلِ ذلك ، فلمَّا مات خَرْبَنْدَا بطَل ذلك بالكُلِّيَّةِ ، وعاد حُمَيْضَةُ خائبًا خاسِئًا ، وفى صُحْبَتِه أميرٌ مِن كِبارِ الرَّوافِضِ مِن التَّتَرِ يقالُ له : الدلقندىُّ[8] . وقد جمَع لحُمَيْضَةَ أموالًا كثيرةً ؛ ليقيمَ الرَّفْضَ بذلك فى بلادِ الحجازِ ، فوقَع بهما

---

(١) فى ص : « مظهر » .

(٢) فى ص : « على » .

(٣) فى النسخ : « أبو » . وسيأتى التعليق عليه فى وفيات سنة ست وثلاثين وسبعمائة .

(٤) فى ص : « ساز » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة أربع وعشرين وسبعمائة .

(٥) فى م : « بإقامة » .

(٦) فى الأصل ، م : « خميصة » ، وفى ص : « خبيصة » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة عشرين وسبعمائة .

(٧) فى ص : « تمى » .

(٨) فى الأصل : « الدلقبدى » ، وفى المختصر فى أخبار البشر ٨١/٤: « الدرفندى » . ويقال فيه : « درقندى » ، و : « دقلندى » . انظر العقد الثمين ٤/ ٢٣٩، ٢٤٠، والدرر الكامنة ٢/ ١٦٧.

الأميرُ محمدُ بنُ عيسى أخو[1] مُهَنَّا، وقد كان فى بلادِ التَّتَرِ أيضًا ومعه جماعةٌ مِن العربِ، فكسَرهما ومَن كان معهما، ونهَب ما كان معهما مِن الأموالِ، وتفرَّق الرجالُ، وبلَغت أخبارُ ذلك إلى الدولةِ الإسلامِيَّةِ، فرضِىَ عنه السلطانُ الملكُ الناصرُ وأهلُ دولتِه، وغسَل ذلك ذَنبَه عندَه، فاسْتَدْعى به السلطانُ إلى حضرتِه، فحضَر سامعًا مُطِيعًا، فأكرمَه نائبُ الشَّامِ، فلمَّا وصَل إلى السلطانِ أكرَمه أيضًا، ثم إنَّه اسْتَفْتَى الشيخَ تقِىَّ الدينِ ابنَ تيميَّةَ، وكذلك أرسَل إليه السلطانُ يسأله عن الأموالِ التى أُخِذتْ من الدلقنديِّ، فأفتاهم بأنَّها تُصْرَفُ فى المصالحِ التى يعودُ نفعُها على المسلِمين؛ لأنَّها كانت مُعَدَّةً لعنادِ الحقِّ ونُصْرَةِ أهلِ البِدْعةِ على السُّنَّةِ.

وممَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ:

خَرْبَنْدَا[2] مِلكُ التَّتارِ كما تقدَّم، **وعزُّ الدِّينِ** [3]**بنُ مُيَسَّرٍ**[3]، **والشِّهابُ الكاشْغَرِىُّ**[4] شيخُ الشيوخِ، [5]**وشمسُ الدِّينِ بنُ الخطيرىِّ**[5]، **والبهاءُ العجمىُّ**[6] مُدرِّسُ النجيبيَّةِ.

---

(١) فى ص: «بن». وكلاهما صواب، وستأتى ترجمته فى وفيات سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

(٢) ذيول العبر ص ٨٨، والوافى بالوفيات ٢/ ١٨٥، ١٣/ ٣٠٣، والدرر الكامنة ٣/ ٤٦٨، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٣٨، وشذرات الذهب ٦/ ٤٠، وذكره المقريزى فى السلوك ١٥٩/١/٢ فى وفيات سنة خمس عشرة وسبعمائة.

(٣ - ٣) فى الأصل، م: «المبشر»، وفى ص: «المشير». وقد تقدم ذكره فى أحداث هذه السنة وفى صفحة ١٠، وانظر ترجمته فى: السلوك ٢/ ١/ ١٦٧، والدرر الكامنة ١/ ٣٠٦.

(٤) فى م: «الكاشنغرى»، وفى ص: «الكاشغورى». وانظر السلوك ٢/ ١/ ١٦١، والدرر الكامنة ٤/ ١١٩، والدارس ٢/ ١٥٧.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، وفى ص، ، وذيول العبر ص ٨٧، والسلوك ٢/ ١/ ١٦٧: «الخطيرى». والمثبت موافق لما فى الدرر الكامنة ٣/ ٧، وشذرات الذهب ٦/ ٣٨.

(٦) تذكرة النبيه ٢/ ٧٩، والدرر الكامنة ٥/ ٢٢٢، والدارس ١/ ٤٧١.

وفيها قُتِل **خطيبُ المِزَّةِ**[1]، قتلَه رجلٌ جَبَلِيٌّ، ضرَبه بفأسِ اللجامِ[2] فى رأسِه فى السُّوق، فبقِىَ أيامًا ومات، وأُخِذ القاتلُ فشُنِقَ فى السوقِ الذى قتَل فيه، وذلك يومَ الأحدِ ثالثَ عشَرَ ربيعِ الآخِرِ، ودُفِن هناك وقد جاوز السِّتِّينَ.

الشَّرفُ صالحُ بنُ محمدِ بنِ عربشاه[3] بنِ أبى بكرِ الهَمَذانىُّ، مات فى جُمادَى الآخِرةِ، ودُفِن بمقابرِ النَّيْربِ، وكان مَشْهُورًا بطِيبِ القراءةِ وحُسْنِ السِّيرةِ، وقد سمِع الحديثَ وروَى «[4]جزءَ ابنِ[4] عَرَفةَ».

صاحبُ «التَّذكِرةِ الكنديَّةِ» الشيخُ الإمامُ المُقرِئُ المُحدِّثُ النَّحوِىُّ الأديبُ علاءُ الدِّينِ علىُّ بنُ المُظفَّرِ بنِ إبراهيمَ بنِ عمرَ بنِ زيدِ بنِ هبةِ اللَّهِ الكندىُّ الإسكَنْدَرانىُّ ثم الدِّمشقىُّ[5]، سَمِع الحديثَ على أزيدَ مِن مِائَتَىْ شيخٍ، وقرَأ القراءاتِ السَّبعَ، وحصَّل علومًا جيِّدَةً، ونظَم الشعرَ الحسَنَ الرائقَ الفائقَ، وجمَع كتابًا فى نحوٍ من خمسِينَ مُجلَّدًا، فيه علومٌ جَمَّةٌ أكثرُها أدبيَّاتٌ سمَّاه «التذكِرة الكندِيَّة»[6]، وقفَها بالسُّميْساطِيَّةِ، وكتَب حسَنًا، وحسَب جيِّدًا، وخدَم فى عدَّةِ خِدَمٍ، ووليَ مشيخةَ دارِ الحديثِ النَّفِيسِيَّةِ فى مدَّةِ عشْرِ سِنينَ، وقرَأ

---

(1) بعده فى ص: «شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن داود فارس المنبجى وقد كان من مدة متطاولة خطيب المزة». ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر.

(2) فى م: «اللحام». وفأس اللجام: الحديدة القائمة فى الحنك، وقيل: هى المعترضة فيه. تاج العروس (ف أ س).

(3) فى الأصل: «عريشاه»، وفى ص: «عزابشاه». وانظر ترجمته فى: معجم شيوخ الذهبى ص ٢٤٣، والدرر الكامنة ٢/ ٣٠٢.

(٤ - ٤) فى م: «جزءا ابن»، وفى ص: «خبره ابن». وقد جمع فى المطبوعة بين ابن عرفة وصاحب التذكرة الكندية على أنهما ترجمة لشخص واحد، والصواب ما أثبتناه، فصاحب التذكرة الكندية يعرف بكاتب ابن وداعة.

(5) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٥٠٣، وذيول العبر ص ٨٧، والوافى بالوفيات ٢٢/ ١٩٩، وفوات الوفيات ٣/ ٩٨، والدرر الكامنة ٣/ ٢٠٤، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٣٥، وشذرات الذهب ٦/ ٣٩.

(6) وتسمى التذكرة العلائية. انظر كشف الظنون ١/ ٣٨٩، ٣٩٠.

« صحيحَ البُخارِىِّ » مرَّاتٍ عديدةً ، وأسمَع الحديثَ ، وكان يلوذُ بشيخِ الإسلامِ ابنِ تيميَّةَ ، وتُوفِّى بِبُسْتانِه عندَ قُبَّةِ المُسَجِّفِ[1] ليلةَ الأربعاءِ سابعَ عشَرَ رجبٍ ، ودُفِن بالمزَّةِ عن سِتٍّ وسبعِينَ سنةً .

الطَّوَاشِىُّ ظَهيرُ الدِّينِ مختارٌ البُلْبَيْسِىُّ[2] ، الخزَنْدار بالقلعةِ ، وأحدُ أمراءِ الطَّبْلَخاناه بدمشقَ ، كان زكيًّا خيِّرًا[3] فاضلًا ، يحفَظُ القرآنَ ويُؤدِّيه بصوتٍ طيِّبٍ ، ووقَف مَكْتبًا للأيتامِ على بابِ قَلْعةِ دِمشقَ ، ورتَّب لهم الكُسْوَةَ والجَامَكيَّةَ[4] ، وكان يمتحِنُهم بنفسِه ، ويفرَحُ بهم، وعَمِل له تربةً خارجَ بابِ الجابيةِ ، ووقَف عليها المقرِئِينَ[5] ، وبنَى عندَها مسجدًا حسَنًا ، ووقفَه بإمامٍ ، وهى مِن أوائلِ ما عُمِلَ مِن التُّرَبِ بذلك الخَطِّ ، ودُفِن بها فى يومِ الخميسِ عاشر شعبانَ ، رحِمه اللَّهُ ، وكان حسَنَ الشَّكلِ والأخلاقِ ، عليه سَكِينةٌ ووقارٌ وهَيبةٌ ، وله وجاهةٌ فى الدولةِ ، سامَحه اللَّهُ ، وولِى بعدَه الخزانةَ سمِيُّه ظهيرُ الدِّينِ مختارٌ الزُّرَعِىُّ .

الأميرُ بدرُ الدِّينِ محمدُ بنُ الوزيرىِّ[6] ، كان مِن الأُمراءِ المقدَّمين ، ولديه فضيلةٌ ومعرفةٌ وخبرةٌ ، وقد ناب عن السُّلطانِ بدارِ العدلِ مرَّةً بمصرَ ، وكان

---

(١) فى الأصل : « السجف » ، وفى م : « المسجد » ، وفى ص : « المصحف » . والمثبت من الوافى بالوفيات ، وفوات الوفيات ، والدارس ١/ ١١٥ . وقبة المسجف : نسبة إلى عبد الرحمن بن أبى القاسم ، ابن المسجف ، وقبره معروف قرب المزة . انظر الوافى بالوفيات ١٨/ ٢٢٠ ، وحاشية الدارس .

(٢) فى الأصل : « البلستينى » ، وفى ص : « التقليسى » ، وفى م : « البكنسى » . وانظر ترجمته فى : السلوك ٢/ ١/ ١٦٩ ، والدرر الكامنة ٥/ ١١٣ ، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٣٧ ، والدليل الشافى ٢/ ٧٣٠ ، والدارسى ٢/ ٢٨٧ .

(٣) فى الأصل ، م : « خبيرا » .

(٤) الجامكية ، وجمعها جوامك : الراتب المربوط لشهر أو أكثر . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٤٠٤ نقلا عن (Dozy) .

(٥) فى الأصل ، م : « القريتين » .

(٦) السلوك ٢/١/١٦٩ ، والدارس ٢/٢٣٣ .

حاجبَ الميسرةِ ، وتكلَّم فى الأوقافِ وفيما يتعلَّقُ بالقُضَاةِ والمدرسِينَ ، ثم نُقِل إلى دِمَشقَ ، فمات بها فى سادسَ عشَرَ شعبانَ ، ودُفِن بميدانِ الحَصَا فوقَ خانِ[1] النَّجِيبِيِّ ، وخلَّف تَرِكةً عظيمةً .

الشيخةُ الصالحةُ سِتُّ الوُزراءِ بنتُ عمرَ بنِ أسعدَ بنِ المُنَجَّا[2] ، راويةُ « صحيحِ البخاريِّ » وغيرِه ، جاوزَتِ التسعِين سنةً ، وكانت مِن الصالحاتِ ، تُوفِّيتْ ليلةَ الخميسِ [3]ثامنَ عشَرَ[3] شعبانَ ، ودُفِنت بتربتِهم [4]بالقُربِ مِن[4] الجامعِ المُظفَّرىِّ بقاسِيونَ .

القاضى محبُّ الدِّينِ أبو الحسنِ علىُّ بنُ قاضى القضاةِ تقىِّ الدينِ بنِ دقيقِ العيدِ[5] ، استنابه أبوه فى أيامِه ، وزوَّجه بابنةِ الحاكمِ بأمرِ اللَّهِ ، ودرَّس بالكهَّاريَّةِ[6] ، ورأَس بعدَ أبيه ، وكانت وفاتُه يومَ الاثنينِ تاسعَ عشَرَ رمضانَ ، وقد قارب السِّتِّينَ ، ودُفِن عندَ أبيه بالقرافةِ .

---

(١) الخان ، وجمعه الخانات : الفنادق المعدة لاستقبال التجار وبضائعهم ودوابهم ، ويوجد به بئر ماء وميضأة ، وإصطبل للدواب ، وفى أعلاه طباق ومساكن للنازلين . كشاف شرح أهم المصطلحات الواردة فى مراجع العصر المماليكى ص ٤١١ : نقلًا عن عبد اللطيف إبراهيم : دراسات .

(٢) ذيول العبر ص ٨٨ ، والسلوك ١٦٩/١/٢ ، والدرر الكامنة ٢٢٣/٢، والنجوم الزاهرة ٢٣٧/٩ ، وشذرات الذهب ٤٠/٦ ، وأعلام النساء ١٧٣/٢ . وشهرة ست الوزراء هذه : وزيرة . انظر ما يأتى ص ٣٣٨.

(٣ - ٣) فى ص : « خامس » .

(٤ - ٤) فى الأصل ، م : « فوق » .

(٥) الوافى بالوفيات ٢٢ /١٠٣ ، والبدر الطالع ص ٤٠٤ ، وطبقات الشافعية للسبكى ٣٦٧/١٠ ، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢٣٤/٢ ، والدرر الكامنة ١٨٧/٣ ، وحسن المحاضرة ٤٢٢/١ ، وشذرات الذهب ٣٧/٦ .

(٦) فى الأصل ، م : « اللهارية » ، وفى ص : « العقارية » ، وفى نسخة من الوافى ، ونسخة من السلوك ، والدارس ١٣٤/١ ، ٢٣٩ ، ٣١٧ : « الهكارية » ، وفى نسخة من البدر الطالع : « الجهادية السنية » ، والمثبت من المصادر الأخرى ، والكهارية : من مدارس الشافعية بمصر ، كانت بدرب الكهارية بجوار حارة الجودرية المسلوك إليه من القماحين . خطط المقريزى ٣٦١/٢ ، وانظر تحقيق مكانها الآن فى حاشية النجوم الزاهرة ٦٧/٩ .

[١٠/١٦١ظ] **الشَّيْخةُ الصَّالحةُ المُعَمَّرةُ سِتُّ النِّعمِ**[(١)] **بنتُ عبدِ الرحمنِ بنِ عليِّ بنِ عَبدُوسٍ الحَرَّانِيَّةُ**، والدةُ الشَّيخِ تقيِّ الدينِ ابنِ تيميَّةَ، عُمِّرت فوقَ السبْعِينَ سنةً، [(٢)]وكانت مِن الصالحاتِ، ولَدت تسعةَ بنينَ[(٢)]، ولم تُرزَقْ بنتًا قطُّ، تُوفِّيت يومَ الأربعاءِ العشرينَ مِن شوَّالٍ[(٣)]، ودُفِنت بالصُّوفيةِ، وحضَر جِنازتَها خلقٌ كثيرٌ وجمٌّ غفيرٌ، رحِمها اللَّهُ.

الشيخُ نجمُ الدِّينِ موسى بنُ عليِّ بنِ محمدٍ الحَلَبيُّ[(٤)] **ثم الدِّمَشقيُّ**، الكاتبُ الفاضلُ المعروفُ بابنِ البُصَيْصِ، شيخُ صناعةِ الكتابةِ فى زمانِه، لاسيَّما فى المزَوَّجِ والمُثلَّثِ، وقد أقام يكتِّبُ الناسَ خمسينَ سنةً، وأنا ممَّن كتَب عليه، أثابه اللَّهُ الجنَّةَ، وكان شيخًا حسَنًا بهِيَّ المنظرِ، يَشْعُرُ جيدًا، تُوفِّى يومَ الثلاثاءِ عاشرِ ذى القَعْدَةِ، ودُفِن بمقابرِ بابِ الصَّغيرِ، وله خمسٌ وستُّون[(٥)] سنةً.

الشيخُ تقِيُّ الدِّينِ المَوْصِليُّ، أبو بكرِ بنُ [(٦)]**محمدِ بنِ أبى بكرِ بنِ**[(٦)] **أبى الكرمِ**، شيخُ القراءةِ عندَ مِحْرابِ الصَّحابةِ، وشيخُ ميعادِ ابنِ عامرٍ مدَّةً طويلةً، وقد انتفَع الناسُ به نحوًا مِن خمسينَ سنةً فى التَّلقينِ والقِراءاتِ، وختَّم خلقًا كثيرًا، وكان يُقْصَدُ لذلك، ويجمَعُ تصديقاتٍ يقولُها الصِّبيانُ ليالِيَ ختمِهم، وقد سمِع الحديثَ، وكان خيِّرًا ديِّنًا، تُوفِّى ليلةَ[(٧)] الثلاثاءِ سابعَ عشَرَ ذى

---

(١) فى م، ص: «المنعم». وانظر تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٦٤.

(٢ - ٢) زيادة من: ص.

(٣) فى ص: «رمضان».

(٤) فى الأصل: «الحلى»، وفى م: «الجيلى». وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ٨٩، وتذكرة النبيه ٢/ ٧٦، والسلوك ٢/١/١٧٠، والدرر الكامنة ٥/١٤٧، والنجوم الزاهرة ٩/٢٣٣، والدليل الشافى ٢/ ٧٥٠.

(٥) فى ص: «سبعون».

(٦ - ٦) سقط من: م. وانظر ترجمته فى: غاية النهاية ١/١٨٣.

(٧) فى ص: «يوم».

القَعْدةِ ، ودُفِن بمقابرِ بابِ الصغيرِ ، رحِمه اللَّهُ .

الشَّيخُ الصَّالحُ الزَّاهدُ المُقرِئُ أبو عبدِاللَّهِ محمدُ بنُ الخطيبِ سلامةَ بنِ سالمِ بنِ الحسنِ بنِ ينبوبَ[1] المالينيُّ ، أحدُ الصُّلحاءِ المشهُورِينَ بجامعِ دِمَشقَ ، سمِع الحديثَ ، وأقرَأَ النَّاسَ نحوًا مِن خمسِينَ سنةً ، وكان يُفصِّحُ[2] الأولادَ في الحروفِ الصَّعبةِ ، وكان مُبتَلًى في فمِه ، يحمِلُ طاسةً تحتَ فمِه مِن كثرةِ ما يَسِيلُ منه من الرِّيالِ وغيرِه ، وقد جاوز الثمانِينَ بأربعِ سنِينَ ، تُوفِّي بالمدرسةِ الصَّارميَّةِ[3] يومَ الأحدِ [4]ثاني عشرين[4] ذي القَعْدَةِ ، ودُفِن ببابِ الصغيرِ بالقربِ مِن القَلَنْدَرِيَّةِ[5] ، وحضَر جِنازتَه خلقٌ كثيرٌ جدًّا نحوٌ مِن عشَرةِ آلافٍ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

الشَّيْخُ صَدْرُ الدِّينِ بنُ الوَكِيلِ[6] ، هو العَلَّامةُ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ الشَّيْخِ الإمامِ مُفْتِي المسلمينَ زَيْنِ الدِّينِ عُمَرَ بنِ مَكِّيِّ بنِ عبدِ الصَّمَدِ ، المَعْرُوفُ بابْنِ المُرَحِّلِ وبابنِ الوَكِيلِ ، شَيْخُ الشافعيَّةِ في زَمانِه ، وأشْهَرُهم في وَقْتِه بالفَضِيلةِ وكَثْرَةِ الاشْتِغالِ[7] والمُطالَعَةِ والتَّحْصِيلِ والافْتِنانِ في العُلومِ العَدِيدَةِ ، وقد أجاد مَعْرِفَةَ المَذْهَبِ والأَصْلَيْنِ ، ولم يكنْ في النَّحْوِ بذاكَ القَوِيِّ ، فكان يَقَعُ منه اللَّحْنُ

---

(١) في ص : « بكتوت » . وانظر ترجمته في : الدارس ٣٣٠/١ نقلًا عن المصنف .

(٢) في الأصل : « ينصح » . وانظر ص ٢٤٦ .

(٣) المدرسة الصارمية : من مدارس الشافعية ، داخل باب النصر والجابية قبلي العذراوية بشرق ، بانيها صارم الدين أزبك مملوك قايماز النجمي . الدارس ٣٢٦/١ .

(٤ - ٤) في م : « ثاني عشر » ، وفي ص : « الثالث والعشرين » .

(٥) في الأصل ، م : « القندلاوي » ، وفي ص : « القنلاوي » . والقلندرية : زاوية بمقبرة باب الصغير شرقي محلة مسجد الذبان وشرقي مئذنة البصير . الدارس ٢١٠/٢ .

(٦) ذيول العبر ص ٩٠ ، والوافي بالوفيات ٢٦٤/٤ ، وفوات الوفيات ٥٠٠/٢ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٢٥٣/٩ ، وطبقات الشافعية للإسنوي ٤٥٩/٢ .

(٧) في الأصل ، ص : « الأشعار » .

الكَثِيرُ ، مع أنه قرَأ فيه « المُفَصَّلَ » للزَّمَخْشَرِيِّ ، وكانتْ له مَحْفوظاتٌ كَثِيرةٌ ، وُلِد فى شَوَّالٍ سنةَ خَمْسٍ وسِتِّينَ وسِتِّمائةٍ ، وسَمِع الحَدِيثَ على المَشايخِ ، من ذلك « مُسْنَدُ الإمامِ أحمدَ » على ابنِ عَلَّانَ ، و « الكُتُبُ السِّتَّةُ » ، وقُرِئَ عليه قِطْعَةٌ كَبِيرةٌ من « صحيحِ مسلمٍ » بدارِ الحديثِ عن الأَمِيرِ الإِرْبِليِّ والعامِرِيِّ والمِزِّيِّ ، وكان يَتَكَلَّمُ على الحديثِ بكلامٍ مَجموعٍ مِن عُلومٍ كَثِيرةٍ ؛ من الطِّبِّ والفَلْسَفةِ وعِلْمِ الكَلامِ - وليس ذلك بعلمٍ - وعلومِ الأَوائِلِ ، وكان يُكْثِرُ مِن ذلك ، وكان يقولُ الشِّعْرَ جَيِّدًا ، وله ديوانٌ مَجْموعٌ مُشْتَمِلٌ على أَشْياءَ لَطِيفةٍ ، وكان له أَصْحابٌ يَحْسُدونَه [١٦٢/١٠و] ويُحِبُّونَه ، وآخرونَ يَحْسُدونَه ويُبْغِضونَه ، وكانوا يَتَكَلَّمون فيه بأشياءَ ويَرْمُونَه بالعَظائِمِ ، وقد كان مُسْرِفًا على نَفْسِه ، قد ألقَى جِلْبابَ الحياءِ فيما يَتعاطاه مِن القاذوراتِ والفواحِشِ ، وكان يَنْصِبُ العَداوةَ للشَّيخِ تقىِّ الدِّينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ ، ويُناظِرُه فى كَثِيرٍ مِن المَحافِلِ والمَجالِسِ ، وكان يَعْتَرِفُ للشَّيْخِ تَقىِّ الدِّينِ بالعلومِ الباهِرةِ ويُثْنِى عليه ، ولكنَّه كان يُجاحِفُ عن مذهَبِه وناحِيَتِه وهَواه ، ويُنافِحُ عن طائِفَتِه . وقد كان شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ يُثْنِى عليه وعلى عُلومِه وفضائِله ، ويَشْهَدُ له بالإسْلامِ إذا قِيل له عن أَفْعالِه وأَعْمالِه القَبِيحَةِ ، وكان يقولُ : كان مُخَلِّطًا على نَفْسِه ، مُتَّبِعًا مُرادَ الشَّيْطانِ منه ، يَمِيلُ إلى الشَّهْوةِ والمُحاضَرَةِ ، ولم يكنْ كما يقولُ فيه بَعْضُ أَصْحابِه مِمَّن يَحْسُدُه ويتَكَلَّمُ فيه . هذا أو ما هو فى معناه . وقد دَرَّس بعدةِ مَدارِسَ بمِصْرَ والشَّامِ ، فدَرَّسَ بدِمَشْقَ بالشَّامِيَّتَيْنِ والعَذْراوِيَّةِ ودارِ الحَدِيثِ الأَشْرَفِيَّةِ ، وَوَلِىَ فى وَقْتٍ الخطابَةَ أيامًا يَسِيرَةً كما تقدَّم ، ثم قام الخَلْقُ عليه وأَخْرَجُوها مِن يَدِه ، ولم يَرْقَ مِنْبرَها ، ثم خالَط نائبَ السلطنةِ الأَفْرَمَ ، فجَرَت له أُمورٌ لا يَحْسُنُ ذِكْرُها ولا يَرْشُدُ أَمْرُها ، ثم آلَ به الحالُ على أن عزَم على الانْتِقالِ مِن دِمَشْقَ إلى حَلَبَ ؛

لاستِحْواذِه على قَلْبِ نائبِها ، فأقام بها ودَرَّس ، ثم تَرَدَّدَ فى الرسليَّةِ بينَ السُّلْطانِ ومُهَنّا صُحْبَةَ أَرْغُون وأَلْطُنْبُغا ، ثم اسْتَقَرَّ به المنزلُ بمصرَ ، ودَرَّس فيها بمَشْهَدِ الحسينِ إلى أن تُوُفِّىَ بها بُكْرَةَ نَهارِ الأَرْبعاءِ رابعِ عِشْرِينَ ذِى الحِجَّةِ بدارِه قريبًا من جامعِ الحاكمِ ، ودُفِن من يومِه قَرِيبًا مِن الشيْخِ محمدِ بنِ أبى حَمْزَةَ[1] بتربةِ القاضِى ناظِرِ الجيشِ بالقَرافَةِ ، ولمّا بَلَغَتْ وفاتُه دِمَشْقَ صُلِّى عليه بجامِعِها صلاةَ الغائِبِ بعدَ الجُمُعةِ ثالث المُحَرَّمِ مِن السَّنةِ الآتيةِ ، ورثاه جَماعَةٌ ؛ منهم ابنُ غانمٍ عَلاءُ الدِّينِ ، والقَحْفازِىُّ[2] ، [3]والصَّفَدِىُّ ؛ لأنهم كانوا مِن عُشَرائِه[3] .

وفى يوم عَرَفَةَ تُوفِّى **الشيخُ عِمادُ الدينِ إسماعيلُ [4]بنُ عبدِ اللَّهِ[4] الفُوعِىُّ** ، وكيلُ قِجْلِيس ، وهو الذى بَنَى له الباشورةَ[5] على بابِ الصغيرِ بالبَرّانيَّةِ الغربيَّةِ ، وكانتْ فيه نهضةٌ وكفايةٌ ، وكان من بيتِ الرَّفْضِ ، اتَّفق أنه استحْضرَه نائبُ السلْطَنَةِ فضرَبَه بينَ يَدَيْه ، وقامَ النائبُ إليه بنَفْسِه فجعَلَ يضرِبُه بالمهامِيزِ[6] فى وَجْهِه ، فرُفِع مِن بين يدَيْهِ وهو تالِفٌ ، فماتَ فى يومِ عَرَفَةَ ، ودُفِنَ مِن يوْمِه بسَفْحِ قاسِيونَ ، وله دارٌ ظاهرَ بابِ الفرادِيسِ .

---

(١) فى م ، وشذرات الذهب ١٠٩/٦ - ترجمة ابن سيد الناس : « جمرة » . وانظر الدارس ٣٠/١ .
(٢) فى م : « القجفازى » . وستأتى وفاته سنة خمس وأربعين وسبعمائة .
(٣ - ٣) فى الأصل : « والصدى » ، وفى ص : « ونجم الدين الصفدى » .
(٤ - ٤) زيادة من : ص . ومكان لفظ الجلالة بياض . وانظر ترجمته فى الدرر الكامنة ٤٠٨/١. وفيه : إسماعيل بن مزورع ... ويقال : إن اسم أبيه عبد اللّٰه .
(٥) الباشورة والجمع بواشير : سد من التراب لمنع وصول الخيالة والرجالة والسهام إلى موضع المحاربين . السلوك ١٥٠/١/١ حاشية (٤) .
(٦) المهاميز واحدها مهمز ، ومهماز : ما همزت به الدابة ، وهى حديدة فى مؤخر خف الرائض . تاج العروس (هـ م ز) .

ثم دخلَت سنةُ سبعَ عشْرَةَ وسبعِمائةٍ[1]

استهلَّت والحكّامُ هم المذكُورون فى التى قبلَها . وفى صَفَرٍ شُرِع فى عِمارةِ الجامعِ الذى أنشَأه ملكُ الأُمراءِ سيفُ الدينِ تَنْكِز نائبُ الشامِ ظاهرَ بابِ النصرِ تُجاهَ حِكْرِ السماقِ[2] على نهْرِ بانْياسَ بدِمَشْقَ ، وتردَّد القُضاةُ والعُلماءُ فى تحرِيرِ قبلتِه ، فاستقرَّ الحالُ فى أمرِها على ما قاله الشيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تَيْمِيَّةَ فى يومِ الأحدِ الخامسِ والعشْرين منه ، وشرَعوا فى بنائِه بأمرِ السلطانِ ومُساعدتِه لنائبِه فى ذلك .

وفى صَفَرٍ هذا جاء سيلٌ عظيمٌ [١٦٢/١٠ظ] بمدينةِ بَعْلَبَكَّ ، أهلَك خلقًا كثيرًا مِن الناس ، وخرَّب دورًا وعمائرَ كثيرةً ، وذلك فى يومِ الثلاثاءِ [3]سابع عشْرين[3] صفرٍ .

ومُلخَّصُ ذلك أنَّه جاءَهم قبلَه رعدٌ وبرقٌ عظيمٌ معهما مطرٌ وبرَدٌ ، فسالتِ الأوديةُ ، ثم جاءهم بعدَه سيلٌ هائلٌ خَسَف مِن سورِ البلدِ مِن جهةِ الشمالِ بشرقٍ مقدارَ أربَعين ذراعًا ، مع أنَّ سُمكَ الحائطِ خمسةُ أذْرُعٍ ، وحمَل برجًا صحيحًا ، ومعه مِن جانبيه بعض بَدْنِيَّتَينِ[4] ، فحمَله كما هو حتى مرَّ فحفَر فى

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٨١/٤ ، وكنز الدرر ٩ /٢٩٠ ، ومرآة الجنان ٢٥٦/٤ ، وتاريخ ابن الوردى ٢٦٥/٢ .

(٢) فى ص : « السباق من الشام » . وانظر الدارس ٤٢٥/٢ .

(٣ - ٣) فى ص : « التاسع والعشرين » وفى السلوك ١٧١/١/٢ : « سابع » . وانظر المختصر فى أخبار البشر .

(٤) فى الأصل ، ص : « بدنتين » وفى م : « مدينتين » ، وفى المختصر : « النثتين » ، وفى تذكرة النبيه ٨٠/٢ : « بدنة » . والبَدْنية : حجر كبير منحوت . انظر ٢٥٩/١ (Dozy) .

الأرضِ نحوَ خمسِمائةِ ذراعٍ ، سعةَ ثلاثين ذِراعًا ،وحمَل السيلُ ذلك إلى غربيِّ البلدِ ، لا يمُرُّ على شيءٍ إلَّا أتلَفه ، ودخَل المدينةَ على حينِ غفْلةٍ من أهلِها ، فأتلَف ما يزيدُ على ثُلُثِها ، ودخَل الجامعَ فارتفَع فيه على قامةٍ ونصفٍ ، ثم قوِى على حائطِه الغربيِّ فأخرَبه ، وأتلَف جميعَ ما فيه مِن[1] الحواصلِ والكتُبِ والمصاحفِ ، وأتلَف شيئًا كثيرًا مِن رِباعِ الجامعِ ، وهلَك تحتَ الهدْمِ خلقٌ كثيرٌ مِن الرجالِ والنساءِ والأطفالِ ، فإنّا للَّهِ وإنّا إليه راجِعون ، وغرِق فى الجامعِ الشيخُ علىُّ بنُ محمدِ بنِ الشيخِ علىٍّ الحريرىِّ هو وجماعةٌ معه مِن الفُقراءِ[2] ، ويقالُ : جملةُ مَن هلَك بالغَرَقِ[3] فى هذه الكائنةِ مِن أهلِ بَعْلَبَكَّ مائةٌ وأربعةٌ وأربَعون نفسًا سوى الغُرباءِ ، وجملةُ الدُّورِ التى خرَّبها والحوانيتِ التى أتلَفها نحوٌ مِن ستِّمائةِ دارٍ وحانوتٍ ، وجملةُ البساتينِ التى جرَف أشجارَها عشْرونُ بُستانًا ، ومِن الطواحينِ ثمانيةٌ سوى الجامعِ والأمِينيَّةِ[4] ، وأمّا الأماكنُ التى دخَلها وأتلَف ما فيها ولم تَخْرَبْ فكثيرٌ جدًّا .

وفى هذه السنةِ زاد النيلُ زيادةً عظيمةً لم يُسْمَعْ بمثلِها مِن مُدَدٍ ، وغرَّق بلادًا كثيرةً ، وهلَك فيها ناسٌ كثيرٌ أيضًا ، وغرَّق مُنْيَةَ الشِّيرَجِ[5] ، فهلَك للناسِ فيها شىءٌ كثيرٌ ، فإنّا للَّهِ وإنّا إليه راجِعون .

---

(١) سقط من : م .
(٢) فى الأصل : « الفقهاء » .
(٣) سقط من : م .
(٤) فى الأصل : « الأبنية » . وفى السلوك فى تقدير ما أتلفه السيل خلاف كبير عما هنا .
(٥) فى الأصل ، م : « السيرج » . ويقال لها : منية الأمير ، ومنية الأمراء . وهى بلدة كبيرة ذات سوق على ميلين من القاهرة على شط النيل بين القاهرة وقليوب . المشترك وضعا ص ٤٠٨ ، وخطط المقريزى ٢/٥٢٣ ، وانظر فى تحقيق مكانها الآن النجوم الزاهرة ٩/١٨٣ حاشية (١) .

وفى مستهلِّ ربيعِ الآخِرِ [(1] جلَس السُّلطانُ بو [(2)] سعيدِ بنُ خَرْبَنْدَا على تَخْتِ المملكةِ بالمدينةِ السُّلطانيةِ . وفى ربيعِ الآخِرِ [1)] منها أغار جيشُ حَلَبَ على مدينةِ آمِدَ فنهَبُوا وسبَوْا وعادُوا سالمين . وفى يوم السبتِ [(3] تاسعِ عشْرين [3)] منه قدِم قاضى المالكيَّةِ إلى الشام مِن مصرَ ، وهو الإمامُ فخرُ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ سَلَامَةَ بنِ أحمدَ [(4)] بنِ سلامةَ الإسكنْدرِيُّ المالكىُّ على قَضاءِ دِمَشقَ عوضًا عن قاضى القُضاةِ جمالِ الدينِ الزَّواوىِّ ؛ لضعْفِه واشْتدادِ مرضِه ، فالتَقاه القُضاةُ والأعيانُ ، وقرِئَ تقليدُه بالجامعِ ثانىَ يومِ وُصولِه ، وهو مُؤرَّخٌ بثانى عشَرَ الشهرِ ، وقدِم نائبُه الفقيهُ نورُ الدينِ السَّخاوِىُّ [(5)] ، ودرَّس بالجامعِ فى مُستهلِّ [(6)] جُمادَى الأُولَى ، وحضَر عندَه الفقهاءُ والأعيانُ والقضاةُ ، وشُكِرت فضائلُه وعُلومُه ونَزاهتُه وصَرامتُه ودِيانتُه ، وبعدَ ذلك بتسعةِ أيامٍ تُوفِّى الزَّواوىُّ المعزولُ ، وقد باشَر القضاءَ بدِمَشقَ ثلاثين سنةً .

وفيه [(7)] أُفرِج عن الأميرِ سيفِ الدينِ بَهادُرآص مِن سِجنِ الكَرَكِ ، وحُمِل إلى القاهرةِ ، [١٠/١٦٣و] وأكرَمه السلطانُ ، وكان سَجَنه بها مُطاوعةً لإشارةِ نائبِ الشامِ بسببِ ما كان وقَع بينَهما بمَلَطْيَةَ .

وخرَج المحمَلُ فى يومِ الخميسِ تاسعَ شوَّالٍ ، وأميرُ الحجِّ سيفُ الدينِ كُجْكُن [(8)]

(١ - ١) سقط من : م .
(٢) فى الأصل ، ص : « أبو » . وسيأتى فى وفيات سنة ست وثلاثين وسبعمائة .
(٣ - ٣) فى ص : « السابع والعشرين » ، وفى الدارس ١٤/٢ - نقلا عن المصنف - : « ثالث عشرين » ، وفى السلوك ١٧٦/١/٢ أن ذلك كان فى جمادى الأولى .
(٤) بعده فى م : « بن أحمد » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثمان عشرة وسبعمائة .
(٥) فى الأصل ، ص : « السنجارى » . وانظر السلوك ٢٣/١/٣ ، والدرر الكامنة ١٥٠/٣ .
(٦) سقط من : م .
(٧) فى م : « فيها » .
(٨) فى م : « كجكنى » . وانظر الدرر الكامنة ٣٥١/٣ .

المنصوريُّ . وممّن حجَّ ؛ قاضى القُضاةِ نجمُ الدينِ بنُ صَصْرَى ، وابنُ أخيه شَرفُ الدينِ ، وكمالُ الدينِ بنُ الشيرازيِّ ، والقاضى جلالُ الدينِ الحنفيُّ ، والشيخُ شرفُ الدينِ ابنُ تيميَّةَ وخلقٌ .

وفى سادسِ هذا الشهرِ درَّس بالجارُوخيَّةِ القاضى جمالُ[(١)] الدينِ محمدُ بنُ الشيخِ كمالِ الدينِ الشَّرِيشِيِّ[(٢)] بعدَ وفاةِ الشيخِ شرفِ الدينِ بنِ[(٣)] سَلَّامٍ ، وحضَر عندَه الأعْيانُ . وفى التاسعَ عشَرَ منه درَّس ابنُ الزَّمْلَكانىِّ بالعَذْراوِيَّةِ عوضًا عن ابنِ سَلّامٍ . وفيه[(٤)] درَّس الشيخُ شرَفُ الدينِ ابنُ تيميَّةَ بالحنْبليَّةِ عن إذنِ أخيه له فى ذلك بعدَ وفاةِ أخيهما لأُمِّهما بدرِ الدينِ قاسمِ بنِ محمدِ بنِ خالدٍ[(٥)] ، ثم سافَر الشيخُ شرَفُ الدينِ إلى الحجِّ ، وحضَر الشيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تيميَّةَ الدرسَ بنفسِه ، وحضَر عندَه خلقٌ كثيرٌ مِن الأعْيانِ وغيرِهم ، حتى عاد أخوه وبعدَ عَودِه أيضًا ، وجاءتِ الأخبارُ بأنَّه قد أُبْطلَتِ الخُمورُ والفواحشُ كلُّها مِن بلادِ السواحلِ وطرابُلُسَ وغيرِها ، ووُضِعت مُكوسٌ كثيرةٌ عن الناسِ هنالِك ، وبُنِيت بقُرَى النُّصَيْريَّةِ فى كلِّ قريةٍ مسجدٌ ، وللَّهِ الحمدُ والمنَّةُ .

وفى بُكرةِ نهارِ الثلاثاءِ الثامن والعشْرين مِن شوَّالٍ وصَل الشيخُ الإمامُ العلامةُ شيخُ الكتّابِ شهابُ الدينِ محمودُ بنُ سَلْمانَ[(٦)] الحلبىُّ على البريدِ مِن مصرَ إلى دِمَشقَ متولّيًا كتابةَ السرِّ بها ، عوضًا عن شرَفِ الدينِ عبدِ الوهابِ بنِ فضلِ اللَّهِ ،

---

(١) فى م : « جلال » ، وفى الدارس ١/٢٢٩ نقلا عن المصنف : « كمال » ، وترجمه فى ١/١١٧ كما أثبتناه . وانظر شذرات الذهب ٦/٢٦٣ .

(٢) فى ص : « الشيرازى » .

(٣) بعده فى م : « أبى » . وستأتى ترجمته فى وفيات هذه السنة .

(٤) فى الأصل : « فيها » .

(٥) فى ص : « حامد » . وانظر الدارس ٢/٧٤ .

(٦) فى م : « سليمان » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة خمس وعشرين وسبعمائة .

تُوفِّى إلى رحْمةِ اللَّهِ .

وفى ذى القَعْدةِ يومَ الأحدِ درَّس بالصمصاميَّةِ[1] التى جُدِّدت للمالكيَّةِ ، وقد وقَف عليها الصاحبُ شمسُ الدينِ غِبْريالُ درسًا ، ودَرَّسَ بها فقهًا ، وعيَّن تَدْريسَها لنائبِ الحكمِ الفقيهِ نورِ الدينِ عليِّ بنِ عبدِ النصيرِ[2] المالكيِّ ، وحضَر عندَه القُضاةُ والأعْيانُ ، وممّن حضَر عندَه الشيخُ تقيُّ الدينِ ابنُ تيميَّةَ ، وكان يعرِفُه مِن إسكندريَّةَ . وفيه درَّس بالدخواريَّةِ الشيخُ جمالُ الدينِ محمدُ بنُ الشيخِ شهابِ[3] الدينِ أحمدَ الكحالُ ، ورُتِّب فى رياسةِ الطبِّ عوضًا عن أمينِ الدينِ سليمانَ الطبيبِ ، بمرْسومِ نائبِ السلطنةِ تَنْكِز ، واخْتارَه لذلك .

واتَّفَق أنَّه فى هذا الشهرِ تجمَّع جماعةٌ مِن التجارِ بمارِدِينَ ، وانْضاف إليهم خلقٌ مِن الجفالِ مِن الغلا[4] قاصِدِين بلادَ الشامِ ، فسارُوا حتى إذا كانوا بمَرْحَلَتين مِن[5] رأسِ العينِ لحِقهم ستُّون فارسًا مِن التتارِ ، فمالُوا عليهم بالنُّشّابِ وقتَلوهم عن آخرِهم ، ولم يَبْقَ منهم سوى صبيانِهم نحوَ سبعِين صبيًّا ، فقالوا : مَن يقتُلُ هؤلاء ؟ فقال واحدٌ منهم : أنا ، بشرطِ أن تَنْفُلونى بمالٍ مِن الغنيمةِ . فقتَلهم كلَّهم عن آخرِهم ، وكان جملةُ مَن قُتل مِن التُّجارِ ستَّمائةٍ ، ومِن الجفالِ[6] ثلاثَمائةٍ مِن

---

(١) فى الأصل : « بالصمصاوية » . والصمصامية : من مدارس المالكية ، بمحلة حجر الذهب شرقى دار القرآن الوجيهية ، وقبلى المسرورية الشافعية وشام الخاتونية العصمية الحنفية . الدارس ٨/٢ .

(٢) فى م : « البصير » . وانظر صفحة ١٦٥ .

(٣) فى ص : « جمال الدين محمد بن الشيخ جمال » . وانظر الدارس ١٣٢/٢ . وسيذكر المصنف مرة أخرى فى ترجمة أمين الدين سليمان بن داود فى وفيات سنة ثنتين وثلاثين وسبعمائة .

(٤) كذا فى النسخ وتاريخ ابن الوردى ٢٦٦/٢. ولعلها العُلا : موضع من ناحية وادى القرى بينها وبين الشام . معجم البلدان ٧٠٩/٣ .

(٥) فى الأصل : « عن » ، وفى ص : « من بعد » .

(٦) فى الأصل ، م : « الجفلان » .

المسلمين ، فإنّا للّهِ وإنّا إليه راجِعون ، وردَموا بمَوْتاهم خمسَ[(١)] صهاريجَ هناك حتى امْتلأت بهم ، رحِمهم اللّهُ ، ولم يَسْلَمْ [١٠/١٦٣ظ] مِن الجميعِ سوى رجلٍ واحدٍ تُرْكمانيٍّ هرب ، وجاء إلى رأسِ العينِ فأخْبر الناسَ بما رَأى وشاهَد مِن هذا الأمرِ الفظيعِ المؤْلمِ ، فاجْتَهد مُتَسلِّمُ دِيارِ بكرٍ سُوتَاى[(٢)] فى طَلَبِ أولئك التترِ حتى أهلَكهم عن آخرِهم ، ولم يَبْقَ منهم (٣) رجلٌ واحدٌ (٣) ، لا جمَع اللّهُ بهم شملًا ، ولا بهم مرحبًا ولا أهلًا ، آمينَ يا ربَّ العالمينَ .

صفةُ خُروجِ المهدىِّ الضالِّ بأرضِ جَبَلَةَ

وفى هذه السنةِ خرَجتِ النُّصَيْرِيَّةُ عن الطاعةِ ، فأقاموا مِن بينِهم رجلًا سمَّوْه محمدَ بنَ الحسنِ المهدىَّ القائمَ بأمرِ اللّهِ ، وتارةً يدَّعى أنَّه[(٤)] علىُّ بنُ أبى طالبٍ فاطرُ السمواتِ والأرضِ ، تعالى اللّهُ عمّا يقولُون عُلوًّا كبيرًا ، وتارةً يَدَّعى أنَّه محمدُ بنُ عبدِ اللّهِ صاحبُ البلادِ ، وصَرَّح بكفرِ المسلِمين ، وأنَّ النُّصيريَّةَ على الحقِّ ، واحتَوى هذا الرجلُ على عُقولِ كثيرٍ مِن كبارِ النُّصيريَّةِ الضُّلّالِ ، وعيَّن لكلِّ إنسانٍ منهم تَقْدِمةَ ألفٍ ، وبلادًا كثيرةً ونيابةَ قلعةٍ ، وحمَلوا على مدينةِ

---

(١) فى ص : « خمسين » .

(٢) فى النسخ : « سوياى » . والمثبت من تاريخ ابن الوردى ٢/٢٦٦ ، ونكت الهميان ص ١٦١ ، والوافى بالوفيات ١٦/٣٩ ، وتذكرة النبيه ٢/٢٣٤ ، والمنهل الصافى ٦/١٠١ ، وفى نسخة من السلوك ٢/٢/٣٥٥ : « سوبان » . وأثبته المحقق : « سونتاى » .

(٣ - ٣) فى الأصل ، م : « سوى رجلين » .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

جَبَلَةَ ، فدخَلوها وقتَلوا خلقًا مِن أهلِها ، وخرَجوا منها يقولُون : لا إلهَ إلّا عليٌّ ، ولا حجابَ إلَّا محمدٌ ، ولا بابَ إلَّا سلمانُ . وسبُّوا الشيخَيْن ، وصاح أهلُ البلدِ : واإسْلَاماه ، واسُلْطاناه ، واأمِيراه . فلم يكنْ لهم يومئذٍ ناصرٌ ولا مُنجِدٌ ، وجعَلوا يَبْكُون ويتضرَّعُون إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، فجمَع هذا الضالُّ تلك الأموالَ فقسَمها على أصحابِه وأتباعِه ، قبَّحهم اللَّهُ أجمَعين ، وقال لهم : لم يَبْقَ للمسلمين ذِكرٌ ولا دَولةٌ ، ولو لم يَبْقَ معى سوى عشَرةِ نفرٍ لملَكْنا البلادَ كلَّها . ونادَى فى تلك البلادِ : إنَّ المُقاسمةَ بالعُشْرِ لا غيرُ . ليُرَغِّبَ الفلّاحين[1] فيه ، وأمَر أصحابَه بخرابِ المساجدِ واتِّخاذِها خمّاراتٍ ، وكانوا يقولُون لمَن أسرُوه مِن المسلمين : قلْ : لا إلهَ إلَّا عليٌّ ، واسجُدْ لإلهِك المهديِّ الذى يُحْيِي ويُمِيتُ ، حتى يَحْقِنَ دَمَك ، ويَكْتُبَ لك فَرْمانَ . وتجَهَّزُوا[2] ، وعمِلوا أمرًا عظيمًا جدًّا ، فُجرِّدت إليهم العساكرُ فهزَموهم وقتَلوا منهم خلقًا كثيرًا ، وجمًّا غفيرًا ، وقُتِل المهديُّ الذى[1] أضلَّهم ، وهو يكونُ يومَ القيامةِ مُقدَّمَهم وهاديَهم إلى عذابِ السعيرِ ، كما قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ۝٣ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الحج ٣، ٤] .

وفيها حجَّ الأميرُ حسامُ الدينِ مُهَنّا وولدُه سُليمانُ فى ستةِ آلافٍ، وأخوه محمدُ بنُ عيسى فى أربعةِ آلافٍ ، ولم يَجْتَمِعْ مُهَنّا بأحدٍ مِن المصريِّين ولا الشاميِّين ، وقد كان فى المصريِّين قِجْليس وغيرُه . واللَّهُ أعلمُ .

ومّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل ، ص : « تجهرموا » .

الشيخُ الصالحُ أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الجُبُنِّيُّ[1] ، كان فاضلًا ، وكتَب حسنًا ، نسَخ « التنْبِيهَ » و « العُمْدَةَ » وغيرَ ذلك ، وكان الناسُ يَنْتَفِعون به ، ويُقابِلون معه ، ويُصَحِّحون عليه ، ويَجْلِسون إليه عندَ صُندوقٍ كان له بالجامِعِ ، تُوفِّى ليلةَ الاثْنَين سادس[2] المحرَّمِ ، ودُفن بالصوفيَّةِ ، وقد صحَّحْتُ عليه فى « العُمْدَةِ » وغيرِه .

الشيخُ شهابُ الدينِ الرُّومىُّ ، أحمدُ بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ[3] **المَرَاغِىُّ** ، درَّس بالمُعينيَّةِ ، وأمَّ بمِحْرابِ الحنفيَّةِ بمَقْصُورتِهم الغربيَّةِ ، إذ كان محرابُهم هناك ، [١٠/١٦٤و] وتولَّى مشيخةَ الخاتُونيَّةِ[4] ، وكان يؤُمُّ بنائبِ السلْطنةِ الأفْرَمِ ، وكان يقْرأُ حسنًا بصوتٍ مليحٍ ، وكانت له مكانةٌ عندَه ، وربَّما راح إليه الأفْرَمُ ماشيًا حتى يَدْخُلَ عليه زاوِيتَه التى أنشأها بالشرفِ الشمالىِّ على المَيْدانِ الكبيرِ ، ولمَّا تُوفِّى بالمحرَّمِ ودُفِن بالصوفيَّةِ قام وَلَداه عمادُ الدينِ وشَرفُ الدينِ فى وظائفِه .

الشيخُ الصالحُ العدلُ الأمينُ فخرُ الدينِ عثمانُ بنُ أبى الوفا بنِ نِعْمَةِ[5] **اللَّهِ الأعزازِىُّ**[1] ، كان ذا ثروةٍ مِن المالِ ، كثيرَ المُروءةِ والتلاوةِ ، أدَّى الأمانةَ فى ستِّين

---

(١) فى الأصل : « الحسنى » ، وفى م : « المنتزه » ، وفى ص : « الحسينى » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٩٢ ، وشذرات الذهب ٦/ ٤٥، ونص على ضبطه هكذا نسبة إلى الجبن المأكول ، وفى الدرر الكامنة ٣/ ١٨٥: « الختنى » . وفى نسخة منه غير منقوطة .

(٢) بعده فى ص : « عشر » .

(٣) بعده فى م : « ابن » . وانظر ترجمته فى : الجواهر المضية ١/ ٢٤٤ ، وتذكرة النبيه ٢/ ٨٦ ، والدرر الكامنة ١/ ٢٥٧ ، والدارس ١/ ٥٩٠ ، والطبقات السنية ٢/ ١٧ .

(٤) فى الأصل : « الحانوتية » . والخانقاه الخاتونية : ظاهر باب النصر ، فى أول الشرف القبلى على بانياس ، وهى شرقى جامع دنكز ولصيقه ، منسوبة إلى خاتون بنت معين الدين أنر . الدارس ٢/ ١٤٤ .

(٥) فى ص : « نعم » .

ألفِ دينارٍ وجواهرَ ، حيث لا يَعْلَمُ بها إلَّا اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، بعدَ ما مات صاحبُها مُجرَّدًا فى الغَزاةِ، وهو عزُّ الدينِ الجراحىُّ نائبُ غزَّةَ ، أودَعه إياها فأدّاها إلى أهلِها ، أثابَه اللَّهُ ، ولهذا لمّا مات يومَ الثلاثاءِ الثالث[2] والعشْرين مِن ربيعِ الآخِرِ حضَر جِنازتَه خلقٌ لا يَعْلَمُهم إلَّا اللَّهُ تعالى ، حتى قيل : إنَّهم لم يَجْتَمِعوا فى مثلِها قبلَ ذلك . ودُفِن ببابِ الصغيرِ ، رحِمه اللَّهُ .

قاضى القُضاةِ جمالُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ سليمانَ بنِ سومر[3] الزّواوىُّ ، قاضى المالكيةِ بدِمَشقَ مِن سنةِ سبعٍ وثمانين وستِّمائةٍ ، قدِم مِصرَ مِن المغربِ واشْتَغل بها وأخَذ عن مشايخِها ؛ منهم الشيخُ عزُّ الدينِ بنُ عبدِ السلامِ ، ثم قدِم دِمَشقَ قاضيًا فى سنةِ سبعٍ وثمانين وستِّمائةٍ ، وكان مَوْلدُه تقريبًا فى سنةِ تسعٍ وعشْرين وستِّمائةٍ ، وأقام شِعارَ مذهبِ مالكٍ ، وعمَّر الصمصاميّةَ فى أيامِه ، وجدَّد عِمارةَ النُّوريَّةِ ، وحدَّث بـ « صحيحِ مسلمٍ » ، و « مُوطَّأ مالكٍ » عن يحيى ابنِ يحيى عن مالكٍ ، وكتابِ « الشِّفا » للقاضى عياضٍ ، وعُزِل قبلَ وفاتِه بعشْرين يومًا عن القضاءِ ، وهذا مِن خَيْرِه حيث لم يَمُتْ قاضيًا ، تُوفِّى بالمدرسةِ الصمصاميَّةِ يومَ الخميسِ التاسع مِن جُمادَى الآخِرَةِ ، وصُلِّى عليه بعدَ الجُمعةِ ،

---

(١) ترجم ابن حجر فى الدرر الكامنة ٦٥/٣ لعثمان بن أبى المعالى بن خضر بن جياد بن أبى الجيش التنوخى المعرى فخر الدين المؤذن . وذكر فى ترجمته رده أمانة عز الدين الخفاجى .

(٢) فى ص : « الرابع » .

(٣) فى الأصل ، م ، والدارس ١٤/٢ : « يوسف » . وقد اختلفت المصادر فى هذا الاسم فجاء : « سومر » كما فى النسخة ص ، وذيول العبر ص ٩٣ ، والديباج المذهب ٣٢٠/٢ ، وتذكرة النبيه ٨٢/٢، والسلوك ١٧٩/١/٢، والدرر الكامنة ٦٨/٤ ، وشذرات الذهب ٤٥/٦ . وورد : « سرور » فى الوافى بالوفيات ١٣٧/٣ . و« سوير » فى الدارس ١٢/٢ . و« سويد » فى النجوم الزاهرة ٢٣٩/٩ ، ونسخة من السلوك . و« سومى » فى نهاية الأرب ١١٤/٣٠ .

ودُفِن بمَقابرِ بابِ الصغيرِ تُجاهَ مَسجدِ النّارَنْجِ[1] ، وحضَر الناسُ جِنازتَه وأثْنَوْا عليه خيرًا ، وقد جاوَز الثمانِين كمالكٍ ، رحِمه اللَّهُ ، ولم يَبْلُغْ إلى سبعَ عشْرةَ مِن عمْرِه على مُقْتَضَى مذهبِه أيضًا .

القاضى الصدرُ الرئيسُ رئيسُ الكُتَّابِ شرفُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ الوهّابِ بنُ جمالِ الدينِ[2] فضلِ اللَّهِ بنِ مُجلِّى[3] القرشىُّ العدوىُّ العُمَرىُّ[4] ، وُلِدَ سنةَ تسعٍ[5] وعشرينَ وستِّمائةٍ ، وسمِعَ الحديثَ ، وخدَم ، وارتفَعتْ منزلتُه حتى كتَب الإنْشاءَ بمصرَ ، ثم نُقِل إلى كتابةِ السِّرِّ بدمشقَ إلى أن تُوفِّى فى ثامنِ[6] رمضانَ ، ودُفِن بقاسِيونَ ، وقدْ [7]قارَب التسعينَ[7] ، وهو ممتَّعٌ بحواسِّه وقُواهُ ، وكانتْ له عقيدةٌ حسنةٌ فى العلماءِ ، ولا سيّما فى ابنِ تيميَّةَ وفى الصُّلحاءِ ، رحِمه اللَّهُ ، وقد رثَاه الشهابُ محمودٌ كاتبُ السرِّ بعدَه بدمشقَ ، وعلاءُ الدينِ ابنُ غانمٍ ، وجمالُ الدينِ بنُ نُباتةَ .

الفقيهُ الإمامُ العالمُ المُناظرُ شرفُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ الحسينُ بنُ الإمامِ

---

(١) فى النسخ : « التاريخ » . وانظر صفحة ٤٦ .

(٢) بعده فى ص : « بن » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٩٤ ، وفوات الوفيات ٤٢١/٢ ، وتذكرة النبيه ٨٣/٢ ، والسلوك ١٧٩/١/٢ ، والدرر الكامنة ٤٢/٣ ، والدليل الشافى ٤٣٣/١ ، والنجوم الزاهرة ٢٤٠/٩ ، وشذرات الذهب ٤٦/٦ .

(٣) فى النسخ : « الحلى » ، وفى الدليل الشافى : « المحلى » . والمثبت من ذيول العبر ، وتذكرة النبيه ، والنجوم الزاهرة ، وشذرات الذهب .

(٤) فى م ، ص : « المعمرى » . والمثبت موافق لما فى السلوك ، والدليل الشافى ، والنجوم الزاهرة .

(٥) كذا فى النسخ والذى فى مصادر الترجمة أنه ولد سنة ثلاث وعشرين .

(٦) فى الأصل : « ثانى » .

(٧ - ٧) وهذا على أن مولده سنة تسع وعشرين ، وعلى اعتبار أن مولده سنة ثلاث وعشرين كما فى المصادر - فقد جاوز التسعين بأربع سنوات .

كمالِ الدين عليٍّ بنِ إسحاقَ بنِ سلَّامٍ الدِّمَشقيِّ الشافعيِّ[1] ، وُلِد سنةَ ثلاثٍ وسبعينَ وسِتِّمائةٍ ، واشْتَغل وبرَع وحصَّلَ ، ودرَّس بالجَاروخِيَّةِ [١٠/١٦٤ظ] والعَذْرَاوِيَّةِ ، وأعاد بالظاهريَّةِ ، وأَفتى بدارِ العدلِ ، وكان واسعَ الصَّدرِ ، كثيرَ الهِمَّةِ ، كريمَ النفسِ ، مشكورًا فى فَهمِه وخطِّه وحفظِه وفَصاحَتِه ومُناظرتِه ، تُوفِّى فى رابعِ عشرينَ رمضانَ ، وترَك أولادًا ودَيْنًا كثيرًا ، فوفَّته عنه زوجتُه بنتُ زويزَانَ ، تقبَّل اللَّهُ مِنها وأحْسَنَ إليها .

الصاحِبُ أَنِيسُ المُلوكِ بدرُ الدينِ عبدُ الرحمنِ بنُ إبْراهيمَ الإربليُّ[2] ، وُلِد سنةَ ثمانٍ وثلاثينَ وستِّمائةٍ ، واشْتَغل بالأدبِ فحصَل على جانبٍ جيدٍ منه ، وارْتَزقَ عند الملوكِ به ، (3)فمِن رقيقِ شعرِه ما أوردَه الشّيخُ علمُ الدينِ فى ترجمتِه قوله :

ومُــدامَــةٍ حـمـراءَ تُـشْـ	ـبِهُ خَدَّ مَنْ أَهْوَى ودَمْعِى
(4)يَسْعَى بها قمرٌ(4) أعزُّ	علىَّ مِن (5)نَظَرِى وسَمْعِى(5)

وقولُه فى مُغنِّيةٍ :

وغَرِيرةٍ هيْفاءَ ناعمةِ السَّنا	طَوعِ العِناقِ مريضةِ الأَجْفانِ
غنَّتْ وماسَ قِوامُها فكأنَّها الـ	وَرْقاءُ تَسْجَعُ فوقَ غُصْنِ البانِ(3)

---

(1) ذيول العبر ص ٩٥ ، وطبقات الشافعية للسبكى ٤٠٨/٩ ، وتذكرة النبيه ٨٧/٢ ، والدرر الكامنة ١٤٥/٢ ، والدارس ٢٢٨/١ .

(2) تذكرة النبيه ٨٨/٢ ، والدرر الكامنة ٤٢٨/٢ ، والدليل الشافى ٣٩٦/١ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) فى م ، ص : « يسقى بها قمرا » . والمثبت من تذكرة النبيه ، والدليل الشافى .

(٥ - ٥) فى م ، ص : « سمعى ومن بصرى » وبها ينكسر الوزن ، والمثبت من تذكرة النبيه ، والدليل الشافى . وقد ورد البيتان فى م ، ص مضطربين غير موزونين فقمنا بتصحيحهما .

الصَّدرُ الرئيسُ شرَفُ الدينِ محمدُ [(1] **بنُ جمالِ الدينِ إبراهيمَ** [1)] **بنِ شرفِ الدينِ** [(2] **عبدِ الرحمنِ** [2)] **بنِ أمينِ الدينِ سالمِ بنِ الحافظِ بهاءِ الدينِ الحسنِ بنِ هبةِ اللَّهِ بنِ محفوظِ بنِ صَصْرَى**، [(3] باشرَ عِدةَ جهاتٍ، وخرَج مع خالِه قاضى القضاةِ ابنِ صَصْرى [3)] إلى الحجازِ الشريفِ، فلمّا كانوا ببرْدَى [(4)] اعتَراه مرضٌ، ولم يزلْ به حتى ماتَ، تُوفِّى بمكةَ وهو مُحْرِمٌ مُلَبٍّ، فشَهِدَ الناسُ جِنازَتَه وغَبَطُوه بهذه الموتَةِ، وكانت وفاتُه يومَ الجُمُعةِ آخِرَ النَّهارِ سابع ذِى الحجَّةِ، ودُفِن ضُحَى يومِ السبتِ بمقْبرةِ الحجُونِ، رحِمه اللَّهُ تعالَى، وأكرَم مَثْواه.

(1 - 1) فى ص: «بن خالد بن إبراهيم». وانظر ترجمته فى: العقد الثمين ٣٩٨/١، والسلوك ١٨٠/١/٢، وإتحاف الورى ١٥٩/٣.

(2 - 2) فى العقد الثمين: «عبد الله».

(3 - 3) سقط من: م، ص.

(4) فى الأصل: «بيدر». وبردى: جبل بالحجاز. معجم البلدان ٥٥٨/١.

ثم دخلت سنة ثمانِ عَشْرَةَ وسَبعِمائةٍ[1]

الخليفةُ والسلطانُ هُما هُما، وكذلك النُّوابُ والقُضاةُ، سِوى المالِكِيِّ بدمشقَ، فإنّه العلّامةُ فخرُ الدينِ بنُ سلامةَ، بعدَ القاضِى جمالِ الدينِ الزَّواوِيِّ رحِمه اللّهُ. ووصَلتِ الأخْبارُ فى المحرَّمِ مِن بلادِ الجزيرةِ وبلادِ الشرقِ: سِنْجارَ والمَوْصلِ وماردِينَ وتلك النواحِى، بغلاءِ عظيمٍ، وفناءٍ شديدٍ، وقلَّةِ الأمطارِ، وجورِ[2] التَّتارِ، وعدمِ الأَقْواتِ، وغلاءِ الأسعارِ، وقلَّةِ النَّفقاتِ، وزَوالِ النِّعمِ، وحلُولِ النِّقَمِ، بحيثُ إنَّهم أكلُوا ما وجَدُوه من الجَماداتِ والحيواناتِ والمَيْتاتِ[3]، وباعُوا حتى أَوْلادَهم وأهالِيَهم، فبِيعَ الوَلَدُ بخَمْسينَ دِرْهمًا وأقلَّ مِن ذلك، حتى إنّ كثيرًا[4]مِن الناسِ[4] كانوا لا يشتَرُونَ مِن أَوْلادِ المسلمين تأثُّمًا[5]، وكانتِ المرأةُ [6]تُصرِّحُ بأنّها[6] نصْرانيّةٌ، ليُشْتَرَى منها ولدُها، لتنتفِعَ بثمَنِه، ويحصُلَ لها[7] مَن يُطْعِمُه فيعيشُ، وتأمَنَ عليه مِن الهلاكِ، فإنّا للّهِ وإنا إليه راجعُون.

وجرَت فى تلك البلادِ أحوالٌ صَعْبةٌ يطُولُ ذِكْرُها، وتَنْبُو الأسْماعُ عن وَصْفِها، وقد ترَحَّلتْ منهم فرقةٌ قريبُ الأربعِمائةِ إلى ناحيةِ مَراغَةَ، فسقَط عليهم ثَلْجٌ أهلَكَهم عن آخرِهم، وصَحِبَتْ طائفةٌ منهم فرقةٌ مِن التَّتارِ، فلمّا انتَهوا إلى

---

(١) كنز الدرر ٢٩٣/٩، وتاريخ ابن الوردى ٢٦٦/٢، وتذكرة النبيه ٨٩/٢، والسلوك ١٨٠/١/٢.
(٢) فى م، ص: «خوف».
(٣) فى الأصل: «النبات».
(٤ - ٤) سقط من: م.
(٥) سقط من: م، ومكانه بياض فى ص.
(٦ - ٦) فى الأصل: «تصرخ بابنها».
(٧) فى م: «له». ومكانه بياض فى ص.

عَقَبَةٍ صعِدها التَّتارُ ثم منَعُوهم أن يصْعَدوها؛ لِئلَّا يتكلَّفوا بهم، فماتوا عن آخرِهم. فلا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللَّهِ العزيزِ الحكيمِ.

وفى بُكْرةِ الاثنينِ السابعِ[1] مِن صَفَرٍ قَدِم القاضى كريمُ الدينِ عبدُ الكريمِ بنُ العلمِ هبةِ اللَّهِ وكيلُ الخاصِّ السلطانىِّ بالبلادِ جميعِها - قدِم إلى دمشقَ فنزَل بدارِ السّعادةِ وأقام بها أربعةَ أيامٍ، وأمَر ببناءِ جامعِ القُبيباتِ الذى يقالُ له: جامعُ كريمِ الدينِ. وراح لزيارةِ بيتِ المَقْدِسِ، وتصدَّق بصدقاتٍ كثيرةٍ وافرةٍ، وشرَع فى بناءِ جامعِه بعدَ سَفرِه.

وفى ثانى صَفَرٍ جاءَت ريحٌ شديدةٌ ببلادِ طرابُلُسَ على [2]بُيوتِ مُقَدَّمِ[2] تُرْكمانَ، فأهلكَتْ لهم شيئًا[3] كثيرًا مِن الأَمْتِعةِ، وقتَلت أميرًا منهم يقالُ له: طرالى[4]. وزوجتَه وابْنَيْه[5] [6]وابْنَى ابْنَيْه[6] وجاريَتَه وأحدَ عَشَرَ نَفْسًا، وقتَلت جِمالًا كثيرةً وغيرَها. وكسَرتِ الأَمْتِعةَ والأَثَاثَ، وكانت ترْفَعُ البعيرَ فى الهواءِ مقدارَ عَشَرَةِ أرْماحٍ ثم تُلْقِيه مُقَطَّعًا، ثم سقَط بعد ذلك مطرٌ شديدٌ وبَرَدٌ عظيمٌ. بحيثُ أتْلَف [١٠/١٦٥و] زُرُوعًا كثيرةً فى قُرًى عديدةٍ نحوِ مِن أربعٍ وعشرينَ قريةً، حتى إنَّها لا تُرَدُّ بدارِها.

وفى صفرٍ أُخرِجَ الأميرُ سيفُ الدينِ طُغَاى الخاصكىُّ إلى نيابةِ صَفَدَ، فأُقِيم

---

(١) فى ص: «الرابع» وفى الدارس ٤١٦/٢ نقلًا عن المصنف: «التاسع». وانظر السلوك ١٨١/١/٢.

(٢ - ٢) فى الأصل، م: «ذوق»، وفى ص: «رق». والمثبت من تاريخ ابن الوردى ٣٦٧/٢. وانظر السلوك ١٨١/١/٢.

(٣) سقط من: م.

(٤) فى ص: «طرانى»، وفى نسخة من السلوك ١٨٢/١/٢: «طوالى».

(٥) فى م: «ابنتيه»، وفى ص: «ابنته».

(٦ - ٦) فى ص: «وابن ابنته».

بها شهرين ثم مُسِكَ ، والصاحبُ أمينُ المُلْكِ[1] إلى نَظَرِ الدواوينِ[2] بطرابُلُسَ على معْلُومٍ وافرٍ .

قال الشيخُ علمُ الدينِ : وفى يومِ الخميسِ منتصف ربيعٍ الأوَّلِ اجتَمع قاضى القُضاةِ شمسُ الدينِ بنُ مُسَلَّم بالشيخِ الإمامِ العلَّامَةِ تَقىِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ ، وأشار عليه بتَرْكِ الإفْتاءِ فى مسألةِ الحَلِفِ بالطَّلاقِ ، فقبِل الشيخُ نصيحتَه ، وأجابَ إلى ما أشار به ؛ رعايةً لخاطِرِه وخواطرِ الجماعَةِ المُفْتِين ، ثم ورَد البريدُ فى مُسْتَهلِّ جُمادى الأُولَى بكتابٍ مِن السلطان فيه مَنْعُ الشيخِ تقىِّ الدينِ مِن الإفتاءِ فى مسألةِ الحلفِ بالطلاقِ ، وعُقِدَ فى ذلك مجلسٌ ، وانفَصَل الحالُ على ما رسَم به السلطانُ ، ونُودِىَ به فى البلدِ ، وكان قبلَ قُدُومِ المرسُومِ قد اجتَمع بالقاضى ابنِ مُسَلَّمٍ الحَنْبَلِىِّ جماعةٌ مِن المُفْتِينَ الكبارِ ، وقالوا له أن يَنصَحَ الشيخَ فى ترْكِ الإفتاءِ فى مسألةِ الطَّلاقِ ، فعَلِمَ الشيخُ نَصِيحتَه ، وأنَّه إنَّما قصَد بذلك ترْكَ ثَورانِ فِتْنَةٍ وشَرٍّ .

وفى عاشرِه جاءَ البريدُ إلى صَفَدَ بمسْكِ سيفِ الدينِ طُغَاى وتوليةِ بدرِ الدينِ القَرَمانىِّ نيابةَ حمصَ .

وفى هذا الشهرِ كان مَقْتَلُ رَشيدِ الدولةِ فَضْلِ اللَّهِ بنِ أبى الخيرِ بنِ عالى[3] الهَمَذانىِّ ، كان أصلُه يهوديًّا عطّارًا ، فتقدَّم بالطبِّ ، وشمِلَتْه السَّعادةُ حتى صار عندَ خَرْبَنْدَا الجُزْءَ الذى لا يتجزَّأُ ، وعلَتْ رُتْبَتُه وكلِمتُه ، وتولَّى مناصِبَ الوُزراءِ ، وحصَل له مِن الأموالِ والأَمْلاكِ والسّعادةِ ما لا يُحَدُّ ولا يوصَفُ ، وكان قد أظْهَر

---

(١) فى الأصل ، م : « الدين » ، وفى ص : « الدين الملك » . وتقدم صفحة ١٣١، ١٣٥ .

(٢) فى م : « الأوقاف » .

(٣) فى ص : « المجلس » .

(٤) فى م ، ص : « على » ، وفى الدرر الكامنة ٣/ ٣١٤: « غالى » . وانظر السلوك ٢/١/١٨٩ .

الإسلامَ ، وكانت لدَيْه فضائلُ جَمَّةٌ ، وقد فسَّر القرآنَ ، وصنَّفَ كُتُبًا كثيرةً ، وكان له أولادٌ وثَروةٌ عظيمةٌ ، وبلَغ الثمانين مِن العُمْرِ ، وكانت له يدٌ جيِّدةٌ يومَ الرَّحْبةِ ، فإنَّه صانَع عن المسلمين ، وأتقَن القضيَّةَ فى رُجوعِ ملكِ التترِ عن البلادِ الشّاميَّةِ ، سنةَ ثِنْتَىْ عَشْرَةَ كما تقدَّم ، وكان يُناصِحُ الإسلامَ ، ولكن قد نال منه خَلْقٌ كثيرٌ مِن النّاسِ ، واتهمُوه على الدينِ ، وتكلَّموا فى تفسيرِه هذا ، ولا شكَّ أنَّه كان مُخَبِّطًا مُخَلِّطًا ، وليس لديْه عِلمٌ نافعٌ ، ولا عمَلٌ صالحٌ . ولمّا تولَّى بو[(1)] سعيدِ المَمْلَكةَ عزَله ، وبقِىَ مدَّةً خامِلًا ، ثم استَدعاه جُوبان ، وقال له : أنت سقَيْتَ السلْطانَ خَرْبَنْدا سمًّا ؟ فقال له : أنا كنتُ [(2)] فى غايةِ الحَقارَةِ والذِّلةِ ، فصِرْتُ فى أيامِه وأيامِ أبيه[(3)(2)] فى غايةِ العظمةِ والعِزَّةِ ، فكيف أعْمَدُ إلى سَقْيِه والحالةُ هذه ! فأُحضِرتِ الأطباءُ ، فذكَروا صُورةَ مرضِ خرْبَنْدا وصفتَه ، وأنَّ الرَّشيدَ أشار بإسهالِه لِمَا عنْدَه فى باطِنِه مِن الحواصِلِ ، فانطَلق باطِنُه نحوًا من سَبْعينَ مَجْلِسًا ، فمات ، فاعتَرف[(4)] بذلك على وَجْهِ أنه أخْطَأ فى الطِّبِّ . فقال : فأنتَ إذًا قتَلته . فقتَله وولدَه إبراهيمَ ، واحْتِيطَ على حواصِلِه وأموالِه ، فبلَغتْ شيئًا كثيرًا ، وقُطِّعتْ أعضاؤُه ، وحُمِل كلُّ جُزْءٍ منها إلى بَلْدَةٍ ، ونُودِىَ على رأسه بتِبْريزَ : هذا رَأْسُ اليهودِىِّ الذى بدَّل كلامَ اللَّهِ . لعنَه اللَّهُ ، ثم أُحرِقت جُثَّتُه ، وكان القائمُ عليه على شاه .

وفى هذا الشّهرِ - أعنى جُمادَى الأُولَى - توَلَّى قضاءَ المالكيَّةِ [١٠/١٦٥ظ] بمصرَ قاضى القضاةِ تَقِىُّ الدينِ الأَخْنائِىُّ عِوضًا عن زينِ الدينِ بنِ مَخْلُوفٍ ، تُوفِّى

(١ - ١) فى النسخ : « أبو » . وسيأتى التعليق عليه فى وفيات سنة ست وثلاثين وسبعمائة .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .
(٣) فى م : « أخيه » .
(٤) سقط من : الأصل ، م .

عن أرْبعٍ وثمانينَ سنَةً ، وله فى الحكمِ ثلاثٌ وثلاثون[1] سنةً .

وفى يومِ الخميسِ عاشر رجَبٍ لبِس صلاحُ الدينِ يوسفُ بنُ الملكِ الأوْحدِ خِلْعَةَ الإمْرَةِ بمرسُومِ السلطانِ . وفى آخرِ رجَبٍ جاء سيلٌ عظيمٌ بظاهرِ حِمْصَ خرَّبَ شيئًا يسيرًا[2] ، وجاء إلى البلدِ ليدْخُلَها فمنَعه الخَنْدقُ .

وفى شعبانَ تكامَل بناءُ الجامعِ الذى عمَره تَنْكِز ظاهِرَ بابِ النَّصرِ ، وأقيمَتِ الجُمُعةُ فيه يومَ عاشِرِ شعبانَ ، وخطَب فيه الشيخُ نجمُ الدينِ علىُّ بنُ داودَ بنِ يحْيَى الحنَفِىُّ المعروفُ بالقَحْفازِىِّ ، مِن مشاهيرِ الفُضلاءِ ذوِى الفُنونِ المتعدِّدَةِ ، وحضَر نائبُ السلطنةِ والقُضاةُ والأعيانُ والقُرَّاءُ والمُنْشدُون ، وكان يومًا مَشْهُودًا .

وفى يومِ الجُمُعةِ التى تَلِيها خُطب بجامعِ القُبَيباتِ الذى أنشأه كريمُ الدينِ وكيلُ السلْطانِ ، وحضَر فيه القُضاةُ والأعيانُ ، وخطَب فيه الشيخُ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ عبدِ الواحدِ بنِ يوسفَ بنِ الوزيرِ[3] الحرَّانِىُّ الأسَدِىُّ الحَنْبَلِىُّ ، وهو مِن الصّالحينَ الكبارِ ، ذَوِى الزَّهَادَةِ والعِبادَةِ والنُّسُكِ والتَّوجُّهِ وطِيبِ الصَّوتِ وحُسْنِ السَّمْتِ .

وفى حادِى عَشرَ رمضانَ خرَج الشيخُ شمسُ الدينِ بنُ النَّقِيبِ إلى حِمْصَ حاكمًا بها مَطْلُوبًا مَسئولًا[4] مَرْغُوبًا فيه ، وخرَج الناسُ لتودِيعِه . وفى هذا الشهرِ حصَل سَيلٌ عظيمٌ بسَلَمْيَةَ ومثلُه بالشَّوْبَكِ .

وخرَج المَحْمَلُ فى تاسعِ[5] شوَّالٍ وأميرُ الرَّكبِ الأميرُ علاءُ[6] الدينِ بنُ

---

(١) فى ص : « ستون » . وستأتى ترجمته فى وفيات هذه السنة .

(٢) فى الأصل ، م : « كثيرًا » . وانظر تاريخ ابن الوردى ٣٦٨/٢.

(٣) فى الأصل ، م : « الرزين » . وستأتى وفاته سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة .

(٤) فى م : « مولى » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى ص : « جلال » . وانظر السلوك ١٦/١/٢ .

مَعْبَدٍ والِى البَرِّ ، وقاضِيه زينُ الدينِ بنُ قاضِي الخَليلِ الحاكمُ بحَلبَ .

ومِمَّن حجَّ فى هذه السنةِ مِن الأعيانِ : الشيخُ برهانُ الدينِ الفَزارِيُّ ، وكمالُ الدينِ بنُ الشَّريشِيِّ وولدُه ، وبدرُ الدينِ بنُ العَطَّارِ(١) .

وفى الحادِى عشَرَ(٢) مِن ذِى الحجَّةِ انتقَل الأميرُ فخرُ الدينِ أياس الأعسرِىُّ مِن شدِّ الدواوينِ بدمشقَ إلى طرابُلُسَ أميرًا . وفى يومِ الجُمُعةِ السابعَ عَشَرَ مِن ذى الحجَّةِ أُقِيمَتِ الجُمعةُ فى الجامعِ الذى أنشَأه الصّاحبُ شمسُ الدينِ غِبرِيالُ ناظرُ الدَّواوِينِ بدمَشْقَ خارجَ بابِ شَرقِيٍّ ، إلى جانبِ ضِرارِ بنِ الأَزْوَرِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، بالقُرْبِ مِن مَحِلَّةِ القَعاطلةِ(٣) ، وخطَب فيه الشيخُ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ التَّدْمُرِيِّ ، المعروفُ بالنَّيْربانِيِّ(٤) ، وهو مِن كبارِ الصالحينَ ذَوِى العبادَةِ والزَّهادَةِ ، وهو من أصحابِ شيخِ الإسلامِ ابنِ تَيْمِيَّةَ ، وحضَره الصّاحبُ المذكُورُ وجماعةٌ مِن القُضاةِ والأعيانِ .

وفى يومِ الاثنينِ العشرينَ مِن ذِى الحجَّةِ باشَر الشيخُ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ عثمانَ الذَّهبِيُّ المحدِّثُ الحافِظُ (٥)مَشْيَخةَ الحديثِ(٥) بتُرْبةِ أمِّ الصالحِ عوضًا عن كمالِ الدينِ بنِ الشَّريشيِّ ، تُوفِّى بطريقِ الحجِّ(٦) فى شوَّالٍ ، وقد كان له فى مَشْيَختِها ثلاثٌ وثلاثونَ سنةً ، وحضَر عندَ الذَّهبِيِّ جماعةٌ مِن القُضَاةِ .

---

(١) فى ص : « القطان » .
(٢) فى الأصل ، م : « والعشرين » .
(٣) فى ص : « الفقاطلة » . وانظر الدارس ٢/٤٢١ .
(٤) فى ص : « التبرباني » .
(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، م .
(٦) فى م : « الحجاز » .

وفى يومِ الثلاثاءِ صَبيحَة هذا الدرسِ أُحضِر الفقيهُ زينُ الدينِ بنُ عبيدانَ الحَنْبلىُّ [١٠/١٦٦و] مِن بَعْلَبَكَّ، وحوقِقَ على منامٍ رآه، زعَم أنّه رآه بينَ النّائمِ واليقظانِ، وفيه تَخْليطٌ وتخبيطٌ وكلامٌ كثيرٌ لا يصْدُر عن مستقيمِ المِزاجِ، كان كتَبه بخطِّه وأرسَله إلى بعضِ أصحابِه، فاسْتَسْلَمه القاضى الشّافعِىُّ، وحقَن دمَه، وعزَّرَه، ونُودِىَ عليه فى البلدِ، ومُنِع مِن الفَتْوَى وعقُودِ الأنْكِحَةِ، ثم أُطْلِقَ.

وفى يومِ الأَرْبِعاءِ بُكْرَةً باشَر بدرُ الدينِ محمدُ بنُ بَصْخَانَ[1] مَشْيَخَةَ الإقراءِ بتُرْبَةِ أمِّ الصالحِ عِوضًا عن الشيخِ مَجْدِ الدينِ التُّونُسِىِّ، توفِّى، وحضَر عندَه الأعيانُ والفُضلاءُ، وقد حضَرْتُه يومئذٍ، وقَبْلَ ذلك باشَر مَشْيَخَةَ الإقْرَاءِ بالأشرفيةِ عِوضًا عن[2] الشيخِ محمدِ[3] بنِ خَروفٍ المَوْصِلىِّ.

وفى يومِ الخميسِ ثالث عشرين ذِى الحجَّةِ باشَر الشيخُ الإمامُ العلّامَةُ الحافظُ الحجَّةُ شيخُنا ومفيدُنا أبو الحجّاجِ يوسفُ بنُ الزَّكِىِّ عبدِالرحمنِ بنِ يوسفَ المِزِّىُّ مَشْيخَةَ دارِ الحديثِ الأَشْرَفيَّةِ عِوضًا عن كمالِ الدينِ بنِ الشَّريشىِّ، ولم يحضُرْ عندَه كبيرُ أحدٍ؛ لما فى نُفوسِ بعضِ الناسِ مِن وِلايَتِه لذلك، مع أنَّه لم يتولَّها أحدٌ قبلَه أحَقُّ بها منه، ولا أحفَظُ منه، وما عليه منهم إذْ لم يحضُروا عندَه، فإنَّه لا يُوحِشُه إلا حضُورُهم عندَه، وبُعْدُهم عنه أُنْسٌ. واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) فى الأصل، م: «بضحان»، وستأتى وفاته سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة.
(٢) فى الأصل، م: «عنه أيضا».
(٣) فى ص: «مجد الدين». وانظر الدارس ٢/٢٩٨.

ومَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الشيخُ الصالحُ العابدُ الناسكُ الوَرِعُ الزاهِدُ القُدْوَةُ بقيةُ السلفِ وقُدْوَةُ الخلفِ ، أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ الشيخِ الصالحِ عمرَ بنِ السيدِ القُدْوَةِ الناسِكِ الكبيرِ العارفِ أبى بكرِ بنِ قَوَامِ (١بنِ علىِّ بنِ قَوَامِ١) البَالِسِىُّ ، وُلِدَ سنةَ خمسينَ وستِّمائةٍ ببالِسَ ، وسمِع من أصْحابِ ابنِ طَبَرْزد ، وكان شيخًا جليلًا بشُوشَ الوَجْهِ ، حسنَ السَّمتِ ، مَقْصِدًا لكلِّ أحَدٍ ، كثيرَ الوَقارِ ، عليه سِيمَا العِبادةِ والخيرِ ، وكانَ يومَ قازان فى جُملةِ مَن كان مع الشيخِ تقىِّ الدِّينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ لمَّا تكلَّمَ مع قازَان ، فحكَى عن كلامِ شيخِ الإسْلامِ تقىِّ الدينِ لقازان وشجاعتِه وجُرْأتِه عليه ، وأنَّه قال لترْجمانِهِ : قل للقان : أنتَ تَزْعُمُ أنَّكَ مُسلمٌ ومعك مُؤَذِّنُونَ وقاضٍ وإمامٌ وشيْخٌ على ما بَلَغنا ، فغزَوْتَنا ودَخلْتَ(٢) بلادَنا على ماذَا ؟ وأبوكَ وجَدُّك هولاكو كانا كافِرَيْنِ ، وما غزَوَا بلادَ الإسلامِ ، بل عاهَدا فوفَّيَا(٣) ، وأنتَ عاهَدْتَ فغدرْتَ ، وقُلْتَ فما وَفَّيْتَ . قال : وجرَتْ له مع قازَان وقُطْلُوشَاه وبُولاى(٤) أمورٌ ونُوَبٌ ، قامَ ابنُ تَيْمِيَّةَ فيها كلِّها للَّهِ ، وقالَ الحَقَّ ، ولم يَخْشَ إلا اللَّهَ عزَّ وجلَّ . قال : وقُرِّبَ إلى الجماعَةِ طعامٌ فأكَلُوا منه إلا ابنَ تَيْمِيَّةَ ، فقيلَ له : ألا تأكُلُ ؟ فقال : كيفَ آكُلُ مِن طعامِكم وكلُّه ممَّا نَهَبْتُم مِن أَغْنامِ الناسِ وطبَخْتُموه بما قَطَعتُم مِن أشْجارِ الناسِ ؟ قال : ثم إنَّ قازَان طلَب منه الدُّعاءَ ،

(١ - ١) سقط من : ص . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ٩٦ ، والوافى بالوفيات ٢٨٤/٤ ، وتذكرة النبيه ٩٦/٢ ، والدرر الكامنة ٢٤٢/٤ ، وشذرات الذهب ٧٩/٦ .

(٢) فى م : « بلغت » .

(٣) فى م : « قومنا » .

(٤) فى الأصل : « بولادى » .

فقال فى دُعائِه : اللَّهُمَّ إنْ كانَ عبدُك هذا محمودٌ إنَّما يُقاتِلُ لتكونَ كَلِمتُك هى العُلْيا ، وليكونَ الدِّينُ كلُّه لك ، فانْصُرْه وأيِّدْه ، ومَلِّكْه البِلادَ والعِبادَ ، وإنْ كان إنَّما قامَ رِياءً وسُمْعَةً وطَلبًا للدنْيا ، ولِتَكُونَ كَلِمتُه هى العُلْيا ، ولِيُذِلَّ الإسلامَ وأهلَه ، فَاخذُلْه ، [١٦٦/١٠ظ] وزَلْزِلْه ، ودَمِّرْه ، واقْطَعْ دَابِرَه . قال : وقازَان يُؤَمِّنُ على دُعَائِه ، ويرْفَعُ يدَيْه . قال : فجعَلْنا نَجْمَعُ ثِيابَنا خوفًا مِن أنْ تتلوَّثَ بدَمِه إذا أمَر بقَتْلِه . قالَ : فلمَّا خرَجْنا مِن عندِه قال له قاضى القُضاةِ نَجْمُ الدِّينِ بنُ صَصْرَى وغيرُه : كِدْتَ أن تُهْلِكَنا ، وتُهْلِكَ نفْسَك ، واللَّهِ لا نَصْحَبُكَ مِن هنا . فقال : وأنا واللَّهِ لا أصْحَبُكم . قال : فانْطَلَقنا عُصْبَةً ، وتأخَّرَ هو فى خاصَّةِ نفْسِه ، ومعه جماعَةٌ مِن أصْحابِه ، فتَسامَعَتْ به الخَواتِينُ[1] والأُمَراءُ مِن أصْحابِ قازان ، فأتَوْه يتبرَّكُونَ بدُعائِه ، وهو سائرٌ إلى دِمَشْقَ ، ويَنْظُرونَ إليه ، قال : واللَّهِ ما وصَل إلى دِمَشْقَ إلَّا فى نَحْوِ ثَلَاثِمائةِ فارِسٍ فى رِكابِه ، وكنتُ أنا مِن جُملةِ مَن كانَ معه ، وأمَّا أولئكَ الذينَ أبَوا أنْ يصْحَبُوه ، فخرَج عليهم جماعةٌ من التَّتَرِ فشلَّحُوهم[2] عن آخرِهم . هذا الكلامُ أو نحْوُه . وقد سمِعْتُ هذه الحِكايةَ مِن جماعةٍ غيرِه ، وقد تقدَّمَ ذلك[3] .

تُوفِّى الشيخُ محمدُ بنُ قَوامٍ ليلةَ الاثنينِ الثانى والعِشْرِينَ مِن صَفَرٍ بالزَّاوِيَةِ المعروفةِ بهم غَرْبِىَّ الصالحِيَّةِ والناصِرِيَّةِ والعادِلِيَّةِ ، وصُلِّى عليه بها ، ودُفِنَ فيها ، وحضَر جِنازَتَه ودَفْنَه خَلْقٌ كثيرٌ وجَمٌّ غَفِيرٌ ، وكان فى جملةِ الجَمْعِ الشيخُ تقىُّ

---

(١) فى م : « الخواقين » .

(٢) شُلِّح فلان : إذا خرج عليه قطاع الطريق ، فسلبوه ثيابه وعرَّوه ، قال الأزهرى : وأحسبها نبطية . تهذيب اللغة ١٨٣/٤.

(٣) انظر ما تقدم فى أحداث سنة تسع وتسعين وستمائة .

الدِّينِ ابنُ تَيْمِيَّةَ ؛ لأنَّه كان يُحِبُّه كثيرًا ، ولم يكنْ للشيخِ محمدٍ مُرَتَّبٌ على الدولةِ ، ولا لزاوِيَتِه مرتبٌ ولا وَقْفٌ ، وقد عُرِضَ عليه ذلك غيرَ مَرَّةٍ فلم يقْبَلْ ، وكان يُزارُ ، وكان لدَيْه علمٌ وفضائلُ جَمَّةٌ ، وكان فَهْمُه صحيحًا ، وكانتْ له معْرِفَةٌ تامَّةٌ ، وكان حسنَ العَقِيدَةِ ، وطوِيَّتُه صحِيحَةٌ ، وكان مُحِبًّا للحديثِ وآثارِ السَّلَفِ ، كثيرَ التِّلاوَةِ والجَمعيَّةِ[1] على اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، وقد صنَّفَ جُزْءًا فيه أخْبارٌ جيِّدَةٌ ، رحِمه اللَّهُ ، وبَلَّ ثراه بوابِلِ الرَّحمةِ ، آمِينَ .

الشيخُ الصالِحُ الأَدِيبُ البارِعُ الشاعِرُ المُجِيدُ تَقِيُّ الدِّينِ أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ ابنُ الشيخِ أحمدَ بنِ تَمَّامِ بنِ حَسَّانَ التَّلِّيُّ[2] ثم الصَّالِحِيُّ الحَنْبَلِيُّ ، أخو الشيخِ محمدِ بنِ تمَّامٍ ، وُلِدَ سنةَ خَمْسٍ وثلاثِينَ[3] وسِتِّمائةٍ ، وسَمِع الحديثَ ، وصحِبَ الفُضَلاءَ ، وكان حسَنَ الشكلِ والخُلُقِ ، طَيِّبَ النفسِ ، مَلِيحَ المُجاوَرَةِ والمُجالَسَةِ ، كثيرَ المُفاكَهَةِ ، أقامَ مُدَّةً بالحِجازِ ، واجْتمعَ بابنِ سبعينَ و[4]بالتَّقيِّ الحَوْرَانيِّ[4] ، وأخذَ النحوَ عن ابنِ مالكٍ ، [5]وابنِه بَدْرِ الدِّينِ[5] ، وصَحِبَه مُدَّةً ، وقد صَحِبَه الشِّهابُ محمودٌ مُدَّةَ خَمْسِينَ سنَةً ، وكان يُثْنِي عليه بالزهدِ والفَراغِ مِن الدنْيَا ، تُوفِّي ليلةَ السبتِ الثالثِ[6] من رَبِيعٍ الآخِرِ ،

---

(١) الجمعية : عند الصوفية اجتماع الهمم فى التوجه إلى اللَّه تعالى ، والاشتغال به عما سواه ، وبإزائها التفرقة . جامع العلوم فى اصطلاحات الفنون ١/ ٤١٠.

(٢) فى م : « البلى » . وانظر ترجمته فى : فوات الوفيات ٢/ ١٦١ ، والوافى بالوفيات ١٧/ ٥٣ ، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٧١ ، والدرر الكامنة ٢/ ٣٤٦ ، والدليل الشافى ١/ ٣٨١ .

(٣) فى الأصل : « ثمانين » .

(٤ - ٤) فى ص : « البقى الحوارى » . وانظر ذيل طبقات الحنابلة الموضع السابق .

(٥ - ٥) فى ص : « ابن نذر » .

(٦) فى ص : « الرابع » . وانظر ذيل طبقات الحنابلة الموضع السابق ، والدرر الكامنة ٣/ ٣٤٧ .

ودُفِنَ بالسَّفْحِ ، وقد أَوْرَدَ الشيخُ علَمُ الدِّينِ البِرْزَالِىُّ فى ترْجَمَتِه قطعةً مِن شعْرِه ، فمِن ذلك قَوْلُه[1] :

أَسُكَّانَ المعاهِدِ مِن فُؤادِى ... لكم فى [2]خافقٍ منه[2] سُكُونُ

أُكَرِّرُ فِيكُمُ أبدًا حَدِيثِى ... فيَحْلُو والحدِيثُ له[3] شُجُونُ

وأنْظِمُه عُقُودًا[4] مِنْ دُموعِى ... فتَنْثُرُهُ المحاجِرُ والجُفُونُ

[5]وأبْتَكِرُ المَعانِىَ فى[5] هَواكُمْ ... وفِيكُمْ كلُّ قافِيَةٍ تَهُونُ

وأَسْأَلُ عنْكُمُ الباكِين[6] سِرًّا ... وسِرُّ هواكُمُ سِرٌّ [١٦٧/١٠و] مَصُونُ

وأَغْتَبِقُ[7] النَّسِيمَ لأنَّ فيه ... شَمائِلَ مِنْ مَعاطِفِكُمْ تَبِينُ

فَكَمْ لى فى مَحَبَّتِكُمْ غَرامٌ ... وكَمْ لى فى الغَرامِ بكُمْ فُنونُ!

قاضى القُضاةِ زَيْنُ الدِّينِ علىُّ بنُ مَخْلُوفِ بنِ ناهِضِ بنِ مُسلمِ بن مُنْعِمٍ[8]

---

(١) انظر الذيل على طبقات الحنابلة ٣٧١/٢ ، ودرة الحجال ٦٨/٣ .

(٢ - ٢) فى الأصل : « خافقه » ، وفى ص : « جارحة » ، وفى درة الحجال : « كل جارحة » .

(٣) فى ص : « لكم » . والحديث له شجون : مأخوذ من قولهم : الحديث ذو شجون . أى : فنون وتشبث بعضه ببعض ، وأول من تكلم بهذا المثل ضَبَّةُ بن أدٍّ بن طابخة . وانظر الفاخر ص ٥٩، وجمهرة الأمثال ١/ ٣٧٧، واللسان (ش ج ن) .

(٤) فى م : « عقيقا » .

(٥ - ٥) فى درة الحجال ٦٩/٣ : « وأجريت المدامع من » .

(٦ - ٦) فى الأصل ، م : « البكاء » ، وفى ذيل طبقات الحنابلة : « النكباء » ، وفى درة الحجال : « فى البعد » .

(٧) فى م : « وأغتبق » ، وفى ص : « فأغتبق » ، وفى ذيل طبقات الحنابلة ، ودرة الحجال : « أعتنق » .

(٨) فى ص : « منيع » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٩٧، والوافى بالوفيات ٢٢/ ١٨٩، وتذكرة النبيه ٩٣/٢، والسلوك ١٨٨/١/٢ ، والدرر الكامنة ٢٠٢/٣ ، والنجوم الزاهرة ٢٤٢/٩ .

ابنِ خلَفِ النُّوَيْرِىُّ المالِكِىُّ ، الحاكمُ بالديارِ المِصْرِيَّةِ ، وُلِدَ[1] سنَةَ أرْبَعٍ وثلاثينَ وسِتِّمِائَةٍ ، وسمِع الحديثَ ، واشْتَغَلَ ، وحصَّل ، ووَلِىَ الحُكْمَ بعدَ ابنِ شاسٍ[2] سنة خَمْسٍ وثَمانِينَ ، وطالَتْ أيامُه إلى هذا العامِ ، وكان غزيرَ المُروءَةِ والاحتمالِ والإحْسانِ إلى الفُقَهاءِ والشُّهودِ ومَن يَقْصِدُه ، تُوفِّىَ ليلةَ الأرْبعاءِ [3]حادِى عَشَرَ[3] جُمادَى الآخرَةِ ، ودُفِنَ بسَفْحِ [4]المُقَطَّمِ بمِصْرَ[4] ، وتولَّى الحُكْمَ بعدَه بمِصْرَ تقىُّ الدِّينِ الأَخْنَائىُّ المالِكىُّ .

الشَّيْخُ إبْراهِيمُ بنُ أبى العَلاءِ المُقْرِئُ الصَّيِّتُ المَشْهورُ المَعْروفُ بابنِ شَغْلانَ[5] ، وكان رَجُلًا جَيِّدًا فى شهودِ المِسْمارِيَّةِ ، ويُقْصَدُ للخَتَماتِ لِطِيبِ صوتِه ، تُوفِّى وهو كهلٌ يومَ الجُمُعَةِ ثالثَ عَشَرَ جُمادَى الآخرةِ ، ودُفِن بسَفْحِ قاسِيُونَ .

الشيخُ الإمامُ العالِمُ الزاهِدُ أبو الوَليدِ محمدُ بنُ أبى القاسمِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى[6] **جَعْفَرٍ أحمدَ بنِ خلَفِ بنِ إبْراهيمَ بنِ أبى عِيسَى ابنِ الحاجِّ**[7] **التُّجِيبِىُّ**[8] **القُرْطُبِىُّ ثم الإشْبِيلِىُّ** ، وُلِدَ بإشْبِيلِيَةَ سنة ثَمانٍ وثلاثينَ

---

(١) سقط من : م . وفى السلوك والنجوم الزاهرة أن مولده كان سنة ٦٢٠ هـ . وانظر تذكرة النبيه والدرر الكامنة .

(٢) فى الأصل : « ساس » ، وفى م : « شاش » . وانظر الدليل الشافى ٢٧٤/١ .

(٣ - ٣) فى السلوك : « ثانى عشر » ، وفى الدرر الكامنة : « الحادى والعشرين » ، وفى النجوم الزاهرة : « ثامن عشر » .

(٤ - ٤) فى ص : « قاسيون المعظم » . وانظر السلوك ١٨٨/١/٢ .

(٥) فى ص : « بقسقلان » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٦) سقط من : ص . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ٩٧ ، وتاريخ ابن الوردى ٣٦٨/١ ، ومرآة الجنان ٢٥٧/٤ ، والسلوك ١٨٩/١/٢ ، والدرر الكامنة ٤٤٠/٣ .

(٧) فى ص : « الحجاج » .

(٨) فى الأصل ، م : « النجيبى » .

وسِتِّمِائةٍ، وقد كان أهْلُه بيتَ العِلْمِ والخَطابةِ والقَضاءِ بمدِينةِ قُرْطُبَةَ، فلمّا أخذَها الفِرَنْجُ انْتَقَلُوا إلى إشْبِيلِيَةَ، وتمحَّقتْ أمْوالُهم وكُتُبُهم، وصادَرَ ابنُ الأَحْمَرِ جدَّه القاضىَ بعِشْرِينَ ألفِ دينارٍ، وماتَ أبوه وجَدُّه سَنَةَ إحْدَى وأرْبَعِينَ وسِتِّمِائةٍ، ونشَأَ يتِيمًا، ثم حجَّ وأقْبَل إلى الشامِ، فأقَامَ بدِمَشْقَ من سَنَةِ أربعٍ وثَمانِين، وسَمِع مِن ابنِ البُخارِىِّ وغيرِه، وكتَب بيَدِه نحوًا مِن مِائةِ مُجَلَّدٍ؛ إعانَةً لوَلَدَيْهِ أبى عَمْرٍو وأبى عبدِ اللَّهِ على الاشْتِغالِ، ثم كانت وَفاتُه بالمَدْرسَةِ الصَّلاحِيَّةِ يومَ الجُمُعَةِ وَقْتَ الأَذانِ ثامِنَ عَشَرَ رَجَبٍ، وصُلِّى عليه بعدَ العصرِ، ودُفِنَ عندَ الفِنْدَلاوِىِّ ببابِ الصغيرِ بدِمَشْقَ، وحضَر جِنازَتَه خَلْقٌ كثيرٌ.

الشيخُ كَمالُ الدِّينِ بنُ الشَّرِيشِىِّ، أحمدُ بنُ الإمامِ العلَّامَةِ جَمالِ الدينِ[(١)] **أبى بكرٍ**[(٢)] **محمدِ بنِ أحمدَ بنِ** [(٣)]**محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ**[(٣)] **بنِ سُحْمانَ**[(٤)] **البَكْرِىُّ الوائلىُّ**[(٥)] **الشَّرِيشىُّ**، كان أبوه مالكيًّا كما تقدَّمَ، واشْتَغَلَ هو فى مذْهبِ الشافعىِّ، فبرَع وحصَّل علُومًا كثيرةً، وكان خَبِيرًا بالكِتابةِ مع ذلك، وسَمِعَ الحديثَ، وكتبَ الطِّباقَ وقرَأه بنَفْسِه، وأفْتَى ودرَّس وناظرَ، وباشرَ عِدَّةَ مَدارِسَ ومَناصِبَ كِبارٍ، أوَّلَ ما باشرَ مَشْيَخَةَ الحديثِ بتُرْبَةِ أمِّ الصالحِ بعدَ والدِه مِن سَنَةِ

---

(١) بعده فى م: «بن». وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ٩٩، والوافى بالوفيات ٣٣٧/٧، والسلوك ١٨٧/١/٢، والدرر الكامنة ٢٦١/١، والنجوم الزاهرة ٢٤٣/٩، وشذرات الذهب ٤٧/٦.

(٢) بعده فى الأصل، م: «بن».

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) كذا فى النسخ، والسلوك، ونسخة من النجوم الزاهرة، وفى الدرر الكامنة، ونسخة من النجوم الزاهرة: «سجمان».

(٥) فى الأصل: «الوايكى»، وفى ص: «الوابلى».

خَمْسٍ وثَمانِين وسِتِّمائةٍ إلى أن تُوفِّيَ . ونابَ فى الحُكْمِ عن ابنِ جَماعةَ ، ثم ترَك ذلك ووَلِىَ وَكالةَ بيتِ المالِ وقَضاءَ العَسْكَرِ ونظَرَ الجامعِ مَرّاتٍ ، ودرَّس بالشامِيَّةِ البَرَّانِيَّةِ ، ودرَّسَ بالناصِرِيَّةِ عِشْرِين سنةً ، ثم انْتزَعَها مِن يَدِه ابنُ جَماعةَ وزَيْنُ الدِّينِ الفارِقِيُّ ، فاسْتَعادَها منهما ، وباشَر مَشْيَخَةَ الرِّباطِ الناصِرِيِّ بقاسِيُونَ مدةً ، ومَشْيَخَةَ دارِ الحديثِ [١٠/١٦٧ظ] الأَشْرَفِيَّةِ ثمانِ سِنينَ ، وكانَ مشْكُورَ السِّيرَةِ فيما تَوَلَّاه مِن الجِهاتِ كلِّها ، وقد عزَم فى هذه السنةِ على الحَجِّ ، فخرَج بأهْلِه فأدْرَكَتْه مَنِيَّتُه بالحَسَا[1] فى سَلْخِ شوَّالٍ مِن هذه السنةِ ، ودُفِنَ هناك ، رحِمهُ اللَّهُ ، وتولَّى بعدَه الوَكالةَ جمالُ الدِّينِ بنُ القَلانِسِيِّ ، ودرَّسَ فى الناصريَّةِ كمالُ الدينِ ابنُ الشِّيرازِيِّ ، وبدارِ الحديثِ الأَشْرَفِيَّةِ الحافِظُ جمالُ الدينِ المِزِّيُّ ، وبأُمِّ الصالحِ الشيخُ شمسُ الدينِ الذَّهَبِيُّ ، وبالرِّباطِ الناصِرِيِّ ولَدُه جمالُ الدِّينِ .

الشهابُ المُقْرِئُ أحمدُ بنُ أبى بكرِ بنِ أحمدَ[2] البَغْدادِيُّ ، نقِيبُ المتعمِّمينَ ، كان عندَه فَضائلُ جمَّةٌ نظمًا ونثرًا ، ممّا يُناسِبُ الوَقائعَ وما يحضُرُ فيه من التَّهانى والتَّعازِى ، ويعرفُ المُوسِيقَى والشَّعْبَذَةَ ، وضَرْبَ الرَّمْلِ ، ويَحْضُرُ المجالِسَ المُشْتَمِلَةَ على اللَّهْوِ والمُسْكِرِ واللَّعِبِ والبَسْطِ ، ثم انْقَطَعَ عن ذلك كلِّه لكِبَرِ سِنِّه ، وهو ممَّا يقالُ فيه وفى أمْثالِه :

ذهبتُ عن تَوْبَتِهِ سائِلًا وجَدْتُها تَوْبَةَ إفلاسِ

وكان مولِدُه بدِمَشْقَ سنةَ ثَلاثٍ وثَلاثينَ وسِتِّمائةٍ ، وتُوفِّى ليلةَ السبتِ

---

(١) مكان بين الكرك ومعان . انظر الدرر الكامنة ١/٢٦١ ، وبغية الوعاة ١/٣٥٨ ، وفى الوافى بالوفيات : توفى بدرب الحجاز بالكرك .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى ذيول العبر ص ١٠٠ ، وشذرات الذهب ٦/٤٧ : « حطة » .

خامس ذِى القَعْدةِ ، ودُفِنَ بمقابرِ بابِ الصغيرِ فى قَبْرٍ أعدَّه لنفْسِه ، عن خَمْسٍ وثمانِيـنَ سنَةً ، سامَحه اللَّهُ .

قاضى القُضاةِ فَخْرُ الدِّينِ أبو العبَّاسِ أحمدُ بنُ تاجِ الدينِ أبى الخَيْرِ سلامةَ ابنِ زَيْـنِ الدينِ أبى العبَّاسِ أحمدَ بنِ سلامةَ[1] الإسْكَنْدَرِىُّ المالِكِىُّ ، وُلِدَ سنةَ إحْدَى وسَبْعِينَ وسِتِّمائةٍ ، وبرَع فى عُلومٍ كثيرةٍ ، ووَلِىَ نِيابةَ الحُكْمِ فى الإسْكَنْدَرِيَّةِ ، فحُمِدَتْ سِيرتُه ودِيانتُه وصَرامتُه ، ثم قَدِمَ على قَضاءِ الشامِ للمالِكيَّةِ فى السنَةِ الماضيةِ ، فباشَرَها أحْسَنَ مُباشَرَةٍ سنَةً ونِصْفًا ، إلى أنْ تُوفِّى بالصَّمصامِيَّةِ بُكْرَةَ الأرْبعاءِ مُسْتَهَلَّ ذِى الحِجَّةِ ، ودُفِنَ إلى جانبِ الفِنْدَلاوِىِّ ببابِ الصغيرِ ، وحضَرَ جِنازَتَه خَلْقٌ كثيرٌ ، وشكَرَه الناسُ وأثْنَوا عليه ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

---

(١) فى م « سلام » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٠٠ ، وتذكرة النبيه ٩٢/٢ ، والديباج المذهب ٢٤٩/١ ، والسلوك ٢ /١/ ١٨٧ ، والدرر الكامنة ١٥٠/١ .

ثم دخلتْ سنةُ تِسْعَ عشْـرَةَ وسَبْعِمائةٍ[(١)]

استهلَّت والحكّامُ هم المذكُورون فى التى قبلَها . وفى مستهلِّ المحرَّمِ هبَّت ريحٌ شديدةٌ بدِمَشْقَ ، سقَط بسبَبِها شىءٌ كثيرٌ[(٢)] مِن الجُدْرانِ ، واقتلَعت أشجارًا كثيرةً . وفى يومِ الثلاثاءِ سادِس عشرينَ المحرَّمِ خُلِعَ على القاضِى جَمالِ الدينِ بنِ القَلانسِىِّ بوكَالةِ بيتِ المالِ عوَضًا عن ابنِ الشَّريشِىِّ .

وفى يومِ الأرْبعاءِ خامس صفرٍ درَّس بالناصريَّة الجَوَّانيَّةِ ابنُ صَصْرَى ، عِوَضًا عن ابنِ الشَّريشِىِّ أيضًا ، وحضَر عندَه الناسُ على العادةِ . وفى عاشرِه[(٣)] باشَر شدَّ الدواوينِ جمالُ الدينِ آقوش الرحْبىُّ عِوَضًا عن فخْرِ الدينِ أياس ، وكان آقُوش مُتولِّىَ دِمَشْقَ مِن سنَةِ سَبْعٍ وسبْعِمائةٍ ، ووَلِىَ مَكانَه بالبلادِ[(٢)] الأميرُ علَمُ الدينِ طرقشى[(٤)] الساكِنُ العقيبةِ[(٥)] .

وفى هذا اليومِ نُودى بالبلَدِ أن يصومَ الناسُ لأجْلِ الخروجِ إلى الاستِسْقاءِ ، وشُرِعَ فى قراءةِ « البُخارِىِّ » ، وتهَيَّأ الناسُ لذلك ، ودَعَوا عَقِيبَ الصَّلواتِ وبعدَ الخُطَبِ ، [١٠/١٦٨و] وابتَهَلوا إلى اللَّهِ تعالى فى الاستِسقاءِ، فلمّا كان يومُ

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٨٥، وكنز الدرر ٩/ ٢٩٤، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٦٨، والسلوك ٢/ ١/ ١٩٠.

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص : « عاشر شعبان » .

(٤) فى م: « طرقش » ، وفى ص: « طرقس » .

(٥) فى م، ص: « بالعقبية » .

السبتِ منتصف صفرٍ ، وكان سابعَ نَيْسَانَ ، خرجَ أهلُ البلَدِ برُمَّتِهم إلى عندِ مسجدِ القدمِ ، وخرَج نائبُ السلْطَنةِ والأُمراءُ مشاةً يبكُونَ ويتضرَّعُونَ ، واجتَمعَ الناسُ هنالك ، وكان مَشْهَدًا عظيمًا ، وخطَب بالناسِ القاضى صَدْرُ الدينِ سُلَيمانُ الجَعْفَرِيُّ ، وأَمَّن النَّاسُ على دُعائِه (١ورجَعوا١) ، فلمَّا أصبَح الناسُ مِن اليومِ الثانى جاءَهم الغيثُ بإذنِ اللَّهِ ورحمتِه ورأْفَتِه ، لا بحَوْلِهم ولا بقُوَّتِهم ، ففرِحَ الناسُ فرَحًا شديدًا ، (٢وعمَّ٢) البلادَ كلَّها ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وفى أواخِرِ الشهرِ شرَعُوا فى إصْلاحِ رُخامِ الجامعِ وتَرْميمِه ، وجَلْيِ[٣] أبْوابِه وتَحْسينِ ما فيه .

وفى رابعَ عَشَرَ ربيعِ الآخرِ درَّسَ بالناصريَّةِ الجَوَّانِيَّةِ ، ابنُ الشِّيرازِيِّ بتوقيعٍ سلطانيٍّ ، وأَخَذَها مِن ابنِ صَصْرَى وباشرَها إلى أنْ ماتَ .

وفى يومِ الخميسِ سادسَ عَشَرَ جُمَادَى الأولَى باشَر ابنُ شَيخِ السّلَاميَّةِ فخرُ الدينِ - أخو ناظرِ الجيشِ - الحِسْبَةَ بدِمَشْقَ ، عِوَضًا عن ابنِ الحدّادِ ،وباشرَ ابنُ الحدَّادِ نظرَ الجامعِ عوضًا عن ابنِ شيخِ السّلامِيَّةِ ، وخُلِعَ على كلٍّ منهما .

وفى بُكْرةِ الثلاثاءِ خامس جُمادَى الآخرةِ قدِمَ مِن مصرَ إلى دِمَشْقَ قاضى القُضَاةِ شرَفُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ قاضى القُضاةِ مُعِينِ الدينِ أبى بكرِ بنِ الشيخِ زكيِّ الدينِ ظافرٍ الهَمْدانىِّ المالِكىُّ ، على قضاءِ المالكيَّةِ بالشامِ ، عوضًا عن ابنِ سلامةَ ، تُوفِّى ، فكان بينَهما ستَّةُ أشهرٍ ، ولكنَّ تقليدَ هذا مُؤَرَّخٌ بآخرِ ربيعِ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص : « عم » .

(٣) فى م : « وحلى » .

الأوَّلِ ، ولبِس الخِلعةَ ، وقُرِئَ تقليدُه بالجامعِ .

وفى هذا الشهرِ درَّسَ بالخاتونيَّةِ البرَّانيَّةِ القاضى بَدْرُ الدينِ بنُ الفُوَيْرِه[1] الحنفِيُّ ، وعُمْرُه خمسٌ وعشرونَ سنةً ، عِوَضًا عن القاضى شمسِ الدينِ محمدِ قاضى مَلَطْيَةَ . توفِّى .

وفى يومِ السبتِ خامس رمضانَ وصلَ إلى دِمَشْقَ سَيْلٌ عظيمٌ أتلَفَ للناسِ شيئًا كثيرًا ، وارتفعَ حتى دخلَ مِن بابِ الفرَجِ ، ووصلَ إلى العقيبةِ ، وانزعَجَ الناسُ له ، وانتقَلوا مِن أماكنِهم ، ولم تطُلْ مدَّتُه ؛ لأنَّ أصلَه كان مطرًا وقعَ بأرضِ آبِلِ[2] السُّوقِ والحُسيْنِيةِ .

وفى هذا اليومِ باشرَ طرقشى شدَّ الدواوينَ بعدَ موتِ جمالِ الدينِ الرَّحْبِىِّ ، وباشرَ وِلايةَ المدينةِ صارِمُ الدينِ الجُوكَندار ، وخُلِع عليهما .

ولما كان يومُ الثلاثاءِ التاسع والعشرينَ من رمضانَ اجتَمَعَ القُضاةُ وأعيانُ الفقَهاءِ عندَ نائبِ السلْطَنَةِ بدارِ السَّعادةِ ، وقرِئَ عليهم كتابٌ من السلْطَانِ يتضمَّنُ منْعَ الشيخِ تقىِّ الدينِ ابنِ تيْمِيَّةَ من الفُتْيا فى مسألةِ الطَّلاقِ ، وانفصَلَ المجلسُ على تأْكيدِ المَنْعِ مِن ذلك .

وفى يوم الجُمُعَةِ تاسع شوالٍ خطَب القاضى صدْرُ الدينِ الدَّارانِىُّ عوضًا عن

---

(١) فى الأصل ، م : « نويرة » ، وفى ص : « جمال الدين بن الفويره » ، وفى الدارس ١/٥٠٦ نقلًا عن المصنف : « أبو نويرة » . والمثبت من الجواهر المضية ٣/٣٩٥، ونص على ضبطه بكسر الراء المهملة ، وقال : واشتهر بين الناس بفتح الراء ، كذا قاله لى شيخنا قطب الدين . الجواهر المضية ٣/٢١٩. وانظر الدرر الكامنة ٥/٥٤.

(٢) فى الأصل : « أيل » ، وفى ص : « وأبل » ، وفى دول الإسلام ٢/ ٢٢٦: « أهل » . وآبل السوق : قرية بوادى بردى من دمشق . تبصير المنتبه ١/ ٣٤، وقال فى الدرر الكامنة ٤/٢٥ فى ترجمة محمد ابن أبى بكر بن على الإبلى : بكسر الهمزة والموحدة ، نسبة إلى إبل السوق بوادى بردى .

بدرِ الدينِ بنِ ناصرِ الدينِ بنِ عبدِ السلامِ ، بجامعِ جراحٍ ، وكان فيه خطيبًا قبلَه ، فتولّاه[(١)] بدرُ الدينِ حسنٌ العقربَانيُّ ، واستمرّ ولدُه [١٠/١٦٨ظ] فى خِطابةِ داريًّا التى كانتْ بيَدِ أبيهِ مِن بعدِه[(٢)] .

وفى يومِ السبتِ عاشره خرَج الركبُ وأميرُهم عِزُّ الدينِ أيبك المنصوريُّ أميرُ علمٍ .

وحجَّ فيها صَدْرُ الدينِ قاضِى القضاةِ الحنفيُّ ، وبرهانُ الدينِ بنُ عبدِ الحقِّ ، وشَرفُ الدينِ ابنُ تيميةَ ، ونجمُ الدينِ الدِّمَشْقِيُّ وهو قاضِى الرَّكْبِ ، ورَضِيُّ الدينِ المِنْطيقيُّ ، وشمسُ الدينِ بنُ الوزيرِ[(٣)] خطيبُ جامعِ القُبَيباتِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ رَشيقٍ المالكيُّ وغيرُهم .

وفيها حجَّ سلطانُ الإسلامِ الملكُ الناصرُ محمدُ بنُ قلاوونَ ومعه جمعٌ كثيرٌ مِن الأمراءِ ، ووكيلُه كريمُ الدينِ ، وفخرُ الدينِ كاتبُ المماليكِ ، وكاتبُ السرِّ ابنُ الأثيرِ ، وقاضِى القضاةِ بدرُ الدينِ بنُ جماعةَ ، وصاحِبُ حماةَ الملكُ عِمادُ الدينِ ، والصاحبُ شمسُ الدينِ غِبْرِيالُ ، فى خدمَةِ السلطانِ ، وكان فى خِدْمَتِه خلقٌ كثيرٌ مِن الأعْيانِ .

وفيها كانت وَقْعَةٌ عظيمةٌ بينَ التتارِ ، بسبَبِ أنّ سلطانَهم بو[(٤)] سعيدٍ كان قد ضاقَ ذرعًا بجُوبان وعجَزَ عن مَسْكِه ، فانتدَبَ له جماعةٌ من الأمراءِ عن

---

(١) بعده فى ص : « بعد » .

(٢) فى ص : « مدة » .

(٣) فى م : « الزريز » . وتقدم فى صفحة ١٧٩ ، وستأتى وفاته سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة .

(٤) فى النسخ : « أبا » . وانظر السلوك ٢/١/١٩٥ ، وسيأتى فى وفيات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة .

أمرِه؛ منهم أبو يَحْيَى خالُ أبيه، ودُقماق[1] وقَرْمَشى[2]، وغيرُهم مِن أكابرِ الدولةِ، وأرادوا كبْسَ جُوبان فهرَبَ وجاءَ إلى السلطانِ، فانتَهى إليه ما كان منهم. وفى صُحبَتِه الوزيرُ على شَاه، ولم يزَلْ بالسلطانِ حتى رضِى عن جُوبان وأمدَّه بجيشٍ كثيفٍ، وركِبَ السلطانُ معه أيضًا والتقَوْا مع أولئك فكسَروهم وأسَرُوهم، وتحكَّم فيهم جُوبان، فقتَلَ منهم إلى آخرِ هذه السنَةِ نحوًا مِن أربَعينَ أميرًا.

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ:

الشيخُ المُقْرِئُ شِهابُ الدِّينِ أبو عبدِ اللَّهِ الحسينُ[3] **بنُ سُلَيمانَ بنِ فَزارةَ**[4] **بنِ بَدْرٍ الكَفْرِىُّ**[5] **الحَنَفِىُّ**. ولِدَ تقريبًا فى سنةِ سبعٍ وثلاثينَ وستِّمائةٍ، وسمِعَ الحديثَ وقرأَ بنفسِه «كتابَ التِّرْمِذِىِّ». وقرَأَ القراءاتِ، وتفرَّدَ بها مدةً يشتغِلُ الناسُ عليه، وجمَعَ عليه السَّبْعَ أكثرُ من عشرينَ طالبًا، وكان يعرِفُ النحوَ والأدبَ وفنونًا كثيرةً، وكانت مجالستُه حسنةً، وله فوائدُ كثيرةٌ، ودرَّس بالطَّرْخانِيَّةِ أكثرَ من أربعينَ سنةً، ونابَ فى الحُكْمِ عن الأَذْرَعِىِّ مدةَ وِلايَتِه، وكان خيِّرًا مباركًا، وأضَرَّ فى آخرِ عمرِه، وانقطعَ فى بيتِه مواظِبًا على

---

(١) فى ص: «دكمان». وانظر السلوك ٢/١/١٩٥.

(٢) فى الأصل، م: «قرشى». وانظر السلوك الموضع السابق.

(٣) فى م، ص: «الحسن». وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ١٠٦، والوافى بالوفيات ١٢/ ٣٧٧، والجواهر المضية ٢/ ١١١، وغاية النهاية ١/ ٢٤١، والدرر الكامنة ٢/ ١٤٢، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٤٥.

(٤) فى م: «خزارة».

(٥) فى ص: «الدين الكندى».

التِّلاوَةِ والذِّكْرِ وإقراءِ القرآنِ إلى أن تُوفِّى (١ يومَ الاثنين ١) ثالِثَ عشَرَ جُمادى الأُولَى ، وصُلِّى عليه بعدَ الظهرِ يومئذٍ بجامعِ دمَشْقَ ، ودفِن بقاسِيونَ ، رحِمه اللَّهُ .

وفى هذا الشهرِ جاء الخبرُ بموتِ **الشيخِ الإمامِ تاجِ الدِّينِ عبدِ الرَّحْمنِ بنِ محمدِ بنِ أبى حامدٍ التِّبْرِيزِىِّ الشافِعِىِّ المعروفِ بالأَفْضَلِىِّ**[(٢)] ، بعدَ رجُوعِه من الحجِّ ببَغْدادَ فى العَشْرِ الأُولِ من صَفَرٍ ، وكان صالحًا فقيهًا مباركًا ، وكان ينكِرُ على رشيدِ الدولةِ ويحُطُّ عليه ، ولمَّا قُتِلَ قالَ : كان قتلُه أنفعَ من قَتْلِ مائةِ ألفِ نَصْرانِىٍّ . وكان رشيدُ الدولةِ يريدُ أن يترضَّاه فلا يقْبلُ ، وكانَ لا يقْبَلُ من أحدٍ شيئًا ، ولما توفِّى دفِنَ بتربةِ الشُّونيزِىِّ ، وكان قد قاربَ السِّتِّين ، رحِمه اللَّهُ .

مُحْيِى الدِّينِ محمدُ[(٣)] **بنُ مفضلِ بنِ فَضْلِ اللَّهِ المِصْرِىُّ** ، كاتبُ ملكِ الأُمَراءِ ، ومُستَوْفِى الأوقافِ ، كان مشكورَ السيرةِ ، محبًّا للعلماءِ والصُّلحاء ، فيه كرمٌ وخدمةٌ كثيرةٌ للناسِ ، تُوفِّى [١٠/ ١٦٩] رابعَ عشرين جُمادَى الأولَى ، ودفِنَ بتربةِ ابنِ[(٤)] هلالٍ بسَفْحِ قاسِيونَ ، وله سِتٌّ وأرْبَعُونَ سنةً ، وباشرَ بعدَه فى وظيفَتِه أمينُ الدينِ بنُ النَّحَّاسِ .

الأميرُ الكبيرُ غُرْلُو[(٥)] **بنُ عبدِ اللَّهِ العادِلِىُّ** ، كان مِن أكابرِ الدولةِ ومن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذيول العبر ص ٩٨، والوافى بالوفيات ١٨/ ٢٥٩، والدرر الكامنة ٢/ ٤٥٠، وشذرات الذهب ٦/ ٤٩. وفى ذيول العبر وشذرات الذهب ضمن وفيات سنة ثمان عشرة وسبعمائة .

(٣) فى ص : « يحيى » . وانظر ترجمته فى : الدررالكامنة ٥/ ٣٠.

(٤) فى ص : « بنى » .

(٥) فى ص ، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٤٥: «إغزلو» . وفى السلوك ١٩٩/١/٢: شجاع الدين أغرلوا . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ١٠٧، وتذكرة النبيه ٢/ ١٠٤، والدرر الكامنة ١/ ٤١٨.

الأُمَراءِ المقدَّمينَ الأُلوفِ ، وقد نابَ بدِمَشْقَ عن أستاذِه الملكِ العادلِ كَتْبُغَا نحوًا من ثلاثَةِ أشهرٍ فى سنةِ خمسٍ وتسعينَ[1] وستِّمائةٍ ، وأوَّلِ سنةِ ستٍّ[2] وتسعِينَ ؛ واستمرَّ أميرًا كبيرًا إلى أن تُوفِّى فى سَلخِ[3] جُمادَى الأولَى يومِ الخميسِ ، ودُفِنَ بتربتِه بشماليِّ جامعِ المظفَّرِيِّ بقاسِيونَ ؛ وكان شَهْمًا شجَاعًا ناصحًا للإسلامِ وأهلِه ، ماتَ فى عَشْرِ السِّتينَ .

الأميرُ جَمالُ الدينِ آقُوش الرَّحْبيُّ المَنْصُورِيُّ[4] ، وَلِىَ دِمَشْقَ مدةً طويلةً ، كان أصْلُه مِن قُرَى إِرْبِلَ ؛ وكان نَصْرانِيًّا فسُبِيَ وأُبِيعَ من نائبِ الرَّحْبَةِ ، ثم انتقَلَ إلى الملِكِ المنصورِ فأعتقَه وأمَّره ؛ وتولَّى الوِلايةَ بدِمَشْقَ نحوًا مِن إِحْدَى عَشْرَةَ سنةً ، ثم انتقَلَ إلى شدِّ الدَّواوينِ أربعةَ أشهرٍ قبلَ وفاتِه ، (٥وكانَت وفاتُه ليلةَ الخميسِ حادِى عشرينَ جُمادى الآخرةِ ، ودفِن بمقابرِ الصوفيةِ٥) ، وكان محبوبًا إلى العامة مدةَ ولايتِه .

الخطيبُ صَلاحُ الدِّينِ يوسُفُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللطيفِ بن المُغَيْزِلِ[6] **الحمويُّ** ، له تصانيفُ وفوائدُ ، وكان خَطِيبَ جامعِ السوقِ الأسفلِ بحماةَ ، وسمِع من أصحابِ ابنِ طَبَرْزَد ، تُوفِّى فى جُمادَى الآخرةِ .

---

(١) فى م : « سبعين » .

(٢) فى ص : « تسعة » .

(٣) فى م : « سابع » . وانظر السلوك ٢/١/ ١٩٩.

(٤) الدرر الكامنة ٤٢٨/١ . وفيه : آقش .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « المعتزل »، وفى ص : « المغيزلى » . وانظر ترجمته فى : تذكرة النبيه ٢/ ١٠٥، والدرر الكامنة ٥/ ٢٤٥.

العلامةُ فخرُ الدينِ أبو عمرٍو[1] **عثمانُ بنُ عليِّ بنِ يَحْيَى بنِ هِبَةِ اللَّهِ بنِ إبراهيمَ بنِ المُسَلَّمِ بنِ عليٍّ الأنصاريُّ الشَّافِعِيُّ** ، المعروفُ بابنِ بنتِ أبى سعدٍ المصريِّ ، سمِعَ الحديثَ ، وكان مِن ثقاتِ[2] العُلماءِ ، ونابَ فى الحُكْمِ بالقاهرةِ مدَّةً ، ووَلِى مكانَه فى ميعادِ جامعِ طُولُون الشيخُ علاءُ الدينِ القُونَوِيُّ شيخُ الشيوخِ ، وفى ميعادِ الجامعِ الأزهَرِ شمسُ الدينِ بنُ عَلَّانَ ، كانت وفاتُه ليلةَ الأحدِ الرّابعِ والعشرينَ من جُمادَى الآخرةِ ، ودُفِن بمصرَ وله من العُمْرِ تسعون[3] سنةً .

الشيخُ الصالحُ العابِدُ أبو الفَتْحِ نَصْرُ بنُ [4]**سليمانَ بنِ عُمرَ**[4] **المَنبِجِيُّ**[5] ، له زاويةٌ بالحُسينيَّةِ يُزارُ فيها ولا يَخْرجُ منها إلا إلى الجمُعةِ ، سمِع الحديثَ ، تُوفِّى يومَ الثلاثاءِ بعدَ العصرِ السادسِ والعشرينَ من جُمادَى الآخرةِ ، ودُفِن من الغَدِ بزاويتِه المذكورةِ ، رحِمه اللَّهُ .

الشيخُ الصالحُ المُعَمَّرُ الرُّحْلَةُ عيسَى بنُ عبدِ الرحمنِ [6]**بنِ مَعالى بنِ أحمدَ بنِ إسماعيلَ**[6] **بنِ عطافِ بنِ مبارَكِ بنِ عليِّ بنِ أبى الجيشِ المقدسِيُّ**

---

(١) فى ص : « حمزة » . وانظر ترجمته فى : طبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ١٢٥، والسلوك ٢/١/ ٢٠٠، والدرر الكامنة ٣/ ٦٠، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٤٧.

(٢) فى الأصل ، م : « بقايا » .

(٣) فى م : « سبعون » .

(٤ - ٤) فى ص : « سلمان بن عز » . وانظر ترجمته فى : دول الإسلام ٢/ ٢٢٦، وذيول العبر ص ١٠٧، والجواهر المضية ٣/ ٥٣٨، والسلوك ٢/١/ ١٩٩، وغاية النهاية ٢/ ٣٣٥، والدرر الكامنة ٥/ ١٦٥، والدليل الشافى ٢/ ٧٥٨، وشذرات الذهب ٦/ ٥٢. وفى بعض المصادر : نصر بن سلمان .

(٥) فى الأصل : « التجى » ، وفى م : « الكبجى » .

(٦ - ٦) سقط من : ص . وانظر ترجمته فى : دول الإسلام ٢/ ٢٢٦، ومعجم شيوخ الذهبى ص ٤١٠، وذيول العبر ص ١٠٨، والدرر الكامنة ٣/ ٢٨٢، وذكر أن وفاته سنة ٧١٧هـ ، وشذرات الذهب ٦/ ٥٢.

الصالحىُّ المُطْعِمُ، راوِى « صحيحِ البخَارِىِّ » وغيرِه، وقد سمِع الكثيرَ مِن مشايِخَ عِدَّةٍ، وترجَمَه الشَّيْخُ علمُ الدينِ فى « تاريخِه »، تُوفِّىَ ليلةَ الثلاثاءِ رابعَ عشَرَ ذِى الحجَّةِ، وصُلِّىَ عليه بعدَ الظهرِ فى اليومِ المذكورِ بالجامعِ المظفَّرِىِّ، ودفِن بالساحةِ بالقربِ من تربةِ المولَّهِينَ، وله أربَعٌ وتسعُونَ[1] سنةً، رحِمه اللَّهُ تعالى.

(١) فى م: « سبعون »، وفى ص: « ستون ».

ثم دخلت سنة عشْرين وسَبْعِمائةٍ[1]

استهَلَّت وحكامُ البلادِ هم المذكُورونَ فى التى قبلَها ، وكان السلطانُ فى هذه السنةِ فى الحَجِّ ، وعادَ إلى القاهرةِ يومَ السَّبْتِ ثانى عَشَرَ المحرَّمِ ، ودقَّتِ البشائرُ ، ورجَع [١٠/١٦٩ظ] الصَّاحِبُ شمسُ الدينِ على طريقِ الشامِ وفى صُحْبَتِه الأميرُ ناصرُ الدينِ الخزِنْدار ، وعاد صاحِبُ حَماةَ مع السلطانِ إلى القاهرةِ ، وأنعَمَ عليه السلطانُ ، ولقَّبَه بالملِكِ المؤَيَّدِ ، ورَسَم أن يُخطَبَ له على مَنابرِ حَماةَ وأعمالِها ، وأن يخاطبَ بالمَقامِ العالى المَوْلَوِىِّ السلطانِىِّ المَلَكِىِّ المُؤَيَّدِىِّ ، على ما كان عليه عمُّه المنصورُ .

وفيها عمَر ابنُ المَرْجَانِىِّ[2] شِهابُ الدينِ مسجدَ الخَيْفِ ، وأنفَق عليه نحوًا مِن عشرين ألفًا . وفى المحرَّمِ استقَال أمينُ المُلْكِ[3] مِن نَظَرِ طرابُلُسَ وأقام بالقدسِ . وفى آخرِ صَفَرٍ باشَر نيابةَ الحُكْمِ المَالِكِىِّ القاضى شمسُ الدينِ محمدُ بنُ أحمدَ القَفْصِىُّ ، وكان قد قدِم مع قاضى القُضاةِ شرفِ الدينِ مِن مصرَ . وفى يومِ الاثنينِ الخامس والعشرين مِن ربيعِ الأوَّلِ ضُرِبتْ عُنُقُ شخصٍ يُقالُ له : عبدُ اللَّهِ

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٨٦، وكنز الدرر ٩/ ٢٩٦، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٦٨، والسلوك ٢/ ١/ ٢٠٠.

(٢) فى ص : « المرجا » . وانظر العقد الثمين ٣/ ١١٣، وإتحاف الورى ٣/ ١٧٢.

(٣) فى الأصل ، م : « الدين » .

الرُّوميُّ . وكان غُلامًا لبعضِ التُّجَّارِ ، وكان قد لزِم الجامعَ ، ثم ادَّعى النُّبوَّةَ ، فاسْتُتِيب ، فلم يَرْجِعْ ، فَضُرِبَتْ عُنقُه ، وكان أشْقَرَ أزْرَقَ العَيْنَيْن جاهلًا ، وكان قد خالَطَه شيطانٌ حسَّن له ذلك ، واضْطَرَب عقلُه فى نفسِ الأمرِ ، وهو فى نفسِهِ شيطانٌ إنْسِيٌّ .

وفى يومِ الاثنينِ ثانى ربيعِ الآخِرِ عُقِد عَقْدُ السلطانِ على المرأةِ التى قَدِمَتْ مِن بلادِ القَبْجَاق ، وهى مِن بناتِ الملُوكِ ، وخُلِع على القاضِى بدرِ الدينِ بنِ جماعةَ ، (١وكاتبِ١) السرِّ وكريمِ الدينِ وجماعةِ الأُمراءِ . ووَصَلَتِ العساكرُ فى هذا الشهرِ إلى بلادِ سِيسَ ، وغَرِق فى نهرِ جاهان مِن عسكرِ طرابُلُسَ نحوٌ مِن ألفِ فارسٍ ، وجَاءتْ مَرَاسِيمُ السلطانِ فى هذا الشهرِ[٢] إلى الشامِ بالاحتياطِ على أخبازِ[٣] آلِ مُهَنَّا ، وإخراجِهم مِن بلادِ الإسلامِ ؛ وذلك لغَضَبِ السلطانِ عليهم ، لعدمِ قُدُومِ والدِهم مُهَنَّا على السلطانِ .

وفى يومِ الأربعاءِ رابع عشرين جُمادَى الأُولَى درَّس بالرُّكْنِيَّةِ الشيخُ مُحيى الدينِ الأسمرُ[٤] الحنفىُّ ، وأُخِذَتْ منه الجَوْهَرِيَّةُ لشمسِ الدينِ الرَّقِّىِّ[٥] الأعرجِ ، وتدريسُ جامعِ القلعةِ لعمادِ الدينِ بنِ مُحيى الدينِ الطَّرَسُوسِىِّ ، الذى ولى قضاءَ الحنفيَّةِ بعدَ هذا ، وأُخِذ مِن الرَّقِّىِّ[٥] إمامةُ مسجدِ نورِ الدينِ[٦] بحارةِ اليهودِ

(١ - ١) فى ص: «كاتب». وانظر ذيول العبر ص ١٠٩، والسلوك ٢/١/٢٠٥.

(٢) فى م : «اليوم» .

(٣) فى النسخ : «أخبار» . وانظر ما تقدم فى صفحة ١٢٠ .

(٤) فى الأصل: «الأشنمر». وانظر الجواهر المضية ٣/٥٨٩ .

(٥) فى م: «البرقى». وانظر الدرر الكامنة ٣/ ٤٣١.

(٦) بعده فى الأصل، م: «له».

لعمادِ[1] الدينِ بنِ الكيَّالِ ، وإمامةُ الرَّبْوَةِ للشيخِ محمدِ الصِّينيِّ[2] .

وفى جُمادَى الآخِرةِ اجتَمَعتِ الجيوشُ الإسلاميةُ بأرضِ حلبَ نحوًا مِن عِشرين ألفًا ، عليهم كلِّهم نائبُ حلبَ أَلْطُنْبُغَا ، وفيهم نائبُ طرابُلُسَ شهابُ الدينِ قَرَطَاى[3] ، فدخَلُوا بلادَ الأرْمَنِ من بابِ[4] إسكَنْدَرونةَ[5] ففتَحوا الثَّغْرَ[6] ، ثم تلَّ حَمْدُونَ ، ثم خاضُوا جاهانَ فغَرِق منهم جماعةٌ ، ثم سلَّم اللَّهُ ، ثم وصَلُوا إلى سِيسَ فحاصَرُوها ، وضَيَّقُوا على أهلِها ، وأحْرَقُوا دارَ المِلِكِ التى فى البلدِ ، وقطَعوا أشجارَ البساتينِ ، وسَاقُوا الأبقارَ والجواميسَ والأغنامَ ، وكذلك فَعَلُوا بطَرَسُوسَ ، وخرَّبُوا الضِّياعَ والأمَاكِنَ ، وأحْرَقُوا الزُّروعَ ، ثم رَجَعُوا فخاضُوا النَّهرَ المَذْكُورَ فلم يَغْرَقْ مِنهم أحدٌ ، وأخْرَجُوا بعدَ رُجُوعِهِم مُهَنَّا وأوْلادَه مِن بلادِهِم ، وسَاقُوا خَلْفَهم إلى عانةَ وحديثة ، ثم بلَغ الجيوشَ [١٠/١٧٠و] موتُ صاحبِ سِيسَ وقيامُ وَلَدِه مِن بَعْدِه ، فشَنُّوا الغاراتِ على بلادِه وتابَعُوها ، وغَنِمُوا وأسَرُوا [7]وسَلِمُوا[7] ، إلَّا فى المرَّةِ الرابعةِ ، فإنه قُتِل منهم جماعةٌ .

---

(١) فى م : « ولعماد » . وانظر الدارس ١/ ٥٢١.

(٢) فى الأصل ، م : « الصبيبى » ، وفى الدارس ٥٢١/١ : « النصيبى » .

(٣) فى الأصل : « فرطيه » ، وفى م : « قرطبة » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة أربع وثلاثين وسبعمائة .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) فى الأصل : « إسكندرية » . ومطموسة تمامًا فى : ص . وانظر مسالك الأبصار (مخطوط) ٢/ ٣، ١٥٣، وتذكرة النبيه ١٠٧/٢ حاشية (١) .

(٦) فى الأصل : « البعض » ، وفى ص : « النقير » . وهو ثغر الأرمن . مسالك الأبصار (مخطوط) ٣/ ٢٧٢.

(٧ - ٧) سقط من : م .

وفى أوائلِ[(١)] هذه السنةِ كانت وقعةٌ عظيمةٌ ببلادِ المغربِ[(٢)] بينَ المسلمين والفِرَنْجِ ، فنصَر اللَّهُ المسلمين على أعدائِهم ، فقَتَلُوا مِنهم خمسين ألفًا[(٣)] وأكثرَ[(٣)] ، وأسَرُوا خمسةَ آلافٍ ، وكان فى جُمْلَةِ القَتْلَى خمسةٌ وعشرون مَلِكًا مِن ملوكِ الإفْرَنْجِ ، وغَنِمُوا شيئًا كثيرًا مِن الأموالِ ، يقالُ : كان مِن جُمْلةِ ما غَنِمُوا سبعون قِنْطارًا مِن الذهبِ والفِضَّةِ ، وإنَّما كان جيشُ الإسلامِ يومَئذٍ ألفين وخمسَمائةِ فارسٍ غيرَ الرُّماةِ ، ولم يُقْتَلْ منهم سوى أحَدَ عَشَرَ قتيلًا ، وهذا مِن غريبِ ما وقَع وعجيبِ ما سُمِع .

وفى يومِ الخميسِ ثانى عِشرين رجبٍ عُقِد مَجْلِسٌ بدارِ السَّعادةِ للشيخِ تقىِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ ، بحَضْرَةِ نائبِ السَّلْطَنَةِ ، واجتَمَعَ فيه القُضاةُ والمُفْتُون مِن المذاهبِ ، وحضَر الشيخُ ، وعاتَبُوه على العودِ إلى الإفتاءِ بمسألةِ الطَّلاقِ ، ثم حُبِس الشيخُ يومئذٍ بالقلعةِ . وبعدَ ذلك بأربعةِ أيامٍ أُضِيف شَدُّ الأوْقافِ إلى الأميرِ علاءِ الدينِ ابنِ مَعْبَدٍ مع[(٤)] ما بيدِهِ من وِلايةِ البَرِّ ، وعُزِل بدرُ الدينِ المَنْكورسِىُّ عن الشدِّ[(٥)] .

وفى أواخرِ شعبانَ مُسِك الأميرُ[(٦)] علمُ الدينِ الجاوِلىُّ[(٦)] نائبُ غَزَّةَ ، وحُمِل

---

(١) زيادة من : ص . والذى فى المصادر أن هذه الوقعة كانت فى سنة تسع عشرة وسبعمائة . قال الذهبى فى دول الإسلام ٢٢٧/٢- أحداث سنة عشرين وسبعمائة - : وبلغنا أمر الوقعة الكبرى بالأندلس وأنها كانت فى العام الماضى . وفى حاشيته أن فى نهاية الأرب (مخطوط) أنها كانت فى شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة وسبعمائة . وانظر ذيول العبر ص ١٠٤، وتاريخ ابن الوردى ٢٦٩/٢، والسلوك ١٩٨/١/٢.

(٢) فى الأصل : « الغرب » .

(٣ - ٣) زيادة من : ص .

(٤) فى م : « إلى » .

(٥) فى م : « الشام » .

(٦ - ٦) فى الأصل ، م : « علاء الدين الجاولى » . وفى ص : « علم الدين الجاملى » . وستأتى وفاته سنة خمس وأربعين وسبعمائة .

إلى الإسكندريَّةِ ؛ لأنَّه اتُّهم بأنه يريدُ الدُّخولَ إلى بلادِ اليمنِ ، واحْتِيط على أموالِه وحواصِلِه، وكان له بِرٌّ وإحسانٌ ومعروفٌ وأوقافٌ، وقد بنَى بغزَّةَ جَامِعًا حَسَنًا مَلِيحًا.

وفى هذا الشهرِ أراق مِلِكُ التَّتَرِ بو سعيدٍ الخُمورَ وأبطَل الخاناتِ ، وأظْهَر العدلَ والإحسانَ إلى الرعايا ، وذلك أنه أصابَهم بَرَدٌ عظيمٌ ، وجاءَهم سيلٌ هائِلٌ ، فلَجَئُوا إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، وابْتَهَلُوا إليه فسَلِمُوا ، فتَابُوا وأنَابُوا ، وعَمِلُوا الخيرَ عَقِيبَ ذلك .

وفى العَشْرِ الأُوَلِ مِن شَوَّالٍ جرَى الماءُ بالنَّهرِ الكَرِيمِيِّ الذى اشْتَرَاه كريمُ الدينِ بخَمْسةٍ وأربعين ألفًا ، وأجْرَاه فى جَدْوَلٍ إلى جامِعِه بالقُبَيْباتِ ، فعاش به الناسُ ، وحصَل به أُنْسٌ لأهْلِ تلك الناحيةِ ، ونُصِبت عليه الأشجارُ والبساتينُ ، وعُمِل حوضٌ كبيرٌ تُجَاهَ الجامعِ مِن الغربِ يَشْرَبُ منه الناسُ والدَّوابُّ ، وهو حوضٌ كبيرٌ ، وعُمِل مِطْهَرَةٌ ، وحصَل بذلك نفعٌ كثيرٌ ورِفْقٌ زَائِدٌ . أثابَه اللَّهُ .

وخرَج الرَّكْبُ فى حَادِىَ عشَرَ[1] شَوَّالٍ وأميرُه الملكُ صلاحُ الدينِ بنُ الأوحدِ ، وفيه زَيْنُ الدينِ كَتْبُغا الحاجبُ ، والشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الزَّمْلَكانيِّ ، والقاضِى شمسُ الدينِ بنُ العِزِّ[2] ، وقاضِى حماةَ شرفُ الدينِ [3]بنُ البارِزِيِّ[3] ، وقُطْبُ الدينِ بنُ شيخِ السَّلَامِيَّةِ ، وبدرُ الدينِ بنُ العَطَّارِ ، وعلاءُ الدينِ بنُ غانمٍ ، [4]ونورُ الدينِ السخاوىُّ[4] ، وهو قاضِى الرَّكْبِ ، ومِن المِصْرِيِّين قاضِى الحنفيَّةِ ابنُ الحريرىِّ ، وقاضِى الحَنَابِلَةِ ، ومَجْدُ الدينِ حَرْمِيٌّ[5] ، والشَّرَفُ عِيسى المالِكِيُّ ،

---

(١) فى ص : « عشرين » .

(٢) فى م ، ص : « المعز » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة .

(٣ - ٣) فى الأصل : « البارزى » ، وفى م : « البازرى » ، وفى ص : « بن الباذرى » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة .

(٤ - ٤) فى الأصل : « نور الدين السنجارى » . وفى ص : « بدر الدين السنجارى » . وانظر صفحة ١٦٥ .

(٥) فى ص : « حرى » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة أربع وثلاثين وسبعمائة .

وهو قاضِى الرَّكْبِ . وفيه كَمَلَت عِمَارةُ الحَمَّامِ الذى [١٠/١٧١ظ] عمَره أُلْجَيْبُغا[١] غَرْبىَّ دارِ الطُّعْمِ ، ودخَله النَّاسُ .

وفى أوَاخِرِ ذى الحجَّةِ وصَل إلى دِمَشْقَ مِن عِنْدِ مَلِكِ التَّتَرِ الخَوَاجا مَجْدُ الدِّينِ إسماعيلُ بنُ محمدِ بنِ يَاقُوتِ السَّلامِىُّ ، وفى صُحْبَتِه هَدَايَا وتُحَفٌ لصَاحبِ مصرَ مِن مَلِكِ التَّتَرِ ، واشتَهر أنَّه إنَّما جاء لِيُصْلِحَ بينَ المسلمين والتَّتَرِ ، فتَلَقَّاه الجُنْدُ والدَّوْلةُ ، ونزَل بدارِ السَّعادَةِ يومًا واحدًا ، ثم سار إلى مِصرَ .

وفيها وقَف النَّاسُ بعَرَفَاتٍ مَوْقِفًا عظيمًا لم يُعْهَدْ مثلُه ، أَتَوْه مِن جميعِ أقطارِ الأرضِ ، وكان مع العِراقِيِّين مَحَامِلُ كثيرةٌ ، مِن جُمْلَتِها مَحْمَلٌ قُوِّم ما عليه مِن الذَّهبِ واللآلِئ بألفِ ألفِ دِينَارٍ مصريَّةٍ ، وهذا أمرٌ عَجِيبٌ .

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيَانِ :

الشَّيخُ إبراهيمُ الدِّهِسْتَانِىُّ[٢] ، وكان قد أسَنَّ وعُمِّر ، وكان يَذكُرُ أنَّ عُمْرَه كان حينَ أخَذتِ التترُ بغدادَ أربعين سنةً ، وكان يحضُرُ الجُمُعَةَ هو وأصْحَابُه تحتَ قُبَّةِ النَّسْرِ ، إلى أنْ تُوفِّى ليلةَ الجُمُعةِ السابعِ والعشرين مِن ربيعٍ الآخِرِ بزاوِيَتِه التى عندَ سُوقِ الخيلِ بدِمَشْقَ ، ودُفِن بها وله مِن العُمْرِ مائةٌ وأربعُ سِنين ، كما قال . واللَّهُ أعلمُ .

الشيخُ محمدُ بنُ محمودِ بنِ علىٍّ الشَّحَّامُ المُقْرِئُ[٣] ، شيخُ مِيعادِ ابنِ عامرٍ ،

---

(١) فى ص : « الحيبغا » . وستأتى وفاته سنة أربع وخمسين وسبعمائة .

(٢) فى ص : « الدهشبانى » . وانظر ترجمته فى : المنهل الصافى ١/ ١٩٢، والدليل الشافى ١/ ٣٢، والدارس ٢/ ٢٠٠.

(٣) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر .

وكان شَيْخًا حَسَنًا بَهِيًّا مُواظِبًا على تِلاوَةِ القرآنِ إلى أنْ توفِّى فى لَيْلَةِ توفِّى الدِّهِشْتَانِىِّ المَذْكُورُ، أو قَبلَه بلَيْلَةٍ. رحِمَهما اللَّهُ.

الشيخُ شمسُ الدينِ الصَّائِغُ[1] **اللُّغَوِىُّ**، هو أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ الحسنِ[2] بنِ سِبَاعِ بنِ أبى بكرِ الجُذامِىُّ المِصْرِىُّ الأصلِ، ثم انتقَل إلى دمشْقَ، وُلِد تَقْرِيبًا سنةَ خمسٍ وأربعين وسِتِّمائَةٍ بمصرَ، وسمِع الحديثَ، وكان أديبًا فاضِلًا بارِعًا فى النَّظْمِ والنَّثْرِ، وعِلْمِ العَروضِ والبَديعِ، والنَّحوِ واللُّغَةِ، وقد اخْتَصَرَ «صِحاحَ الجَوْهَرِىِّ»، وشرَح «مَقْصُورَةَ ابنِ دُرَيْدٍ»، وله قصيدةٌ تائيَّةٌ تَشْتَمِلُ على أَلْفَىْ بيتٍ فأكثرَ، ذكرَ فيها العُلومَ والصَّنائِعَ، وكان حسنَ الأخْلاقِ، لَطِيفَ المُحاوَرَةِ والمُحاضَرَةِ، وكان يَسْكُنُ بينَ[3] دَرْبِ الحبالِين والفراشِ عِنْدَ بُسْتانِ القِطِّ. وتُوُفِّى بدَارِهِ[4] يومَ الاثنينِ ثالث شعبانَ، ودُفِن[5] ببابِ الصَّغِيرِ.

---

(١) فى الأصل، م، والدرر الكامنة ٤/ ٤٠، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٤٨، وبغية الوعاة ١/ ٨٤: «ابن الصائغ». وانظر: ذيول العبر ص ١١٤، والوافى بالوفيات ٢/ ٣٦١، وفوات الوفيات ٢/ ٣٢٦، وتذكرة النبيه ٢/ ١١٣، والدليل الشافى ٢/ ٦١٤.

وفى الوافى وغيره أنه أقام بالصاغة زمانا يقرئُ الناس العروض والأدب، وعليه فهو نفسه المنسوب إلى الصاغة وليس أبوه.

(٢) فى م: «حسين».

(٣) سقط من: ص.

(٤) فى ص: «بدر الدين».

(٥) فى ص: «توفى».

ثمّ دَخَلَتْ سَنةُ إحْدَى وعِشْرِيـنَ وسَبْعِمائةٍ[1]

اسْتَهلتْ وحكَّامُ البلادِ هم المذْكورون فى التى قبلَها . وفى أوَّلِ يوم مِنْها فُتِحَ حَمَّامُ الزيْتِ الذى فى رأسِ دَرْبِ الحجرِ ؛ جدَّد عمارتَه رجلٌ سامَرِّىٌّ[2] بعد ما كان قد درَس ودثَر مِن زمانِ الخُوارَزْمِيَّةِ مِن نحوِ ثمانيـنَ سنةً ، وهُو حمّامٌ جيدٌ مُتَّسِعٌ .

وفى سادسِ المحرَّمِ وصلَتْ هديةٌ مِن ملِكِ التتارِ بو سعيدٍ إلى السلطانِ ؛ صناديقُ وتحفٌ ودقِيقٌ[3] . وفى يومِ عاشوراءَ خرَج الشَّيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تيميَّةَ مِن السجنِ بالقلعةِ بمرْسومِ السلطانِ ، وتَوجَّه إلى دارِه ، وكانتْ مدةُ مقامِه بالقلعةِ[4] خمسةَ أشْهرٍ وثمانيةَ عشَرَ يومًا ، رحِمه اللَّهُ .

وفى رابعِ ربيعِ الآخِرِ وصَل إلى دِمشقَ القاضى كريمُ الدينِ وكيلُ السلطانِ ، فنزَل بدارِ السعادةِ ، وقدِم قاضى القضاةِ تقىُّ الدينِ بنُ عوضٍ الحاكمُ الحنبلىُّ بمصرَ ، وهو ناظِرُ الخزانةِ أيضًا ، فنزَل بالعادليةِ الكبيرةِ التى للشافعيةِ ، فأقام بها أيامًا ، ثم توجَّه[5] إلى مِصرَ ؛ جاء فى بعضِ أشغالِ السلطانِ وزار القدسَ .

وفى هذا الشهرِ كان السلطانُ قد حفَر بِرْكةً قريبًا مِن الميْدانِ ، وكان فى

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٩٠، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٧١، والسلوك ٢/١/ ٢١٤.

(٢) فى م : « ساوى » .

(٣) فى الأصل ، ص : « رقيق » . وانظر تاريخ ابن الوردى الموضع السابق .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى الأصل ، ص : « توجه » .

جِوارِها كنيسةٌ فأمَر الوالى بهدْمِها ، فلمّا هُدِمَتْ تسلَّطَ الحرافيشُ[1] وغيرُهم على الكنائسِ بمصرَ يهْدِمُون ما قَدرُوا عليه ، فانزَعجَ السلطانُ من ذلكَ وسأَل القُضاةَ ماذا يجبُ على مَن تَعاطَى ذلك منهم؟ فقالُوا : يُعزَّرُ . فأَخْرجَ جماعةً مِن السّجُونِ ممّن وجَب عليه قتْلٌ ، فقَطع وصلَب[2] وخزَم وعاقَب ؛ مُوهمًا أنّه إنَّما عاقَب مَن تعاطَى تَخْريبَ الكنائسِ ، فسكَن الناسُ ، وأَمِنتِ النَّصارَى ، وظَهروا بعدَ ما كانوا قد اخْتَفَوا أيامًا .

وفيه ثارَتِ الحراميَّةُ ببَغْدَادَ ، ونَهَبُوا سوقَ الثلاثاءِ وَقْتَ الظهرِ ، فثارَ الناسُ وراءَهم ، وقتَلوا مِنهم قريبًا مِن مائةٍ ، وأسرُوا آخَرِينَ .

قال الشيخُ علمُ الدينِ البِرْزاليُّ - ومِن خطِّه نقلتُ - : وفى يومِ الأربعاءِ[3] السادس مِن جُمادَى الأُولَى خرَج القضاةُ والأعيانُ والمفتُونَ إلى القابونِ ، ووقَفُوا على قِبْلةِ الجامعِ الذى أمَر ببنائِه القاضِى كريمُ الدينِ وكيلُ السلطانِ بالمكانِ المذكورِ ، وحرَّرُوا قِبْلتَه ، واتَّفقُوا على أنْ تكونَ مِثلَ قبلةِ جامعِ دِمشْقَ . وفيه وقَعتْ مُراجعةٌ بينَ الأميرِ جُوبان أحدِ المقدَّمينَ الكبارِ بدمَشقَ وبينَ نائبِ السلْطنةِ تَنكِز ، فمُسِكَ جُوبان ، ورُفِعَ إلى القلعةِ ليلتين ، ثم حوِّلَ إلى القاهرةِ فعوتِبَ فى ذلكَ ، ثم أُعطِىَ خُبْزًا يليقُ به .

وذكَر الشيخُ علمُ الدينِ أنَّ فى هذا الشهرِ[4] وقَع حريقٌ عظيمٌ فى القاهرةِ فى

---

(١) الحرافيش ؛ جمع الحرفوش : وهو الرجل من الطبقة السفلى . السلوك ٢/٢/٣٩٦ حاشية (٢) نقلا عن (DOZY) .

(٢) بعده فى م : « وحرم » .

(٣) فى ص : « الثلاثاء » .

(٤) فى م : « اليوم » . وانظر السلوك ٢/١/ ٢٢٠.

الدُّورِ الحسنةِ والأماكنِ المليحةِ المُرْتَفعةِ[1] وبعضِ المساجدِ، وحصَل للناسِ مَشقَّةٌ عظيمةٌ مِن ذلكَ، وقنَتُوا فى الصلواتِ، ثم كشفُوا عن القضيةِ فإذا هو مِن فِعْلِ النَّصارَى؛ بسببِ ما كان أُحْرِقَ لهم مِن كنائِسِهم وهُدِم، فقتَل السلطانُ بعضَهم، وألْزَم النصارَى أنْ يلْبَسُوا الزُّرْقةَ على رءوسِهم وثِيابِهم كلِّها، وأنْ يَحْمِلُوا الأجْراسَ فى الحمّاماتِ، وأنْ لا يُسْتَخْدمُوا فى شىءٍ مِن الجهاتِ، فسكَن الأمْرُ وبطَل الحريقُ.

وفى جُمادَى الآخِرةِ خرَّبَ ملكُ التَّتارِ[2] بو سعيدِ البازارَ[3]، وزوَّجَ الخواطِئَ، وأراقَ الخمورَ، وعاقَب فى ذلك أشدَّ العقوبةِ، وفرِحَ المسلمونَ بذلك ودَعَوْا له. رحِمه اللَّهُ وسامحَه.

وفى الثالثَ عشرَ[4] مِن جُمادَى الآخرةِ أُقِيمتِ الجُمُعةُ بجامعِ القصَبِ، وخطَبَ به الشيخُ علىٌّ المَناخِلىُّ. وفى يومِ (٥الخميسِ تاسعِ عشرين٥) جُمادَى الآخرةِ فُتِحَ الحمّامُ الذى أنْشأه تَنْكِز تُجاهَ جامِعِه، وأُكرِىَ فى كلِّ يومٍ بأربعينَ دِرهمًا؛ لحُسْنِه وكَثرةِ ضَوئِه ورُخامِه.

وفى يومِ السبتِ تاسعَ عشرَ رجبٍ خُرِّبتْ كنيسةُ القرّائينَ[6] التى

---

(١) فى م: «المرتفقة».

(٢) فى ص: «النصارى».

(٣) البازار: فارسى معرب، بمعنى السوق. ص ٢٣٠ (DOZY)، والمعجم الذهبى ص ٩٥.

(٤) فى ص: «عشرين».

(٥ - ٥) فى م: «الخميس تاسع عشر»، فى ص: «الجمعة التاسع والعشرين». وفى السلوك ٢/١/ ٢٢٧، أن الثلاثاء وافق سابع عشر جمادى الآخرة من هذه السنة، والمثبت يوافق ما سيأتى من السبت تاسع عشر رجب.

(٦) نسبة إلى جماعة القرّائين، وهى جماعة من اليهود معروفون فى هذه الملة بملازمة الأدلة. انظر صبح الأعشى ١١/ ٣٨٧.

(١تُجاهَ حارةِ١) اليهودِ ، بعدَ إثباتِ كونِها محدَثةً ، وجاءتِ المراسِيمُ السلطانيّةُ بذلك .

وفى أواخِرِ رَجَبٍ نَفَذَتِ الهدايا مِن السلطانِ إلى بو سعيدٍ ملكِ التترِ ، صُحبةَ الخَواجا مَجْدِ الدينِ السَّلاميِّ ، وفيها خَمْسُون جَملًا وخيولٌ وحمارٌ عتّابيٌّ .

وفى مُنْتَصَفِ رمضانَ أُقِيمتِ الجمعةُ بالجامعِ الكَرِيميِّ بالقابونِ ، وشهِدَها يومَئذٍ القُضاةُ والصاحِبُ وجماعةٌ مِن الأعيانِ .

قال الشيخُ علمُ الدينِ : وقدِمَ دِمشقَ الإمامُ قَوامُ الدينِ أمير[٢] كاتِب (٣بنُ الأميرِ العميدِ عمرَ٣) (٤الإتْقانيُّ الفارابيُّ٤) مدرِّسُ مَشْهدِ الإمامِ أبى حنيفةَ بِبغْدادَ ، فى أوّلِ رمضانَ ، وقد حجَّ فى (٥هذه السَّنةِ٥) ، وتوجَّه إلى مصرَ وأقامَ بها أشهُرًا ، ثم مرّ بدِمشقَ مُتوجِّهًا إلى بغدادَ ، فنَزلَ بالخاتُونيَّةِ الحنفيَّةِ ، وهو ذو فُنونٍ وبَحْثٍ وأدبٍ وفِقْهٍ .

وخرَج الرَّكبُ الشَّاميُّ يومَ الاثنينِ عاشر شوّالٍ وأمِيرُه شمسُ الدينِ حمزةُ التُّركمانيُّ ، وقاضِيه نجْمُ الدينِ الدِّمَشقيُّ . وفى هذه السنةِ حَجَّ تَنْكِز نائِبُ الشّامِ وفى صُحْبتِه جماعةٌ مِن أهْلِه ، وقَدِم مِن مِصْرَ الأميرُ رُكنُ الدينِ بَيْبرسُ الحاجبُ ، لينوبَ عنه فى غيبتِه إلى أنْ يَرجعَ ، فنَزل بالنَّجِيبيةِ البرَّانيَّةِ .

(١ - ١) فى الأصل : « بحارة » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) فى ص : « عميد » .

(٤ - ٤) فى الأصل، م : « الأكفانى القازانى » ، وفى ص : « الإتقانى الفازانى » . والمثبت من الجواهر المضية ٤/١٢٨، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٣٢٥.

(٥ - ٥) فى ص : « العام الماضى » .

وممَّن حَجَّ فيها الخطيبُ جَلالُ الدينِ القَزْوينيُّ ، وعِزُّ الدينِ حَمْزةُ بنُ القَلانِسيِّ ، وابنُ العِزِّ شَمْسُ الدينِ الحنفيُّ ، والقاضى جلالُ الدينِ بنُ حسامِ الدينِ الحنفيُّ ، وبَهاءُ الدينِ بنُ عليمةَ[1] ، والشيخُ علمُ الدينِ البِرْزاليُّ .

ودرَّس ابنُ جَماعةَ بزاويةِ الشافعيِّ يومَ الأربعاءِ ثامنَ[2] عشَرَ شوالٍ عِوضًا عن شهابِ الدينِ أحمدَ بنِ محمدٍ الأنْصارِيِّ ، لسُوءِ تصَرُّفِه ، وخُلِعَ على ابنِ جَماعةَ ، وحضَر عندَه مِن الأعيانِ والعامَّةِ ما يشابهُ[3] جميعةَ الجُمُعَةِ ، وأُشْعِلَت شموعٌ كثيرةٌ فرَحًا بزَوالِ المعزُولِ .

قال البِرْزَاليُّ - ومِن خَطِّه نَقَلْتُ - : وفى يومِ الأحدِ سادسَ عشرَ شوالٍ ذكَر الدَّرْسَ الإمامُ العلَّامةُ تقيُّ الدينِ السُّبْكِيُّ ، المُحدِّثُ بالمدرسةِ الكَهَّارِيَّةِ[4] عِوضًا عن ابنِ الأنْصارِيِّ أيضًا ، وحضَر عندَه جَماعةٌ ؛ منهم القُونَوِيُّ ، ورَوى فى الدَّرسِ حدِيثَ المُتَبايِعَيْنِ بالخيارِ[5] ، عن قاضِى القُضاةِ ابنِ جَماعةَ .

وفى شوالٍ عُزِل علاءُ الدينِ بنُ مَعْبدٍ عن ولايةِ البَرِّ وشَدِّ الأوقافِ ، وتَولَّى وِلايةَ الوُلاةِ بالبلادِ القِبليَّةِ بحَورانَ عِوضًا عن بَكْتَمُر ؛ لسَفرِه إلى الحجازِ ، وباشَر أخوه بدرُ الدينِ شدَّ الأوقافِ ، والأميرُ علمُ الدينِ الطرقشى وِلايةَ البَرِّ مع شَدِّ الدواوينِ ، وتَوجَّه ابنُ الأنصاريِّ إلى حلبَ مُتوليًا وَكالةَ بيتِ المالِ عِوضًا عن تاجِ[6] الدينِ أخِى شَرفِ الدينِ يعقُوبَ ناظِرِ حلبَ ، بحُكْمِ ولايةِ التاجِ المذكورِ

---

(١) فى النسخ : « علية » . وانظر ما تقدم فى صفحة ١٣١، ١٤٤، ١٥١.
(٢) فى ص : « ثانى » .
(٣) فى م : « نشأ به » .
(٤) فى الأصل : « النهارية » ، وفى م ، ص : « الهكارية » . وانظر ما تقدم فى صفحة ١٥٨ .
(٥) البخارى (٢١٠٧) .
(٦) فى م : « ناصر » .

نَظَرَ الكَرَكِ .

وفى يومِ عيدِ الفطرِ ركِب الأَميرُ تَمُرْتَاش بنُ جوبان نائبُ بو سعيدٍ على بلادِ الرُّومِ مِن قَيْساريَّةَ فى جَيشٍ كَثيفٍ مِن التّتارِ والتُّركمانِ والقَرمانِ ، ودخَل بِلادَ سِيسَ ، فقَتَل وسَبى وحرَّقَ وخرَّب ، وكان قدْ أرسَل إلى نائبِ حلَبَ أَلْطُنْبُغا ليُجهِّزَ له جيشًا يكونُ عَونًا له على ذلك ، فلم يُمكِنْه ذلك بغيرِ مرسومِ السُّلطانِ .

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الشيخُ الصالحُ المقرئُ بقيّةُ السَّلفِ عَفيفُ الدِّينِ أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الحقِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الأَحدِ[1] بنِ عليٍّ القُرشىُّ المخزُومىُّ الدَّلاصىُّ ، شيخُ الحرمِ بمكةَ ، أقامَ فيه أَزْيَدَ مِن ستينَ سَنةً يُقرِئُ النَّاسَ القرآنَ احْتِسَابًا ، وكانتْ وفاتُه ليلةَ الجُمُعَةِ الرابعَ عشَرَ مِن المحرَّمِ بمكةَ ، وله أزْيدُ مِن تسعينَ سنةً ، رحِمه اللَّهُ .

الشيخُ الفاضِلُ شمسُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ أبى [١٠/١٧١و] **بكرِ ابنِ أبى القاسمِ الهَمَذَانىُّ[2]** ، أبوه الصّالحىُّ المعروفُ بالسَّكاكينىِّ ، وُلِدَ سنةَ خمسٍ وثلاثينَ وسِتِّمائةٍ بالصالحيَّةِ ، وقرأ بالرواياتِ ، واشْتَغلَ فى مُقَدِّمةٍ فى النّحوِ ، ونظَم قَويًّا، وسمِعَ الحديثَ ، وخرَّجَ له [3]ابنُ الفخرِ[3] البَعْلَبَكىُّ جُزءًا عن شيوخِه ، ثم دخَل فى التَّشيُّعِ ، فقَرأ على أبى صالحٍ الحلبىِّ[4] شيخِ الشيعَةِ ،

---

(١) فى الأصل ، م : « الواحد » . وانظر ترجمته فى : العقد الثمين ٥/ ١٩٦، وغاية النهاية ١/ ٤٢٧، والسلوك ٢/١/ ٢٣٥، والدرر الكامنة ٢/ ٣٧١، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٥١، والدليل الشافى ١/ ٣٨٦.

(٢) فى الأصل ، م ، والدرر الكامنة ٤/ ٣٠: « الهمدانى » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١١٧، والوافى بالوفيات ٢/ ٢٦٥، وتذكرة النبيه ٢/ ١٢٣، وشذرات الذهب ٦/ ٥٥.

(٣ - ٣) فى م : « الفخر ابن » ، وفى ص : « الفخر » . وانظر الوافى بالوفيات ٢/ ٢٦٦.

(٤) فى الأصل ، م : « الحلى » .

وصحِبَ ابنَ[1] عدنانَ ، وقرأ عليه أولادُه ، وطَلَبه أميرُ المدينةِ النبويَّةِ الأميرُ منصورُ ابنُ جمّازٍ[2] فأقامَ عندَه نحوًا مِن سبعِ سنينَ ، ثم عادَ إلى دِمشْقَ وقد ضَعُفَ وثَقُلَ سمعُه . وله سُؤالٌ فى الجبْرِ[3] ، أجابه فيه الشيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تيميَّةَ [4]وكَلَّ عنه غيرُه[4] . وظهَرَ له بعدَ موتِه كِتابٌ[5] فيه انْتِصارٌ لليهودِ وأهلِ الأديانِ الفاسِدةِ - فغسَله تقىُّ الدينِ السبكىُّ لما قدِمَ دِمشْقَ قاضيًا - وكان بخطِّه ، ولمّا ماتَ لم يشْهَدْ جنازَتَه القاضى شمسُ الدينِ بنُ مُسَلَّمٍ . تُوفِّى يومَ الجُمُعَةِ سادس عشْرين[6] صَفَرٍ ، ودُفِنَ بسَفْحِ قاسِيونَ ، وقُتِلَ ابنُه [7]فيما بعدُ[7] على قَذْفِه أُمَّهاتِ المؤمنينَ عائِشةَ وغيرَها ، رضِىَ اللَّهُ عنهنَّ وقَبَّح قاذِفَهنَّ .

وفى يومِ الجُمُعَةِ مُستهلَّ رمضانَ صُلِّى بدمَشْقَ على غائِبَيْنِ هما **الشيخُ نجمُ الدينِ**[8] **عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ الأصْبَهانىُّ** ، تُوفِّى بمكةَ ، [9]أحدُ العبَّادِ والزهّادِ[9] [10]الذين يُقْصدُونَ للزيارةِ ، وعلَى الشيخِ **محمدٍ الزَّيْلَعِىِّ**[11] ، تُوفِّى بمكةَ أيضًا ، وهو مِن الصالحين أيضًا[10] ، وعلى جَماعةٍ تُوفُّوا بالمدينةِ النَّبويَّةِ ، مِنْهم **أبو**[12]

---

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) فى م : « حماد » .

(٣) فى م : « الخبر » .

(٤ - ٤) فى م : « وكل فيه عنه غيره » ، وفى ص : « وغيره » .

(٥) ولكن ابن حجر فى الدرر الكامنة رجح أن الكتاب ليس له .

(٦) فى م : « سادس عشر » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « فيها » ، وفى م : « قيماز » .

(٨) بعده فى ص : « عمر بن » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١١٩ ، والعقد الثمين ٥/ ٢٧١، والسلوك ٢/١/ ٢٣٤، والدرر الكامنة ٢/ ٤٠٨، وإتحاف الورى ٣/ ١٧٥، وشذرات الذهب ٦/ ٥٥.

(٩ - ٩) زيادة من : ص .

(١٠ - ١٠) زيادة من : ص .

(١١) فى ص : « الزينبى » . والمثبت من العقد الثمين ٢/ ٤١٤.

(١٢) سقط من : الأصل ، م . وانظر تذكرة النبيه ٢/ ١١٩.

عبدِ اللَّهِ محمدُ[1] بنُ أبى القاسمِ بنِ فرحونَ مُدرِّسُ المالكيةِ بها ، والشيخُ يَحيى الكرديُّ[2] ، والشيخُ حسنٌ[3] المغْربىُّ السَّقّا[3] .

الشيخُ الإمامُ العالمُ علاءُ الدينِ علىُّ بنُ [4]سعيدِ بنِ سالمٍ[4] الأَنْصارىُّ ، إمامُ مَشْهدِ علىٍّ مِن جامعِ دِمَشْقَ ، كان بَشُوشَ الوجْهِ ، مُتواضعًا ، حسَنَ الصـوتِ بالقراءةِ ، مُلازِمًا لإقراءِ الكِتابِ العزيزِ بالجامعِ ، وكان يَؤُمُّ نائِبَ السلطنةِ [5]وهو والدُ[5] العلامَةِ بهاءِ الدينِ محمدِ بنِ علىٍّ مُدرِّسِ الأمينيةِ ومُحْتِسبِ دِمشقَ ، تُوفِّى ليلةَ الاثنينِ رابع رمضانَ ودُفِنَ مِن الغدِ بسَفْحِ قاسِيونَ .

الأَميرُ حاجِبُ الحجَّابِ زَيْـنُ الدينِ كَتْبُغَا المنْصُورِىُّ[6] ، حاجِبُ دِمشْقَ ، كان مِن خِيارِ الأُمراءِ وأَكْثرِهم بِرًّا للفقراءِ والمساكينِ ، يُحِبُّ الختَمَ والمواعِيدَ والـموالدَ[7] ، وسماعَ القرآنِ والحديثِ ، ويُكْرِمُ أهلَ ذلكَ ، ويُحْسِنُ إليهم كثيرًا ، وكان مُلازِمًا لشيخِنا أبى العبَّاسِ ابنِ تيميَّةَ كثيرًا ، وكان يَحُجُّ ويتَصدَّقُ ، تُوفِّى يومَ الجُمُعَةِ آخِرَ النهارِ ، ثامنِ عشريـنَ[8] شوالٍ ، ودُفِنَ مِن الغدِ بتُرْبَتِه قبلىّ القُبَيْبَاتِ ، وشَهِدَه خلْقٌ كثيرٌ ، وأثْنَوا عليه ، رحِمه اللَّهُ .

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٢) فى الأصل : « حسين » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٣) فى ص : « المقرئ » .

(٤ - ٤) فى ص : « سعد بن الأسلم » . وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ٣/ ١٢١، والدارس ١/ ١٩٩.

(٥ - ٥) فى الأصل ، م : « ولده » .

(٦) ذيول العبر ص ١٢٠ ، والسلوك ٢/١/ ٢٣٤، والدرر الكامنة ٣/ ٣٥٠، وفيه : « العادلى » ، والدليل الشافى ٢/ ٥٥٤، والدارس ٢/ ٢٦١.

(٧) فى م : « المواليد » . وانظر تذكرة النبيه ٢/ ١١٧. وفيه : كتبغا العادلى .

(٨) فى م : « عشر » .

والشيخُ بهاءُ الدينِ بنُ[1] **المقدسيِّ ، والشيخُ سَعْدُ الدينِ أبو زكريا يَحيى المَقْدِسِيُّ**[2] ، والدُ الشيخِ شَمْسِ الدينِ محمدِ بنِ سَعْدٍ المحدِّثِ المشهورِ ، رحِمه اللهُ .

وفيها تُوفِّى سيفُ الدينِ الناسخُ[3] ، المُنادى على الكُتُبِ .

والشيخُ أحمد الحرامُ[4] ، المقرئُ على الجنائزِ ، وكان يُكرِّرُ علىَّ « التَّنْبِيهَ » ، ويَسأَلُ عن أشياءَ منها ما هو حَسَنٌ ، ومنها ما ليس بحَسَنٍ .

---

(١) سقط من : الأصل . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١١٩، والدرر الكامنة ١/ ٦٢، وشذرات الذهب ٦/ ٥٤.

(٢) ذيول العبر ص ١٢١ ، والدرر الكامنة ٥/ ٢٠١، والدليل الشافى ٢/ ٧٨١، وشذرات الذهب ٦/ ٥٦.

(٣) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٤) فى الأصل : « الحزام » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

ثم دخلت سنة ثِنتَين وعشرين وسَبعِمائةٍ[1]

استهَلَّتْ وأربابُ الوِلاياتِ هم المذكورونَ فى التى قبلَها، سوَى والى البَرِّ[2] بدِمَشْقَ فإنه علمُ الدينِ طرقشى، وقد صُرِف ابنُ معبدٍ إلى ولايةِ حَورَانَ؛ لشَهامتِه وصرامَتِه وديانتِه وأمانَتِه.

وفى [3]رابعَ عشَرَ[3] المحرمِ حصَلَتْ زلزلةٌ [١٠/١٧١ظ] عظيمةٌ بدِمَشْقَ، وقَى اللَّهُ شرَّها. وقدِم نائبُ السلْطنةِ تَنْكِز مِن الحجازِ ليلةَ[4] الثلاثاءِ [5]حادى عشَرَ[5] المحرَّمِ، وكانت مدةُ غيبتِه ثلاثةَ أشهرٍ، وقدمَ لَيْلًا لئلَّا يتكلَّفَ أحدٌ لقُدومِه، وسافرَ نائبُ الغيبَةِ عنه قبل وُصولِه بيومَيْنِ؛ لِئلَّا يُكَلِّفَه بهديَّةٍ ولا غيرِها، وقد قدِمَ مُغْلَطَاى عبدُ الواحِدِ الجَمَدار، أحدُ الأُمَراءِ بمصرَ بخِلْعَةٍ سَنِيَّةٍ من السلطانِ لتَنْكِز، فلبِسَها وقبَّلَ العتبةَ الشريفةَ عَلَى العادَةِ.

وفى يومِ الأربعاءِ سادِس صَفَرٍ درَّسَ الشيخُ نَجْمُ الدينِ القَحْفازىُّ بالظاهريَّةِ للحنفيَّةِ، وهو خَطِيبُ جامعِ تَنْكِز، وحضَر عندَه القُضاةُ والأعْيَانُ، ودرَّس فى قولِه تعالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء: ٥٨]. وذلك

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٩١، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٧٢، ٢٧٣، والسلوك ٢/١/ ٢٣٥.

(٢) فى ص: «البريد».

(٣ - ٣) زيادة من: ص.

(٤) فى ص: «يوم».

(٥ - ٥) فى ص: «الحادى والعشرين من».

(٦) فى ص: «الاثنين».

بعدَ وفاةِ القاضِى شمسِ الدِّينِ بنِ العِزِّ الحنَفىِّ ، توفِّى فى مرجِعِه مِن الحجازِ ، وباشرَ بعدَه نيابةَ القضاءِ عمادُ الدينِ الطَّرَسُوسىُّ ، وهو زَوْجُ ابنَتِه ، وكان ينُوبُ عنه فى حالِ غيبَتِه ، فاستمرَّ بعدَه ، ثم وَلِىَ الحكْمَ بعدَ[1] مستَنِيبِه فيها . وفيه قَدِمَ الخُوارَزْمىُّ حاجبًا عِوَضًا عن كَتبُغَا.

وفى ربيعٍ الأوَّلِ قدِمَ إلى دِمَشْقَ الشيخُ قوامُ الدينِ مَسْعُودُ بنُ الشيخِ بُرْهانِ الدينِ[2] محمدِ بنِ الشيخِ شرَفِ الدينِ محمدٍ الكَرْمَانىُّ الحنَفىُّ ، فنزَلَ بالقَصَّاعِينَ ، وتردَّد إليه الطَّلَبَةُ ، ودخَل إلى نائبِ السَّلْطَنَةِ واجتمَعَ به ، وهو شابٌّ مولِدُه سنَةَ إحْدَى وسبعِمائةٍ[3] ، وقد اجْتَمَعْتُ به ، وكان عندَه مُشاركةٌ فى الفُروعِ والأُصُولِ ، ودَعْواه أوسَعُ مِن محصُولِه ، وكانت لأبِيه وجَدِّه مصنَّفَاتٌ ، ثم صارَ بعدَ مدَّةٍ إلى مصرَ ، وماتَ بها كما سيَأْتى .

وفى ربيعِ الآخِرِ[4] تكاملَ فتحُ آياسَ[5] ومُعامَلَتِها ، وانتزاعُها مِن أيْدِى الأرمَنِ ، وأُخِذَ البُرْجُ الأطْلَسُ ، وبينه وبينَها فى البحرِ رميَةٌ ونصفٌ ، فأخَذَه المسلمون بإذن اللَّه وخرَّبُوه ، وكانتْ حجارتُه[6] مَطليَّةً بالحديدِ والرَّصاصِ ،

---

(١) فى م : « بعده » .

(٢) بعده فى ص : « بن » . وانظر الدرر الكامنة ٥/١٢٠ .

(٣) فى م : « سبعين » . ولكن ابن حجر ذكر أن مولده سنة أربع وستين وستمائة ، وأن وفاته سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، وترجم قبله فى صفحة ١١٦ لمسعود بن إبراهيم الكرمانى قوام الدين ومولده سنة اثنتين وستين وستمائة ووفاته مثل مسعود بن محمد ، وكلاهما أقام بسطح الأزهر مدة ، أما المصنف فلم يذكر أحدا منهما فى الوفيات كما ذكر . وانظر الجواهر المضية ٤٦٣/٣ (مسعود بن إبراهيم) ، والسلوك ٣/٢/ ٧٥٥، والنجوم الزاهرة ١٨٣/١٠ (كلاهما فى ترجمة مسعود بن محمد) .

(٤) فى م : « الأول » . وانظر الخبر فى تاريخ ابن الوردى ٢٧٢/٢ ، وتذكرة النبيه ١٢٤/٢ .

(٥) آياس : مدينة من بلاد الأرمن على ساحل البحر . صبح الأعشى ١٣٣/٤ .

(٦) فى الأصل ، م : « أبوابه » .

وعرضُ سُورِه ثلاثَةَ عشَرَ ذِراعًا بالنجارِيِّ[1] ، وغَنِم المسلمونَ غنائمَ كثيرةً جدًّا ، وحاصَرُوا كوارَةَ[2] ، فقَوِىَ عليهم الحَرُّ والذُّبابُ ، فرَسَم السلطانُ بعَوْدِهم ، فحرَّقوا ما كانَ معهم من المجانيقِ ، وأخَذُوا حدِيدَها ، وأقبَلُوا سالِمِينَ غانِمِين ، وكان معهم خَلْقٌ مِن المتطوِّعينَ .

وفى يومِ الخميسِ الثالث والعشرِينَ من جُمادَى الأُولَى كمَل بَسْطُ داخِلِ الجامعِ ، فاتَّسع على النَّاسِ ، ولكنْ حصَل حرَجٌ بحَمْلِ الأمتِعَةِ على خِلافِ العادَةِ ، فإنَّ الناسَ كَانُوا يمرُّونَ وسَطَ الرِّواقات ويخرُجونَ من بابِ البرادَةِ ، ومَن شاء استمرَّ يمشِى إلى البابِ الآخرِ بنَعْلَيْه ، ولم يكنْ ممنوعًا سِوَى المَقْصُورَةِ ، لا يمكِنُ أحدًا الدخولُ إليها بالمدَاسَاتِ ، بخِلافِ باقِى الرِّواقاتِ ، فأمَر نائبُ السلطَنَةِ بتكميلِ بَسْطِه ، بإشارَةِ ناظرِه ابنِ مراجلٍ .

وفى جمادَى الآخرةِ رَجَعت العساكِرُ من بلادِ سيسَ ومُقَدَّمُهم آقُوشُ نائبُ الكَرَكِ .

وفى أواخرِ[3] رجبٍ باشَر القاضِى محيى الدينِ[4] إسماعيلُ بنُ جَهْبَلٍ نيابَةَ الحُكْمِ عن ابنِ صَصْرَى عِوضًا عن الدَّارانِيِّ الجعفرِيِّ ، واستَغْنَى الدارانِىُّ بخطبةِ جامعِ العقيبةِ عنها .

---

(١) فى النسخ : « النجار » . والمثبت من تاريخ ابن الوردى .

(٢) فى معجم البلدان ٤/ ٣١٥: كوار ، بالضم من نواحى فارس . وفى حاشية تذكرة النبيه ١٠٧/٢ أن كورة أو كورا وردت فى المختصر ٤/ ٣٦: « كوير » . وفى تاج العروس (ك و ر) . وفى مختصر البلدان كوير مصغرًا : جبل بضرية مقابلة جُراز .

(٣) فى ص : « خامس » .

(٤) بعده فى م : « بن » .

وفى [(1)]ثالثَ عشرَ[(1)] رجبٍ ركِبَ نائبُ السلْطَنةِ إلى خِدْمَةِ السلطانِ ، فأكرمَه وخلَع عليه ، [١٧٢/١٠و] وعادَ فى أوَّلِ شعبانَ ، ففرِح به الناسُ .

وفى رَجَبٍ كَمَلَتْ عمارةُ الحمَّامِ الذى بَناه الأميرُ علاءُ الدينِ بنُ صُبْحٍ جِوارَ دارِه شماليَّ الشاميةِ البرَّانيةِ .

وفى يومِ الاثنين تاسع[(2)] شعبانَ عقَد الأميرُ سيفُ الدينِ أبو بكرِ بنُ أرْغُون نائبِ السلطنةِ عقْدَه علَى ابنةِ السُّلطانِ الملكِ الناصرِ ، وخُتِنَ فى هذا اليومِ جماعةٌ مِن أولادِ الأمراءِ بيـنَ يَدَيْه ، ومَدَّ سِماطًا عظيمًا ، ونُثِرَتِ الفضَّةُ على رءوسِ المطهَّرِينَ ، وكانَ يومًا مشهودًا . ورَسَم السلطانُ فى هذا الشهرِ[(3)] بوضعِ المَكْسِ عن المأْكُولاتِ بمَكَّةَ ، وعوَّضَ صاحِبَها عن ذلك بإقطاعٍ فى بلادِ الصعيدِ .

وفى أواخرِ رمضانَ كَمَلَتْ عِمَارَةُ الحمَّامِ الذى بَناه بهاءُ الدينِ ابنُ عليمةَ[(4)] بزُقاقِ الماجيةِ[(5)] من قاسِيُونَ بالقُرْبِ من سكَنِه ، وانتفَعَ به أهلُ تلك الناحِيَةِ ومَن جاوَرَهم .

وخرجَ الرَّكْبُ الشامِيُّ يومَ الخميسِ ثامن شوَّالٍ وأميرُه سيفُ الدينِ بلطى[(6)] نائبُ الرَّحْبَةِ ، وكانَ سَكَنُه داخِلَ بابِ الجابيةِ بدَرْبِ ابنِ صبرةَ ، وقاضيه شمسُ الدينِ بنُ النقِيبِ قاضى حِمْصَ .

(١ - ١) فى الأصل ، م : « ثالث » ، وفى السلوك ٢٣٧/١/٢ : « تاسع عشر » .

(٢) فى ص : « ثامن » ، وفى السلوك ٢٣٧/١/٢: « ثانى » .

(٣) فى الأصل ، م : « اليوم » .

(٤) فى م : « عليم » .

(٥) فى الأصل : « الماصية » .

(٦) فى الأصل ، م : « بلبطى » . وغير واضحة فى ص ، وفى السلوك ٢٩٨/١/٢ : « بلبطى » . وسيأتى فى صفحة ٣١٣.

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِنَ الأعْيَانِ :

القاضى شمسُ الدِّينِ بنُ العِزِّ الحنَفِىُّ ، أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ الشيخِ شرَفِ الدينِ أبى البَرَكاتِ محمدِ بنِ الشيخِ عِزِّ الدِّينِ أبى العِزِّ بنِ[(١)] صالحِ بنِ أبى العِزِّ بنِ وُهَيْبِ[(٢)] بنِ عطَاءِ بنِ جُبَيْرِ بنِ جابرِ[(٣)] بنِ وُهَيْبٍ[(٤)] الأذْرَعِىُّ الحنَفِىُّ ، أحدُ مشايخِ الحنَفِيَّةِ وأئمتِهم وفُضَلائِهم فى فُنونٍ من العلُومِ مُتَعَدِّدَةٍ ، حكَم نيابةً نحوًا من عشرينَ سنةً ، وكان سَدِيدَ الأحكامِ ، محمودَ السِّيرَةِ ، جيِّدَ الطريقةِ ، كريمَ الأخْلاقِ ، كثيرَ البرِّ والصلَةِ والإحسانِ إلى أصحابِه وغيرِهم ، وخطَبَ بجامعِ الأفرَمِ مدةً ، وهو أوَّلُ مَن خطَب به ، ودرَّسَ بالمعظَّميَّةِ واليغمُوريَّةِ والقِليجيَّةِ والظاهِريَّةِ ، وكان ناظِرَ أوقافِها ، وأذِن للناسِ بالإفتاءِ ، وكان كبيرًا معظَّمًا مَهيبًا ، تُوفِّى بعدَ مرجِعِه من الحجِّ بأيامٍ قلائِلَ ، يومَ الخميسِ سَلْخ المحرَّمِ ، وصُلِّى عليه يومَئِذٍ بعدَ الظهرِ بجامعِ الأفرمِ ، ودُفِن عندَ المعظَّمِيَّةِ عندَ أقاربِه ، وكانت جِنازَتُه حافلةً ، وشهِدَ له النَّاسُ بالخيرِ وغَبَطُوه بهذه الموتةِ ، رحمهُ اللَّهُ ، ودرَّسَ بعدَه بالظَّاهريَّةِ الشيخُ نجمُ الدينِ القَحْفازِىُّ ، وفى المُعَظمِيَّةِ والقِليجيَّةِ والخَطابةِ بجامعِ الأفرمِ ابنُه علاءُ الدينِ ، وباشَر بعدَه نيابةَ[(٤)] الحكمِ القاضِى عمادُ الدينِ الطَّرَسُوسِىُّ مُدَرِّسُ القَلْعَةِ .

الشَّيخُ الإمامُ العالِمُ بَقِيَّةُ السلَفِ رَضِىُّ الدينِ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ

---

(١) سقط من : م ، ومن الجواهر المضية فى ترجمته ، وجاء على الصواب فى ترجمة أبيه ٣/ ٢٤٤. وانظر ترجمته فى : الجواهر المضية ٣/ ٣٣٨، والدرر الكامنة ٥/ ١٣، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٥٤، والدارس ١/ ٥٤٧، وشذرات الذهب ٦/ ٥٨.

(٢) فى الدرر الكامنة : « وهب » .

(٣) فى الأصل : « كاين » ، وفى م ، ص : « كابن » . والمثبت من مصادر الترجمة .

(٤) بعده فى الأصل : « فى » ، وفى الدارس : « نائبه فى » .

محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ أبى بَكْرِ بنِ محمدِ بنِ إبراهيمَ الطَّبَرِىُّ المكِّىُّ[1] **الشافِعِىُّ**، إمامُ المقامِ أكثرَ مِن خمسينَ سنةً، سمِع الحديثَ مِن شيوخِ بلَدِه والوارِدِينَ إليها، ولم يكنْ له رحلةٌ، وكان يُفْتِى الناسَ مِن مدَّةٍ طويلةٍ، ويذكرُ أنه اختَصَر «شَرْحَ السنَّةِ» للبَغَوِىِّ، رحِمهما اللَّهُ تَعالى. تُوفِّى يومَ السبتِ بعدَ الظهرِ ثامن ربيعِ الأوَّلِ بمكَّةَ، ودُفِنَ من الغَدِ، وكان مِن أئمةِ المشايخِ.

شيْخُنا الزَّاهِدُ الوَرِعُ بقيَّةُ السَّلَفِ زكىُّ[2] **الدينِ أبو يحيى زكريَّا بنُ يوسفَ بنِ سُلَيمانَ بنِ حامدٍ**[3] **البَجَلِىُّ**[4] **الشافِعِىُّ**، نائبُ الخطابَةِ، ومُدَرِّسُ الطَّيِّبِيَّةِ[5] والأسَدِيَّةِ، وله حَلْقَةٌ للاشْتِغالِ بالجامعِ [١٧٢/١٠ظ] يحضُرُ بها عندَه الطَّلَبَةُ، و[6]كان يشتغِلُ فى الفرائضِ وغيرِها، مواظِبًا على ذلك. تُوفِّى يومَ الخميسِ الثالث والعِشْرِينَ مِن جُمادَى الأُولَى عن سَبْعِينَ[7] سنةً، ودُفِنَ قريبًا مِن شَيْخِه العلامةِ تاجِ الدينِ الفَزارِىِّ، رحِمهما اللَّهُ.

نصيرُ الدِّينِ أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ وَجِيهِ الدينِ أبى عبدِ اللَّهِ[8] **محمدِ بنِ**

---

(١) فى ص: «المالكى». وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ١٢٤، والوافى بالوفيات ٦/ ١٢٦، والعقد الثمين ٣/ ٢٤٠، والدرر الكامنة ١/ ٥٦، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٥٥، والمنهل الصافى ١/ ١٦٣.

(٢) فى الأصل، م، ونسخة من الدارس ١/ ١٥٤: «ركن». والمثبت موافق لما فى الدرر الكامنة ٢/ ٢٠٨، ونسخة من الدارس، وانظر طبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٣٨. ولم يذكر فيه لقبه.

(٣) فى الأصل، م: «حماد».

(٤) فى ص: «النخل».

(٥) فى الأصل، م: «الطيبية». وانظر الدارس ١/ ٣٣٧.

(٦) ليست فى النسخ.

(٧) فى الأصل: «سبع وستين».

(٨) بعده فى م: «على بن». وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ١٢٥، والدرر الكامنة ٢/ ٤٠٦، وشذرات الذهب ٦/ ٥٧.

عليّ بنِ أبي طالبِ بنِ سويدِ بنِ مَعالي بنِ محمدِ بنِ أبي بكرِ الرَّبَعِيّ التَّغْلِبيّ[1] **التَّكْرِيتيّ** ، أحَدُ صدُورِ دِمَشْقَ ، قَدِمَ أبُوه قبلَه إليها ، وعظُمَ فى أيامِ الظَّاهرِ وقبلَه ، وكان مولِدُه فى حُدودِ سنةِ خمسينَ وستِّمائةٍ ، ولهم الأموالُ الكثيرةُ والنِّعْمَةُ الباذِخَةُ ، تُوفِّى يومَ الخميسِ عِشْرين رَجَبٍ ، ودُفِنَ بتربيتِهم بسَفْحِ قَاسِيُونَ ، رحِمه اللَّهُ .

وفى يومِ الأحَدِ حادِى عَشَرَ شَوَّالٍ تُوفِّى **شمسُ الدينِ محمدُ بنُ المَغْرِبيّ**[2] ، التاجرُ السَّفَّارُ ، بانِى خانَ الصَّنمَيْنِ[3] الذى على جَادَّةِ الطريقِ للسبيلِ ، رحِمه اللَّهُ وتقبَّلَ منه ، وهو فى أحْسَنِ الأماكنِ وأنفَعِها .

الشيخُ الجَليلُ الزاهدُ نجمُ الدِّينِ أبو عبدِ اللَّهِ الحُسَيْنُ بنُ محمدِ بنِ إسماعِيلَ المقدسيّ[4] ، **المعروفُ بابنِ عَبّودٍ**[5] **المصْرِىّ** ، كانتْ له وجَاهَةٌ وإقدامٌ على الدولةِ ، تُوفِّى بُكْرَةَ الجُمُعَةِ ثالث عشرين شَوَّالٍ ، ودُفِنَ بزَاوِيَتِه ، وقامَ[6] بعدَه فيها ابنُ أخِيه[7] شمسُ الدينِ محمدُ بنُ الحسَنِ[7] .

الشيخُ الفقيهُ محيى الدينِ[6] **أبو الهدى أحمدُ بنُ الشيخِ شهابِ الدينِ أبى شامةَ**[8] ، وُلِدَ سنَةَ ثلاثٍ وخمسينَ وستِّمائةٍ ، فأسمعَه أبُوه على المشايخِ ، وقرأ القرآنَ ، واشتغَلَ بالفِقْهِ ، وكان ينسَخُ ، ويُكثِرُ التِّلاوَةَ ويحضُرُ المدارسَ والسُّبعَ

---

(١) فى الأصل : « التعلبى » .

(٢) فى ص : « الغربى » . وانظر تاريخ ابن الوردى ٢/٢٧٣ وفيه : محمد المغربى .

(٣) فى الأصل : « الضمين » . والصنمان قرية من أعمال دمشق بينها وبين دمشق مرحلتان . معجم البلدان ٣/ ٤٢٩.

(٤) فى الأصل ، م : « القرشى » . وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ٢/١٥٣ .

(٥) فى م : « عنقود » . وبعده فى ص : « كاتب » .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) بعده فى م : « ابن » .

(٨) الدرر الكامنة ١/١٧٦ .

الكبيرَ ، تُوفِّى فى سابعِ عشرينَ شوالٍ ، ودُفِنَ عندَ والدِه بمقابرِ بابِ الفَرادِيسِ .

الشيخُ الصالحُ العابِدُ جلالُ الدينِ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ زينِ الدينِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ محمودِ بنِ محمدٍ العقيلىُّ ، المَعْروفُ بابنِ القَلانِسِىِّ[1] ، وُلِدَ سنةَ أربَعٍ وخمسينَ وستِّمائةٍ ، وسمِعَ مِن ابنِ عبدِ الدائمِ « جزءَ ابنِ عرفةَ » ، ورَوَاه غيرَ مَرَّةٍ ، وسمِعَ على غيرِه أيضًا ، واشتَغَل بصناعَةِ الكتابةِ والإنشاءِ ، ثم انقطَعَ وترَكَ ذلك كلَّه ، وأقْبلَ على العبادَةِ والزَّهَادَةِ ، وبنَى له الأُمَراءُ بمصرَ زاويةً ، وترَدَّدُوا إليه ، وكان فيه بشَاشَةٌ وفصاحَةٌ ، وكان ثقيلَ السَّمْعِ ، ثم انتقَل إلى القدسِ ، وقدِمَ دِمشْقَ مرَّةً فاجتَمَع به الناسُ وأكرَمُوه ، وحدَّثَ بها ثم عادَ إلى القُدْسِ ، وتُوفِّى به ليلةَ الأحَدِ ثالثَ ذى القَعْدَةِ ، ودُفِنَ [2]بمقابرِ ماملَّا[2] ، رحِمه اللَّهُ ، وهو خالُ المحتَسِبِ عزِّ الدينِ بنِ القلانِسِىِّ ، وهذا خالُ الصاحِبِ تقىِّ[3] الدينِ بنِ مَراجِلٍ .

الشيخُ الإمامُ قُطْبُ الدينِ[4] **محمدُ بنُ عبدِ الصَّمَدِ بنِ عبدِ القادرِ السُّنْبَاطِىُّ المصرىُّ** ، اختصَر « الرَّوْضَةَ » ، وصنَّفَ كتَابَ « تصحيحِ[5] التعجيزِ » ، ودرَّسَ بالفَاضِلِيَّةِ ، ونابَ فى الحكمِ بمصرَ ، وكان من أعيانِ الفقهاءِ ، تُوفِّى يومَ

---

(١) ذيول العبر ص ١٢٥، والوافى بالوفيات ٦/ ١٣٥، والدرر الكامنة ١/ ٥٩، والمنهل الصافى ١/ ١٤٥، والدليل الشافى ١/ ٢٥.

(٢ - ٢) فى ص : « بمقامها » .

(٣) فى ص : « عز » .

(٤) بعده فى : ص « بن » . وانظر ترجمته فى : طبقات الشافعية للسبكى ٩/ ١٦٤، وتذكرة النبيه ٢/ ١٢٩، والدرر الكامنة ٤/ ١٣٤، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٥٧، وحسن المحاضرة ١/ ٤٢٣.

(٥) سقط من : م ، ص . وانظر كشف الظنون ١/ ٤١٨.

الجُمُعَةِ رابعَ عَشَرَ ذِى الحجةِ[1] عن سبعينَ سنةً ، وحضَر بعدَه تدريسَ الفاضليةِ ضياءُ الدينِ المُنادِى ، نائبُ الحُكْمِ بالقاهرةِ ، وحضَر عندَه ابنُ جَماعةَ والأعيانُ .

واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) فى ص : « القعدة » .

ثم دخَلت سنةُ ثَلاثٍ وعشْرين وسبعِمائةٍ[١]

استهَلَّت يومَ الأحدِ فى كانُونَ الأصَمِّ ، والحكّامُ هم المذكورونَ [١٧٣/١٠و] فى التى قبلَها ، غيرَ أنَّ والىَ البَرِّ بدمشقَ هو الأميرُ علاءُ الدينِ علىُّ بنُ الحسنِ[٢] المَرَوانىُّ ، باشرَها فى صفرٍ مِن السنةِ الماضيةِ . وفى صفرٍ مِن هذه السنةِ باشَر ولايةَ دمشقَ[٣] الأميرُ شهابُ الدينِ بنُ[٤] برقٍ ، عِوضًا عن صارمِ الدينِ الجُوكَنْدَار . وفى صفرٍ عُوفِىَ القاضى كريمُ الدينِ وكيلُ السلطانِ مِن مرضٍ كان قد أصابه ، فزُيِّنَت القاهرةُ وأُشْعِلَتِ الشُّموعُ ، وجُمِعَ الفقراءُ[٥] بالمارَستانِ المنصُورىِّ ليأخُذُوا مِن صدقتِه ، فمات بعضُهم مِن الزِّحامِ .

وفى سلخِ ربيعِ الأوَّلِ درَّس الإمامُ العلّامةُ المحدِّثُ تقىُّ الدينِ السُّبْكِىُّ الشافعىُّ بالمنصوريَّةِ بالقاهرةِ، عِوضًا عن القاضى جمالِ الدينِ الزُّرَعِىِّ ، بمُقْتضَى انتِقالِه إلى دمشقَ، وحضَر عندَه علاءُ الدينِ شيخُ الشيوخِ القُونَوِىُّ الشافعىُّ ، [٦]ودرَّس بعدَه بجامعِ الحاكمِ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عَدْلانَ بالعِزِّيَّةِ[٧] ، وكانت ولايةُ القاضى جمالِ الدينِ الزُّرَعِىِّ لقضاءِ الشامِ[٦]

---

(١) تاريخ ابن الوردى ٢/٢٧٣ ، وتذكرة النبيه ٢/ ١٣٤، والسلوك ٢/١/ ٢٤٠.
(٢) سقط من: ص. وانظر الدرر الكامنة ٣/ ١١٠.
(٣) فى الأصل، م: «المدينة».
(٤) فى ص: «أبو». وانظر السلوك ٢/٢/ ٤٠٥.
(٥) فى الأصل: «القراء».
(٦ - ٦) سقط من : م .
(٧) فى ص : « وبالمغربة » .

عوضًا عن النَّجمِ ابنِ صَصْرَى فى يومِ الجُمعةِ [(1)] رابعِ عشرينَ ربيعٍ الأوَّلِ ، وخُلِع عليه بمصرَ ، وكان قدومُه إلى دمشقَ آخرَ نهارِ الأربعاءِ رابعِ [(1)] جمادَى الأُولَى ، فنزَل العادليَّةَ ، وقد قدِم على القضاءِ ومشيخةِ الشيوخِ وقضاءِ العساكرِ وتدريسِ العادليَّةِ والغزَّاليَّةِ والأتابَكيَّةِ .

وفى [(2)] ربيعِ الآخِرِ [(2)] مُسِك القاضى كريمُ الدينِ [(3)] عبدُ الكريمِ بنُ هبةِ اللَّهِ بنِ السديدِ [(4)] وكيلُ السلطانِ ، وكان قد بلَغ مِن المنزلةِ والمكانةِ عندَ السلطانِ ما لم يصِلْ إليه غيرُه مِن الوزراءِ الكبارِ ، واحتِيطَ على أموالِه وحواصلِه ، ورُسِم عليه عندَ نائبِ السلطنةِ ، ثم رُسِم له أن يكونَ بتربتِه التى بالقَرافةِ ، ثم نُفِى إلى الشَّوْبَكِ ، وأُنْعِم عليه بشىءٍ مِن المالِ ، ثم أُذِن له فى الإقامةِ بالقدسِ الشريفِ برباطِه . ومُسِك ابنُ أخيه كريمُ الدينِ الصغيرُ ناظرُ الدواوينِ ، وأُخِذَتْ أموالُه وحُبِسَ فى بُرْجٍ ، وفرِح العامةُ بذلك ، ودعَوا للسلطانِ بسببِ مَسْكِهما ، ثم أُخْرِجَ إلى صَفَدَ .

وطُلِب مِن القدسِ أمينُ الملكِ عبدُ اللَّهِ ، فوَلِى الوِزارةَ بمصرَ ، وخُلِع عليه عَوْدًا على بَدْءٍ ، وفرِح العامةُ بذلك ، وأشْعَلوا له الشُّموعَ ، وطُلِب الصاحبُ شمسُ [(5)] الدينِ غِبْرِيالُ مِن دمَشْقَ ، فرَكِب ومعه أموالٌ كثيرةٌ ، ثم حُوِّل أموالَ كريمِ الدينِ الكبيرِ ، وعادَ إلى دمشقَ مُكَرَّمًا ، وقدِم القاضى معينُ الدينِ بنُ الحَشِيشِ [(6)] على نظرِ الجيوشِ الشَّاميةِ ، عِوضًا عن القطبِ ابنِ شيخِ السَّلَاميَّةِ ،

(1 - 1) سقط من : م .

(2 - 2) فى الأصل ، م : « يوم الأحد » . وانظر تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٧٤ .

(3) بعده فى الأصل ، م : « بن » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة أربع وعشرين وسبعمائة .

(4) فى م : « الشديد » .

(5) فى م : « بدر » .

(6) فى م : « الحشيشى » ، وفى ص : « الخسيس » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة تسع وعشرين وسبعمائة .

عُزِل عنها ، ورُسِم عليه فى العَذْراوِيَّةِ نحوًا مِن عشرين يومًا ، ثم أُذِنَ له فى الانصرافِ إلى منزلِه مَصْرُوفًا عنها .

وفى جُمادى الأولَى عُزِل طرقشى عن شدِّ الدواوينِ ، وتولّاها الأميرُ بَكْتَمُر والى الوُلاةِ . وفى ثانى جُمادى الآخرةِ باشَر القاضى ابنُ جهبلٍ نيابةَ الحكمِ عن الزُّرَعيِّ ، وكان قد باشَر قبلها بأيامٍ نظَرَ الأيْتامِ عِوضًا عن ابنِ هِلالٍ . وفى شعبانَ أُعِيدَ طرقشى إلى الشَّدِّ ، وسافَر بَكْتَمُر إلى نيابةِ الإسكندريَّةِ ، فكان بها إلى أن تُوفِّى .

وفى رمضانَ قدِم جماعةٌ مِن حُجَّاجِ الشَّرْقِ وفيهم بنتُ الملكِ أبْغا بنِ هُولاكُو وأختُ أَرْغُون وعمَّةُ [١٠/١٧٣ظ] قازَان وخَرْبَنْدا ، فأُكْرِمَتْ وأُنْزِلَتْ بالقصرِ الأَبْلَقِ ، وأُجْرِيتْ عليها الإقاماتُ والنَّفقاتُ إلى أوانِ الحجِّ .

وخرَج الرَّكْبُ يومَ الاثنينِ ثامن شوَّالٍ ، وأميرُه قُطْلِيجا[1] الأبو بكرى الذى بالقصّاعين ، وقاضى الرَّكبِ شمسُ الدينِ قاضى القضاةِ ابنُ مُسَلَّم الحَنْبَليُّ ، وحجَّ معهم جمالُ الدينِ المِزِّيُّ ، وعمادُ الدينِ بنُ الشَّيْرَجيِّ[2] ، وفُوِّض الكلامُ فى ذلك إلى شرفِ الدينِ بنِ سعدِ الدينِ بنِ نجيحٍ ، كذا أخبرَنى به شهابُ الدينِ الظّاهريُّ . ومِن المصريين قاضى القُضاةِ بدرُ الدين بنُ جَماعةَ ، وولدُه عزُّ الدينِ ، وفخرُ الدينِ كاتبُ المماليكِ ، وشمسُ الدينِ الحارثيُّ ، وشِهابُ الدينِ الأَذْرَعِيُّ ، وعلاءُ الدينِ الفارسِيُّ .

---

(١) فى م : « قطلجا » ، وفى ص : « قليجا » .

(٢) فى الأصل : « السيرجى » ، وفى ص : « السريجى » . وانظر ذيول العبر ص ١٨٤.

وفى شوَّالٍ باشَر تقىُّ الدينِ السبكىُّ مَشْيَخَةَ دارِ الحديثِ الظاهِريَّةِ بالقاهرةِ بعدَ وَفاةِ[1] زَكىٍّ [2]الدينِ المُنادِى[2] ، ويقالُ له : عبدُ العظيمِ بنُ الحافظِ شرفِ الدينِ الدِّمْياطِىِّ . ثم انْتُزِعَت مِن السُّبْكِىِّ لفتحِ الدينِ بنِ سَيِّدِ النّاسِ اليَعْمُرِىِّ ، باشَرها فى ذِى القَعْدَةِ .

وفى يوم الخميسِ مُسْتَهَلِّ ذِى الحجَّةِ خُلِع على قطبِ الدينِ بنِ شيخ السَّلَامِيَّةِ ، وأُعِيد إلى نظرِ الجيشِ مُصاحبًا لمعينِ الدينِ بنِ الحَشيشِ ، ثم بعدَ[3] مديدةٍ استقَلَّ قطبُ الدينِ بالنَّظرِ وحدَه ، وعزِل ابنُ حَشيشٍ .

وممَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الإمامُ المؤرِّخُ كمالُ الدينِ بنُ[4] الفُوَطِىِّ[5] أبو الفَضْلِ عبدُ الرَّزَّاقِ بنُ[6] أحمدَ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ أبى المَعالِى الشَّيْبانِىُّ البَغْدادِىُّ[7] ، المعروفُ بابنِ الفُوَطِىِّ[5] ، وهو جدُّه لأُمِّه ، وُلِد سنةَ اثْنَتَينِ وأربعين وسِتِّمائةٍ ببغدادَ ، وأُسِر فى واقعةِ التَّترِ ثم تخلَّص مِن الأسْرِ ، فكان مُشارِفًا على الكُتُبِ بالمُسْتنصِريَّةِ ، وقد صنَّف تاريخًا فى خَمْسٍ وخمسينَ[7] مجلَّدًا ، وآخرَ فى نحوِ عشرينَ ، وله مُصنَّفاتٌ كثيرةٌ ، وشِعرٌ حَسَنٌ ، وقد سمِع الحديثَ[8] مِن مُحْيى الدينِ بنِ الجَوْزِىِّ ،

---

(١) سقط من : م .
(٢ - ٢) فى ص : « المبارك » .
(٣) بعده فى م : « مدة » .
(٤) سقط من : الأصل ، م . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٢٨ ، وفوات الوفيات ٢/ ٣١٩ ، والدرر الكامنة ٢/ ٤٧٤ ، والدليل الشافى ١/ ٤١١ ، وشذرات الذهب ٦/ ٦٠ .
(٥) فى الأصل : « الغوطى » والفوطى : نسبة إلى بيع الفوط المعروفة . لب اللباب ٢/ ١٦٣ .
(٦) سقط من : م .
(٧) فى ص : « عشرين » .
(٨) فى م : « الحسن » .

تُوفِّى ثالثَ المُحرَّمِ ودفِن بالشُّونيزيةِ .

قاضى القُضاةِ نجمُ الدينِ بنُ صَصْرَى ، أبو العبّاسِ أحمدُ بنُ العَدْلِ (١ عمادِ الدينِ (٢) محمدِ بنِ العَدْلِ ١) أمينِ الدينِ سالمِ بنِ الحافظِ المُحدِّثِ بهَاءِ الدينِ أبى المواهبِ الحسنِ (٣) بنِ هبةِ اللَّهِ بنِ مَحْفُوظِ بنِ الحسنِ (٤) بنِ محمدِ بنِ الحسنِ ابنِ أحمدَ بنِ محمدِ (٥) بنِ صَصْرَى التَّغْلِبِيُّ (٦) الرَّبَعِىُّ الشافعىُّ ، قاضى القُضاةِ بالشّامِ ، ولِد فى ذِى القَعْدَةِ سنةَ خَمْسٍ وخمسين وسِتِّمائةٍ ، وسَمِع الحديثَ واشتَغل وحصَّل ، وكتَب عن القاضى شمسِ الدينِ بنِ خَلِّكانَ « وفياتِ الأعيانِ » وسَمِعها عليه ، وتفقَّه بالشيخِ تاجِ الدينِ الفَزارِىِّ ، وعلى أخيه شرفِ الدينِ فى النَّحوِ ، وكان له يَدٌ فى الإنْشاءِ وحُسْنِ العِبارَةِ ، ودرَّس بالعادِليَّةِ الصغيرةِ سنةَ ثِنْتَيْنِ وثمانين ، وبالأمينيَّةِ سنةَ تسعينَ ، وبالغزَّاليَّةِ سنةَ أربعٍ وتسعينَ ، وتولَّى قضاءَ العساكرِ فى دولةِ العادلِ كَتْبُغَا ، ثم تَولَّى قضاءَ الشام سنةَ ثِنْتَيْنِ وسبعِمائةٍ بعدَ ابنِ جَماعةَ حينَ طُلِب [١٧٤/١٠و] لقضاءِ مصرَ بعدَ ابنِ دَقِيقِ العيدِ ، ثم أُضِيف إليه مَشْيَخَةُ الشيوخِ مع تدريسِ العادِليَّةِ والغَزَّاليَّةِ والأتابَكيَّةِ ، وكلُّها مَناصِبُ دُنْيويَّةٌ انسَلَخ منها وانسَلَخت منه ، ومضَى عنها وترَكها لغيرِه ، وأكبرُ أُمْنِيَّتِه بعدَ وفاتِه أنّه لم يكنْ تولَّاها وهى :

(١ - ١) سقط من : ص. وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٢٨، وفوات الوفيات ١/ ١٢٥، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٢٠، والدرر الكامنة ١/ ٢٨٠، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٥٨.

(٢) بعده فى الأصل ، م : « بن » . والمثبت من مصادر الترجمة .

(٣) سقط من الأصل ، م .

(٤) بعده فى الأصل ، م : « بن الحسن » .

(٥) فى ص : « أحمد » .

(٦) فى مطبوعة الطبقات ، ومرآة الجنان ٤/ ٢٧٠، والنجوم الزاهرة ، والدليل الشافى ١/٧٥ : « الثعلبى » . وبنو تغلب ربعيون .

* متاعٌ قليلٌ مِن حبيبٍ مُفارِقِ[1] *

وقد كان رئيسًا مُحْتشِمًا، وقُورًا كريمًا، جميلَ الأخلاقِ، مُعَظَّمًا عندَ السلطانِ والدولةِ، توفِّى فجْأَةً بِبُستانِه بالسهمِ ليلةَ الخميسِ سادسَ عشرَ ربيعِ الأوَّلِ، وصُلِّى عليه بالجامعِ المُظفَّرِىِّ، وحضَر جِنازتَه نائبُ السلطنةِ والقُضاةُ والأمراءُ والأعيانُ، وكانت جِنازتُه حافلةً، ودُفِن بتربتِهم عندَ الرُّكْنِيَّةِ[2].

علاءُ الدينِ علىُّ بنُ محمدِ بنِ عثمانَ بنِ أحمدَ بنِ أبى المنىِّ[3] بنِ محمدِ ابنِ نَحْلَةَ الدِّمَشْقِىُّ الشافعىُّ، وُلِد سنةَ ثمانٍ وخمسينَ وستِّمائةٍ، وقرأ «المُحَرَّرَ»، ولازَم الشيخَ زينَ الدينِ الفَارِقىَّ، ودرَّس بالدَّوْلَعِيَّةِ والرُّكْنِيَّةِ، وكان[4] ناظرَ بيتِ المالِ، وابْتَنَى دارًا حسَنةً إلى جانبِ الرُّكْنِيَّةِ، ومات وترَكها فى ربيعِ الأوَّلِ، ودرَّس بعدَه بالدَّوْلَعِيَّةِ القاضى جمالُ الدينِ بنُ جُمْلَةَ، وبالرُّكْنِيَّةِ رُكنُ الدينِ الخُراسانىُّ.

وفى ربيعِ الأوَّلِ قُتِلَ **الشيخُ ضياءُ الدينِ عبدُ اللَّهِ الدَّرْبَنْدِىُّ[5] النَّحْوِىُّ**، كان قد اضْطَرب عقلُه، فسافَر مِن دمشقَ إلى القاهرةِ، فأشار شيخُ الشُّيوخِ

---

(١) عجز بيت صدره:

* وقفت على قبر مقيم بقفره *

انظر مسالك الأبصار ٢٧٨/٢٤ (مخطوط).

(٢) يعنى المدرسة الركنية الجوانية التى للشافعية، وقد وقفها ركن الدين منكورس، عتيق ملك الدين سليمان العادلى. الدارس ١/ ٢٥٣.

(٣) كذا فى النسخ، وفى الدارس ١/ ٢٤٥: «المهنى».

(٤) سقط من: م.

(٥) فى الأصل: «الزرنيدى»، وفى م: «الزربندى». والدربندى: نسبة إلى دَرْبَنْد، وهو باب الأبواب. وانظر ترجمته فى: دول الإسلام ٢/ ٢٣١، وتاريخ ابن الوردى ص ٢٧٤، والسلوك ٢/١/ ٢٤١، والدرر الكامنة ٢/ ٤١٨.

القُونَوِىُّ [١]أن يُودَعَ[١] بالمارَستانِ فلم يُوافِقْ ، ثم دخَل إلى القلعةِ وبيدِه سيفٌ مسلولٌ فقتَل نصرانِيًّا ، فحُمِل إلى السلطانِ وظنُّوه جاسُوسًا فأمَر بشنْقِه فشُنِق . وكنتُ ممَّن اشتَغل عليه فى النَّحوِ .

الشيخُ الصالحُ المُقرِئُ الفاضِلُ شهابُ الدينِ أحمدُ بنُ الطَّبيبِ[٢] بنِ عبدِ اللَّهِ الحلَبىُّ[٣] العَزِيزىُّ الفوارِسىُّ ، المعروفُ بابنِ الحلبيَّةِ ، سَمِع مِن خطيبِ مَرْدا وابنِ عبدِ الدائمِ ، واشتغَل وحصَّل وأقْرَأ الناسَ ، وكانت وفاتُه فى ربيعٍ الأوَّلِ عن ثمانٍ وسبعين سنةً ، ودُفِن بالسَّفْحِ .

شهابُ الدينِ أحمدُ بنُ محمدِ[٤] ابنِ قطينَةَ[٥] الزُّرَعىُّ[٦] ، التاجرُ المشهورُ بكَثْرةِ الأمْوالِ والبضائعِ والمتاجرِ ، قيلَ : بلغَتْ زكاةُ مالِه فى سنةِ قازَانَ خَمْسةً وعشرين ألفَ دينارٍ . وتوفِّى فى ربيعِ الآخرِ مِن هذه السنةِ ، ودُفِن بتُرْبتِه التى بباب بُستانِه المسمَّى بالمرفعِ[٧] عندَ ثَوْرَا[٨] فى طريق القابونِ ، وهى تربةٌ هائلةٌ ، وكانت له أمْلاكٌ .

القاضى الإمامُ جمالُ الدينِ أبو بكرِ بنُ عبّاسِ بنِ عبدِ اللَّهِ الخَابُورِىُّ[٩] ، قاضى بَعْلَبَكَّ ، وأكبرُ أصحابِ الشيخِ تاجِ الدينِ الفَزارِىِّ ، قَدِم مِن بَعْلَبكَّ ليتلقَّى

(١ - ١) فى م : « فأودع » .

(٢) فى ص : « الطيب » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٣) فى م : « عبيد » .

(٤) فى ص : « الحلبى » .

(٥) سقط من : ص . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٢٩، والدرر الكامنة ١/ ٣١٤، والدارس ٢/ ٢٧٢، وشذرات الذهب ٦/ ٥٩.

(٦) فى م : « قطنية » ، وفى الدرر الكامنة « قطنبة » .

(٧) فى ص : « المرتع » .

(٨) ثورا : نهر عظيم بدمشق . معجم البلدان ١/ ٩٣٨.

(٩) تذكرة النبيه ٢/ ١٣٥، والدرر الكامنة ١/ ٤٨٥.

القاضى الزُّرَعِىَّ ، فمات بالمدرسةِ البادَرائيةِ ليلةَ السبتِ سابع جُمادَى الأُولَى ، ودُفِن بقاسِيون ، وله من العُمْرِ سبعُون سنةً أضغاثُ حِلْمٍ .

الشيخُ المُعَمَّرُ المُسِنُّ جمالُ الدينِ عُمرُ بنُ إلْياسَ بنِ الرشيدِ البَعْلَبَكِّىُّ[1] ، التاجرُ ، وُلِد سنةَ ثِنْتَين وعشرين[2] وسِتِّمائَةٍ ، وتُوفِّى فى ثانى عَشَرَ جُمادَى الأُولَى ، عن مائةِ[3] سنةٍ و[3] سنةٍ ، ودُفِن [١٧٤/١٠ظ] [4] بباب سَطْحا[4] ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

الشيخُ الإمامُ المحدِّثُ اللغوىُّ المفيدُ صفىُّ الدينِ أبو الثناءِ محمودُ بنُ أبى بكرِ بنِ محمدِ[5] بنِ حامدِ بنِ أبى بكرِ بنِ محمدِ[5] بنِ يحيى بنِ الحسينِ الأُرْمَوِىُّ الصوفىُّ ، وُلِدَ سنةَ سبعٍ[6] وأربعين وستِّمائةٍ ، وسمِع الكثيرَ ورحَل وطلَب وكتَب الكثيرَ ، وذيَّل على « النهايةِ » لابنِ الأثيرِ ، وكان قد قَرَأ « التنبيهَ » ، واشتَغَل باللغةِ فحصَّل منها طرفًا جيدًا ، ثم اضْطَرب عقلُه فى سنةِ سبعٍ وتسعين[7] وغلَبَتْ عليه السَّوداءُ[8] ، وكان يُفِيقُ منها فى بعضِ الأحيانِ فيُذاكِرُ صَحيحًا ثم يَعْتَرِضُه المرضُ المذكورُ ، ولم يَزَلْ كذلك حتى تُوفِّى فى جمادى الآخِرةِ مِن هذه

---

(١) ذيول العبر ص ١٢٩.

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣ - ٣) فى الأصل ، م : « وعشرين » . وحقه على ما سبق فيهما من سنة مولده أن يكون عمره عند موته مائة وإحدى وعشرين سنة .

(٤ - ٤) فى الأصل : « بمسطحا » ، وفى م : « بمطحا » .

(٥ - ٥) فى م : « الحسنى » . وانظر ترجمته فى : دول الإسلام ٢/ ٢٣١، وذيول العبر ص ١٣٠، وتذكرة النبيه ٢/ ١٣٨، والدرر الكامنة ٥/ ١١٠، وشذرات الذهب ٦/ ٦٢.

(٦) فى الأصل ، م : « ست » .

(٧) فى م : « سبعين » .

(٨) السَّوْداء : أحد الأخلاط الأربعة التى زعم الأقدمون أن الجسم مهيأ عليها ، بها قِوامه ، ومنها صلاحه وفساده . وهى تعنى هنا حالة تشبه الجنون . معجم المصطلحات الحضارية (ضمن فهارس طبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ٦٠٤) .

السنةِ بالمَارَسْتَانِ النُّورِىِّ[1] ، ودُفِن بِبابِ الصغيرِ .

الخاتون المصونةُ[2] **خاتون بنتُ الملكِ الصالحِ إسماعيلَ بنِ العادلِ بنِ أبى بكرِ بنِ أيوبَ بنِ شَاذِى** ، بِدَارِها ، وتُعْرَفُ بدارِ كافورٍ ، كانت رئيسةً محترمةً ، ولم تتزوَّجْ قَطُّ ، وليس فى طَبَقَتِها مِن بنى أيُّوبَ غيرُها فى هذا الحينِ ، تُوفِّيَتْ يومَ الخميسِ[3] الحادى والعشرينَ مِن شعبانَ ، ودُفِنَتْ بتربةِ أمِّ الصالحِ ، رحِمها اللَّهُ .

شيخُنا الجليلُ المسنِدُ المعمَّرُ الرُّحْلَةُ بهاءُ الدينِ أبو محمدٍ[4] **القاسمُ بنُ الشيخِ بدرِ الدينِ أبى غالبٍ المظفرِ بنِ**[5] **نجمِ الدينِ بنِ أبى الثناءِ محمودِ بنِ تاجِ الأمناءِ أبى الفضلِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ الحسنِ بنِ هبةِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحسينِ بنِ عساكرَ الدمشقىُّ الطبيبُ المعمَّرُ** ، وُلِدَ سنةَ تسعٍ وعشرين وستِّمائةٍ ، وسَمِع حضورًا وسماعًا على الكثيرِ مِن المشايخِ ، وقد خرَّج له الحافظُ علمُ الدينِ البِرْزالىُّ مَشْيَخَةً سَمِعْناها عليه فى سنةِ وفاتِه ، وكذلك خرَّج له الحافظُ صلاحُ الدينِ العلائىُّ عَوالىَ مِن حديثِه ، وكتَب له المحدِّثُ المفيدُ ناصرُ الدينِ ابنُ طُغْرِيل[6] مشيخةً فى سبعِ مجلداتٍ ، تشتمِلُ على خمسِمائةٍ وسبعين شيخًا ؛ سماعًا وإجازةً ، وقُرِئَتْ عليه فسَمِعها الحفّاظُ وغيرُهم . قال البِرْزالىُّ : وقد قرَأْتُ عليه ثلاثةً وعشرين مجلَّدًا بحذفِ المُكَرَّراتِ ، ومِن الأجزاءِ

---

(١) فى ص : « المنصورى » .

(٢) بعده فى ص : « محمودة » . وانظر الدارس ١/ ٣١٨.

(٣) فى ص : « السبت » .

(٤) سقط من النسخ ، والمثبت من تذكرة النبيه ١٣٤/٢ ، والدارس ٥٥/١ - نقلا عن المصنف - ودرة الحجال ٢٧٣/٣ ، وانظر فى ترجمته أيضا : ذيول العبر ص ١٣٠ ، والدرر الكامنة ٣٢٣/٣ ، وشذرات الذهب ٦/ ٦١.

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى م ، ص : « طغربك » . وانظر الوافى بالوفيات ٣/ ١٧٢.

خمسَمائةٍ وخمسين جزءًا بالمكرراتِ . قال : وكان قد اشتَغَل بالطبِّ ، وكان يُعالِجُ الناسَ بغيرِ أُجرةٍ ، وكان يحفَظُ كثيرًا مِن الأحاديثِ والحكاياتِ والأشعارِ ، وله نَظْمٌ ، وخدَم فى[1] عدةِ جهاتٍ الكتابةَ ، ثم ترَك ذلك ولزِم بيتَه وإسماعَ الحديثِ ، وتفرَّد فى آخرِ عمرِه فى أشياءَ كثيرةٍ ، وكان سَهْلًا فى التسميعِ ، ووقَف آخرَ عمرِه دارَه دارَ حديثٍ ، وخصَّ الحافظَ البِرْزالىَّ والمِزِّىَّ بشىءٍ مِن بِرِّه ، وكانت وفاتُه يومَ الاثنين وقتَ الظهرِ خامس عشرينَ شعبانَ ، ودُفِن بقاسِيونَ ، رحِمه اللَّهُ .

الوزيرُ ثم الأميرُ نجمُ الدينِ محمدُ بنُ الشيخِ فخرِ الدينِ[2] عثمانَ بنِ أبى القاسمِ البُصْرَاوِىُّ الحنفىُّ ، درَّس بِبُصْرَى بعدَ عمِّه القاضى صدرِ الدينِ الحنـفىِّ ، ثم ولِى الحسبةَ بدِمشقَ ونظَرَ الخزانةِ ، ثم وَلِى الوزارةَ ، ثم سأَل الإقالةَ منها فَعُوِّضَ [١٠/١٧٥و] بإمْرِيَّةِ عَشَرَةٍ عنها بإقطاعٍ هائلٍ ، وعُومِلَ فى ذلك معاملةَ الوزراءِ فى حُرْمَتِه ولُبْسَتِه ، حتى كانَتْ وفاتُه بِبُصْرَى يومَ الخميسِ ثامن[3] عشرينِ شعبانَ ، ودُفِن هناك ، وكان كريمًا مُمَدَّحًا وَهَّابًا كثيرَ الصدقةِ والإحسانِ إلى الناسِ ، وترَك مالًا وأولادًا ، ثم تفانَوا كلُّهم بعدَه ، وتفرَّقت أموالُه ، ونُكِحت نساؤُه ، وسُكِنت منازلُه .

الأميرُ صارمُ الدينِ إبراهيمُ بنُ قَرَاسُنْقُر الجُوكَنْدار[4] ، مُشِدُّ الخاصِّ ، ثم

---

(١) فى الأصل ، م : « من » .
(٢) بعده فى الأصل : « بن » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٣١، والوافى بالوفيات ٤/ ٨٩، والسلوك ٢/١/ ٢٥٢، والدرر الكامنة ٤/ ١٦٥، وشذرات الذهب ٦/ ٦٢. وذكر ابن حجر : أنه رأى فى حاشية بخط العلائى أن محمدًا هذا كانت وفاته أربع عشرة وسبعمائة ، وأن الذى عاش إلى سنة ثلاث وعشرين وولى الحسبة أخوه فخر الدين أحمد .
(٣) فى الأصل : « ثانى » . وتقدم أن يوم الخميس وافق السابع من شعبان .
(٤) الدارس ٢/ ٢٤٢.

وَلِى دِمشقَ ولايةً ، ثم عُزِل عنها قبلَ موتِه بستَّةِ أشهرٍ ، تُوفِّى تاسعَ رمضانَ ودُفِن بتربتِه (١) المُشَرَّفَةِ المُبَيَّضَةِ (١) شَرْقِىّ مسجدِ النَّارَنْجِ كان قد أعدَّها لنفسِه .

الشيخُ أحمدُ الأعقفُ الحريرىُّ شِهابُ الدِّينِ أحْمدُ بنُ حامدِ بنِ سعيدٍ التَّنُوخِىُّ الحَرِيرِىُّ[٢] ، وُلِدَ سنةَ أرْبَعٍ وأرْبَعِينَ وسِتِّمائةٍ ، واشْتَغَل فى صِباه على الشَّيْخِ تاجِ الدِّينِ الفَزارِىِّ فى « التَّنْبِيهِ » ، ثم صَحِب الحرِيرِيَّةَ وخدَمَهم ، ولَزِم مُصاحبَةَ الشيخِ نَجْمِ الدِّينِ بنِ إسْرائِيلَ ، وسَمِع الحديثَ ، وحجَّ غيرَ مَرَّةٍ ، وكان مليحَ الشَّكْلِ ، كثيرَ التَّوَدُّدِ إلى النّاسِ ، حسَنَ الأَخلاقِ ، تُوفِّى يومَ الأَحدِ ثالِث عشرين رمضانَ بزاويتِه بالمِزَّةِ ، ودُفِن بمَقْبَرتِه بالمِزَّةِ ، وكانتْ جِنازَتُه حافِلةً .

وفى يومِ الجُمُعَةِ ثامِن عِشْرِينَ رمضانَ صُلِّى بدِمَشْقَ على غائِبٍ ، وهو **الشيخُ هارونُ المَقْدِسىُّ**[٣] ، تُوفِّى ببَعْلَبَكَّ فى العَشْرِ الأخيرِ مِن رمضانَ ، وكان صالِحًا مَشْهورًا عندَ الفقراءِ[٤] .

وفى يومِ الخميسِ ثالث ذى القَعْدَةِ تُوفِّى **الشيخُ الإمامُ المقرئُ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ يوسفَ بنِ غُصْنٍ**[٥] **الأنصارىُّ القَصْرِىُّ ثم السَّبْتِىُّ** ، بالقدسِ ، ودُفِن بماملّا ، وكانت له جِنازةٌ حافلةٌ حضَرها كريمُ الدينِ والناسُ مشاةً ، وُلِدَ سنةَ ثلاثٍ وخمسينَ وستِّمائةٍ ، وكان شيخًا مهيبًا ، أحمرَ اللحيةِ مِن الحِنَّاءِ ، اجتمعتُ به وبحثتُ معه فى هذه السنةِ حينَ زُرْتُ القدسَ الشريفَ ،

(١ - ١) فى الأصل : « المشرقة البيضاء » .

(٢) الدارس ٢/ ١٩٩.

(٣) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٤) فى ص : « الفقهاء » .

(٥) فى م : « عصر » . وانظر ترجمته فى غاية النهاية ٢/ ٤٧، ودرة الحجال ٢/ ٢٥٨، ونفح الطيب ٢/ ٢٠٧.

وهى أوَّلُ زيارةٍ زُرْتُه ، وكان مالكيَّ المذهبِ ، قد قرَأ « المُوَطَّأَ » فى ثمانيةِ أشهرٍ ، وأخَذ النحوَ عن الأستاذِ ابنِ[1] أبى الربيعِ شارحِ « الجُمَلِ » للزجاجيِّ مِن طريقِ شُرَيْحٍ .

شيخُنا الأصيلُ شمسُ الدينِ أبو نصرٍ[2] محمدُ بنُ عمادِ الدينِ أبى[3] الفضلِ محمدِ بنِ شمسِ الدينِ أبى نصرٍ محمدِ بنِ هبةِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ يحيى ابنِ بُنْدارِ بنِ مَمِيل[4] الشِّيرَازِىُّ ، مولِدُه فى شوَّالٍ سنةَ تسعٍ وعشرين وستِّمائةٍ ، وسَمِع الكثيرَ وأسْمَع ، وأفادَ فى علَّتِه[5] شيخَنا المِزِّىَّ تغمَّدَه اللَّهُ برحمتِه ، قرَأ[6] عليه عدةَ أجزاءٍ بنفسِه ، أثابَه اللَّهُ ، وكان شيخًا حسنًا خيِّرًا مباركًا متواضعًا ، يُذَهِّبُ الرَّبَعَاتِ[7] والمصاحفَ ، له فى ذلك يدٌ طُولَى ، ولم يتدنَّسْ بشىءٍ مِن الولاياتِ ، ولا تدنَّسَ بشىءٍ مِن وظائفِ المدارسِ ولا الشهاداتِ ، إلى أنْ تُوفِّى فى يومِ عرفةَ ببستانِه مِن المِزَّةِ ، وصُلِّى عليه بجامِعِها ، ودُفِنَ بتربتِها ، رحِمه اللَّهُ .

الشيخُ الصالحُ العابدُ النَّاسِكُ أبو بكرِ بنُ[8] أيُّوبَ [١٠/١٧٥ظ] **بنِ سَعْدٍ الزُّرَعِىُّ الحَنْبَلِىُّ** ، قَيِّمُ الجَوْزِيَّةِ ، كان رجلًا صالحًا مُتعبِّدًا قليلَ التكلُّفِ ، وكانَ فاضِلًا ، وقد سَمِع[9] شيئًا مِنْ « دلائلِ النُّبُوَّةِ » عن الرشيدِىِّ العامِرِىِّ ، تُوفِّى فَجْأَةً

---

(١) سقط من النسخ ، وانظر ترجمة ابن أبى الربيع فى : بغية الوعاة ٢/ ١٢٥.

(٢) بعده فى م : « بن » . وانظر ترجمته فى : دول الإسلام ٢/ ٢٣١، وذيول العبر ص ١٣١، والدرر الكامنة ٤/ ٣٥١، وشذرات الذهب ٦/ ٦٢.

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل : « ممل » . وبندار معناه الحافظ . ومميل معناه محمد . انظر : تاج العروس (ب ن د ر) ، وطبقات الشافعية ٨/ ١٠٦.

(٥) فى م ، ص : « علية » .

(٦) فى الأصل : « قرأتى » ، وفى ص : « والى » .

(٧) فى الأصل : « الربعان » . والربعات مفردها الربعة ؛ وهى صندوق فيه أجزاء المصحف الكريم . تاج العروس (ر ب ع) .

(٨) سقط من : ص . وانظر الدرر الكامنة ١/ ٤٧٢.

(٩) فى ص : « أسمع » .

ليلةَ الأَحَدِ تاسعَ عَشَرَ ذى الحجَّةِ بالمدْرسَةِ الجَوْزِيَّةِ ، وصُلِّى عليه بعدَ الظهرِ بالجامعِ ، ودُفِنَ بباب الصغيرِ ، وكانتْ جِنَازَتُه حافلةً ، وأثْنَى عليه الناسُ خَيْرًا ، رحِمه اللَّهُ ، وهو والِدُ العَلَّامَةِ شمسِ الدِّينِ محمدِ بنِ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ صاحِبِ المُصَنَّفاتِ الكثيرةِ النافعةِ الكافيةِ .

الأميرُ عَلاءُ الدينِ عليُّ[1] **بنُ شَرَفِ الدينِ**[2] **محمودِ بنِ إسْماعِيلَ بنِ معبدٍ**[3] **البَعْلَبَكِّيُّ** ، أحدُ أُمَراءِ الطَّبلَخَاناه ، كان والِدُه تاجرًا ببَعْلَبَكَّ فنَشأَ ولَدُه هذا واتَّصلَ بالدولةِ ، وعلَتْ مَنْزِلَتُه ، حتى أُعْطِيَ طَبْلخَانَه ، وباشَر وِلايةَ البَرِّ بدِمَشْقَ مع شدِّ الأَوْقافِ ، ثم صُرِفَ إلى وِلايَةِ الوُلاةِ بحَورانَ[4] ، فاعتراه مرَضٌ ، وكان سَبْطَ[5] البَدَنِ عَبْلَه[6] ، فسأَلَ أن يُقَال فأُجِيبَ ، فأَقامَ ببُسْتانِه بالمِزَّةِ إلى أنْ تُوفِّى فى خامسِ عِشْرِينَ ذِى الحجَّةِ ، وصُلِّى عليه هناك ، ودُفِنَ بمَقْبَرةِ المِزَّةِ ، وكان مِن خيارِ الأُمَراءِ وأحْسَنِهم ، مع ديانةٍ وخيرٍ ، سامَحه اللَّهُ .

وفى هذا اليومِ تُوفِّى **الفَقِيهُ العابدُ النَّاسِكُ شَرَفُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ**[7] **بنُ**[8] **سعدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الأحدِ**[9] **بنِ سعدِ اللَّهِ بنِ عبدِ القاهرِ بنِ عبدِ**

---

(١) سقط من الأصل ، م . وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ٣/ ٢٠٠، والدليل الشافى ١/ ٤٨٣.
(٢) بعده فى ص : « بن » .
(٣) كذا فى النسخ ، والدليل الشافى ، وفى الدرر الكامنة : « سعد » .
(٤) فى ص : « بالصفقة القبلية » .
(٥) فى الأصل : « بسيط » .
(٦) فى الأصل : « عثله » . والعَبْلُ : الضخم من كل شىء . لسان العرب مادة (ع ب ل) .
(٧) بعده فى الأصل ، م : « بن محمد » . وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ٤/ ٦٤، وشذرات الذهب ٦/ ٦١.
(٨) بعده فى ص : « سعد الدين » .
(٩) فى ص : « عبد الواحد » .

الأحدِ[1] **بنِ عُمرَ الحرَّانيُّ**، المعْروفُ بابنِ النَّجيحِ، تُوفِّى فى وادِى بنى سالمٍ، فحُمِلَ إلى المدينةِ فغُسِّلَ، وصُلِّى عليهِ فى الرَّوْضَةِ، ودُفِنَ بالبَقِيعِ شرْقِيّ قبرِ عَقِيلٍ، فغَبَطَه الناسُ بهذه المَوْتَةِ وهذا القَبْرِ، رحِمه اللَّهُ، وكان ممَّن غبَطه الشيخُ شمسُ الدينِ بنُ مُسَلَّمٍ قاضى الحنابِلَةِ، فماتَ بعدَه، ودُفِنَ عندَه، وذلك بعدَه بثلاثِ سِنينَ، رحِمَهما اللَّهُ. وجاءَ يومَ حضَر جِنَازةُ الشيخِ شَرَفِ الدينِ محمدٍ المذْكُورِ شَرَفُ [2]الدينِ بنُ[2] أبى العِزِّ الحَنَفِيُّ قبلَ ذلك بجُمُعَةٍ، مرْجِعَه مِن الحجِّ بعدَ انْفِصالِه عن مَكَّةَ بمَرْحلتَيْنِ، فغَبَطَ الميِّتَ المذْكُورَ بتلكَ المَوْتَةِ، فرُزِقَ مثْلَها بالمدينةِ، وقد كان شرَفُ الدينِ بنُ نَجيحٍ هذا قد صَحِبَ شيْخَنَا العَلَّامةَ تقيَّ الدينِ ابنَ تَيْمِيَّةَ، وكان معه فى مَواطِنَ كِبارٍ صَعْبَةٍ لا يسْتَطِيعُ الإقْدامَ عليها إلَّا الأَبْطالُ الخُلَّصُ الخَواصُّ، وسُجِنَ معه، وكان مِنْ خُدَّامِه وخَواصِّ أصْحابِه، يَنالُ فيه الأَذَى، وأُوذِىَ بسببَه مَرَّاتٍ، وكلٌّ ما له فى ازديادٍ ومحبةٍ فيه وصَبرٍ[3] على أذَى أعدائِه، وقد كان هذا الرجلُ فى نفسِه وعندَ الناسِ جيِّدًا مشكورَ السيرةِ، جيِّدَ العَقْلِ والفَهْمِ، عظيمَ الدِّيانةِ والزُّهْدِ، ولهذا كانت عاقِبَتُه هذه المَوْتَةَ عَقِيبَ الحَجِّ، وصُلِّى عليه برَوْضَةِ مَسْجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ودُفِنَ بالبَقِيعِ - بَقِيعِ الغَرْقَدِ - بالمدينةِ النَّبويَّةِ، فخُتِمَ له بصالحِ عملِه. وقد كان كثيرٌ مِن السَّلَفِ يتمَنَّى أن يموتَ عَقِيبَ عملٍ صالحٍ يعْمَلُه، وكانتْ له جِنازَةٌ حَافِلَةٌ، رحِمه اللَّهُ تعالَى، واللَّهُ سبحانَه أعلمُ.

---

(١) سقط من ص، وفى م: «عبد الواحد».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل. وسيأتى فى صفحة ٢٤٥، وسماه شرف الدين بن العز.

(٣) فى الأصل، م: «صبرا». ولم ترد فى سياق ص.

ثم دَخلَت سنةُ أربعٍ وعشْرين وسبعِمائةٍ[1]

استَهلَّتْ والحُكَّامُ هم المذكُورون [١٧٦/١٠و] فى التى قبلَها؛ الخليفةُ المُستَكفِى باللَّهِ أبو الرَّبيعِ سليمانُ بنُ الحاكمِ بأمرِ اللَّهِ العباسىّ، وسلطانُ البلادِ الملكُ الناصرُ، ونائبُه بمصرَ الأميرُ سيفُ الدِّينِ أرْغُون، ووزيرُه أمينُ المُلكِ، وقضاتُه بمصرَ هم المذكُورون فى التى قبلَها، ونائبُه بالشامِ الأميرُ سيفُ الدِّينِ تَنْكِز، وقضاةُ الشَّامِ؛ الشافعىُّ جمالُ الدِّينِ الزُّرَعِىُّ، والحَنَفِىُّ الصدرُ علىٌّ البُصْراوِىُّ، والمالِكِىُّ شرَفُ الدِّينِ الهَمْدَانىُّ، والحَنبلِىُّ شمسُ الدِّينِ بنُ مُسَلَّمٍ، وخطيبُ الجامعِ الأُمَوىِّ جلالُ الدِّينِ القَزْوِينىُّ، ووكيلُ بيتِ المالِ جمالُ الدِّينِ ابنُ القلانِسِىِّ، ومُحتَسِبُ البلدِ فخرُ الدِّينِ بنُ شيخِ السَّلَامِيَّةِ، وناظرُ الدَّواوينِ شمسُ الدِّينِ غِبريالُ، ومُشدُّ الدواوينِ علمُ الدِّينِ طرقشىّ، وناظرُ الجيشِ قطبُ الدِّينِ بنُ شيخِ السَّلَامِيَّةِ ومعينُ الدِّينِ بنُ الحَشِيشِ[2]، وكاتبُ السِّرِّ شهابُ الدِّينِ محمودٌ، ونقيبُ الأشرافِ شرَفُ الدِّينِ بنُ عدنانَ، وناظرُ الجامعِ بدرُ الدِّينِ بنُ الحدَّادِ، وناظرُ الخزانةِ عزُّ الدِّينِ بنُ القلانِسِىِّ، ووالى البَرِّ علاءُ الدِّينِ بنُ المَرْوانىِّ، ووالى دِمشقَ شهابُ الدِّينِ بنُ[3] برقٍ.

وفى [4]خامسَ عشَرَ[4] ربيعِ الأوَّلِ باشَر عزُّ الدِّينِ بنُ القَلانسِىِّ الحِسْبةَ عِوضًا

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٩٢، وكنز الدرر ٩/ ٣١٤، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٧٤، والسلوك ٢/١/ ٢٥٣.

(٢) فى م: «الخشيش». وستأتى ترجمته فى وفيات سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

(٣) سقط من: م.

(٤ - ٤) فى ص: «الخامس والعشرين من».

عن فخرِ الدِّينِ بنِ شيخِ السَّلَاميَّةِ ، وباشَر ابنُ القلانسيِّ الحِسْبَةَ مع نظرِ الخزانةِ .

وفى هذا الشَّهرِ حُمِل كريمُ الدِّينِ (١ وكيلُ السلطانِ ١) مِن القُدْسِ إلى الدِّيارِ المصريَّةِ ، فاعتُقِل ثم أُخِذتْ منه أموالٌ وذخائرُ كثيرةٌ ، ثم نُفِيَ إلى الصَّعيدِ ، وأُجرِيَ عليه نفقاتٌ سُلطانِيَّةٌ له ولِمَن معه مِن عيالِه ، وطُلِب كريمُ الدِّينِ الصغيرُ وصُودِرَ بأموالٍ جمَّةٍ ، (٢ وحُبِسَ ثم أُطلِقَ ٢) .

وفى يومِ الجُمُعةِ الحادى عشَرَ مِن ربيعِ الآخِرِ قُرِئَ كتابُ السلطانِ بالمقصورةِ مِن الجامعِ الأُمويِّ بحضرةِ النائبِ والقضاةِ ، يتضَمَّنُ إطلاقَ مَكْسِ الغَلَّةِ بالشَّامِ المحرُوسِ جميعِه ، فكثُرَتِ الأدعيةُ للسلطانِ من الخواصِّ والعوامِّ ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وقدِم البريدُ إلى نائبِ الشَّامِ يومَ الجُمُعةِ (٣ خامِس عشرينَ ٣) ربيعِ الآخرِ بعَزْلِ قاضى الشَّافعِيَّةِ الزُّرَعيِّ ، فبلَغه ذلك فامتنَع بنفسِه مِن الحُكْمِ ، وأقام بالعادِلِيَّةِ بعدَ العَزْلِ خمسةَ عشَرَ يومًا ، ثم انتقَلَ منها إلى الأتابِكِيَّةِ ، واستَمَرَّتْ بيدِه مشيخةُ الشُّيوخِ وتدريسُ الأتابِكِيَّةِ ، واستَدْعَى نائبُ السَّلطنةِ شيخَنا الإمامَ الزَّاهدَ برهانَ الدِّينِ الفزارِيَّ ، فعرَض عليه القضاءَ فامتنَع ، فألَحَّ عليه بكُلِّ مُمكِنٍ فأَبَى وخرَج مِن عندِه ، فأرسَل فى أثَرِه أعيانَ الناسِ إلى المدرسةِ ، فدخَلُوا عليه بكُلِّ حِيلةٍ فامتنَع مِن قَبُولِ الوِلايةِ وصَمَّمَ أشدَّ التصميمِ ، جزاه اللَّهُ خيرًا عن مرُوءَتِه . فلمّا كان يومُ الجمعةِ قدِم البريدُ (٤ مِن الديارِ المصريةِ بطلبِ الخطيبِ جلالِ الدينِ القزوينيِّ إلى الديارِ المصريةِ لتوليةِ قضاءِ ٤) الشَّامِ . وفى هذا اليومِ خُلِع على الصدرِ تقِيِّ الدِّينِ

(١ - ١) فى ص : « الكبير » . وكلاهما صحيح ، وستأتى ترجمته فى وفيات هذه السنة .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى الأصل : « عشرين » . وانظر الدارس ٣٦٥/١ حيث نقل هذا النص عن المصنف .

(٤ - ٤) فى الأصل : « فأخبر بتوليه قضاء » ، وفى م : « فأخبر بتوليته قضاء » . وانظر الدارس الموضع السابق .

سليمانَ بنِ مَرَاجِلٍ بنظرِ الجامعِ عِوضًا عن بَدْرِ الدِّينِ بنِ الحدَّادِ ، تُوفِّى ، وأُخِذ مِن ابنِ مَرَاجِلٍ نظَرُ المارَسْتانِ الصَّغيرِ لبدرِ الدِّينِ بنِ العطَّارِ .

وخسَفَ القمرُ ليلةَ الخميسِ للنِّصفِ من جُمادَى الآخِرةِ(١) بعدَ العشاءِ ، فصَلَّى الخطيبُ صلاةَ الكُسوفِ بأربعِ سورٍ : ق ، واقتَرَبَت ، والواقعة ، والقِيامة ، ثم صلَّى العِشاءَ ، [١٧٦/١٠ظ] ثم خطَب بعدَها للكسوفِ ، ثم أصبَح فصلَّى بالناسِ الصُّبحَ ، ثم ركِب على البريدِ إلى مصرَ فرُزِق مِن (٢)السلطانِ قَبُولًا(٢) ، وولَّاه بعدَ أيامِ القضاءَ ، ثم كرَّ راجِعًا إلى الشَّامِ فدخَل دمشقَ فى خامسِ رجبٍ على القضاءِ مع الخطابةِ وتدريسِ العادِليَّةِ والغزَّاليَّةِ ، فباشَرَ ذلك كلَّه ، وأُخِذَتْ منه الأَمِينِيَّةُ ، فدرَّس فيها جمالُ الدِّينِ بنُ القلانسِيِّ مع وَكالةِ بيتِ المالِ ، وأُضِيفَ إليه قضاءُ العساكرِ ، وخُوطِبَ بقاضى القضاةِ جلالُ الدِّينِ القَزْوِينِيُّ .

وفيها قدِم ملكُ التَّكْرُورِ(٣) إلى القاهرةِ بسببِ الحَجِّ فى خامسِ عشْرين رجبٍ ، فنزَل بالقرافةِ ومعه من المغاربةِ والخدَمِ نحوٌ مِن عشرينَ ألفًا ، ومعهم ذَهَبٌ كثيرٌ بحيثُ إنَّه نزَل سعرُ الذَّهبِ(٤) دِرْهَمينِ(٥) ، ويُقالُ له : الملكُ الأشرَفُ موسى بنُ أبى بكرٍ . وهو شابٌّ جميلُ الصُّورةِ ، له مملكةٌ مُتَّسِعةٌ مسيرةَ ثلاثِ سِنينَ ، ويُذْكَرُ أن تحتَ يدِه (٦)أربعةً وعشرينَ(٦) ملِكًا ، كلُّ ملِكٍ تحتَ يدِه خلقٌ

---

(١) فى السلوك ٢/١/٢٥٥: أن طلوع القمر مخسوفا كان ليلة الأحد خامس عشر جمادى الأولى .

(٢ - ٢) فى م : « السلطان فتولاه » ، وفى ص : « الناس قبولا » .

(٣) التكرور : بلاد تنسب إلى قبيل من السودان فى أقصى جنوب المغرب وأهلها أشبه الناس بالزنوج . معجم البلدان ١/ ٨٣١. وانظر تذكرة النبيه ١٤٢/٢ حاشية (٣) .

(٤) فى ص : « الدينار » . وفى السلوك أنه انحط ستة دراهم . وانظر ذيول العبر ص ١٣٣.

(٥) بعده فى م : « فى كل مثقال » .

(٦ - ٦) فى تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٧٥: « أربعة عشر » .

وعساكرُ، ولما (١) دخَل إلى (١) قلعةِ الجبلِ ليُسلِّمَ على السُّلطانِ أُمِرَ بتقْبِيلِ الأرضِ (٢) فامتَنَع مِن ذلك (٢)، فأكرَمه السلطانُ، ولم يُمَكَّنْ مِن الجلوسِ أيضًا حتى خرَج مِن بينِ يدَيِ السُّلطانِ، فأُحضِرَ له حِصانٌ أشْهَبُ بزُنَّارِيٌّ (٣) أطلَسَ أحمرَ (٤)، وهُيِّئَتْ له هُجُنٌ وآلاتٌ كثيرةٌ تليقُ بمثلِه، وأرسَل هو أيضًا إلى السلطانِ بهدَايا كثيرةٍ، مِن جملتِها أربعونَ ألف دِينارٍ، وإلى النائبِ (٥) بنحوِ عشَرةِ آلافٍ (٥) دينارٍ، وتحفٌ كثيرةٌ.

وفى شعبانَ ورمضانَ زاد النيلُ بمصرَ زيادةً عظيمةً لم يُرَ مِثْلُها مِن نحوِ مائةِ سنةٍ أو (٦) أزْيدَ منها، ومكَث على الأراضى نحوَ ثلاثةِ أشهرٍ ونِصْفٍ، وغرَّق أقصابًا كثيرةً، ولكن كان نفعُه أعظمَ مِن ضَرَرِه.

وفى يومِ (٧) الخميسِ ثامنَ (٧) عشَرَ شعبانَ استناب قاضى القضاةِ جلالُ الدِّينِ القَزْوينىُّ نائِبَين فى الحكمِ، وهما يوسفُ بنُ إبراهيمَ بنِ جُمْلَةَ المَحَجِّىُّ الصالحىُّ، وقد وَلِى القضاءَ فيما بعدَ ذلك كما سيأْتى، ومحمدُ بنُ علىٍّ بنِ إبراهيمَ المصرىُّ، وحكَما يومَئذٍ بالعادليةِ (٨)، ومن الغدِ جاء البريدُ ومعه تقليدُ قضاءِ

(١ - ١) فى م: «دخل»، وفى ص: «صعد».
(٢ - ٢) فى ص، وتاريخ ابن الوردى: «وأكره على ذلك»، وفى السلوك: «فلم يجبر على ذلك».
(٣) فى ص: «بزبارى»، وفى ذيول العبر: «بزنارين». والزنارى: كسوة للحصان تكون مفتوحة فوق صدره ومسدولة على الكفل بحيث لا يرى الذيل، وكان يعطى لمن عظمت مقدرته، ويصنع من الأطلس الأحمر أو الجوخ. السلوك ٨٥١/٣/١ حاشية (١).
(٤) فى الأصل، م: «أصفر».
(٥ - ٥) فى ص: «بنحو من عشرين ألف».
(٦) فى ص: «و».
(٧ - ٧) فى الأصل: «الخميس ثانى»، وفى ص: «الجمعة الثانى».
(٨) سقط من: م.

حَلَبَ للشيخِ كمالِ الدِّينِ بنِ الزَّمْلكانيِّ . فاستدعاه نائبُ السَّلْطنةِ وفاوضَه فى ذلك فامتَنَع ، فراجَعه النائبُ ثم راجَع السلطانَ ، فجاء البريدُ فى ثانى عشَرَ رمضانَ بإمضاءِ الولايةِ ، فشرَع فى التأهُّبِ لبلادِ حَلَبَ . وتمادَى فى ذلك حتى كان خروجُه إليها فى بُكْرةِ يومِ الخميسِ رابعَ عشَرَ شوَّالٍ ، ودخَل يومَ الثلاثاءِ سادس عشرِين شوَّالٍ ، فأُكرِمَ إكرامًا زائدًا ، ودرَّس بها ، وألقَى علومًا أكبرَ مِن تلك البلادِ ، وحصَل لهم الشَّرفُ بفنونِه وفوائدِه[1] ، وحصَل لأهلِ الشَّامِ الأسفُ على دروسِه الأنيقةِ الفائقةِ . وما أحسَنَ ما قال الشاعرُ ، وهو شمسُ الدِّينِ محمدٌ الخياطُ[2] فى قصيدةٍ له مُطَوَّلةٍ ، أوَّلُها قولُه :

أسِفتْ لِفَقْدِكَ جِلَّقُ الفيحاءُ   وتباشَرَتْ بقُدُومِكَ الشهباءُ

وفى [١٠/١٧٧و] ثامنِ[3] رمضانَ عُزِل أمينُ المُلْكِ عن وِزارةِ مصرَ ، وأُضِيفَتِ الوِزارةُ إلى الأميرِ علاءِ الدِّينِ مُغْلَطَاى الجماليِّ أستادار السلطانِ . وفى أواخرِ رمضانَ طُلِبَ الصاحبُ شمسُ الدِّينِ غبريالُ إلى القاهرةِ ، وتولَّى بها نظَرَ الدَّواوينِ عِوضًا عن كريمِ الدِّينِ الصَّغيرِ ، وقدِم كريمُ الدِّينِ المذكورُ إلى دمشقَ[4] مُباشرًا بها نظَرَ الدواوينِ ، فقدِمها[4] فى شوَّالٍ ، فنزَل بدارِ[5] العدلِ من القَصَّاعِينَ .

ووليَ سيفُ الدِّينِ قُدَيْدار[6] ولايةَ مصرَ ، وهو شَهْمٌ سفَّاكٌ للدِّماءِ ، فأراقَ

---

(١) فى الأصل : « وفرائده » .

(٢) فى م : « الحناط » .

(٣) فى الأصل ، م : « ثانى عشر » . وانظر السلوك ٢/١/٢٥٦ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، وفى الأصل : « فولى بها نظر الدواوين قدمها » .

(٥) بعده فى ص : « بن » .

(٦) فى السلوك ٢/١/٢٥٦ ، ٣٢٧ ، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٨٣ : « قدادار » . وسيأتى فى وفيات سنة ثلاثين وسبعمائة .

الخمورَ وأحرَقَ الحشيشةَ وأمسَكَ الشُّطَّارَ ، واستقامَتْ به أحوالُ القاهرةِ ومصرَ . وكان هذا الرجلُ مُلازِمًا لابنِ تيميَّةَ مدَّةَ مُقامِه بمصرَ .

وفى رمضانَ قدِم إلى مصرَ الشيخُ نجمُ الدِّينِ عبدُ الرَّحيمِ بنُ الشَّحَّامِ المَوْصِلىُّ مِن بلادِ السلطانِ أُزْبَك . وعندَه فنونٌ مِن علمِ الطِّبِّ وغيرِه ، ومعه كتابٌ بالوصِيَّةِ به ، فأُعطِىَ تَدْريسَ الظاهِريَّةِ البَرَّانيَّةِ ، نزَل له عنها جمالُ الدِّينِ بنُ القلانِسِىِّ ، فباشَرَها فى مُستهلِّ ذى الحجَّةِ ، ثم درَّس بالجاروخيَّةِ .

وخرَج الرَّكْبُ فى تاسعِ شوَّالٍ وأميرُه كوكنجيار[1] المحمدىُّ ، وقاضِيه شهابُ الدِّينِ الظاهرىُّ . وممَّن خرَج إلى الحجِّ ؛ برهانُ الدِّينِ الفَزارِىُّ ، وشهابُ الدِّينِ قَرَطاى الناصرىُّ نائبُ طرابُلُسَ ، وصارُوجا وشهرى وغيرُهم .

وفى نصفِ شوَّالٍ زاد السلطانُ فى عدَّةِ الفقهاءِ بمدرستِه الناصريَّةِ ، كان فيها مِن كلِّ مذهبٍ ثلاثونَ ثلاثونَ ، فزادَهم إلى أربعةٍ وخمسِينَ مِن كلِّ مذهب ، وزادهم فى الجوامكِ أيضًا .

وفى الثالثِ والعشرِينَ منه وُجِد كريمُ الدِّينِ الكبيرُ وكيلُ السلطانِ قد شنَقَ نفسَه داخلَ خِزانةٍ له قد أغلَقَها عليه من داخلٍ ، و[2] ربَط حَلْقَه فى حَبْلٍ . وكان تحتَ رِجْلَيه قَفَصٌ فدفَعَ القفصَ برِجلَيه ، فمات فى مدينةِ أُسوانَ ، وستأْتى ترجمتُه .

وفى سابعَ عَشَرَ ذى القَعْدَةِ زُيِّنَتْ دمشقُ بسببِ عافيةِ السلطانِ من مرضٍ كان قد أشْفَى منه على الموت . وفى ذى القَعْدَةِ درَّس جمالُ الدِّينِ بنُ القلانِسِىِّ

---

(١) فى ص : « كوكيحيارو » .

(٢) سقط من : م .

بالظاهرِيَّةِ الجَوانِيَّةِ عِوضًا عن ابنِ الزَّمْلَكانىِّ ، سافَر على قضاءِ حَلَبَ ، وحضَر عندَه القاضى القزوينىُّ .

وجاء كتابٌ صادقٌ مِن بغدادَ إلى المَوْلَى (١ شمسِ الدِّينِ بنِ سنانٍ ١) يذكُرُ فيه أنَّ الأميرَ جُوبان أعْطَى الأميرَ محمدَ حسيناه (٢) قدَحًا فيه خمرٌ ليَشْرَبَه ، فامتَنَع مِن ذلك أشدَّ الامتناعِ ، فألَحَّ عليه وأقسَمَ ، فأَبَى أشدَّ الإباءِ ، فقال له : إن لم تَشْرَبْها كلَّفْتُكَ أن تَحْمِلَ ثلاثينَ تومانًا (٣) . فقال : نعم أحمِلُ ولا أشرَبُها . فكتَب عليه حُجَّةً بذلك ، وخرَج من عندِه إلى أميرٍ آخرَ يقالُ له : يلبى (٤) . فاستَقْرَضَ منه ذلك المالَ ؛ ثلاثينَ تومانًا ، فأَبَى أن يُقرِضَه إلا بربحِ عشَرةِ توامِينَ ، فاتَّفَقا على ذلك ، فبعَث يلبى (٤) إلى جُوبان يقولُ له : المالُ الذى طلبتَه مِن حسيناه عندِى ، فإن رسَمْتَ حملتُه إلى الخزانةِ الشريفةِ ، وإن رسَمْتَ تُفرِّقُه على الجيشِ . [١٠/١٧٧ظ] فأرسَلَ جوبان إلى محمد حسيناه فأحضرَه عندَه فقال له : تَزِنُ أربعِينَ تومانًا ولا تَشْرَبُ قدحًا مِن خمرٍ ؟ قال : نعم . فأعجَبَه ذلك مِنه ، ومزَّق الحُجَّةَ المُكْتَتَبَةَ عليه ، وحظِىَ عندَه وحكَّمه فى أمورِه كُلِّها ، وولَّاه ولاياتٍ كِبارًا (٥) ، وحصَل لجُوبان إقلاعٌ وإنابةٌ ورُجوعٌ عن كثيرٍ ممَّا كان يتعاطاه ، رحِمَ اللَّهُ حسيناه (٦) .

وفى هذه السنةِ كانت فِتنةٌ بأَصْبَهانَ قُتِلَ بسببِها ألوفٌ مِن أهلِها ، واستَمَرَّتِ

(١ - ١) فى م : « شمس بن حسان » ، وفى ص : « شمس الدين بن مسات » .
(٢) سقط من : ص، وفى تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٧٧: « حسينا » .
(٣) تومان : الليرة الإيرانية الحالية وتعادل خمسًا وخمسين قرشًا سوريًّا ، وتساوى عشرة ريالات ، كل ريال بخمسة قروش تقريبًا . المعجم الذهبى ص ١٩٢.
(٤) فى الأصل ، م : « بكتى » .
(٥) فى م : « كتابه » .
(٦) فى الأصل : « حسينا » .

الحربُ بينَهم شُهورًا . وفيها كان غلاءٌ مُفْرِطٌ بدمشقَ ، بلغَتِ الغِرارةُ مائتينِ وعشرِينَ ، وقلَّتِ الأقواتُ ، ولولا أنَّ اللَّهَ أقام للناسِ مَن يحمِلُ لهم الغَلَّةَ مِن مصرَ لاشتَدَّ الغلاءُ وزاد أضعافَ ذلك ، وكان مات أكثرُ الناسِ ، واستَمَرَّ ذلك مدَّةَ شُهورٍ مِن هذه السنةِ ، وإلى أثناءِ سنةِ خمسٍ وعشرِينَ ، حتى قدِمَتِ الغلّات ورخُصَتِ الأسعارُ ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وممَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

تُوفِّى فى مُستَهَلِّ المحرَّمِ **بدرُ الدِّينِ محمدُ**[1] **بنُ ممدودِ**[2] **بنِ أحمدَ الحَنَفِيُّ** ، قاضى قلعةِ الرُّومِ بالحجازِ الشَّريفِ ، وقد كان عبدًا صالحًا ، حجَّ مرَّاتٍ عديدةً ، وربما أحرَم من قلعةِ الرومِ ، [3]وأحرَم مِن[3] بيتِ المقدسِ ، وصُلِّى عليه بدمشقَ صلاةَ الغائبِ ، وعلى **شرفِ الدِّينِ بنِ العزِّ** ، وعلى **شرَفِ الدِّينِ بنِ نَجيحٍ** ، تُوفُّوا فى أقلَّ مِن نصفِ شهرٍ ، كلُّهم بطريقِ الحجازِ بعدَ فراغِهم من الحجِّ ؛ وذلك أنهم غبَطُوا ابنَ نَجيحٍ صاحبَ الشيخِ تقىِّ الدِّينِ ابنِ تيميَّةَ بتلك الموتَةِ كما تقدَّم ، فرُزِقُوها ، فماتُوا عَقِيبَ عملِهم الصالحِ بعدَ الحجِّ .

الجِهَةُ[4] **الكبيرةُ** [5]**خَوَنْد بنتُ نوكاى**[5] ، زوجةُ السلطانِ الملكِ الناصرِ ، وقد

---

(١) سقط من : م . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٢) فى م : « ممدوح » ، وفى ص : « مهدور » .

(٣ - ٣) فى م : « أو حرم » .

(٤) فى الأصل : « الحجية » ، وفى م : « الحجة » . والجهة : كناية عن زوجة الخليفة أو حظَيّته ، وعن زوجة السلطان أو حظيته . وقد يراد بها أحيانا : السيدة المتزوجة مطلقا ، وتجمع على جهات . وقد جاء ذلك فى عنوان كتاب لابن الساعى : نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء . ص ٤٣ .

(٥ - ٥) فى الأصل : « خوند ابنة مكية » ، وفى م : « خوندا بنت مكية » ، وفى ص : « خوندا بنت بكسة » . وهى أردكين بنت نوكاى بنت قطغان . انظر ترجمتها فى السلوك ٢/١/ ٢٥٨، والدرر الكامنة ١/ ٣٧٠.

كانت زوجةَ أخيهِ الملكِ الأشرفِ ، ثم هجَرَها الناصرُ وأخرَجها من القلعةِ ، وكانت جِنازَتُها حافلةً ، ودُفِنتْ بتربتِها التى أنشأَتْها .

الشيخُ محمدُ بنُ جعفرِ بنِ[1] فرعُوش ، ويقالُ له : اللَّبَّادُ ، ويُعْرَفُ بالمُولَّهِ ، كان يُقرِئُ الناسَ بالجامعِ نحوًا مِن أربعينَ سنةً ، وقد قرَأْتُ عليه شيئًا مِن القرآنِ[2] ، وكان يُعلِّمُ الصِّغارَ[3] الحروفَ المُشِقَّةَ[4] كالرَّاءِ ونحوِها ، وكان مُتقَلِّلًا مِن الدُّنيا لا يَقْتَنِى شيئًا ، وليس له بيتٌ ولا خِزانةٌ ، إنما كان يأكُلُ فى السُّوقِ وينامُ فى الجامعِ ، تُوفِّى فى مُسْتَهَلِّ صفَرٍ وقد جاوز السبعينَ ، ودُفِن ببابِ الفراديسِ ، رحِمه اللَّهُ .

وفى هذا اليومِ تُوفِّى بمصرَ **الشيخُ أيوبُ السعودىُّ**[5] ، وقد قارَبَ المائةَ ، أدْرَكَ الشَّيخَ أبا السعُودِ ، وكانت جِنازتُه مَشْهُودةً ، ودُفِن بتُربةِ شَيْخِه بالقرافةِ ، وكتَب عنه قاضى القُضاةِ تقِىُّ الدِّينِ السُّبكِىُّ فى حياتِه ، وذكَر الشيخُ أبو بكرٍ الرَّحبىُّ أنَّه لم يَرَ مثلَ جِنازتِه بالقاهرةِ منذُ سكَنَها ، رحِمه اللَّهُ .

الشَّيخُ الإمامُ الزَّاهِدُ نورُ الدِّينِ أبو الحسنِ علىُّ بنُ يعقوبَ بنِ جبريلَ البكرِىُّ المصرىُّ الشَّافعىُّ[6] ، له تصانيفُ ، وقرَأ « مُسندَ الشافعىِّ » على وزيرة

---

(١) سقط من : ص . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٢) فى م : « القراءات » .

(٣) بعده فى الأصل ، م : « عقد الراء و » .

(٤) فى الأصل : « الشقة » ، وفى م : « المتقنة » . وانظر صفحة ١٦٠ .

(٥) فى ص : « السنعروى » . وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ١/ ٤٦٤ ، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٦١ ، وفيه « المسعودى » .

(٦) ذيول العبر ص ١٣٣ ، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٣٧٠ ، وطبقات الشافعية للإسنوى ١/ ٢٨٨ ، والدرر الكامنة ٣/ ٢١٤ ، وشذرات الذهب ٦/ ٦٤ .

بنتِ المُنَجَّا ، ثم إنَّه أقام بمصرَ ، وقد كان فى جملةِ مَن يُنكِرُ على شيخِ الإسلامِ ابنِ تيميَّةَ ، فأراد بعضُ الدَّولةِ قتلَه ، فهرَب واختَفَى[(١)] كما تقدَّم لمّا كان [١٠/ ١٧٨و] ابنُ تيميَّةَ مُقيمًا بمصرَ ، وما مثالُه إلَّا مثالُ ساقيةٍ ضعيفةٍ كَدِرَةٍ لاطَمَتْ بحرًا عظيمًا صافِيًا ، أو رَمْلَةٍ أرادَتْ زوالَ جبلٍ ، وقد أَضْحَكَ العُقَلَاءَ عليه ، وقد أرادَ السلطانُ قَتْلَه فشفَع فيه بعضُ الأمراءِ ، ثم أنكَر مرَّةً شيئًا على الدولةِ فَنُفِىَ مِن القاهرةِ إلى بلدةٍ يُقالُ لها : دَهْرُوطُ[(٢)] . فكان بها حتى تُوفِّى يومَ الاثنينِ سابع ربيعٍ الآخرِ ، ودُفِن بالقرافةِ ، وكانت جِنازتُه مشهورةً [(٣)]غيرَ مشْهودةٍ[(٣)] ، وكان شيخُه يُنْكِرُ عليه إنكارَه على ابنِ تيميَّةَ ، ويقولُ له : أنت لا تُحْسِنُ أن تتَكلَّمَ .

الشمسُ محمدٌ الباجُرْبَقِىُّ[(٤)] ، الذى تُنْسَبُ إليه الفِرْقةُ الضَّالةُ الباجُرْبَقِيَّةُ ، والمشهورُ عنهم إنكارُ الصانِعِ جلَّ جلالُه ، وتقدَّسَتْ أسماؤُه ، وقد كان والدُه الشيخُ جمالُ الدينِ[(٥)] عبدُ الرحيمِ[(٦)] بنُ عمرَ المَوْصِلِىُّ رجلًا صالحًا مِن علماءِ الشّافعيةِ ، ودرَّس فى أماكنَ بدِمَشْقَ ، ونَشَأ ولدُه هذا بين الفُقهاءِ ، واشْتَغل بعضَ شىءٍ ، ثم أقبَل على السُّلوكِ[(٧)] ، ولازَمه جماعةٌ يعتقِدون فيه ويزُورُونه[(٨)] ممَّن هو

---

(١) بعده فى م : « عنده » .

(٢) فى م : « ديروط » . ودهروط : بليد على شاطئ غربى النيل من ناحية الصعيد قرب البهنسا . معجم البلدان ٢/ ٦٣٣.

(٣ - ٣) زيادة من : م .

(٤) فى الأصل : « الباجريقى » ، وفى ص : « الباجر تقى الدين » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٣٤، والوافى بالوفيات ٣/ ٢٤٩، وفوات الوفيات ٣/ ٣٩٧، والدرر الكامنة ٤/ ١٣٠، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٦٢.

(٥) بعده فى م : « بن » .

(٦) فى ص ، ونسخة من النجوم الزاهرة : « عبد الرحمن » .

(٧) فى ص : « الملوك » .

(٨) بعده فى الأصل : « يروقونه » ، وفى م : « يرزقونه » .

على طريقتِه ، وآخَرون لا يفْهَمُونه ، ثم حكَم القاضى المالِكىُّ بإراقَةِ دَمِه فهرَب إلى الشَّرقِ ، ثم إنَّه أثْبَت عداوَةً بينَه وبينَ الشُّهودِ ، فحكَم الحَنْبَلىُّ بحَقْنِ دمِه ، فأقام بالقابُونِ مدةَ سِنينَ حتى كانت وفاتُه ليلةَ الأربعاءِ سادِسَ عَشَرَ ربيعِ الآخرِ ، ودُفِن بالقُربِ من مغارَةِ الدَّمِ بسَفْحِ قاسِيونَ فى قبَّةٍ فى أعلى ذَيْلِ الجَبلِ تحتَ المَغارَةِ ، وله من العُمرِ سِتُّونَ سنةً .

شَيْخُنا القاضِى المُعَمَّرُ الفقيهُ مُحْيِى الدينِ أبو زَكَريا يحْيَى بنُ الفاضِلِ[1] **جمالِ**[2] **الدينِ إسحاقَ بنِ خليلِ بنِ فارِسٍ الشيبانىُّ الشافعىُّ** ، اشْتَغَلَ على النَّواوِىِّ ، ولازَم المقدسىَّ[3] ، ووليَ الحُكمَ بزُرَعَ وغيرِها ، ثم أقام بدمشقَ يَشْتَغلُ فى الجامعِ ، ودرَّس فى الصارميَّةِ[4] ، وأعادَ فى مدارسَ عدةٍ إلى أنْ تُوفِّى فى سلخِ ربيعِ الآخرِ ، ودُفِنَ بقاسِيونَ وقد قاربَ الثمانينَ ، رحِمه اللَّهُ ، وسمِع كثيرًا ، وخرّج له الذهبىُّ شيئًا ، وسَمِعنَا عليه « الدارقطنىَّ » وغيرَه .

الفقيهُ الكبيرُ الصدرُ الإمامُ العالِمُ الخطيبُ بالجامع بدرُ الدينِ أَبو[5] **عبدِ اللَّهِ محمدُ**[5] **بنُ عثمانَ بنِ يُوسفَ بنِ محمدِ بنِ الحدادِ الآمدىُّ الحنبلىُّ** ، سمِعَ الحديثَ واشْتَغَلَ ، [6]وحفِظ[6] « المحرَّرَ » فى مذهبِ الإمامِ أحمدَ ، وبرَع على ابنِ

---

(١) فى ص : « القاضى » . وانظر ترجمته فى : معجم شيوخ الذهبى ص ٦٤١، والدرر الكامنة ٥/ ١٨٩، والدراس ١/ ٣٢٧.

(٢) فى ص ، ومعجم شيوخ الذهبى : « كمال » .

(٣) فى م ، ص : « ابن المقدس » .

(٤) من مدارس الشافعية ، داخل باب النصر والجابية قبل العذراوية بشرق . الدارس ١/ ٣٢٦.

(٥ - ٥) فى الأصل : « محمد ، عبد اللَّه » . وانظر ترجمته فى : ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٧٦، والدرر الكامنة ٤/ ١٦٤، وشذرات الذهب ٦/ ٦٥.

(٦ - ٦) فى ص : « بحفظ » .

حَمْدانَ ، وشرَحه عليه فى مدةِ سنينَ ، وقد كان ابنُ حَمدانَ يُثْنى عليه كثيرًا وعلى ذِهْنِه وذكائِه ، ثم اشْتَغل بالكتابةِ ولزِمَ خدمةَ الأمِيرِ قَرَاسُنْقُر بحلبَ ، فولَّاه نَظَرَ الأوقافِ وخَطابةَ حَلَبَ بجامعِها الأعظمِ ، ثم لمَّا صارَ إلى دِمشقَ ولَّاه الخَطابةَ ، فاستَمرَّ خطيبًا فيها اثنينِ وأربعِينَ يومًا ، ثم أُعيد إليها جلالُ الدينِ القَزْوِينيُّ ، ثم ولِى نَظَرَ المارَسْتانِ وولِى الحِسْبةَ ونظَرَ الجامعِ الأُمَوىِّ ، وعُيِّنَ لقضاءِ الحنابِلةِ فى وَقْتٍ ، ثم تُوفِّى ليلةَ الأرْبعاءِ سابع جُمادَى الآخرةِ ، ودُفِن ببابِ الصَّغيرِ ، رحِمه اللَّهُ .

الكاتبُ المفيدُ قُطبُ الدينِ أحمدُ بنُ مُفَضَّلِ بنِ فَضْلِ اللَّهِ المِصْرِىُّ[1] ، أخو مُحْيِى الدينِ كاتبِ تَنْكِز ، ووالدُ الصاحبِ علَمِ الدينِ ، [١٠/١٧٨ظ] كان خبيرًا بالكتابةِ ، وقد وَلِىَ استيفاءَ الأوْقافِ بعد أخيه ، وكان أسنَّ مِن أخِيه ، وهو الذى علَّمَه صِناعةَ الكتابةِ وغيرَها ، تُوفِّى ليلةَ الاثنينِ ثانى رَجَبٍ ، وعُمِلَ عزاؤُه بالسُّمَيْساطِيَّةِ ، وكان مُباشِرَ أوقافِها .

الأميرُ الكبيرُ مَلِكُ العَرَبِ محمدُ بنُ عيسى بنِ مُهَنَّا[2] ، أخو مُهَنَّا ، تُوفِّى بسَلَمْيَةَ[3] يومَ السبتِ سابعِ رَجَبٍ ، وقد جاوزَ السِّتينَ ، كان مَليحَ الشكلِ ، حسنَ السيرةِ ، عاقلًا عارفًا، رحِمه اللَّهُ تعالى .

وفى هذا الشهرِ وصَل الخبَرُ إلى دِمَشْقَ بموتِ **الوزيرِ الكبيرِ تاجِ الدينِ على**

---

(١) الدرر الكامنة ١/ ٣٣٩.

(٢) ذيول العبر ص ١٣٤، والسلوك ٢/١/٢٥٨، والدرر الكامنة ٤/ ٢٤٩، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٦١، وشذرات الذهب ٦/ ٦٦.

شاه بنِ أبى بَكْرِ التِّبْرِيزِىُّ[1] ، وزيرِ بو[2] سعيدٍ بعدَ قَتْلِ سَعْدِ الدينِ السَّاوِىِّ ، وكان شيخًا جليلًا ، فيه دِينٌ وخَيْرٌ ، وحُمِلَ إلى تِبْرِيزَ فدُفِنَ بها فى الشهرِ الماضِى ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

الأميرُ سيفُ الدينِ بَكْتَمُر[3] ، والى الوُلاةِ ، صاحبُ الأوقافِ فى بُلْدانٍ شتَّى ؛ من ذلك مدرسةٌ بالصلتِ[4] ، وله دَرْسٌ بمدْرَسَةِ أبى عمرَ وغيرِ ذلك ، تُوفِّى بالإسْكندَرِيَّةِ وهو نائبُها فى خامسِ رمضانَ ، رحِمه اللَّهُ .

شرفُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ[5] **محمدُ بنُ الشيخِ الإمامِ العلَّامَةِ زينِ الدينِ بن المُنَجَّا بنِ عثمانَ بنِ أسعدَ بنِ المُنَجَّا التَّنُوخِىُّ الحَنْبَلِىُّ** ، أخو قاضى القضاةِ علاءِ الدينِ ، سَمِعَ الحديثَ ودرَّسَ وأفْتَى ، وصحِبَ الشيخَ تَقِىَّ الدينِ ابنَ تَيْمِيَّةَ ، وكان فيه دِينٌ ومَودةٌ وكرمٌ وقضاءُ حقوقٍ كثيرةٍ ، تُوفِّى رحِمه اللَّهُ ليلةَ الاثنينِ رابع شوالٍ ، وكان مَوْلِدُه فى سنَةِ خمسٍ وسبعينَ وسِتِّمائةٍ ، ودُفِنَ بتُرْبتِهم بالصَّالحِيَّةِ .

الشيخُ حسنٌ الكردىُّ المُوَلَّهُ[6] ، كان يُخالِطُ النَّجاساتِ والقاذُوراتِ ، ويمشِى حافِيًا ، ورُبَّما تكلَّمَ بشىءٍ من الهذَيانَاتِ التى تُشْبِهُ عِلمَ المغيباتِ ، [7]ولبعضِ الناسِ[7] فيه اعتقادَاتٌ ، كما هو المعروفُ مِن أهلِ العَمَى

---

(١) ذيول العبر ص ١٣٥، ودول الإسلام ٢/ ٢٣٢، وتذكرة النبيه ٢/ ١٤٨، والدرر الكامنة ٣/ ١٠٣، وشذرات الذهب ٦/ ٦٣.

(٢) فى النسخ : « أبى » . وسيأتى التنبيه على ذلك فى ذكر وفاته سنة ست وثلاثين وسبعمائة .

(٣) الدرر الكامنة ٢/ ٢١، والدارس ٢/ ١٠٤.

(٤) فى م ، ص : « بالصلب » . وهى المدرسة السيفية ، وستأتى فى صفحة ٢٥٩، وانظر منادمة الأطلال ص ١٠٣ .

(٥) بعده فى ص : « بن بن الشيخ » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٣٥، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٧٧، والدرر الكامنة ٥/ ٣٥، والدارس ٢/ ١٢٠، وشذرات الذهب ٦/ ٦٥.

(٦) فى ص : « المولد » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٧ - ٧) فى م : « وللناس » .

والضَّلالاتِ ، ماتَ فى شوَّالٍ .

كريمُ الدينِ (1)**الذى كان وَكِيلَ السُّلطانِ ، عبدُ الكريمِ** (1) **بنِ العلمِ هبةِ اللَّهِ المُسْلِمَانِيُّ** ، حصَل له من الأموالِ والتَّقَدُّمِ والمكانةِ والحُظْوةِ عندَ السلطانِ ما لم يحصُلْ لغيرِه فى دولةِ الأتراكِ ، وقد وقَفَ الجامِعَينِ بدِمَشْقَ ؛ أحدُهما ، بالقُبَيباتِ والحَوْضِ الكبيرِ الذى تُجاهَ بابِ الجامعِ ،واشْتَرى له نَهْرَ ماءٍ بخمسينَ ألفًا ، فانْتَفَع به الناسُ انتفاعًا كثيرًا ، ووَجَدُوا رِفْقًا . والثانى الذى بالقَابُونِ ، وله صَدَقاتٌ كثيرةٌ وافرةٌ تقَبَّلَ اللَّهُ منه وعَفَا عنه ، وقد مُسِكَ فى آخرِ عمْرِه فصودِرَ ثم نُفِى إلى الشَّوْبَكِ ، ثم إلى القُدْسِ ، ثم إلى الصَّعيدِ فخنَقَ نفسَه -كما قيلَ- فى عمامتِه بمدينةِ أُسْوانَ ، وذلك فى (2)الثالثِ والعِشْرِينَ (2) مِن شوَّالٍ ، وقد كان حسنَ الشكلِ ، تامَّ القامَةِ ، ووُجِدَ له بعدَ مَوْتِه ذَخائرُ كثيرةٌ ، سامَحه اللَّهُ .

الشيخُ الإمامُ العالِمُ عَلاءُ الدِّينِ (3) **عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ داودَ بن سليمانَ بنِ العطارِ** ، شيخُ دارِ الحديثِ النُّوريَّةِ ، ومُدرِّسُ القُوصِيَّةِ بالجامعِ ، وُلِدَ يومَ عيدِ الفطرِ سنةَ أربعٍ وخَمسينَ وسِتِّمائةٍ ، وسَمِع الحديثَ ، واشتَغلَ على الشيخِ الإمامِ العالمِ العلّامةِ مُحْيِي الدينِ النَّواوِيِّ ولازَمه ، حتى كان يقالُ له : مُخْتَصَرُ النَّواوِيِّ . وله مُصَنَّفاتٌ وفوائِدُ ومَجاميعُ وتَخاريجُ ، وباشَر مشيخةَ [١٧٩/١٠و] النُّورِيَّةِ من سنةِ

(١ - ١) فى ص : « الكبير » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٣٥، وفوات الوفيات ٢/ ٣٧٧، والسلوك ٢/١/ ٢٥٩، والدرر الكامنة ٣/ ١٥، والمنهل الصافى ٧/ ٣٤٥، وشذرات الذهب ٦/ ٦٣. وأورد القبض عليه ثم شنقه فى تذكرة النبيه ١٣٣/٢ فى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة .

(٢ - ٢) فى السلوك « العشرين » .

(٣) بعده فى ص : « بن » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٣٦، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ١٣٠، والدرر الكامنة ٣/ ٧٣، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٦١، والدليل الشافى ١/ ٤٤٥.

أربعٍ وتسعينَ إلى هذه السنةِ ، مدَّةَ ثلاثيـنَ سنةً ، تُوفِّى يومَ الاثنينِ منها مُسْتَهَلَّ ذى الحِجَّةِ ، فوَلِى بعده النُّورِيَّةَ علمُ الدينِ البِرْزَالىُّ ، وتَولَّى القُوصِيَّةَ شهابُ الدينِ ابنُ حِرْزِ اللَّهِ ، وصُلِّى عليه بالجامعِ ودُفِنَ بقَاسِيونَ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

ثم دخلَتْ سنةُ خمسٍ وعشْرين وسبعِمائةٍ[1]

استهَلَّت وحكّامُ البلادِ هم المذكُورون فى التى قبلَها ، وأوَّلُها يومُ الأربعاءِ .

وفى خامسِ صفرٍ منها قدِم إلى دمشقَ الشيخُ شمسُ الدينِ محمودٌ الأصبهانىُّ بعدَ مرجِعِه مِن الحَجِّ وزيارةِ القُدْسِ الشريفِ ، وهو رجلٌ فاضلٌ له مصنَّفاتٌ ؛ منها « شرحُ مختصرِ ابنِ الحاجبِ » ، « وشرحُ التَّجريدِ[2] » وغيرُ ذلك ، ثم إنَّه شرَح « الحاجِبيَّةَ » أيضًا ، وجمَع تفسيرًا بعدَ صيرورتِه إلى مصرَ ، ولمّا قدِم إلى دمشقَ أُكْرِم واشتَغَل عليه الطَّلَبةُ ، وكان حظِيًّا[3] عندَ القاضى جلالِ الدينِ القَزْوينىِّ ، ثم إنَّه ترَك الكُلَّ ، وصار يتردَّدُ إلى الشيخِ تقىِّ الدينِ بنِ تَيْميَّةَ ، وسمِع عليه مِن مصنَّفاتِه وردِّه على أهلِ الكلامِ ، ولازَمه مدةً ، فلمَّا مات الشيخُ تقىُّ الدينِ تحوَّل إلى مصرَ وجمَع التفسيرَ .

وفى ربيعٍ الأولِ جرَّد السلطانُ تجريدةً نحوَ خمسةِ آلافٍ إلى اليمنِ [4]صُحْبَةَ الأميرِ رُكْنِ الدينِ بَيْبَرْس الحاجبِ وسيفِ الدينِ طِينَال[5] الحاجبِ أيضًا ، نَجْدةً لصاحبِ اليمنِ[4] ؛ لخروجِ عمِّه عليه ، وصَحِبَهم خَلْقٌ كثيرٌ مِن الحُجّاجِ ؛ منهم

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٩٣، ودول الإسلام ٢/ ٢٣٣، وتذكرة النبيه ٢/ ١٤٩، والسلوك ٢/ ١/ ٢٥٩.

(٢) فى الأصل : « التجويد » ، وفى م : « الجويد » . وانظر الدرر الكامنة ٥/ ٩٦، والبدر الطالع ٢/ ٢٩٨.

(٣) فى الأصل : « خطيبا » ، وفى ص : « خصيصا » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) فى الأصل ، ص : « طنيال » . وانظر السلوك ١/٢/ ٢٦٥.

الشيخُ فخرُ الدين النُّوَيْرِيُّ .

وفيها مُنِع شهابُ الدينِ بنُ مُرِّيٍّ[1] البَعلبكِّيُّ مِن الكلامِ على الناسِ بمصرَ ، على طريقةِ الشيخِ تقيِّ الدينِ بنِ تيميَّةَ ، وعزَّره القاضى المالكيُّ بسببِ مسألةِ[2] الاستغاثةِ ، وحضَر المذكورُ بينَ يدَيِ السلطانِ ، وأثنَى عليه جماعةٌ مِن الأمراءِ ، ثم سُفِّرَ إلى الشامِ بأهلِه فنزَل ببلادِ الخليلِ ، ثم [3]قدِم دمشقَ ، و[3] انتزَح إلى بلادِ الشرقِ ، وأقام بسِنْجارَ وماردِينَ ومعامَلتِهما ، يتكلَّمُ ويعِظُ الناسَ إلى أن مات ، رحِمه اللَّه ، كما سنَذكُرُه .

وفى ربيعٍ الآخِرِ عاد نائبُ الشامِ مِن مصرَ وقد أكرَمه السلطانُ والأمراءُ .

وفى جُمادَى الأولَى وقَع بمصرَ مطرٌ لم يُسمَعْ بمثلِه ، بحيثُ زاد النِّيلُ بسببِه أربعَ أصابعَ ، وتغيَّر أيامًا . وفيه زادت دِجْلةُ ببغدادَ حتى غرَّقَتْ ما حولَ بغدادَ ، وانحصَر الناسُ بها ستَّةَ أيامٍ لم تُفتَحْ أبوابُها ، وبقِيَتْ مثلَ السفينةِ فى وسَطِ البحرِ ، وغرِق خلقٌ كثيرٌ مِن الفَلّاحِين وغيرِهم ، وتلِف للناسِ ما لا يعلَمُ قيمتَه إلَّا اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، وودَّع أهلُ البلدِ بعضُهم بعضًا ، ولجئُوا إلى اللَّهِ تعالَى وحمَلوا المصاحفَ على رُءوسِهم ، [4]وحمَل الناسُ[4] فى [5]سدِّ السُّكورِ[5] بأنفسِهم ، حتى القُضاةُ والأعيانُ ، وكان وقتًا عجيبًا ، ثم لطَف اللَّهُ بهم ، فغِيض الماءُ وتَناقَص ،

---

(١) فى ص : « سرى » . وانظر ذيول العبر ص ١٣٨، والدرر الكامنة ١/ ٣٢٣.

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) زيادة من : ص .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥ - ٥) فى الأصل : « السوق » ، وفى م : « شدة الشوق » ، وفى ص : « شد السيوف » . والمثبت من : ذيول العبر ١٣٦، ١٣٧. والسُّكْر : كل ما سُدَّ به النهر والبثق ومنفَجر الماء ، وهو السِّداد . تاج العروس (س ك ر) .

وتراجَع الناسُ إلى ما كانوا عليه مِن أمورِهم الجائزة وغير الجائزة . وذكَر بعضُهم أنَّه غرِق بالجانبِ الغربيِّ نحوٌ مِن ستةِ آلافٍ وستِّمائةِ بيتٍ ، وإلى عَشْرِ سنين لا يَرجِعُ ما غرِق .

وفى أوائلِ جمادَى الآخِرةِ فتَح السلطانُ خانَقاه سِرْياقُوسَ التى أنشأها وساقَ إليها خليجًا ، [١٠/١٧٩ظ] وبنى عندَها مَحِلَّةً ، وحضَر بها ومعه القضاةُ والأعيانُ والأمراءُ وغيرُهم ، ووَلِيَها مجدُ الدينِ الأَقْصُرائىُّ ، وعمِل السلطانُ بها وليمةً عظيمةً ، (١وهى فى الحقيقةِ وَكِيرَةٌ١) ، وسمِع على قاضى القضاةِ ابنِ جَماعةَ عشرين حديثًا ، بقراءةِ ولدِه عزِّ الدينِ بحضرةِ الدَّوْلةِ ؛ منهم أرْغُون النائبُ ،وشيخُ الشيوخِ القُونَوِىُّ وغيرُهم ، وخُلِع على القارئ عزِّ الدينِ ، وأثْنَوا عليه ثناءً زائدًا ، وأُجلِس مُكرَّمًا ، وخُلِع أيضًا على والدِه ابنِ جماعةَ ، وعلى المالكىِّ ، وشيخِ الشيوخِ ، وعلى مجدِ الدينِ الأَقْصرائىِّ شيخِ الخانَقاه المذكورةِ ، وغيرِهم .

وفى يومِ الأربعاءِ رابعَ عشرَ رجبٍ درَّس بقُبَّةِ المنصوريةِ فى الحديثِ الشيخُ زينُ الدينِ (٢بنُ الكَتّانىِّ٢) الدمشقىُّ ، بإشارةِ نائبِ الكَرَكِ وأرْغون ، وحضَر عندَه الناسُ ، وكان فقيهًا جيدًا ، وأمّا الحديثُ فليس مِن فنِّه ولا مِن شُغلِه .

وفى أواخرِ رجبٍ قدِم الشيخُ زينُ الدينِ محمدُ[٣] بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ المُرَحِّلِ مِن مصرَ على تدريسِ الشاميَّةِ البَرّانيةِ ، وكانت بيدِ ابنِ الزَّمْلَكانىِّ ، فانتقَل إلى قضاءِ حلبَ ، فدرَّس بها فى خامسِ شعبانَ ، وحضَر القاضى الشافعىُّ وجماعةٌ .

(١ - ١) سقط من : م . والوكيرة والوكرة : طعام يعمل عند الفراغ من البنيان ، تاج العروس (و ك ر) .
(٢ - ٢) فى الأصل : « الكافى » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة .
(٣) سقط من : م . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة .

وفى سلخِ رجبٍ قدِم القاضى عزُّ الدينِ بنُ بدرِ الدينِ بنِ جَماعةَ مِن مصرَ ومعه ولدُه، وفى صحبتِه الشيخُ جمالُ[1] الدينِ الدِّمياطىُّ وجماعةٌ مِن الطلبةِ بسببِ سماعِ الحديثِ، فقرَأ بنفسِه وقرَأ الناسُ له واعتنَوْا بأمرِه، وسمِعْنا معهم وبقراءتِه شيئًا كثيرًا، نفَعَهم اللَّهُ بما قرَءوا وبما سمِعوا، ونفَع بهم.

وفى يومِ الأربعاءِ ثانى عشرَ شوَّالٍ[2] درَّس الشيخُ شمسُ الدينِ بنُ[3] الأصبهانىُّ بالرَّواحيةِ بعدَ ذَهابِ ابنِ الزَّمْلكانىِّ إلى حلبَ، وحضَر عندَه القضاةُ والأعيانُ، وكان فيهم شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيْميَّةَ، وجرَى يومَئذٍ بحثٌ فى «العامِّ إذا خُصَّ»، وفى «الاستثناءِ بعدَ النَّفْيِ»، ووقَع انتشارٌ وطال الكلامُ فى ذلك المجلسِ، وتكلَّم الشيخُ تقىُّ الدينِ كلامًا أبهَتَ الحاضرِين.

وتأخَّر ثبوتُ عيدِ الفطرِ إلى قريبِ الظهرِ يومَ العيدِ، فلما ثبَت دَقَّت البشائرُ، وصلَّى الخطيبُ العيدَ مِن الغدِ بالجامعِ، ولم يَخرُجِ الناسُ إلى المُصلَّى، وتغضَّب النائبُ[4] على المؤذِّنِين وسجَن بعضَهم.

وخرَج الرَّكْبُ فى عاشرِه، وأميرُه صلاحُ الدينِ بنُ أَيْبَك[5] الطويلُ، وفى الرَّكْبِ صلاحُ الدينِ بنُ الأوْحَدِ، والمَنْكورَسىُّ[6]، وقاضِيه شهابُ الدينِ الظاهرىُّ[7].

---

(١) فى ص: «عماد».
(٢) فى ص: «شعبان». وانظر الدارس ١/ ٢٧٢.
(٣) سقط من: ص.
(٤) فى الأصل، م: «الناس».
(٥) فى ص: «أتبك».
(٦) فى ص: «المنكوسى».
(٧) فى م: «الظاهر».

وفى سابع عشَرَه درَّس بالرِّباطِ الناصرىِّ بقاسِيُونَ حسامُ الدينِ القَرْمىُّ[(1)] الذى كان قاضىَ طرابُلُسَ، قايَضَه بها جمالُ الدينِ بنُ الشَّريشىِّ إلى تدريسِ المَسْرُوريَّةِ، وكان قد جاء توقيعُه بالعَذْراوِيَّةِ والظاهريةِ، فوقَف فى طريقِه قاضى القضاةِ جلالُ الدينِ ونائباه؛ ابنُ جُمْلَةَ والفَخْرُ المصرىُّ، وعقَد له ولكمالِ الدينِ ابنِ الشِّيرازىِّ مجلسًا، ومعه توقيعٌ بالشامية البَرّانيَّةِ، فعُطِّل الأمرُ عليهما؛ لأنَّهما لم يُظهِرا استحقاقَهما فى ذلك المجلسِ، فصارتِ المدرَستان العَذْراويةُ والشاميَّةُ لابنِ المُرحِّلِ كما ذَكَرْنا، [(2)] وعُوِّض القَرْمىُّ [(2)] بالمَسْروريَّةِ، فقايَض منها لابنِ الشَّريشىِّ إلى الرِّباط الناصرىِّ، فدرَّس به فى هذا اليومِ، وحضَر [١٨٠/١٠و] عندَه القاضى جلالُ الدينِ، ودرَّس بعدَه ابنُ الشَّريشىِّ بالمسروريَّةِ، وحضَر عندَه الناسُ أيضًا.

وفيه عادتِ التجريدةُ اليمنيةُ وقد فُقِد منهم خلقٌ كثيرٌ مِن الغِلْمانِ وغيرِهم، فحُبِس مُقدَّمُهم الكبيرُ ركنُ الدينِ بَيْبَرْس، لسوءِ سِيرتِه فيهم.

وممَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ:

الشيخُ إبراهيمُ الصَّيّاحُ[(3)]، وهو إبراهيمُ بنُ منيرِ البَعلبكِّىُّ، كان مَشْهورًا بالصَّلاحِ، وكان مقيمًا بالمِئْذَنةِ الشرقيةِ، توفِّى ليلةَ الأربعاءِ مُستَهَلَّ[(4)] المحرَّمِ، ودُفِن ببابِ الصغيرِ، وكانت جِنازتُه حافلةً، وحمَله الناسُ على

---

(١) فى الأصل، م: «القزوينى». وانظر الدرر الكامنة ٢/ ٩٧.

(٢ - ٢) فى الأصل، م: «وعظم القزوينى».

(٣) غير معجمة فى الأصل، وفى م، ونسخة من الدرر الكامنة: «الصباح»، وفى ص: «المصباح». وانظر ترجمته: فى تذكرة النبيه ٢/ ١٥٧، والدرر الكامنة ١/ ٧٥.

(٤) فى ص: «ليلة».

(١) الرُّءُوسِ والأصابعِ (١)، وكان ملازمًا لمجلسِ الشيخِ تقيِّ الدينِ ابنِ تَيْميَّةَ.

إبراهيمُ المُوَلَّهُ[٢]، الذى يقالُ له: القَمِينىُّ؛ لإقامتِه بالقَمامين خارجَ[٣] بابِ شرقىٍّ، وربَّما كاشَف بعضَ شىءٍ[٤]، ومع هذا لم يكنْ مِن أهلِ الصلاةِ، وقد استَتابَه الشيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تَيْميَّةَ، وضرَبه على تَرْكِ الصلاةِ ومخالطةِ القاذوراتِ، وجَمعِ النساءِ والرجالِ حولَه فى الأماكنِ النَّجِسةِ، توفِّى كهلًا فى هذا الشهرِ.

الشيخُ عفيفُ الدينِ (٥) أحمدُ بنُ (٥) محمدِ بنِ عمرَ بنِ عثمانَ بنِ عمرَ الصِّقلِّىُّ ثم الدِّمشقىُّ، إمامُ مسجدِ الرأسِ، آخرُ مَن حدَّث عن ابنِ الصَّلاحِ بعضِ «سُننِ البيهقىِّ»، سمِعْنا عليه شيئًا منها، توفِّى فى صفرٍ.

الشيخُ الصالحُ العابدُ الزاهدُ الناسكُ عبدُ اللَّهِ بنُ موسى بنِ أحمدَ الجَزَرىُّ[٦]، الذى كان مقيمًا بمشهدِ[٧] أبى بكرٍ مِن جامعِ دمشقَ، كان مِن الصالحين الكبارِ، مباركًا خيِّرًا، عليه سَكينةٌ ووَقارٌ، وكانت له مُطالعةٌ كثيرةٌ، وله فَهْمٌ جيِّدٌ وعقْلٌ صحيحٌ، وكان مِن الملازِمين لمجالسِ الشيخِ تقىِّ الدينِ بنِ تيميَّةَ، وكان ينقُلُ مِن كلامِه أشياءَ كثيرةً ويفهَمُها، يعجِزُ عنها كبارُ الفقهاءِ،

(١ - ١) فى الأصل، م: «رءوس الأصابع».
(٢) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر.
(٣) فى الأصل، ص: «برا».
(٤) فى م: «العوام»، وفى ص: «الناس».
(٥ - ٥) سقط من النسخ. وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ١٣٩، وشذرات الذهب ٦/ ٦٧، والدارس ١/ ٢٢.
(٦) الدرر الكامنة ٢/ ٤١٣، والدارس ٢/ ٣٩٩.
(٧) سقط من: م.

توفِّى يومَ الاثنين (١ سادسِ عشْرين صفرٍ ١)، وصُلِّى عليه بالجامعِ، ودُفِن ببابِ الصغيرِ، وكانت جِنازتُه حافلةً محمودةً.

الشيخُ الصالحُ الكبيرُ المعمَّرُ الرُّحْلةُ[٢] **الصالحُ تقىُّ الدينِ بنُ الصائغِ المُقرِئُ المصرىُّ الشافعىُّ**، آخرُ مَن بقِى مِن مشايخِ القرّاءِ، وهو أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الخالقِ بنِ علىِّ بنِ سالمِ بنِ مكىٍّ، توفِّى فى صفرٍ، ودُفِن بالقَرافةِ، وكانت جِنازتُه حافلةً، قارَب التِّسعين ولم يَبْقَ له منها سوى سنةٍ واحدةٍ، وقد قرَأ عليه غيرُ واحدٍ، وهو ممَّن طال عُمْرُه وحسُن عملُه.

الشيخُ الإمامُ صدرُ الدينِ أبو زكريا[٣] **يحيى بنُ علىِّ بنِ تمّامِ بنِ موسى الأنصارىُّ السُّبْكىُّ الشافعىُّ**، سمِع الحديثَ وبرَع فى الأُصولِ والفقهِ، ودرَّس بالسَّيْفيَّةِ، وباشَرها بعدَه ابنُ أخيه تقىُّ الدينِ السبكىُّ الذى تولَّى قضاءَ الشامِ فيما بعدُ.

الشهابُ محمودٌ[٤]، هو الصدرُ الكبيرُ الشيخُ الإمامُ العالمُ العلامةُ شيخُ صناعةِ الإنشاءِ الذى لم يكنْ بعدَ القاضى الفاضلِ مثلُه فى صنعةِ الإنشاءِ، وله خصائلُ[٥] ليست للفاضلِ، مِن كثرةِ النظمِ والقصائدِ المُطَوَّلَةِ الحسنةِ البليغةِ؛ فهو شهابُ الدينِ أبو الثناءِ محمودُ بنُ سلمانَ[٦] بنِ فهدٍ الحلبىُّ ثم الدمشقىُّ، وُلِدَ

(١ - ١) فى ص: «الثامن والعشرين من صفر».

(٢) فى الأصل، م: «الرجل». وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ١٣٩، وغاية النهاية ٢/ ٦٥، والسلوك ١/٢/ ٢٧٠، والدرر الكامنة ٢/ ٤٠٩، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٢٦٦، وشذرات الذهب ٦/ ٦٩.

(٣) فى ص: «بكر حدثنا». وانظر ترجمته فى: طبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٣٩١، وتذكرة النبيه ٢/ ١٥١، والدرر الكامنة ٥/ ١٩٧.

(٤) ذيول العبر ص ١٤٠، وفوات الوفيات ٤/ ٨٢، وتذكرة النبيه ٢/ ١٥٢، والدرر الكامنة ٥/ ٩٢.

(٥) فى م: «خصائص»، وفى ص: «من الخصائل».

(٦) كذا فى النسخ وفيما تقدم من مصادر الترجمة، وفى ذيول العبر ص ٣٦٤، ٣٧٠، والدليل =

سنةَ أربعٍ وأربعين وستِّمائةٍ بحلبَ ، وسَمِع الحديثَ ، وعُنِىَ باللغةِ والأَدبِ والشعرِ ، وكان كثيرَ الفضائلِ ، بارعًا فى علمِ الإنشاءِ نظمًا ونثرًا ، وله فى ذلك [١٠/١٨٠ظ] كتبٌ ومصنفاتٌ حسنةٌ فائقةٌ ، وقد مكَث فى ديوانِ الإنشاءِ نحوًا مِن خمسينَ سنةً ، ثم عمِل كتابةَ السِّرِّ بدمشقَ نحوًا مِن ثمانى سِنين إلى أن تُوفِّى ليلةَ السبتِ ثانى عشرين شعبانَ فى منزلِهِ قُربَ بابِ الناطفانيين ، وهى دارُ القاضى الفاضلِ ، وصُلِّى عليه بالجامعِ ، ودُفِن بتربةٍ له أنشأَها بالقربِ مِن اليَغْمُوريَّةِ ، وقد جاوَزَ الثمانينَ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

شيخُنا المُسنِدُ المُعَمَّرُ الرُّحْلَةُ عفيفُ الدينِ إسحاقُ بنُ يحيى (١) **بنِ إسحاقَ ابنِ إبراهيمَ** (١) **بنِ إسماعيلَ الآمِدِىُّ ثم الدِّمشقىُّ الحنفىُّ** ، شيخُ دارِ الحديثِ الظاهريةِ ، وُلِدَ فى حدودِ الأربعين وستِّمائةٍ ، وسَمِع الحديثَ على جماعةٍ كثيرين ؛ منهم يوسفُ بنُ خليلٍ ومجدُ الدينِ ابنُ تيميَّةَ ، وكان شيخًا حسنًا بهىَّ المنظرِ ، سهلَ الإسماعِ[2] ، يُحِبُّ الرِّوايةَ ، ولديه فضيلةٌ ، تُوفِّى ليلةَ الاثنينِ ثانى عشْرين رمضانَ ، ودُفِن بقاسِيونَ ، وهو والدُ فَخرِ الدينِ[3] ناظرِ الجيوشِ والجامعِ .

وقبلَه بيومٍ تُوفِّى **الصدرُ معينُ الدينِ يوسفُ بنُ زغيبٍ الرَّحبىُّ**[4] ، أحدُ كبارِ التجّارِ الأُمناءِ .

= الشافى ٢/ ٧٢٤، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٦٤، ونسخة من الدارس ٢/ ٢٣٦، وشذرات الذهب ٦/ ٦٩: «سليمان».

(١ - ١) سقط من: ص. وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ١٤١، والوافى بالوفيات ٨/ ٤٣٠، والجواهر المضية ١/ ٣٧٤، والدرر الكامنة ١/ ٣٨١، والطبقات السنية ٢/ ١٦٠.

(٢) فى الأصل: «الاستماع»، وفى ص: «السماع».

(٣) بعده فى ص: «بن». وانظر الدارس ١/ ٣٥٨.

(٤) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينامن مصادر.

وفى رمضانَ تُوفِّى **البدرُ العوّامُ**[1] ، وهو محمدُ بنُ علىّ[2] البابا الحَلبىُّ ، وكان فَرْدًا فى العَوْمِ وطِيبِ الأخلاقِ ، انتفع به جماعةٌ مِن التُّجارِ فى بحرِ اليمنِ كان معهم فغرِق بهم المَرْكبُ ، فلجَئُوا إلى صَخْرةٍ فى البحرِ [3]فكانوا عليها ، فخلَّصَهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ على يديهِ واحدًا واحدًا إلى السّاحلِ[3] ، وكانوا ثلاثةَ عشَرَ ، ثم إنه غطَس فاستَخرج لهم أموالًا مِن قرارِ البحرِ بعدَ أن أفلَسُوا وكادُوا أن يَهْلِكُوا ، وكان فيه ديانةٌ وصيانةٌ ، وقد قرَأ القرآنَ ، وحجَّ عَشْرَ مرَّاتٍ ، وعاش ثمانٍ وثمانينَ[4] سنةً ، رحِمه اللَّهُ ، وكان يسْمَعُ الشيخَ تَقىَّ الدينِ ابنَ تيميَّةَ كثيرًا .

وفيه تُوفِّى **الشهابُ أحمدُ بنُ عثمانَ الأَمْشَاطِىُّ**[5] ، الأديبُ فى الأَزْجالِ والمُوَشَّحاتِ والمَواليَا والدُّوبيتِ[6] والبلاليقِ[7] ، وكان أستاذَ أهلِ هذه الصِّناعةِ ، مات فى عَشْرِ السِّتِّين .

القاضى الإمامُ العالمُ الزّاهدُ صَدْرُ الدينِ سليمانُ بنُ هِلالِ بنِ شِبْلِ بنِ فَلاحِ بنِ خَصِيبٍ[8] الجَعْفَرىُّ الشافِعىُّ ، المعروفُ بخطيبِ داريَّا ، وُلِد سنةَ ثِنتين

---

(1) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(2) بعده فى ص : « بن » .

(3 - 3) سقط من : م .

(4) فى ص : « ثلاثين » .

(5) الدرر الكامنة 1/ 213، وشذرات الذهب 6/ 66.

(6) الدوبيت : شعر ذو أربع أشطار بحيث تكون قافية الأشطار الأولى والثانية والرابعة واحدة ، أما الثالثة فمخالفة ، والفرق بينها وبين الرباعى فى الوزن . المعجم الذهبى ص 280.

(7) البلاليق والواحد البلّيق : ضرب من الشعر العامى يغلب عليه الهزل والمجون . ص 436 (Dozy) .

(8) فى الأصل، ص، ونسخة من الدرر الكامنة 2/ 260: « حصيب » ، وفى نسخة من الدارس 1/ 466: « خضيب » ، وفى نسخة : « خطيب » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص 142، ودول الإسلام 2/ 234، والوافى بالوفيات 15/ 438، وفوات الوفيات 2/ 82، وطبقات الشافعية للسبكى 10/ 40، وشذرات الذهب 6/ 67.

وأربعِينَ وستِّمائةٍ، بقريةِ بُسْرَا[1] مِن عَمَلِ السَّوادِ، وقَدِمَ مع والدِه فقرَأَ بالصالحِيَّةِ على الشيخِ نَصْرِ بنِ عُبَيْدٍ، وسمِعَ الحديثَ، وتَفَقَّهَ على الشيخِ مُحْيِي الدينِ النَّوَوِىِّ، والشيخِ تاجِ الدينِ الفَزارِىِّ، وتولَّى خَطابةَ دارَيَّا، وأعاد بالناصِرِيَّةِ، وتولَّى نِيابةَ القَضاءِ لابنِ صَصْرَى مُدَّةً، وكان مُتزهِّدًا لا يَتنَعَّمُ بحمَّامٍ ولا كَتَّانٍ ولا غيرِه، ولم يُغَيِّرْ ما اعتادَه فى البِرِّ، وكان مُتَواضِعًا، وهو الذى اسْتَسقَى بالناسِ فى سنةِ تسعَ عشْرةَ فسُقوا كما ذكَرْنا، وكان يَذْكُرُ له نَسَبًا إلى جَعْفَرٍ الطَّيّارِ، [2]بينهما ثلاثةَ عشرَ أبًا[2]، ثم وَلِىَ خَطابةَ العُقَيْبَةِ[3]، فتَرَكَ نيابةَ الحكمِ، وقال: هذه تَكْفِينى. إلى أن تُوُفِّىَ ليلةَ الخميسِ ثامنَ ذِى القَعْدَةِ، ودُفِنَ بِبابِ الصغيرِ، وكانت جِنازتُه مشهودةً، رحِمه اللَّهُ، وتولَّى بعدَه الخطابةَ ولَدُه شِهابُ الدينِ[4] أحمدُ.

ابنُ صَبيحٍ المؤذِّنُ[5]، [١٠/١٨١و] الرئيسُ بالعروسِ[6] بجامعِ دِمَشْقَ مع البُرْهانِ، [7]وهو[7] بدرُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ صَبيحِ بنِ عبدِ اللَّهِ التَّفْليسِىُّ، مَوْلاهم المُقْرِئُ المؤذِّنُ، كان من أحسنِ الناسِ صوتًا فى زمانِه،

---

(١) فى الأصل: «بشرا»، وفى ص: «بسوه»، وفى الوافى: «بشرى»، وفى نسخة من فوات الوفيات «بصرى».

(٢ - ٢) فى الأصل: «بينه وبينه عشرة أيام»، وفى م: «بينه وبينه عشرة آباء». وانظر ذيول العبر، والدارس، وشذرات الذهب.

(٣) فى م: «العقيبة» وفى ص: «العقبة».

(٤) بعده فى ص: «بن».

(٥) الدرر الكامنة ٤/ ٧٧.

(٦) فى الأصل: «بالعروش»، وفى ص: «العروس». ومئذنة العروس هى المِئذنة الشمالية القائمة إلى جانب باب العمارة. الدارس ١/ ٤٤٧ حاشية (٥).

(٧ - ٧) سقط من: م.

وأطْيَبِهم نَغْمَةً ، وُلِدَ سنَةَ ثنتينِ وخمسينَ وسِتِّمائةٍ تقريبًا ، وسمِعَ الحديثَ فى سنةِ سبعٍ وخمسينَ ، وممَّن سَمِع عليه ابنُ عبد الدَّائم وغيرُه من المشايخِ ، وحدَّث وكان رجلًا حسنًا ، أبوه مَوْلًى لامرأةٍ اسمُها شامَةُ[١] بنتُ كاملِ الدينِ التَّفْلِيسِىِّ ، امرأةُ فخرِ الدينِ الكَرْخِىِّ ، وباشرَ مشارَفةَ الجامعِ وقراءةَ المصحفِ ، وأذَّنَ عندَ نائبِ السلطنةِ مدةً ، وتُوفِّى فى ذِى الحِجَّةِ بالطَّواويسِ ، وصُلِّى عليه بجامعِ العُقَيْبَةِ ، ودُفِنَ بمقابرِ بابِ الفَرَاديسِ .

خَطَّابٌ بانِى خَانِ خَطَّابٍ[٢] ، الذى بين الكُسْوَةِ وغَباغِبَ ، الأميرُ الكبيرُ عِزُّ الدينِ خطابُ بنُ محمودِ بنِ مرتعشٍ[٣] العِرَاقِىُّ ، كان شيخًا كبيرًا له ثروةٌ من المالِ كبيرةٌ ، وأملاكٌ وأموالٌ ، وله حمَّامٌ بحكرِ السُّماقِ ، وقد عمَرَ الخانَ المشهورَ به بعد مَوْتِه إلى ناحية [٤]الكتفِ المصرىِّ[٤] ، مما يلى غَباغِبَ ، وهو بمَرْجِ الصُّفَّرِ ، وقد حصَل لكثيرٍ من المسافرينَ به رِفقٌ ، تُوفِّى [٥]فى تاسعَ عشرَ[٥] ربيعِ الآخرِ ، ودُفِنَ بتُربَتِه بسفحِ قاسِيُونَ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

وفى ذى القَعْدةِ منها تُوفِّى رجلٌ آخرُ اسمُه **ركنُ الدينِ خطابُ بنُ الصاحبِ كمالِ الدينِ أحمدَ بنِ أُختِ**[٦] **ابنِ خطابٍ الرُّومِىُّ السيواسِىُّ** ، له خانَقاه ببلدِه

---

(١) فى الأصل : « سياسة » ، وفى ص : « سامية » .

(٢) ذيول العبر ص ١٤٠، والدرر الكامنة ٢/ ١٧٣، والدارس ٢/ ٢٤٤.

(٣) فى الأصل : « رنقش » ، وفى م : « رتقش » ، وفى ص : « رتقس » ، وفى الدرر الكامنة : « رتعس » . والمثبت من الدارس .

(٤ - ٤) فى ص : « كيف البصرى » .

(٥ - ٥) فى م : « ليلة سبع عشرة » .

(٦) فى ص : « راحب » . وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ٢/ ١٧٣. وفيه خطاب بن أحمد بن خطاب .

بسيواسَ ، عليها أوقافٌ كثيرةٌ وبرٌّ وصدقةٌ ، تُوفِّى وهو ذاهبٌ إلى الحجازِ الشريفِ بالكَرَكِ ، ودُفِنَ بالقربِ من جَعْفَرٍ وأصحابِه بمُؤْتَةَ ، رحِمه اللَّهُ .

وفى العشرِ الأخيرِ مِن ذِى القَعْدةِ تُوفِّى **بدرُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ كمالِ الدينِ أحمدَ بنِ أبى الفتحِ بنِ أبى الوحشِ**[(١)] **أسدِ بنِ سلامةَ بنِ سَلْمانَ**[(٢)] **بنِ فِتيانَ**[(٣)] **الشَّيبانِىُّ** ، المعروفُ بابنِ العَطَّارِ ، وُلد سنةَ سَبْعينَ ، وسمِعَ الحديثَ الكثيرَ ، وكتبَ الخطَّ المنسوبَ ، واشتَغلَ « بالتَّنْبِيهِ » ونظمِ الشعرِ ، ووَلِىَ كتابةَ الدَّرجِ ثم نظرَ الجيشِ ونظَرَ الأشرافِ ، وكانت له حُظْوَةٌ فى أيامِ الأفرمِ ، ثم حصَلَ له خمولٌ قليلٌ ، وكان مُتْرَفًا[(٤)] مُنَعَّمًا ، له ثروةٌ ورِياسةٌ وتواضعٌ وحسنُ سيرةٍ ، ودُفِنَ بسفحِ قَاسِيونَ بتُرْبَتِهم ، رحِمه اللَّهُ .

القاضى محيى الدينِ أبو محمدٍ[(٥)] **الحسنُ بنُ محمدِ بنِ عمّارِ**[(٦)] **بنِ متوجٍ**[(٧)] **الحارِثىُّ** ، قاضى الزَّبَدَانىِّ مدةً طويلةً ، ثم وَلِى قَضاءَ الكَرَكِ ، وبها مات فى العشرين مِن ذِى الحجَّةِ ، وكان مولدُه سنةَ خمسٍ وأربعين وستِّمائةٍ ، وقد سَمِع الحديثَ واشتَغل ، وكان حسنَ الأخلاقِ متواضِعًا ، وهو والدُ الشيخِ جمالِ الدينِ بنِ قاضى الزَّبَدانىِّ مُدرِّسِ الظاهريةِ ، رحِمه اللَّهُ .

---

(١) فى ص : « الحوخش » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .
(٢) فى م : « سليمان » .
(٣) فى ص : « قبال » .
(٤) فى ص : « مشرفا » .
(٥) بعده فى الأصل ، م : « بن » . وانظر ترجمته فى الدرر الكامنة ٢/ ١٢٣ .
(٦) فى الأصل : « عماد » .
(٧) فى النسخ : « فتوح » . والمثبت من المصدر السابق .

ثم دخلت سنةُ ستٍّ وعشرين وسَبْعِمائةٍ[1]

استَهلَّت والحُكَّامُ هم المذكُورون فى التى قبلَها ، سِوَى كاتبِ السرِّ بدِمَشقَ شهابِ الدينِ محمودٍ فإنَّه تُوُفِّى ، ووَلِىَ المنصِبَ من بعدِه ولَدُه الصَّدْرُ شمسُ الدينِ .

وفيها تحوَّل التجارُ فى قماشِ النِّساءِ الـمَخيطِ مِن الدَّهْشَةِ التى للجامعِ إلى دَهْشَةِ سُوقِ علىٍّ .

وفى يومِ الأحدِ[2] ثامنِ المحرَّمِ باشَر مَشْيخةَ الحديثِ الظَّاهِرِيَّةِ الشيخُ شهابُ الدينِ بنُ جَهْبَلٍ [١٠/١٨١ظ] بعدَ وفاةِ العفيفِ إسحاقَ ، وترَك تدريسَ الصلاحيةِ بالقدسِ الشَّريفِ ، واختار دِمَشْقَ ، وحضَر عندَه القُضَاةُ والأعْيانُ .

وفى أوَّلِها فُتِح الحمَّامُ الذى بناه الأميرُ سيفُ الدينِ جُوبان جِوارَ دارِه ، بالقُرْبِ من دارِ الجالِقْ ، وله بابانِ ، أحدُهما إلى ناحيةِ مسجد الوزيرِ ، وحصَل به نَفْعٌ .

وفى يومِ الاثنينِ[3] الثانى والعشرين مِن[3] صَفرٍ قَدِم الصاحِبُ غِبْريالُ مِن مصرَ على البريدِ ، متولِّيًا نظرَ الدَّواوينِ بدِمَشْقَ على عادَتِه ، وانفَصَل عنها الكريمُ الصغيرُ ، وفَرِح الناسُ به .

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٩٤، وتاريخ ابن الوردى ص ٢٧٨، والسلوك ٢/١/ ٢٧٠.

(٢) فى م : « الأربعاء » ، وفى ص : « الاثنين » . وانظر الدارس ١/ ٣٥٨.

(٣ - ٣) فى الأصل ، م : « ثانى » .

وفى يومِ الثلاثاءِ حادِى عشرين ربيعِ الأوَّلِ بُكرةَ النهارِ[1] ضُرِبت عُنُقُ ناصرِ ابنِ الشرفِ أبى الفَضْلِ بنِ إسماعيلَ بنِ الهيتىِّ[2] بسُوقِ الخَيلِ، على كُفرِه واستِهانتِه واستهْتارِه بآياتِ اللَّهِ وصُحْبتِه الزَّنادِقَةَ؛ كالنَّجْمِ بنِ خَلِّكانَ، والشمسِ محمدِ الباجُرْبَقىِّ، وابنِ المعمارِ[3] البَغْدادِىِّ، وكُلٌّ مِنهم فيه انحِلالٌ وزَندقةٌ مشهورٌ بها بينَ النَّاسِ.

قال الشيخُ علمُ الدينِ البِرْزَالِىُّ: وربما زاد هذا المذكورُ المضْرُوبُ العُنُق عليهم بالكُفْرِ والتَّلاعُبِ بدينِ الإسلامِ، والاستهانَةِ بالنُّبُوَّةِ والقرآنِ. قال: وحضَر قتلَه العُلَماءُ والأكابرُ وأعيانُ الدولةِ. قال: وكان هذا الرجلُ قد حفِظ «التنْبِيهَ» فى أوَّلِ أمرِه، وكان يقرَأُ فى الختمِ بصوتٍ حسَنٍ، وعندَه نباهَةٌ وفَهْمٌ، وكان مُنَزَّلًا فى المدارسِ والتُّرَبِ، ثم إنَّه انسَلَخ مِن ذلك جميعِه، وكان قَتْلُه عزًّا للإسلامِ، وذُلًّا للزَّنادِقَةِ وأهلِ البِدَعِ.

قلتُ: وقد شَهِدْتُ قَتْلَه، وكان شيخُنَا العلامةُ أبو العبَّاسِ بنُ تيميَّةَ حاضرًا يومئذٍ، وقد أتاه[4] وقَرَّعَه على ما كانَ يَصْدُرُ مِنه قبلَ قتلِه، ثم ضُرِبَتْ عُنُقُه وأنا مشاهدٌ ذلك.

وفى شهرِ ربيعِ الأوَّلِ رُسِم بإخراجِ الكلابِ مِن مدينةِ دِمَشْقَ، فجُعِلوا فى الخندَقِ ظاهرَ بابِ الصغيرِ مِن ناحيةِ بابِ شرقىٍّ، الذُّكورُ على حِدَةٍ، والإناثُ على حِدَةٍ، وأُلزِمَ أصحابُ الدَّكاكينِ بذلك، وشَدَّدُوا فى أمرِهم أيامًا.

---

(١) سقط من: م.

(٢) فى م: «الهيثى». وانظر تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٧٨.

(٣) فى ص: «العماد».

(٤) فى ص: «أنبه».

وفى ربيعِ الآخِرِ[1] وَلِىَ الشيخُ علاءُ الدينِ المَقدِسِىُّ مُعيدُ البادَرائيةِ مَشْيَخَةَ الصلاحِيةِ بالقُدْسِ الشَّريفِ، وسافَرَ إليها.

وفى جُمادَى الآخرةِ عُزِلَ قَرَطاى عن نيابةِ طَرابُلُس ووَلِيَها طِينال، وقدِم قَرَطاى على خُبزِ القَرَمانىِّ بدِمَشْقَ بحُكْمِ سَجنِ القَرَمانىِّ بقلعةِ دِمَشْقَ.

قال البِرْزالىُّ: وفى يومِ الاثنينِ [2]بعد العصرِ السادسِ مِن[2] شعبانَ اعتُقِلَ الشيخُ الإمامُ العالمُ العلّامةُ تقىُّ الدينِ ابنُ تيْمِيَّةَ بقلعةِ دِمَشْقَ، حضَر إليه مِن جِهَةِ نائبِ السلطنةِ تَنْكِز مُشِدُّ الأوْقافِ، وابنُ الخطيرِ[3] أحَدُ الحجّابِ بدِمَشْقَ، وأخبَراه أن مرسومَ السلطانِ ورَد بذلك، وأحضَرا معهما مركُوبًا ليَرْكَبَه، فأظْهَر السرورَ والفرحَ بذلك، وقال: أنا كنتُ منتظِرًا لذلك، وهذا فيه خَيْرٌ كثيرٌ ومَصْلحةٌ كبيرةٌ. وركِبُوا جميعًا مِن دارِه إلى بابِ القَلْعَةِ، وأُخْلِيَتْ له قاعةٌ وأُجرِى إليها الماءُ، ورُسِمَ له بالإقامَةِ فيها، وأقام معه أخوه زَيْنُ الدينِ يَخدُمُه بإذنِ السلطانِ، ورُسِمَ له بما يَقومُ بكفايتِه.

قالَ البرزالىُّ: وفى يومِ الجُمُعةِ عاشر الشهرِ المذكورِ قُرِئَ بجامعِ دِمَشْقَ الكتابُ السلطانىُّ الوارِدُ [١٠/١٨٢و] باعْتِقالِه ومَنْعِه مِن الفُتْيا، وهذه الواقِعَةُ سببُها فُتْيا وُجِدَتْ بخطِّه فى [4]المنعِ مِن[4] السَّفَرِ وإعمالِ المَطِىِّ إلى زِيَارَةِ قُبورِ الأنبياءِ، عليهم الصلاةُ والسلامُ، وقبورِ الصالحين.

---

(١) فى الأصل، م: «الأول».
(٢ - ٢) فى الأصل، م: «عند العصر سادس عشر». وانظر السلوك ٢/١/ ٢٧٣.
(٣) فى الأصل، م: «الخطيرى»، وفى ص: «الحظير». والمثبت من: تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٧٩، والسلوك ٢/١/٢٨١. وسيأتى فى صفحة ٢٦٩.
(٤ - ٤) سقط من: م.

قال : وفى يومِ الأربعاءِ منتصف شعبانَ أَمَر قاضى القُضاةِ الشافعىُّ بحبسِ جماعَةٍ مِن أصحابِ الشيخِ تقىِّ الدينِ فى سِجْنِ الـحُكمِ ، وذلك بمَرْسُومِ نائبِ السلطنةِ وإِذْنِه له فيما تَقتَضِيه الشريعةُ فى أمْرِهم ، وعُزِّر جماعةٌ مِنهم على دَوابَّ ونُودِىَ عليهم ، ثم أُطْلِقُوا سِوَى شمسِ الدينِ محمدِ بنِ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ ، فإنَّه حُبِس فى القلعةِ ، وسكَنتِ القضيَّةُ .

قال : وفى (1)أوَّلِ رمضانَ(1) وصَلتِ الأخبارُ إلى دِمَشْقَ أنه أُجْرِيَت عَيْنُ ماءٍ إلى مَكَّةَ ، شرَّفَها اللَّهُ تعالى ، وانتَفَع الناسُ بها انتِفاعًا كثيرًا ، وهذه العيـنُ تُعرَفُ قديمًا بعينِ باذانَ ، أجْرَاها جُوبان مِن بلادٍ بعيدةٍ حتى دخَلت إلى نفسِ مكَّةَ ، ووَصَلت إلى عندِ الصَّفا وبابِ إبراهيمَ ، واسْتَقَى الناسُ مِنها ؛ فقيرُهم وغنيُّهم ، وضَعيفُهم وشريفُهم ، كلُّهم فيها سواءٌ ، وارْتَفَق أهلُ مكَّةَ بذلك رِفقًا كثيرًا ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ . وكانوا قد شرَعُوا فى حفرِها وتجدِيدِها فى أوائلِ هذه السنةِ إلى العَشْرِ الأُخَرِ من جُمادَى الأُولَى ، واتَّفَق أنَّ فى هذه السنةِ كانتِ الآبارُ التى فى مكةَ قد يبِسَت وقلَّ ماؤُها ، وقلَّ ماءُ زمزمَ أيضًا ، فلولا أنَّ اللَّهَ تعالَى لطَف بالناسِ بإجراءِ هذه القناةِ لنَزَح عن مكةَ أهلُها ، أو لهَلَك كثيرٌ مِمَّن يُقيم بها ، وأمَّا الحَجيجُ فى أيامِ المَوْسِمِ فحصَل لهم بها رِفْقٌ عظيمٌ زائدٌ عن الوَصْفِ ، كما شاهَدْنا ذلك فى سنَةِ إحْدَى وثلاثيـنَ عامَ حَجَجْنا .

وجاء كِتَابُ السلطانِ إلى نائبِه بمكةَ بإخراجِ الزَّيْدِيِّيـنَ مِن المسجدِ الحرامِ ، وأن لا يكونَ لهم فيه إمامٌ ولا مجتَمَعٌ ، ففعَل ذلك .

(1 - 1) فى ص : «أوائل شعبان» . وانظر تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٧٩.

وفى يومِ الثلاثاءِ رابع[1] شعبانَ درَّس بالشامِيَّةِ الجَوَّانِيَّةِ الشيخُ شهابُ الدِّينِ أحمدُ بنُ جَهْبَلٍ ، وحضَر عندَه القَزْوِينىُّ القاضِى الشافِعىُّ وجماعةٌ ، عِوَضًا عن الشيخِ أمينِ الدينِ سالمِ بنِ أبى الدُّرِّ إمامِ مسجدِ ابنِ هشامٍ ، تُوفِّى ، ثم بعدَ أيامٍ جاءَ تَوْقيعٌ بوِلايةِ القاضى الشافعىِّ ، فباشَرَها فى عشْرينِ رمضانَ .

وفى عاشرِ شوَّالٍ خرَج الركبُ الشامىُّ وأميرُه سَيْفُ الدينِ جُوبان ، وحجَّ عامَئذٍ القاضى شمسُ الدينِ بنُ مُسلَّمٍ قاضى الحنابِلَةِ ، وبَدْرُ الدينِ بنُ قاضى القُضاةِ جَلالِ الدينِ القَزْوينىِّ ، ومعه تُحَفٌ وهدايا وأمورٌ تتعلَّقُ بالأميرِ سَيفِ الدينِ أرْغُون نائبِ مصرَ ، فإنَّه حجَّ فى هذه السنةِ ومعه أولادُه وزوجتُه بنتُ السلطانِ ، وحجَّ فخرُ الدينِ بنُ شيخِ السَّلَاميَّةِ[2] ، وصدرُ الدينِ المالكىُّ ، وفخرُ الدينِ البَعْلَبَكِّىُّ ، وغيرُهم[3] .

وفى يومِ الأربعاءِ عاشر ذِى القَعْدَةِ درَّس بالحَنْبَلِيَّةِ برهانُ الدينِ[4] إبراهيمُ بنُ[4] أحمدَ بنِ هِلالٍ الزُّرَعِىُّ الحَنْبَلىُّ ، عِوَضًا عن شيخِ الإسلامِ ابنِ تَيْمِيَّةَ ، وحضَر عندَه القاضى الشافعىُّ وجماعَةٌ مِن الفُقَهاءِ ، وشَقَّ ذلك على كثيرٍ مِن أصحابِ الشيخِ تقىِّ الدينِ ، وكان [١٠/١٨٢ظ] ابنُ الخَطيرِ[5] الحاجِبُ قد دخَل على الشيخِ تقىِّ الدينِ قبلَ هذا بيومٍ فاجتَمَع به وسَأَله عن أشياءَ بأمرِ نائبِ السلطنةِ ، ثم يومَ الخميسِ دخَل إليه القاضِى جمالُ الدينِ بنُ جُمْلَةَ ، وناصرُ الدينِ مُشِدُّ

---

(١) بعده فى ص : « عشر » . وانظر الدارس ١/ ٣٠٦.

(٢) بعده فى ص : « وجلال الدين بن الساكى » . كذا ولم نهتد إليه .

(٣) فى م : « غيره » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م . وانظر الدرر الكامنة ١/ ١٦، والدارس ٢/ ٧٤.

(٥) فى م : « الخطيرى » ، وفى ص : « الحظير » .

الأوقافِ ، وسألاه عن مَضمونِ قولِه في مَسألةِ الزيارةِ ، فكتَب ذلك في دَرَجٍ ، وكتَب تحتَه قاضي الشافِعيَّةِ بدِمَشْقَ : قابلتُ الجوابَ عن هذا السُّؤَالِ المكتوبِ على خطِّ ابنِ تَيمِيَّةَ فصَحَّ ... إلى أن قالَ : وإنَّما المَحَزُّ جعلُه زيارَةَ قبرِ النبيِّ ﷺ وقبورِ الأنبياءِ ، صلواتُ اللَّهِ عليهم وسلامُه ، معصيةً بالإجماعِ مقطُوعًا . فانظُرِ الآنَ هذا التحريفَ على شيخِ الإسلامِ ؛ فإن جوابَه على هذه المسألةِ ليسَ فيه مَنْعٌ مِن زيارَةِ قبورِ الأنبياءِ والصالِحِينَ ، وإنَّما فيه ذكرُ قوْلَينِ في شدِّ الرِّحالِ والسفرِ إلى مجرَّدِ زيارَةِ القُبُورِ ، وزيارَةُ القُبُورِ مِن غيرِ شَدِّ رَحْلٍ إليها مسألةٌ ، وشدُّ الرَّحْلِ لمُجرَّدِ الزيارَةِ مسألةٌ أُخرَى ، والشيخُ لم يَمْنعِ الزِّيَارةَ الخاليةَ عن شَدِّ رَحْلٍ ، بل يستحِبُّها ويندُبُ إليها ، وكُتُبُه ومناسِكُه تَشْهَدُ بذلك ، ولم يتعرَّضْ إلى هذه الزِّيارَةِ على هذا الوَجْهِ في الفُتْيا ، ولا قال إنَّها مَعْصِيَةٌ . ولا حكَى الإجماعَ على المنعِ منها ، ولا هو جاهِلٌ بقولِ الرسولِ ﷺ : « زورُوا القُبُورَ فإنها تُذَكِّرُكم الآخرَةَ »[(1)] . واللَّهُ سبحانَه لا يَخفَى عليه شيءٌ ، ولا تَخفَى عليه خافِيَةٌ : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] .

وفي يومِ الأحدِ رابعَ عشَرَ القعدَةِ فُتِحت المدرسةُ الحِمْصِيَّةُ تُجاهَ الشاميَّةِ الجَوَّانِيَّة[(2)] ، ودَرَّس بها مُحْيِي الدينِ الطَّرَابُلُسِيُّ [(3)]وكان قاضيَ حصنِ عكَّار[(3)] ، ويُلَقَّبُ بأبي رباحٍ ، وحضَر عندَه القاضي الشافعيُّ .

وفي ذي القَعْدةِ سافَر القاضي جمالُ الدينِ الزُّرَعِيُّ مِن الأتابِكِيَّةِ إلى مصرَ ،

(1) مسلم (٩٧٦/١٠٥) .

(2) في الدارس ١/ ٢٣٢: « البرانية » .

(3 - 3) في م : « قاضي هكار » .

ونزَل عن تدريسِها لمحْيى الدِّينِ بنِ جَهْبَلٍ . وفى ثانى عشَرَ ذى الحِجَّةِ درَّس بالنَّجِيبيَّةِ ابنُ قاضى الزبَدانيِّ عِوضًا عن الدِّمَشْقِيِّ نائبِ الحكمِ ؛ مات بالمدرسةِ المذكورةِ .

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

ابنُ المُطَهَّرِ الشِّيعِيُّ جمالُ الدِّينِ أبو مَنصُورٍ حسنُ[1] **بنُ**[2] **يوسُفَ بنِ**[2] **مُطَهَّرٍ الحِلِّيُّ**[3] **العِراقِيُّ الشِّيعِيُّ** ، شَيْخُ الرَّوافِضِ بتلك النَّواحِى ، وله التصانيفُ الكثيرةُ ، يقالُ : إنَّها تَزِيدُ على مائةٍ وعِشْرِينَ مُجَلَّدًا . وعِدَّتُها خَمْسَةٌ وخَمْسُونَ مُصَنَّفًا ، فى الفِقْهِ[4] والنَّحْوِ والأُصُولِ والفَلْسَفةِ والرَّفْضِ ، وغيرِ ذلك من كبارٍ وصغارٍ ؛ فمِن أشْهَرِها بينَ الطَّلَبَةِ « شَرْحُ مختصرِ ابنِ الحاجِبِ » فى أُصُولِ الفِقْهِ ، وليس بذاكَ الفائِقِ ، ورأيْتُ له مُجَلَّدينِ فى أُصُولِ الفِقْهِ على طَرِيقَةِ « المَحْصُولِ » و « الإحْكَامِ » ، ولا بَأْسَ بها ، فإنَّها مُشْتَمِلَةٌ على نَقْلٍ كَثِيرٍ وتَوَجُّهٍ جَيِّدٍ ، وله كِتابُ « مِنهاجِ الاسْتِقامَةِ فى إثْباتِ الإمَامَةِ » ، خَبَطَ فيه فى المَعْقُولِ والمَنْقُولِ ، ولم يَدْرِ كيف يتَوَجَّهُ ، إذْ خرَج عن الاسْتِقامَةِ ، وقد انْتَدَبَ للرَّدِّ عليه فى ذلك الشَّيْخُ الإمامُ العَلَّامةُ شَيْخُ الإسْلامِ أبو العباسِ ابنُ تَيْمِيَّةَ فى مُجَلَّداتٍ ، أَتَى فيها بما بَهَرَ العُقولَ مِن الأَشْياءِ المَلِيحةِ الحَسَنةِ ، وهو كِتابٌ حافِلٌ .

وُلِد ابنُ المُطَهَّرِ - الذى لم تَطْهُرْ [١٠/١٨٣و] خلائِقُه ، ولم يتَطَهَّرْ مِن دَنَسِ

---

(١) أو حسين . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٤٧، وتذكرة النبيه ٢/ ١٦٢، والدرر الكامنة ١٣٥/٢، ١٥٨، والدليل الشافى ١/ ٢٧٧، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٦٧، وانظر الخلاف فى اسمه فى الأعلام ٢/ ٢٤٤.

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) فى م : « الحلبى » .

(٤) فى الأصل : « اللغة » .

الرَّفْضِ – فى ليلةِ الجُمعةِ سابع عِشْرِينَ رمضانَ سنةَ ثمانٍ وأرْبَعِينَ وسِتِّمائةٍ ، وتُوفِّى ليلةَ الجُمُعَةِ[1] عشْرِينَ المحَرَّمِ من هذه السَّنَةِ ، وكان اشْتِغالُه ببَغْدادَ وغيرِها مِن البلادِ واشتغل على النَّصِيرِ الطُّوسِيِّ وعلى غيرِه ، ولمّا تَرَفَّضَ الملِكُ خَرْبَنْدا ، حَظِىَ عندَه ابنُ المُطَهَّرِ وساد جدًّا ، وأَقْطَعَه بِلادًا كَثِيرةً .

الشمسُ الكاتبُ محمدُ بنُ أَسَدٍ الحَرَّانِىُّ[2] ، المَعْروفُ بالنَّجّارِ ، كان يَجْلِسُ لِيَكْتُبَ الناسُ عليه بالمدْرَسَةِ القِلِّيجيَّةِ ، تُوفِّى فى رَبيعِ الآخرِ ، ودُفِن ببابِ الصغيرِ[3] .

العِزُّ حَسَنُ بنُ أحْمَدَ بنِ زُفَرَ الإِرْبِلِىُّ ثم الدِّمَشْقِىُّ[4] ، كان يَعْرِفُ طَرَفًا صالحًا مِنَ النحوِ والحديثِ والتّاريخِ ، وكان مُقيمًا بدُوَيْرَةِ حمدٍ[5] صُوفيًّا بها ، وكان حَسَنَ المُجالَسَةِ ، أثْنَى عليه البِرْزالِىُّ فى نَقْلِه وحُسْنِ مَعْرِفَتِه ، ماتَ بالمارَسْتانِ الصغيرِ فى جُمادى الآخِرَةِ ، ودُفِن ببابِ الصَّغيرِ عن ثلاثٍ وسِتِّينَ[6] سنةً .

الشيخُ الإمامُ أَمِينُ الدِّينِ سالِمُ بنُ أبى الدُّرِّ عبدِ الرَّحْمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ الدِّمَشْقِىُّ الشافِعِىُّ[7] ، مدرسُ الشّامِيَّةِ الجَوّانِيَّةِ ، أَخَذَها مِن ابنِ الوَكيلِ قَهْرًا ، وهو إمامُ مَسْجدِ ابنِ هِشَامٍ ، ومُحَدِّثُ الكُرْسِىِّ به ، كان مَوْلِدُه فى سنَةِ خَمْسٍ وأرْبَعِينَ وستِّمائةٍ[8] ، اشْتَغَلَ وحَصَّل ، وأثْنَى عليه النَّوَوِىُّ وغيرُه ، وأعادَ وأفْتَى

---

(١) فى ص : « الخميس » .

(٢) الدرر الكامنة ٣/ ٤٧٢، والدارس ١/ ٤٣٦.

(٣) بعده فى ص : « عن ثلاث وسبعين سنة » .

(٤) تذكرة النبيه ٢/ ١٦٧، والدرر الكامنة ٢/ ٩٢، والدليل الشافى ١/ ٢٦٠، والمنهل الصافى ٥/ ٦٥، وشذرات الذهب ٦/ ٧٢.

(٥) فى ص : « حميد » . ودويرة حمد : هى الخانقاه الدويرية بدرب السلسلة بباب البريد . الدارس ٢/ ١٤٦.

(٦) فى ص : « سبعين » . وانظر الدارس ٢/ ١٥٠.

(٧) الوافى بالوفيات ١٥/ ٨٠، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٣٩، والدرر الكامنة ٢/ ٢١٧، والدارس ١/ ٣٠٦.

(٨) قال فى الدرر الكامنة : وبخطه أيضا سنة ٦٤٦.

ودَرَّس ، وكان خَبِيرًا بالمُحاكَماتِ ، وكان فيه مُروءَةٌ وعَصَبِيَّةٌ لمن يَقْصِدُه ، تُوفِّى فى شعبانَ ، ودُفِن ببابِ الصغيرِ .

الشيخُ حَمّادٌ[1] ، وهو الشَّيْخُ الصَّالِحُ العابِدُ الزاهِدُ ، حَمَّادٌ الحَلَبِيُّ القَطَّانُ ، كان كثيرَ التِّلاوَةِ والصَّلاةِ ، مُواظِبًا على الإقامَةِ بجامعِ التَّوْبَةِ بالعُقَيْبَةِ فى الزَّاوِيَةِ الغَرْبِيَّةِ الشَّمالِيَّةِ ، يُقْرِئُ القُرْآنَ ويُكْثِرُ الصيامَ ، ويَتَردَّدُ الناسُ إليه للزِّيارَةِ ، مات وقد جاوَزَ التِّسْعِينَ[2] سنَةً على هذا القَدَمِ ، تُوفِّى ليلةَ الاثْنَيْنِ عِشْرِينَ شَعْبانَ ، ودُفِن ببابِ الصَّغيرِ ، وكانتْ جِنازَتُه حافِلةً ، رحِمه اللَّهُ .

الشيخُ قُطْبُ الدِّينِ اليُونِينىُّ[3] ، وهو الشيخُ الإمامُ العالِمُ بَقِيَّةُ السَّلَفِ ، قُطْبُ الدِّينِ أبو الفَتْحِ مُوسَى ابنُ الشَّيْخِ الفَقِيهِ الحافِظِ الكبيرِ شَيْخِ الإسْلامِ أبى عبدِ اللَّهِ محمدِ بنِ [4]أحمدَ بنِ[4] عبدِ اللَّهِ بنِ عِيسَى بنِ أحمدَ بنِ محمدٍ البَعْلَبَكِّىُّ اليُونِينىُّ الحَنْبَلِىُّ ، وُلِدَ سنةَ أرْبَعِينَ وسِتِّمائةٍ بدارِ الفاضِلِ[5] بدِمَشْقَ ، وسَمِع الكَثِيرَ ، وأحْضَرَه والِدُه إلى المشايخِ واسْتَجازَ لَه ، وبَحَثَ ، واخْتَصَرَ « مِرْآةَ الزَّمانِ » للسِّبْطِ ، وذَيَّل عَلَيها ذَيْلًا حَسَنًا مُرَتَّبًا ، أفادَ فيه وأجادَ ، بِعِبارَةٍ حَسَنَةٍ سَهْلَةٍ ، بإنْصافٍ وسَتْرٍ ، وأتَى فيه بأشْياءَ حسنةٍ وأشْياءَ فائقَةٍ رائقةٍ ، وكان كثيرَ التِّلاوَةِ ، حَسَنَ الهَيْئَةِ ، مُتَقَلِّلًا فى مَلْبَسِه ومَأْكَلِه ، تُوفِّى ليلةَ الخميسِ ثالثَ

---

(١) ذيول العبر ص ١٤٧، ومرآة الجنان ٤/ ٢٧٦، وتذكرة النبيه ٢/ ١٦٦، والدرر الكامنة ٢/ ١٦٢، وشذرات الذهب ٦/ ٧٢.

(٢) م : « السبعين » .

(٣) ذيول العبر ص ١٤٥، وتذكرة النبيه ٢/ ١٦٢، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٧٩، والدرر الكامنة ٥/ ١٥٣، والدليل الشافى ٢/ ٧٥٢، وشذرات الذهب ٦/ ٧٣.

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) فى م : « الفضل » .

عَشَرَ شَوَّالٍ، ودُفِنَ بباب سَطْحَا عندَ أخِيه الشَّيْخِ شَرَفِ الدِّينِ، رحِمَهما اللَّهُ.

قاضِى القُضاةِ ابنُ مُسَلَّمٍ، شَمْسُ الدِّينِ أبو عَبْدِ اللَّهِ محمدُ بنُ مُسَلَّمِ بنِ مالكِ بنِ مَزْرُوعِ بنِ جَعْفَرٍ الصَّالحيُّ الحَنْبَلِيُّ[1]، وُلِد سنةَ [2]ثِنْتَينِ و[2] سِتِّينَ وسِتِّمائةٍ، وماتَ أبوه - وكان مِن الصَّالِحِينَ - سنةَ ثَمانٍ وسِتِّينَ، فنَشَأ يَتيمًا فقيرًا لا مالَ له، ثم اشْتَغَل وحَصَّل وسَمِع الكثيرَ، وانْتَصَب للإفادَةِ والاشْتِغالِ، فطار ذِكْرُه، فلمّا مات التَّقِيُّ سُلَيمانُ سنةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَلِىَ قضاءَ الحنابِلَةِ، فباشَرَه أتمَّ مُباشَرَةٍ، وخُرِّجَتْ [١٠/١٨٣ظ] له تَخارِيجُ كثيرةٌ. فلمَّا كانت هذه السَّنَةُ خرَج للحجِّ فتَمَرَّض فى الطريقِ، فورَدَ المَدِينَةَ النَّبَوِيَّةَ - على ساكِنِها رسولِ اللَّهِ ﷺ أفْضلُ الصلاةِ والسَّلامِ - يومَ الاثْنَين الثالث والعِشْرِينَ من ذِى القَعْدَةِ، فزار قَبْرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وصَلَّى فى مَسْجِدِه، وكان بالأشْواقِ إلى ذلك، وكان قد تَمَنَّى ذلك لمّا مات ابنُ نَجِيحٍ، ودُفِن بالبَقيعِ، فمات فى عَشِيَّةِ ذلك اليومِ لَيْلَةَ[3] الثّلاثاءِ، وصُلِّى عليه فى مَسْجِدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالرَّوْضَةِ، ودُفِن بالبَقِيعِ إلى جانبِ قَبْرِ شَرَفِ الدِّينِ بنِ نَجيحٍ - الذى كان قد غَبَطَه بمَوْتِه هناك سنةَ حَجَّ هو؛ وهو قبلَ هذه الحَجَّةِ - شَرْقِيَّ قَبْرِ عَقِيلٍ، رَحِمَهم اللَّهُ، ووَلِى القَضاءَ بعدَه عِزُّ الدِّينِ بنُ التَّقِيِّ سُلَيمانَ.

القاضى نَجْمُ الدِّينِ أحمدُ بنُ عبدِ المُحْسِنِ بنِ حَسَنِ بنِ مَعالى الدِّمَشْقِيُّ

---

(١) ذيول العبر ص ١٤٩، والوافى بالوفيات ٥/ ٢٨، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٨٠، والدرر الكامنة ٤/ ٢٥٨، وشذرات الذهب ٦/ ٧٣.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، م، وكذا نقله فى الدارس ٢/ ٣٨ عن المصنف، والمثبت موافق لما فى مصادر الترجمة.

(٣) فى م: «يوم».

الشافعيُّ[1] ، وُلِد سنةَ تسعٍ وأربَعِينَ وسِتِّمائةٍ ، واشْتَغَل على الشيخِ تاجِ الدِّينِ الفَزَارِىِّ ، وحَصَّل وبرَع ، ووَلِى الإعادَةَ ثم الحُكْمَ بالقُدْسِ ، ثم عاد إلى دِمَشْقَ فدَرَّس بالنَّجِيبِيَّةِ ، ونابَ فى الحُكْمِ عن ابنِ صَصْرَى مُدَّةً ، تُوفِّى بالنجيبيَّةِ المَذْكُورَةِ يومَ الأحدِ ثامنِ عشْرِينَ ذِى القَعْدَةِ ، وصُلِّى عليه العَصْرَ بالجامعِ ، ودُفِن ببابِ الصغيرِ .

ابنُ قاضِى شُهْبَةَ ، الشيخُ الإمامُ العالمُ شَيْخُ الطَّلَبَةِ ومُفِيدُهم ، كمالُ الدِّينِ أبو محمدٍ عبدُ الوَهَّابِ [2]**بنُ القاضى شرفِ الدينِ محمدِ بنِ عبدِ الوهّابِ بنِ**[2] **ذُؤَيبٍ الأَسَدِىُّ الشُّهْبِىُّ الشَّافِعِىُّ** ، وُلِد بحَورانَ سنةَ ثلاثٍ وخَمْسِينَ وسِتِّمائةٍ ، وقَدِمَ دِمَشْقَ ، واشْتَغَلَ على الشَّيْخِ تاجِ الدِّينِ الفَزارِىِّ ولازَمَه ، وانْتَفَع به ، وأعاد بحَلْقَتِه ، وتخَرَّج به ، وكذلك لازَمَ أخاه الشَّيْخَ شَرَفَ الدِّينِ ، وأخَذ عنه النَّحْوَ واللغةَ ، وكان بارعًا فى الفِقْهِ والنَّحْوِ ، له حَلْقَةٌ يَشْتَغِلُ فيها تُجاهَ مِحْرابِ الحَنابِلَةِ ، وكان يَعْتَكِفُ جميعَ شَهْرِ رمضانَ ، ولم يتزَوَّجْ قَطُّ ، وكان حَسَنَ الهَيْئَةِ والشَّيْبَةِ ، حَسَنَ العَيْشِ والمَلْبَسِ ، مُتَقَلِّلًا مِن الدُّنيا ، له مَعْلومٌ يَقُومُ بكِفايَتِه من إعَاداتٍ وفقاهاتٍ وتَصْدِيرٍ بالجامعِ ، ولم يُدَرِّسْ قَطُّ ولا أفْتَى ، مع أنه كان ممَّن يَصْلُحُ أن يَأْذَنَ فى الإفْتاءِ ، ولكِنَّه كان يَتَورَّعُ عن ذلك ، وقد سَمِع الكثيرَ ، وسَمِع « المُسْنَدَ » للإمامِ أحمدَ ، وغيرَ ذلك ، وتُوفِّى بالمَدْرَسَةِ المُجاهِدِيَّةِ - وبها كانتْ إقامتُه - ليلةَ الثُّلاثاءِ حادِى عِشْرِينَ ذِى الحِجَّةِ ، وصُلِّى عليه بعدَ صَلاةِ الظُّهْرِ ، ودُفِن بمَقابِرِ بابِ الصغيرِ ، رحِمَه اللَّهُ تعالى .

---

(١) الدرر الكامنة ١/ ٢٠٢، والدارس ١/ ٤٧١.

(٢ - ٢) سقط من: م، ص. وانظر ترجمته فى: تاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٨٠، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ١٢٤، والدرر الكامنة ٣/ ٤٤، والدليل الشافى ١/ ٤٣٥، وبغية الوعاة ٢/ ١٢٤.

وفيها كانتْ وفاةُ **الشَّرَفِ يَعْقُوبَ بنِ فارِسِ الجَعْبَرِىِّ**[١] ، التّاجِرِ بفرجةِ[٢] ابنِ عَمُودٍ ، وكان يَحْفَظُ القُرآنَ ، ويَؤُمُّ بمَسْجِدِ القَصَبِ ، ويَصْحَبُ الشيخَ تَقِىَّ الدِّينِ ابنَ تَيْمِيَّةَ والقاضىَ (٣نَجْمَ الدِّينِ الدِّمَشْقِىَّ٣) ، وقد حَصَّل أموالًا وأمْلاكًا وثَرْوَةً ، وهو والِدُ صاحِبِنا الفَقِيهِ المشتغلِ المُحَصِّلِ[٤] الزَّكِىِّ بَدْرِ الدِّينِ (٥محمدِ خالِ٥) الوَلَدِ عمرَ إنْ شاءَ اللَّهُ .

وفيها تُوفِّى **الحاجُّ أبو بَكْرِ بنِ تيمراز**[٦] **الصَّيْرَفِىُّ** ، كانتْ له أموالٌ كثيرةٌ ودَائِرَةٌ ومكارِمُ ، وبرٌّ [١٠/١٨٤و] وصَدَقاتٌ ، ولكِنَّه انْكَسَر فى آخِرِ عُمْرِه ، (٧وعُمِّر٧) ، وكاد أن يَنْكَشِفَ ، فجَبَره اللَّهُ بالوفاةِ ، رحِمه اللَّهُ .

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٢) فى ص : « بفريجة » .

(٣ - ٣) فى ص : « شمس الدين » .

(٤) فى م : « المفضل » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « بن محمد خال » ، وفى ص : « محمد بن خال » .

(٦) فى ص : « نمير » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

ثم دخلَت سنةُ سبعٍ وعشرين وسبعِمائةٍ[1]

استَهَلَّت يومَ الجُمُعةِ والحُكَّامُ والخليفةُ والسُّلطانُ والنُّوابُ والقُضاةُ والمُباشِرُون هم المَذكُورُون فى التى قبلَها، سوى الحنْبلىِّ كما تقدَّم.

وفى العشْرِ مِن المحرمِ دخَل مصرَ أرْغُون نائبُ مصرَ، فمُسِك فى حادى عشَرِه فحُبِس أيَّامًا ثم أُطْلِق، وبعَثه السُّلطانُ إلى حلبَ نائبًا، فاجْتاز بدِمَشْقَ بُكْرَةَ الجُمُعةِ ثانى عِشرين المُحرمِ، فأنْزَله نائبُ السَّلطنةِ بدارِه المُجاوِرَةِ لجامِعِه، فبات بها ليلةً[2]، ثم سافرَ إلى حلَبَ، وقد كان قبلَه بيومٍ قد سافرَ مِن دِمَشْقَ أُلْجاى الدَّوَادَار إلى مصرَ، وفى صُحْبتِه نائبُ حلبَ علاءُ الدينِ أَلطُنْبُغا مَعْزولًا عنها إلى حُجُوبِيَّةِ الحُجَّابِ بمصرَ.

وفى يوم الجُمُعةِ تاسعَ عَشَرَ ربيعِ الأوَّلِ قُرِئَ تقليدُ قاضِى قُضاةِ الحنابلةِ عزِّ الدينِ محمدِ بنِ التقىِّ سليمانَ بنِ حمزةَ المقدسىِّ، عِوَضًا عن ابنِ مُسَلَّمٍ، بمقصُورَةِ الخَطابةِ بحَضْرَةِ القُضاةِ والأعْيانِ، وحكَم، وقُرِئَ قبلَ ذلك بالصَّالحيَّةِ.

وفى أوَاخِرِ هذا الشهرِ وصَل البريدُ بتَوْلِيةِ ابنِ النَّقيبِ الحاكمِ بحِمْصَ قضاءَ القُضاةِ بطَرابُلُسَ، ونَقْلِ الذى بها إلى حِمْصَ نائبًا عن قاضِى دِمَشْقَ، وهو ناصرُ ابنُ محمودٍ الزُّرَعِىُّ.

---

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٩٥، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٨٠، والسلوك ٢/١/ ٢٧٨.

(٢) سقط من: م.

وفى (١ سادسِ عشرين ١) ربيعِ الآخِرِ عاد تَنْكِز مِن مصرَ إلى الشَّامِ ، وقد حصَل له تكريمٌ مِن السلطانِ . وفى ربيعِ الأوَّلِ حصَلَتْ زلزلةٌ بالشامِ وقَى اللَّهُ شرَّها .

وفى يومِ الخميسِ مُسْتَهَلِّ جُمادَى الأُولَى باشَر نيابةَ الحنبليِّ القاضى برهانُ الدِّينِ الزُّرَعىُّ ، وحضَر عندَه جماعةٌ مِن القضاةِ .

وفى يومِ الجُمُعةِ مُنتَصف جُمادَى الآخِرةِ جاء البريدُ بطلبِ القاضى القَزوينىِّ الشافعىِّ الخطيبِ إلى مصرَ ، فدخَلها فى مُستَهَلِّ رجَبٍ ، فخُلِعَ عليه بقضاءِ قُضاةِ مصرَ ، مع تدريسِ النَّاصِريَّةِ والصالحيَّةِ ودارِ الحديثِ الكامليةِ ، عِوضًا عن بدرِ الدِّينِ بنِ جماعةَ ؛ لأجلِ كِبَرِ سِنِّهِ ، وضَعْفِ نفسِه ، وضررِ عينَيْهِ ، فجبَرُوا خاطِرَه ، فرُتِّب له ألفُ دِرْهَمٍ وعشَرَةُ أرادِبَّ قمحٍ فى الشهرِ ، مع تدريسِ زاويةِ الشافعىِّ ، وأُرسِلَ ولدُه بدرُ الدِّينِ بنُ القَزْوينىِّ إلى دمشقَ خطيبًا بالأُموىِّ ، وعلى تدريسِ الشَّامِيَّةِ الجَوانِيَّةِ[٢] ، على قاعدةِ والدِه جلالِ الدِّينِ القزوينىِّ فى ذلك ، فخُلِعَ عليه فى أواخرِ رجبٍ ثامنِ عِشْرينه ، وحضَر عندَه الأعيانُ .

وفى رجبٍ كان عُرْسُ الأميرِ سيفِ الدِّينِ قَوْصُون الساقِى[٣] الناصرىِّ ، على بنتِ السُّلطانِ ، وقد كان وَقْتًا مَشْهُودًا ، خُلِعَ على الأمراءِ والأكابرِ . وفى صَبِيحَةِ هذه الليلةِ عُقِدَ عَقْدُ الأميرِ شهابِ الدِّينِ أحمدَ بنِ الأميرِ سيفِ الدينِ بَكْتَمُر السَّاقِى على بنتِ تَنْكِز نائبِ الشَّامِ ، وكان السلطانُ وكيلَ أبيها تَنْكِز ، والعاقدُ

(١ - ١) فى م : « سادس عشر » .

(٢) فى م : « البرانية » .

(٣) فى الأصل : « الثلثاقى » ، والساقى : الأمير الذى يتولى سقى السلطان على الموائد ، والإشراف على مد السماط وتقطيع اللحم ، وسقى المشروب بعد رفع السماط . صبح الأعشى ٥/ ٤٥٤ .

ابنَ الحريريِّ ، وخُلِعَ عليه ، وأُدْخِلت عليه[1] فى ذِى الحِجَّةِ مِن هذه السَّنةِ فى كُلْفَةٍ كثيرةٍ .

وفى رجبٍ جرَتْ فتنةٌ كبيرةٌ بالإسْكَنْدَرِيَّةِ ، [2]وذلك[2] فى سابعِ رجبٍ ، وذلك أنَّ رجلًا مِن المسلميـنَ [١٠/١٨٤ظ] قد تخاصَمَ هو ورجُلٌ مِن الفِرنجِ على بابِ البحرِ ، فضرَب أحدُهما الآخرَ بنعلٍ ، فرُفِعَ الأمرُ إلى الوالى ، فجاء فأغلقَ بابَ البلدِ بعدَ العصرِ ، فقال له الناسُ : إنَّ لنا أموالًا وعبيدًا خارجَ البلدِ ، وقد أغْلَقْتَ البابَ قبلَ وقتِه . ففتَحه فخرَج الناسُ فى زَحْمةٍ عظيمةٍ ، فقُتِلَ منهم نَحْوُ عشَرَةٍ ، ونُهِبَتْ عمائمُ وثيابٌ وغيرُ ذلك ، وكان ذلك ليلةَ الجُمُعةِ ، فلمَّا أصبحَ الناسُ ذهَبُوا إلى دارِ الوالى فأحرَقُوها وثلاثَ دُورٍ لبعضِ الظَّلَمَةِ ، وجرَتْ أحوالٌ صعبةٌ ، ونُهِبَتْ أماكنُ[3] ، وكسَرَتِ العامَّةُ بابَ سجنِ الوالى فخرَج منه مَن فيه ، فبلَغ نائبَ السلطنةِ ، فاعتقَدَ النائبُ أنَّه السجنُ الذى فيه الأمراءُ ، فأمَر بوضعِ السَّيفِ فى البلدِ وتخريبِه ، ثم إنَّ الخبرَ بلَغ السلطانَ فأرسَل الوزيرَ طَيْبُغَا الجماليَّ سريعًا [2]فوصَل بعدَ يومينِ[2] ، فضَرَب وصادَرَ ، وضرَبَ القاضىَ ونائبَه وعزَلَهم ، وأهانَ خلقًا مِن الأكابرِ وصادَرهم بأموالٍ كثيرةٍ جدًّا ، وعُزِلَ المُتَوَلِّى ثم أُعِيدَ ، ثم تولَّى القضاءَ بها[4] علمُ الدِّينِ الأخنائىُّ الشافعىُّ الذى تولَّى دمشقَ فيما بعدُ ، وعُزِل قاضى الإسكَنْدَرِيَّةِ المالكىُّ ونائباه ، ووُضِعتِ السلاسلُ فى أعناقِهم وأُهِينُوا ، وضُرِبَ ابنُ التِّنِّيسِىِّ[5] غيرَ مرَّةٍ .

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « أموال » .

(٤) فى م : « بهاء الدين » .

(٥) فى الأصل : « التفشى » ، وفى م : « السنى » . وانظر دول الإسلام ٢/ ٢٣٦ .

وفى يومِ السبتِ عشْرين شعبانَ وصَل إلى دمشقَ قاضى قُضاةِ حلَبَ كمالُ الدِّينِ بنُ الزَّمْلكانىِّ على البريدِ، فأقام بدمشقَ أربعةَ أيامٍ، ثم سار إلى مصرَ ليتولَّى قضاءَ قُضاةِ الشَّامِ بحضرةِ السلطانِ، فاتَّفَقَ موتُه قبلَ وصُولِه إلى القاهرةِ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ [سبأ: ٥٤].

وفى يومِ الجُمُعةِ سادس عِشرين شعبانَ باشَر صدرُ الدينِ المالكىُّ مشيخةَ الشُّيوخِ مُضافًا إلى قضاءِ قُضاةِ المالكيَّةِ، وحضَر الناسُ عندَه، وقُرِئ تقليدُه بذلك بعدَ انفصالِ الزُّرَعىِّ عنها إلى مصرَ.

وفى نِصْفِ رمضانَ وصَل قاضى الحنفيَّةِ بدِمَشقَ لقضاءِ[1] القُضاةِ عمادُ الدينِ أبو الحسنِ علىُّ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الواحدِ الطَّرَسُوسِىُّ، الذى كان نائبًا لقاضِى القُضاةِ صدرِ الدينِ علىٍّ البُصْرَوِىِّ، فخلَفه بعدَه فى المنصبِ، وقُرِئ تقليدُه بالجامعِ، وخُلِع عليه، وباشَر الحكْمَ، واسْتَناب القاضى عمادُ الدينِ ابنَ العزِّ، ودرَّس بالنُّوريَّةِ مع القَضاءِ، وشُكِرت سيرتُه.

وفى رمضانَ قدِم جماعةٌ مِن الأُسارَى مع تُجَّارِ الفِرنْجِ، فأُنْزِلُوا بالمدرسةِ العادِليَّةِ الكبيرةِ واستَفَكُّوا مِن دِيوَانِ الأَسْرَى بنحوِ مِن ستِّين[2] ألفًا، وكَثُرَتِ الأدْعِيَةُ لمَن كان السببَ فى ذلك.

وفى ثامِن شوَّالٍ خرَج الرَّكْبُ الشَّامِىُّ إلى الحِجَازِ، وأميرُه سيفُ الدينِ بَلَبَان المُحمَّدىُّ، وقاضِيه بدرُ الدينِ محمدُ بنُ محمدِ بنِ[3] قاضِى حَرَّانَ.

---

(١) فى الأصل: «قاضى».

(٢) فى ص: «سبعين». وانظر تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٨٣.

(٣) سقط من: م.

وفى شَوَّالٍ وصَل تقليدُ قَضاءِ الشافعيَّةِ بدِمَشْقَ لبدرِ الدينِ بنِ قاضِى القُضاةِ[1] عِزِّ الدينِ بنِ الصَّائِغِ، والخِلْعَةُ معه، فامْتَنَعَ مِن قَبولِ[2] ذلك أشدَّ الامتناعِ، وصمَّم، وألَحَّ عليه الدولةُ فلم يَقْبَلْ، وكَثُر بُكاؤُه، وتغيَّر مِزاجُه واغْتاظ، فلمَّا أصَرَّ على ذلك راجَع تَنْكِزَ السُّلطانَ فى ذلك، فلمَّا كان شهرُ ذى القَعْدةِ اشْتَهَر توليةُ علاءِ الدِّينِ [١٠/١٨٥و] علىِّ بنِ إسماعيلَ القُونَوِىِّ قضاءَ الشامِ، فسَار إليها مِن مِصرَ، وزار القدسَ، ودخَل دِمَشْقَ بُكْرَةَ[2] يومِ الاثنينِ [3]الخامس والعشرينِ مِن[3] ذى القَعدةِ، فاجْتَمَعَ بنائبِ[4] السَّلطنةِ [5]بدارِ السَّعادةِ[5]، ولبِس الخِلْعَةَ [5]مِن هنالِكَ[5]، وركِب معه[6] الحُجَّابُ والدَّولةُ إلى العادِليَّةِ، فقُرِئَ تقليدُه بها، وحكَم بها على العادةِ، وفرِح الناسُ به وبحُسْنِ سَمْتِه، وطَيِّبِ لَفْظِه، ومَلاحَةِ شَمائِلِه، وتَوَدُّدِه، ووَلِى بعدَه مَشْيَخةَ الشُّيوخِ بديارِ مصرَ الشيخُ مَجْدُ الدينِ الأَقْصُرائِىُّ الصُّوفِىُّ، شيخُ سِرْياقَوْسَ.

وفى يومِ السبتِ ثالث عِشرينَ ذِى القَعدةِ لَبِس القاضِى مُحيى الدينِ بنُ فَضْلِ اللَّهِ الخِلْعَةَ بكِتابةِ السِّرِّ عِوَضًا عن شمسِ الدينِ بنِ الشِّهابِ محمودٍ، واسْتَمَرَّ ولدُه شرفُ الدينِ فى كِتابَةِ الدَّسْتِ. وفى هذه المُدَّةِ[7] تولَّى قضاءَ حلبَ

---

(١) بعده فى الأصل، م: «بن». وانظر فوات الوفيات ٣/ ٢٩٣.
(٢) سقط من: م.
(٣ - ٣) فى الأصل، م: «سابع عشرين».
(٤) فى الأصل، ص: «نائب».
(٥ - ٥) زيادة من: ص.
(٦) فى م: «مع».
(٧) فى م: «السنة».

عِوَضًا عن ابنِ الزَّمْلَكانيِّ القاضِى فخرُ الدينِ (١ بنُ البَارِزِىِّ ١) . وفى العَشْرِ الأُوَلِ مِن ذى الحِجَّةِ كَمَل تَرْخِيمُ الجامعِ الأُمَوِىِّ ؛ أعْنِى حائطَه الشَّماليَّ ، وجاء تَنْكِز حتى نظَر إليه فأعْجَبَه ذلك ، وشكَر ناظِرَه تقىَّ الدينِ بنَ مراجِلٍ .

وفى يومِ الأضْحَى جاء سَيْلٌ عَظِيمٌ إلى مدينةِ بُلْبَيْسَ ، فهَرَب أهلُها منها ، وتَعَطَّلَتِ الصلاةُ والأضَاحِى فيها ، ولم يُرَ مِثْلُه مِن (٢) سِنين مُتطاوِلَةٍ ، وخَرَّب شيئًا كثيرًا مِن حَوَاصِلِها (٣) وبَسَاتِينِها ، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجِعُون .

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيَانِ :

الأميرُ (٤ أبو يَحْيَى ٤) زكَرِيَّا بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ (٥) أبى حَفْصٍ الهِنْتاتِىُّ (٦) اللحيانىُّ (٧) المَغْرِبىُّ ، أميرُ بلادِ المغربِ (٨) ، ولِدَ بتُونُسَ قبلَ (٩) سنةِ خَمْسِينَ وستِّمائةٍ ، وقرأ الفِقْهَ والعربيَّةَ ، وكان ملُوكُ تُونُسَ تعَظِّمُه وتكرِمُه ؛ لأنَّه من بيتِ الملكِ والإمْرَةِ والوزارةِ ، ثم بايَعه أهلُ تُونُسَ على المُلْكِ فى سنةِ

(١ - ١) فى الأصل : « البارزى » ، وفى م : « البازرى » ، وفى ص : « البادزى » . والمثبت من تذكرة النبيه ٢/ ١٧٢. وانظر الدليل الشافى ١/ ٤٤١.

(٢) بعده فى م : « مدة » .

(٣) فى م ، ص : « حواضرها » .

(٤ - ٤) فى ص : « محيى الدين » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٥٢، والدرر الكامنة ٢/ ١٠٦، والدليل الشافى ١/ ٣٠٧، والمنهل الصافى ٥/ ٣٦٣، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٦٨.

(٥) سقط من الأصل ، م .

(٦) فى م : « الهنتانى » . وغير معجمة فى ص . والنسبة إلى هنتاتة ، قبيلة من البربر بالمغرب . لب اللباب ٢/ ٣٣٠.

(٧) سقط من : الأصل ، وفى م ، ص : « الجيانى » ، وفى نسخة من الدرر الكامنة : « الحيانى » . والمثبت من مصادر ترجمته .

(٨) فى الأصل : « العرب » .

(٩) فى م : « قيل » . وانظر المنهل الصافى والدرر الكامنة .

إحْدَى عَشْرَةَ وسَبْعِمائةٍ ، وكان شجاعًا مِقْدامًا ، وهو أوَّلُ مَن أبطَلَ ذِكْرَ ابنِ التُّومَرْتِ من الخُطْبةِ ، مع أنَّ جَدَّه أبا حَفْصِ الهِنتاتيَّ[1] كانَ مِن أخَصِّ أصْحابِ ابنِ التُّومَرْتِ ، تُوفِّى فى المحرمِ مِن هذه السنَةِ بمدينةِ الإسْكَنْدَرِيَّةِ ، رحِمه اللَّهُ .

الشيخُ الصالِحُ العابدُ الناسكُ ضِياءُ الدينِ أبو الفِدَاءِ إسماعيلُ بنُ [2]عزِّ الدينِ عمرَ[2] بنِ[3] رضىِّ الدينِ أبى الفَضْلِ المسلمِ بنِ الحسَنِ بنِ نَصْرٍ الدِّمَشْقِيُّ ، المعْروفُ بابنِ الحَمَوِىِّ ، كان هو وأبوه وجَدُّه من الكُتَّابِ المَشْهُورِينَ المَشْكُورِينَ ، وكان هو كثيرَ التِّلاوَةِ والصلاةِ والصيامِ والبرِّ والصدَقَةِ والإحْسَانِ إلى الفقراءِ والأغنياءِ ، وُلِد سنةَ خَمْسٍ وثلاثِينَ وسِتِّمائةٍ ، وسمِعَ الحديثَ الكثيرَ ، وخرَّج له البرزالِىُّ مشيَخَةً سمِعْنَاهَا عليه ، وكان من صُدُورِ أهلِ دِمَشْقَ ، تُوفِّى يومَ الجُمُعةِ رابعَ عشَرَ صَفَرٍ ، وصُلِّى عليه ضَحْوَةَ يومِ السبتِ ، ودُفِنَ ببابِ الصغيرِ ، وحجَّ وجاور وأقامَ بالقدسِ مدةً ، ماتَ وله ثِنْتانِ وتسعون[4] سنةً ، رحِمه اللَّهُ تعالى . وقد ذُكِر أنَّ والِدَه حينَ وُلِد له ، فَتَحَ المُصْحَفَ يتفاءَلُ فإذا قولُه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ [إبراهيم : ٣٩] . فسَمَّاه إسْماعيلَ ، ثم وُلِد له آخَرُ فسمَّاهُ إسحاقَ ، وهذا من الاتفاقِ الحسَنِ ، رحِمهم اللَّهُ تعالى .

الشيخُ علىٌّ المجَارِفِىُّ[5] ، علىُّ بنُ أحمدَ بنِ هوسٍ الهِلَالِىُّ ، أصلُ جَدِّه مِن

---

(١) فى الأصل : « الهتنانى » ، وفى م : « الهنتانى » ، وفى ص : « الهتانى » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، وفى الأصل : « عمر » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٥٣ ، وتذكرة النبيه ٢/ ١٧٦ ، والدرر الكامنة ١/ ٤٠٠ ، وشذرات الذهب ٦/ ٧٦ .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر الترجمة .

(٤) فى م : « سبعون » .

(٥) فى م : « المحارفى » ، وفى ص : « المحارقى » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

قريَةِ [(1)]آبِلِ السوقِ[1]، وأقامَ والِدُه [١٠/١٨٥ظ] بالقُدْسِ، وحجَّ هو مَرَّةً، وجاوَرَ بمَكَّةَ سنَةً ثم حجَّ، وكانَ رجلًا صالحًا مَشْهُورًا، ويعرَفُ بالمجَارِفيِّ؛ لأنَّه كان يجرُفُ الأزِقَّةَ ويصلِحُ الرِّصْفَانَ للَّهِ تعالى، وكان يُكثِرُ التَّهْليلَ والذِّكْرَ جَهْرَةً، وكان عليه هَيْبَةٌ ووَقارٌ، ويتكلَّمُ بكلامٍ فيه تخويفٌ وتحذِيرٌ مِن النارِ وعَواقِبِ الرَّدَى، وكان مُلازِمًا لمجالسِ ابنِ تَيْميَّةَ، تُوفِّى يومَ الثلاثاءِ ثالث عِشرِينَ ربيعٍ الأوَّلِ، ودُفِنَ بتُرْبَةِ الشيخِ مُوَفَّقِ الدينِ بالسفحِ، وكانت جِنازَتُه حافلةً جِدًّا، رحِمه اللَّهُ تعالى.

المَلِكُ الكامِلُ ناصِرُ الدِّينِ أبو المَعالِى محمدُ بنُ الملكِ السعيدِ فَتْحِ الدينِ عبدِالملكِ بنِ السلطانِ الملكِ الصالحِ إسماعيلَ أبى الجيشِ[2] **بنِ الملكِ العادِلِ أبى بكرِ بنِ أيُّوبَ**[3]، أحدُ أكابرِ الأُمَرَاءِ وأبناءِ المُلوكِ، كان مِن محاسِنِ البَلَدِ ذكاءً وفطنَةً وحُسْنَ عِشْرَةٍ ولطافَةَ كلامٍ، بحيثُ يسرُدُ كثيرًا مِن الكَلَامِ بمنزلَةِ الأمثالِ مِن قُوَّةِ ذِهْنِه وحَذاقَةِ فَهْمِه، وكان رئيسًا مِن أجْوَادِ الناسِ، تُوفِّى عشيَّةَ الأربعاءِ عشْرِينَ جمادَى الأُولَى، وصُلِّى عليه ظهرَ الخميسِ بصَحْنِ الجامعِ تحتَ النَّسْرِ، ثم أرادُوا دَفْنَه عندَ جَدِّه لأُمِّه الملكِ الكاملِ فلم يتيسَّرْ ذلك، فدُفن بتربةِ أُمِّ الصالِحِ، سامَحَه اللَّهُ، وكان له سَمَاعٌ كثيرٌ، سمِعْنا عليه منه، وكان يحفَظُ تاريخًا جيدًا، وقام ولدُه الأميرُ صلاحُ الدينِ مكانَه فى إمْرَةِ الطَّبْلَخاناه، وجُعِلَ أخُوه فى عشَرتِه، ولَبِسَا الخِلَعَ السلطانِيَّةَ بذلك.

(١ - ١) فى م: «إبل البسوق».
(٢) فى ص: «الحسن». وانظر الدليل الشافى ٢٨/١ ترجمة إسماعيل بن محمد بن أيوب.
(٣) ذيول العبر للذهبى ص ١٥٣، والوافى بالوفيات ٤/ ٤٦، وتذكرة النبيه ٢/ ١٧٧، والسلوك ٢/ ١/ ٢٩١، والدرر الكامنة ٤/ ١٥٠، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٦٩.

الشيخُ الإمَامُ نَجْمُ الدِّينِ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أبى الحَزْمِ[1] **القُرَشِيُّ المخزُومِيُّ القَمُولِيُّ**[2] ، كان مِن أعيانِ الشافعيةِ ، وشرَح « الوَسِيطَ » ، وشرَح « الحاجِبِيَّةَ » ، فى مجلَّدَيْنِ ، ودرَّس وحكَم بِمِصْرَ ، وكان محتَسِبًا بها أيضًا ، وكان مشكورَ السِّيرَةِ فيها ، وقد تولَّى بعدَه الحكمَ نَجْمُ الدينِ بنُ عقيلٍ ، والحِسْبَةَ ناصِرُ الدينِ بنُ فارِ السقوفِ[3] ، تُوفِّى فى رَجَبٍ وقد جاوَز الثَّمانِينَ ، ودُفِنَ بالقَرافَةِ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

الشيخُ الصالِحُ أبو القاسِمِ عبدُ الرحمنِ بنُ مُوسَى بنِ خَلَفٍ الحزامىُّ[4] ، أحدُ مشاهيرِ الصالِحِينَ بمصرَ ، تُوفِّى بالرَّوضةِ [5]فى منتصفِ رجبٍ[5] ، وحُمِل إلى شاطئِ النِّيلِ ، وصُلِّى عليه ، وحُمِلَ على الرءوسِ والأصابعِ ، ودُفِنَ عندَ ابنِ أبى حَمْزَةَ وقد قارَبَ الثَّمانِينَ ، وكان ممَّن يُقْصَدُ للزيارةِ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

القاضِى عزُّ الدِّينِ[6] **عبدُ العَزِيزِ بنُ أحمدَ بنِ عُثْمَانَ بنِ عيسَى بنِ عمرَ بنِ الخضرِ الهَكَّارِىُّ الشافعىُّ** ، قاضى المحَلَّةِ[7] ، كان مِن خِيارِ القُضَاةِ ، وله تصنيفٌ على حَديثِ المجَامِعِ فى رَمضانَ ، يقالُ : إنَّه استنبَطَ فيه ألفَ حُكْمٍ . تُوفِّى فى

---

(١) فى الأصل : « الحرم » . وانظر ترجمته فى : الطالع السعيد ص ١٢٥، وتذكرة النبيه ٢/ ١٧٩، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٣٠، والسلوك ٢/١/ ٢٩٠، والدرر الكامنة ١/ ٣٢٤، وحسن المحاضرة ١/ ٤٢٤، وشذرات الذهب ٦/ ٧٥، وانظر حاشية الطالع السعيد .

(٢) سقط من : الأصل ، وفى م : « التمولى » ، وفى ص : « العمرلى » . والمثبت من مصادر الترجمة . والقمولى نسبة إلى قمولة : بليدة بأعلى الصعيد من غربى النيل . معجم البلدان ٤/ ١٧٧ .

(٣) فى م : « السبقوق » .

(٤) فى ص : « الخرامى » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) بعده فى ص : « بن » . وانظر ترجمته فى : طبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٨٢، والدرر الكامنة ٢/ ٤٧٨، وحسن المحاضرة ١/ ٤٢٤، وشذرات الذهب ٦/ ٧٧. وفى الطبقات والدرر الكامنة : عماد الدين .

(٧) هى مدينة المحلة الكبرى بمحافظة الغربية بمصر . انظر النجوم الزاهرة ٩/ ٣٠٧ (٨)

رمضانَ . وقد كان حصَّلَ كُتُبًا كثيرةً جيدةً ؛ منها « التهذِيبُ » لشيخِنا المِزِّىِّ .

الشيخ كمالُ الدِّينِ بنُ الزَّمْلَكانيِّ[1] [(2)]**شيخُنَا الإمامُ العلَّامةُ كمالُ الدينِ أبو المعالِي بنُ الشيخِ علاءِ الدينِ عليِّ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ خطيبِ زَمْلَكا عبدِ الكريمِ بنِ خَلَفِ بنِ نبهانَ الأنصاريُّ الشافعيُّ ، ابنُ الزملكانيِّ**[(2)] . شيخُ الشافعيةِ بالشامِ وغيرِها ، انتهتْ إليه رياسَةُ المذهبِ تدريسًا وإفتاءً ومناظرةً . ويقالُ فى نَسَبِه : السِّماكِيُّ . نِسْبَةً إلى أبى دُجَانَةَ سِماكِ بنِ خَرَشَةَ . واللَّهُ أعلمُ . وُلد ليلةَ الاثنينِ [١٠/١٨٦و] ثامن شَوَّالٍ سنَةَ ستٍّ وستِّينَ وستِّمائةٍ ، وسمِعَ الكثيرَ ، واشتَغَل على الشيخِ [(3)]تاجِ الدِّينِ[(3)] الفزارِيِّ ، وفى الأُصولِ على القَاضِى بهاءِ الدينِ بنِ الزكىِّ . وفى النّحْوِ على بَدْرِ الدينِ بنِ مالكٍ وغيرِهم ، وبرَعَ وحصَّلَ وسادَ أقرانَه مِن أهلِ مذهَبِه ، وحازَ قَصَبَ السَّبْقِ عليهِم بذِهْنِه الوقَّادِ فى تحصيلِ العلْمِ الذى أسهَرَه ومنَعَه الرُّقادَ ، وعِبارَتِه التى هى أشْهَى مِن كُلِّ شيءٍ معتادٍ ، وخَطِّه الذى هو أنضَرُ من أزَاهِيرِ الوِهَادِ ، وقد درَّسَ بعِدَّةِ مدارِسَ بمدينةِ دمشقَ ، وباشَر عِدَّةَ جهاتٍ كِبارٍ ؛ كنَظَرِ الخِزَانَةِ ، ونظَرِ المارَسْتانِ النُّورِىِّ ، وديوانِ المَلِكِ السعيدِ ، ووَكالَةِ بَيْتِ المالِ ، وله تعاليقُ مُفِيدَةٌ ، واختِياراتٌ حميدَةٌ سدِيدَةٌ ، ومناظَراتٌ سعيدَةٌ . ومِمَّا علَّقَه قِطْعةٌ كبيرةٌ مِن « شرحِ المِنهاجِ » للنَّووِىِّ ، ومجلدٌ كبيرٌ فى الرَّدِّ على الشيخِ تقىِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ فى مسألةِ الطَّلاقِ ، وغيرُ ذلك ،

---

(١) ذيول العبر ص ١٥٤، والوافى بالوفيات ٤/ ٢١٤، وفوات الوفيات ٢/ ٤٩٤، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ١٩٠، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ١٣، والدرر الكامنة ٤/ ١٩٢.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى ص : « نجم الدين بن » .

وأمَّا دروسُه فى المحافِلِ فلم أسمَعْ أحدًا مِن الناسِ درَّس أحسَنَ منها ، ولا أجْلَى[1] مِن عِبارَتِه ، وحُسْنِ تقريرِه ، وجَوْدَةِ احترازاتِه ، وصحَّةِ ذهنِه ، وقُوَّةِ قَرِيحَتِه ، وحُسْنِ نَظْمِه ، وقد درَّس بالشامِيَّةِ البَرَّانِيَّةِ ، والعذراوِيَّةِ ، والظاهِرِيَّةِ ، والجَوَّانِيَّةِ ، والرَّوَاحِيَّةِ ، والمسرُورِيَّةِ ، فكانَ يُعْطِى كلَّ واحدةٍ منهنَّ حقَّها ، بحيثُ كان يكادُ ينسَخُ بكلِّ واحدٍ من تلك الدُّرُوسِ ما قبلَه مِن حُسْنِه وفَصاحَتِه ، ولا يَهُولُه[2] تَعْدَادُ الدُّروسِ وكثرَةُ الفُقَهَاءِ والفضلاءِ ، بل كلَّما كانَ الجمعُ أكثرَ والفُضَلاءُ أكبرَ ، كانَ الدرسُ [3]أنضَرَ وأنظَرَ[3] وأبهَرَ وأحْلَى [4]وأجْلَى[4] وأنصَحَ وأفْصَحَ . ثم لمَّا انتقَل إلى قَضَاءِ حَلَبَ وما معه مِن المدارِسِ العديدَةِ عامَلَها مُعامَلَةَ مِثْلِها ، وأوسَعَ فى الفضيلةِ جميعَ أهلِها ، وسمِعُوا مِن العلُومِ ما لم يسْمَعُوا هم ولا آباؤُهم . ثم طُلِبَ إلى الدِّيارِ المِصْرِيَّةِ ليُوَلَّى البلادَ الشاميَّةَ دارَ السُّنَّةِ النبويَّةِ ، فعاجَلَتْه المَنِيَّةُ قبلَ وصُولِه إليها ، فمرِضَ وهو سائرٌ على البريدِ تسعَةَ أيامٍ ، ثم عقَبَ المرَضَ بُحْرانُ[5] الحِمَامِ ، فقبضَه هاذِمُ اللَّذَّاتِ ، وحالَ بينَه وبينَ سائرِ الشَّهَواتِ والإرادَاتِ ، و : « الأعْمَالُ بالنِّيَّاتِ ، ومَن كانَت هِجرَتُه إلى دُنْيا يُصِيبُهَا أو امرأةٍ يتزوَّجُها ، فهِجرَتُه إلى مَا هاجَرَ إليه »[6] . وكانَ مِن نِيَّتِه الخَبِيثَةِ إذا

---

(١) فى م ، ص ، والدارس ١/ ٣٢: « أحلى » .

(٢) فى الأصل : « يهبله » ، وفى م : « يهيله » ، وفى ص : « يهتده » . والمثبت من الدارس .

(٣ - ٣) فى الأصل : « أنظر » ، وفى م : وفى م : « أنضر » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « بحراق » . والبحران بالضم : التغير الذى يحدث للعليل دفعة فى الأمراض الحادة . تاج العروس : (ب ح ر) .

(٦) البخارى (١) ، ومسلم (١٩٠٧) .

رجَعَ إلى الشَّامِ متوَلِّيًا أن يُؤْذِىَ شيخَ الإسْلامِ ابنَ تَيْمِيَّةَ ، فدَعا عليه فلم يبْلُغْ أمَلَه ومُرَادَه ، فتُوفِّى فى سَحَرِ يومِ الأربعاءِ سادِسَ عَشَرَ شهرِ رمضانَ بمدينةِ بُلْبَيْسَ ، وحُمِلَ إلى القاهرةِ ودُفِن بالقَرَافَةِ ليلةَ الخميسِ جِوارَ قُبَّةِ الشافعِىِّ ، تغمَّدهما اللَّهُ برحمتِه .

الحاجُّ علىٌّ المؤذِّنُ المشهورُ بالجامعِ الأُمَوِىِّ ، الحاجُّ علىُّ بنُ نوحِ[1] **بنِ أبى الفَضْلِ الكَتَّانِىُّ** ، كانَ أبُوه مِن خِيارِ المؤذِّنِينَ ، فيه صَلَاحٌ ودينٌ ، وله قَبُولٌ عندَ الناسِ ، وكان حَسَنَ الصوتِ جَهْوَرَه ، وفيه تَوَدُّدٌ وخدمةٌ وكرَمٌ ، وحجَّ غيرَ مرَّةٍ ، وسمِعَ مِن ابنِ[2] أبى عمرَ وغيرِه ، تُوفِّى ليلةَ الأربعاءِ[3] ثالث ذى القَعْدَةِ ، وصُلِّى عليه غُدْوَةً ، ودُفِنَ بباب الصَّغِيرِ .

وفِى ذِى القَعْدَةِ تُوفِّى **الشيخُ فَضْلُ** [١٠/١٨٦ظ] **بنُ الشيخِ الرجيجِىِّ التُّونُسِىُّ**[4] ، وأُجلِسَ أخوه يُوسُفُ مكانَه بالزَّاوِيَةِ .

---

(١) فى الأصل، م: «فرج». وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ٣/ ٢١٠.

(٢) سقط من : الأصل ، م . وانظر المصدر السابق .

(٣) فى الأصل : «الاثنين» .

(٤) انظر ترجمته فى : الدارس ٢/ ٢١٦.

ثم دخَلَت سنةُ ثمانٍ وعِشرِيـنَ وسبعِمائةٍ[1]

في ذى القَعْدَةِ منها كانت وَفاةُ شيخِ الإسْلامِ أبى العباسِ أحمدَ ابنِ تيْميَّةَ ، قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَه .

اسْتَهَلَّت هذه السنَةُ وحُكَّامُ البِلادِ هم المَذْكُورونَ فى التى قبلَها سوى نائبِ مصرَ وقاضِى حَلَبَ .

وفى يومِ الأرْبعاءِ ثانى المُحَرَّمِ دَرَّسَ بحَلْقَةِ صاحِبِ حِمْصَ[2] الشَّيخُ الحافِظُ صَلاحُ الدِّينِ العَلائىُّ ، نزَل له عنها شَيْخُنا الحافِظُ المِزِّىُّ ، وحضَر عندَه الفقهاءُ والقُضاةُ والأعيانُ ، وذكَر درسًا حَسَنًا مُفِيدًا . وفى يومِ الجمُعةِ رابع المحرمِ حضَر قاضِى القُضاةِ عَلاءُ الدِّينِ القُونَوِىُّ مَشْيَخَةَ الشُّيوخِ بالسُّمَيساطِيَّةِ عِوضًا عن القاضى المالِكىِّ شَرَفِ الدِّينِ ، وحَضَر عندَه الفُقهاءُ والصُّوفِيَّةُ على العادَةِ .

وفى يومِ الأحَدِ ثامِنَ عَشَرَ صَفَرٍ دَرَّسَ بالمَسْرُورِيَّةِ تقىُّ الدِّينِ عبدُ الرحمنِ بنُ الشيخِ كَمالِ الدِّينِ بنِ الزَّمْلَكانىِّ عِوضًا عن جمالِ الدِّينِ بنِ الشَّرِيشِىِّ بحُكْمِ انتِقالِه إلى قَضاءِ حِمْصَ ، وحَضَر النَّاسُ عندَه وتَرَحَّموا على والِدِه .

وفى يومِ الأحَدِ خامِس عِشْرِينَ صَفَرٍ وصَل إلى دِمَشْقَ الأميرُ الكبيرُ صاحِبُ بلادِ الرُّومِ تَمُرْتاش بنُ جُوبان قاصدًا إلى مصرَ ، فخرَج نائبُ السَّلْطَنَةِ والجَيْشُ

---

(١) تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٨٣، وتذكرة النبيه ٢/ ١٨٠، والسلوك ٢/١/ ٢٩١.

(٢) فى الأصل: «مصر». وانظر الدارس ١/ ٥٩.

لتَلَقِّيه ، وهو شَابٌّ حَسَنُ الصُّورةِ ، تامُّ الشَّكْلِ ، مَلِيحُ الوجهِ . ولما انتهى إلى السُّلْطانِ بِمِصْرَ أكْرَمه وأعْطاه تَقْدِمَةَ ألفٍ ، وفَرَّقَ أصحابَه على الأُمراءِ فأُكْرِموا إكْرامًا زَائِدًا ، وكان سَبَبَ قُدومِه إلى مصرَ أن صاحِبَ العِراقِ الملكَ بو سعيدٍ كان قد قَتَل أخاه [(1)] خَواجا دمشق [(1)] فى شَوَّالٍ من السَّنَةِ الماضِيةِ ، فهمَّ والِدُه جُوبان بمُحارَبَةِ السُّلْطانِ بو سعيدٍ ، فلم يتَمَكَّنْ من ذلك ، وكان جُوبان إذْ ذاكَ مُدَبِّرَ الممالكِ ، فخاف تَمُرْتَاش هذا عندَ ذلك من السُّلْطانِ ، ففَرَّ هاربًا بدَمِه إلى السُّلْطانِ الناصِرِ بِمِصْرَ .

وفى ربيعِ الأوَّلِ توَجَّه نائِبُ الشَّامِ سَيْفُ الدِّينِ تَنكِز إلى الدِّيارِ المصْرِيَّةِ لزِيارَةِ السُّلْطانِ ، فأكْرَمَه واحْتَرَمَه ، واشْتَرى فى هذه السَّفْرَةِ دارَ الفُلوسِ التى بالقُرْبِ مِن البزُورِيِّينَ والجَوزِيَّةِ ، وهى شَرْقِيَّهما [(2)] ، وقد كان سوقُ البُزورِيَّةِ اليومَ يُسَمَّى سُوقَ القَمْحِ ، فاشْتَرَى هذه الدَّارَ ، وعَمَرَها دارًا هائِلَةً ليس بدِمَشْقَ دارٌ أحْسَنَ منها ، وسمَّاهَا دارَ الذَّهَبِ ، وهدَم حَمّامَ سُويدٍ تِلْقاءَها ، وجعَله دارَ قُرْآنٍ وحديثٍ ، [(3)] وجاءَتْ [(3)] فى غايَةِ الحُسْنِ أيضًا ، ووقَف عليها أماكنَ ، ورَتَّبَ فيها المشايخَ والطَّلَبَةَ ، كما سيأْتى تَفْصِيلُه فى مَوْضِعِه ، واجْتازَ فى رُجُوعِه من مصرَ بالقُدْسِ الشَّرِيفِ ، وزارَه وأمَر ببناءِ حَمّامٍ به ، وببناءِ دارِ حَدِيثٍ أيضًا وخانَقاه ، كما سيأْتى بَيانُه .

وفى أواخِرِ رَبِيعِ الأوَّلِ وصَلت القَناةُ إلى القُدْسِ الشريفِ التى أمَر بعِمارَتِها

(١ - ١) فى م : « جواجا رمشتق » ، وفى ص : « خواخا دمشق » . وانظر المختصر فى أخبار البشر ٤/ ٩٦، والسلوك ٢/١/ ٢٩٢.

(٢) فى الأصل : « شرقها » ، وفى م : « شرقيها » . ولم ترد فى سياق ص . والمثبت من الدارس ١/ ١٢٣.

(٣ - ٣) سقط من : م .

وتَجْديدِها سَيْفُ الدِّينِ قُطْلُبَك ، فقام بعِمارَتِها مع وُلاةِ تلكَ النَّواحِى ، وفَرِح المسلمونَ بها ، ودخَلت حتى إلى وسَطِ[1] المَسْجِدِ الأقْصَى ، وعُمِل به بِرْكَةٌ هائِلَةٌ ، وهى مُرَخَّمَةٌ [١٠/١٨٧و] ما بينَ الصَّخْرَةِ والأقْصَى ، وكان ابْتِداءُ عَمَلِها مِن شَوَّالٍ مِن السَّنَةِ الماضِيَةِ .

وفى هذه المُدَّةِ عُمِّر سُقوفُ رُواقاتِ[2] المَسْجِدِ الحَرامِ بمكةَ[3] وأبْوابُه[4] ، وعُمِّرَتْ بمكةَ طَهّارةٌ مما يَلِى بابَ بَنِى شَيْبَةَ .

قال البِرْزالِىُّ : وفى هذا الشَّهْرِ كمَلت عِمارَةُ الحَمَّامِ الذى بسُوقِ بابِ تُوماءَ ، وله بابانِ .

قال[3] : وفى رَبيعٍ الآخِرِ نُقِضَ التَّرْخِيمُ الذى بحائطِ جامعِ دِمَشْقَ القِبْلِىِّ من جِهَةِ الغَرْبِ مما يَلِى بابَ الزِّيادَةِ ، فوَجَدُوا الحائطَ مُتَجافِيًا فخِيفَ من أمْرِه ، وحضَر تَنْكِز بنَفْسِه ومعه القُضاةُ وأرْبابُ الخِبْرَةِ ، فاتَّفَقَ رَأْيُهم على نَقْضِه وإصْلاحِه ، وذلكَ يومَ الجُمُعَةِ بعدَ الصلاةِ سابعِ عشْرِينَ رَبيعٍ الآخِرِ ، فكتَب نائِبُ السَّلْطَنَةِ إلى السُّلْطانِ يُعْلِمُه بذلكَ ويَسْتَأْذِنُه فى عِمارَتِه ، فجاءَ المَرْسُومُ بالإذْنِ فى ذلك ، فشُرِع فى نَقْضِه يومَ الجُمُعَةِ خامِس[5] عشْرِينَ جُمادَى الأُولَى ، وشَرَعُوا فى عِمارَتِه يومَ الأحَدِ تاسِعَ عَشَرَ[6] جُمادَى الآخِرَةِ ، وعُمِل مِحْرابٌ فيما بينَ بابِ[3] الزِّيادَةِ ومَقْصورَةِ الخَطابَةِ يُضاهِى مِحْرابَ الصحابةِ ، ثم

---

(١) فى م : « شط » .

(٢) فى م : « شرافات » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « إيوانه » .

(٥) فى الأصل : « سابع » .

(٦) سقط من : الأصل ، م . وانظر الدارس ٢/ ٣٩٤.

جَدُّوا ولازَمُوا فى عِمارَتِه ، وتَبَرَّع كثيرٌ مِن النَّاسِ بالعَمَلِ فيه مِن سائِرِ النَّاسِ ، فكان يَعْمَلُ فيه كُلَّ يومٍ أزْيَدُ مِن مِائَةِ رجلٍ ، حتى كمَلت عِمَارَةُ الجِدارِ وأُعِيدَت طاقاتُه وسُقُوفُه فى العِشْرِينَ مِن رَجَبٍ ، وذلك بهِمَّةِ تَقِيِّ الدِّينِ بن مَرَاجِلٍ ، وهذا مِن العَجَبِ ، فإنه نُقِضَ الجِدارُ وما يُسامِتُه مِن السَّقْفِ وأُعِيدَ فى مُدَّةٍ لا يتَخَيَّلُ إلى أحَدٍ أنَّ عَمَلَه يَفْرُغُ فيما يُقارِبُ هذه المُدَّةَ جَزْمًا ، وساعَدَهم على سُرْعَةِ الإعادَةِ حِجارَةٌ وجَدُوها فى أَسَاسِ الصَّوْمَعَةِ الغَرْبِيَّةِ التى عندَ الغَزّالِيَّةِ ، وقد كان فى كُلِّ زاوِيةٍ مِن هذا المَعْبَدِ صَوْمَعةٌ كما فى الغَرْبِيَّةِ والشَّرْقِيَّةِ القِبْلِيَّتَين منه ، فأُبِيدَت الشَّمالِيَّتان قديمًا ، ولم يَبْقَ منهما مِن مُدَّةِ ألوفٍ مِن السنينَ سِوى أُسِّ هذه المِئْذَنَةِ الغربيةِ الشَّمالِيَّةِ ، فكانتْ مِن أكْبَرِ العَوْنِ على إعادةِ هذا الجِدارِ سريعًا ، ومِن العجبِ أن ناظِرَ الجامعِ ابنَ مَرَاجِلٍ لم يَنْقُصْ أحدًا مِن أرْبابِ المُرَتَّباتِ على الجامعِ شيئًا مع هذه العِمَارَةِ .

وفى ليلةِ السبتِ خامس جُمادَى الأُولَى وقَع حَرِيقٌ عَظِيمٌ بالفرّائين[1] ، واتَّصَل بالرماحين ، واحتَرَقَت القَيْسَارِيَّةُ والمَسْجِدُ الذى هناك ، وهلَك للناسِ شىءٌ كثيرٌ مِن الفِراءِ والجُوخِ[2] والأَقْمِشَةِ ، فإنّا للّهِ وإنّا إليه راجِعون .

وفى يومِ الجُمُعةِ[3] عاشِره بعدَ الصلاةِ صُلِّىَ على القاضِى شَمْسِ الدِّينِ بنِ الحريرِىِّ قاضِى قُضاةِ الحَنَفِيَّةِ بمصرَ ، وصُلِّى عليه صلاةُ الغائِبِ بدِمَشْقَ . وفى هذا اليومِ قَدِم البريدُ بطَلَبِ بُرْهانِ الدِّينِ بنِ عَبْدِ الحَقِّ الحنفىِّ إلى مصرَ لِيَلِىَ القَضاءَ بها

---

(١) فى م : « بالقرايين » ، وفى ص : « بالقواسين » . وانظر دول الإسلام ٢/ ٢٣٧، وذيول العبر ص ١٥٦.

(٢) الجوخ : نسيج صفيق من الصوف . الوسيط (ج و خ) .

(٣) فى ص : « السبت » .

بعدَ ابنِ الحَرِيرِىِّ ، فخَرج مُسافِرًا إليها ، ودخَل مصرَ فى خامِسِ عِشْرِينَ جُمادَى الأُولَى ، واجْتَمَع بالسلْطانِ فوَلَّاه القَضاءَ وأكْرَمه وخلَع عليه وأعْطَاه بَغْلةً بزُنارِىٍّ ، وحكَم بالمدرسةِ الصّالِحِيّةِ بحَضْرَةِ القُضاةِ والحُجّابِ ، [١٠/١٨٧ظ] ورُسِم له بجميعِ جهاتِ ابنِ الحَرِيرِىِّ .

وفى يومِ الاثنينِ تاسِعِ جُمادَى الآخِرَةِ أُخْرِج ما كان عندَ الشيخِ تَقِىِّ الدِّينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ مِن الكُتُبِ والأوْراقِ والدَّواةِ والقَلمِ ، ومُنِع مِن الكَتْبِ والمُطالَعَةِ ، وحُمِلَتْ كُتُبُه فى مُسْتَهَلِّ رَجَبٍ إلى خِزانَةِ الكُتُبِ بالعادِلِيَّةِ الكبيرةِ . قال البِرْزالِىُّ : وكانتْ نَحْوَ سِتِّينَ مُجَلَّدًا ، (١)وأرْبَعَ عَشْرَةَ(١) رَبْطَةَ كَرارِيسَ ، فنظَر القُضاةُ والفُقَهاءُ فيها وتفَرَّقوها بينَهم . وكان سَبَبَ ذلك أنه أجابَ لما كان رَدَّ عليه التقىُّ بنُ الأَخْنائِىِّ المالِكِىُّ فى مسْألةِ الزِّيارَةِ ، فرَدَّ عليه الشيخُ تَقِىُّ الدِّينِ واسْتَجْهَلَه ، وأعْلَمَه أنه قَلِيلُ البِضاعَةِ فى العلمِ ، فطلَع الأَخْنائىُّ إلى السُّلْطانِ وشَكاه ، فرَسَم السُّلْطانُ عندَ ذلك بإخْراجِ ما عندَه مِن ذلك ، وكانَ ما كان ، كما ذكَرْنا .

وفى أواخِرِه رُسِم لعَلاءِ الدِّينِ بنِ القَلانِسِىِّ فى الدَّسْتِ مكانَ أخِيه جمالِ[٢] الدِّينِ تَوقِيرًا لخاطِرِه عن المُباشَرَةِ ، وأن يكونَ مَعْلُومُه على قضاءِ العَساكرِ والوَكالةِ ، وخُلِع عليهما بذلك .

وفى يومِ الثلاثاءِ[٣] ثالث عشْرين رَجَبٍ رُسِم للأئِمَّةِ الثَّلاثَةِ ؛ الحنفىِّ والمالكىِّ

(١ - ١) فى ص : « أحد عشر » .

(٢) فى ص : « عماد » .

(٣) فى ص : « الجمعة » . وانظر الدارس ٢/ ٣٩٥.

والحَنْبَلِىِّ بالصلاةِ فى الحائطِ القِبْلىِّ مِن الجامعِ الأُمَوِىِّ ، فعُيِّنَ المِحْرابُ الجديدُ الذى بينَ بابِ الزِّيادَةِ والمَقْصورَةِ للإمامِ الحَنَفِىِّ ، وعُيِّنَ مِحْرابُ الصَّحابةِ للمالِكِىِّ ، وعُيِّنَ مِحْرابُ مَقْصورَةِ الخَضِرِ الذى كان يُصَلِّى فيه المالِكِىُّ للحَنْبَلِىِّ ، وعُوِّض إمامُ مِحْرابِ الصَّحابةِ بالكَلَّاسَةِ ، وكان قبلَ ذلك فى حالِ العِمارَةِ قد بلَغ مِحْرابَ الحنفيةِ مِن المَقْصورَةِ المَعْروفةِ بهم ، ومِحْرابَ الحنابلةِ من خلفِهم فى الرُّواقِ الثالثِ الغَرْبِىِّ - وكانا بينَ الأعْمِدَةِ - فنُقِلَتْ تلكَ المحاريبُ ، وعُوِّضوا بالمحاريبِ المُسْتَقِرَّةِ فى الحائطِ القِبْلىِّ ، واسْتَقَرَّ الأمرُ كذلك .

وفى العِشْرِينَ مِن شَعْبانَ مُسِكَ الأميرُ تَمُرْتاش بنُ جُوبان الذى أتَى هاربًا إلى السُّلْطانِ النَّاصِرِ بمصرَ وجماعَةٌ من أصحابِه ، وحُبِسُوا بقَلْعَةِ مِصْرَ ، فلمَّا كان ثانى شَوَّالٍ أُظْهِرَ موتُه ، يقالُ : إنه قَتَله السُّلْطانُ ، وأرْسَل رأسَه إلى بو سعيدٍ صاحبِ العِراقِ ابنِ خَرْبَنْدا ملكِ التَّتارِ .

وفى يومِ الاثنينِ ثانى[1] شَوَّالٍ خرَج الرَّكْبُ الشَّامِىُّ وأميرُه فخرُ الدِّينِ [2]بنُ محمدِ[2] بنِ الأميرِ شَمْسِ الدِّينِ لُؤْلُؤٍ الحَلَبِىِّ أحَدُ أُمراءِ دِمَشْقَ ، وقاضِيه قاضِى قُضَاةِ الحَنابلةِ عِزُّ الدِّينِ بنُ التَّقِىِّ سُلَيمانَ .

وممن حَجَّ ؛ الأميرُ حُسامُ الدينِ البَشْمَقْدار[3] ، والأمِيرُ قَبْجَق ، والأميرُ حسامُ الدينِ بنُ النَّجِيبِىِّ ، وتقىُّ الدينِ بنُ السَّلْعُوسِ ، وبَدْرُ الدينِ بنُ الصَّائغِ ، وابْنَا

---

(١) فى ص : « ثامن » .

(٢ - ٢) فى الأصل ، م : « عثمان » . وهو عثمان بن محمد بن لؤلؤ ، وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ست وثلاثين وسبعمائة .

(٣) فى الأصل : « الشمقدار » ، وفى م : « الشميقدار » ، وفى ص : « اليشمقدار » . والبشمقدار : هو الذى يحمل نعل السلطان أو الأمير . صبح الأعشى ٥/ ٤٥٩. وانظر الدرر الكامنة ٢/ ٣١٧.

جَهْبَلٍ، والفَخْرُ المِصْرِىُّ، والشَّيْخُ عَلَمُ الدينِ البِرْزالِىُّ، وشِهابُ الدينِ الظاهِرِىُّ.

وقبلَ ذلك بيومٍ حكَم القاضِى المَنْفَلوطِىُّ الذى كان حاكمًا ببَعْلَبَكَّ بدمشق نيابةً عن شَيْخِه قاضِى القضاةِ علاءِ الدينِ القُونَوِىِّ، وكان مَشْكُورَ السِّيرةِ، تألَّمَ أهلُ بَعْلَبَكَّ لفقدِه، فحكَم بدِمَشْقَ عِوضًا عن القُونوِىِّ بسببِ عَزْمِه على الحجِّ، ثم لمَّا رجَع الفَخْرُ من الحجِّ عاد إلى الحُكْمِ. واسْتَمَرَّ المَنْفَلوطِىُّ يَحْكُمُ أيضًا، فصاروا [١٠/١٨٨و] ثلاثةَ نُوَّابٍ؛ ابنُ جُمْلَةَ[1]، والفَخْرُ المصرىُّ، والمَنْفَلُوطِىُّ.

وسافرَ القاضِى معينُ الدينِ بنُ الحَشِيشِ فى ثانى عِشْرِينَ شَوَّالٍ إلى القاهرةِ لينوبَ عن القاضِى فخرِ الدينِ كاتبِ المماليكِ إلى حينِ رُجُوعِه مِن الحِجازِ، فلما وصَل وَلِىَ حِجابةَ ديوانِ الجيشِ، واسْتَمَرَّ هناك، واسْتَقَلَّ قُطْبُ الدينِ بنُ شَيْخِ السَّلَامِيَّةِ بنظرِ الجيشِ بدمشقَ على عادتِه.

وفى شَوَّالٍ خُلِع على أمينِ المُلْكِ بالديارِ المصريةِ، ووُلِّىَ نَظَرَ الدواوينِ، فباشَرَه شَهرًا ويومينِ، وعُزِل عنه.

ذِكْرُ وَفاةِ الشيخِ تَقِىِّ الدينِ ابنِ تَيْمِيَّةَ[2]

قال الشيخُ عَلَمُ الدينِ البِرْزالِىُّ فى «تاريخِه»: وفى ليلةِ الاثنينِ العِشرينَ من

---

(١) فى ص: «جماعة».

(٢) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٩٦، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٨٤، والوافى بالوفيات ٧/ ١٥، وفوات الوفيات ١/ ٧٤، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٨٧، والدرر الكامنة ١/ ١٥٤، وشذرات الذهب ٦/ ٨٠، والبدر الطالع ١/ ٦٣.

ذى القَعْدَةِ تُوفِّى الشيخُ الإمامُ العَلّامةُ الفقيهُ الحافظُ القدوةُ، شيخُ الإسلامِ تَقِيُّ الدينِ أبو العَبَّاسِ أحمدُ بنُ شَيْخِنا الإمامِ العَلّامةِ المُفتى شِهابِ الدينِ أبى المحاسِنِ عبدِ الحليمِ بنِ الشيخِ الإمام شيخِ الإسلامِ مجدِ الدينِ أبى البَرَكاتِ عبدِ السَّلامِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى القاسمِ، ابنُ تَيْمِيَّةَ الحَرَّانِيُّ ثم الدِّمَشْقِيُّ، بقَلْعَةِ دِمشقَ بالقاعَةِ التى كان مَحبوسًا فيها، وحضَر جمعٌ كثيرٌ إلى الغايةِ إلى القَلْعَةِ، فأُذِن لهم فى الدُّخولِ، وجلَس جماعةٌ عندَه قبلَ الغسْلِ وقرءُوا القرآنَ، وتَبَرَّكوا برُؤْيَتِه وتَقْبِيلِه، ثم انْصَرفوا، وحضَر جماعةٌ مِن النِّساءِ ففعَلوا مثلَ ذلك[1] ثم انْصَرَفوا، واقْتُصِر على مَن يُغَسِّلُه، فلما فُرِغ من ذلك أُخرِج وقد اجْتَمَع الناسُ بالقَلْعَةِ والطريقِ إلى الجامعِ، وامْتلأ الجامِعُ وصَحْنُه، والكَلَّاسَةُ، وبابُ البَرِيدِ، وبابُ الساعاتِ، إلى اللَّبَّادِينِ والفوارةِ[2]، وحضَرتِ الجِنازَةُ فى الساعةِ الرابعةِ مِن النهارِ أو نحوِ ذلك، ووُضِعَتْ فى الجامعِ والجندُ يَحْفَظُونها مِن الناسِ من شِدَّةِ الزِّحامِ، وصُلِّى عليه أوَّلًا بالقَلعَةِ، تَقدَّم فى الصَّلاةِ عليه الشَّيْخُ محمدُ بنُ تَمَّامٍ، ثم صُلِّى عليه بجامعِ دِمشقَ عَقِيبَ صلاةِ الظهرِ، وحُمِل من بابِ البريدِ، واشْتَدَّ الزِّحامُ، وألقى النّاسُ على نَعْشِه منادِيلَهم وعمائِمَهم للتبرُّكِ، وصارَ النَّعْشُ على الرُّءوسِ، تارةً يتَقَدَّمُ وتارةً يتأَخَّرُ، وخرَج النَّاسُ مِن الجامعِ من أبْوابِه كلِّها من شِدَّةِ الزِّحامِ، وكان المُعْظَمُ مِن الأبوابِ الأرْبَعَةِ؛ بابِ الفَرَجِ الذى أُخْرِجَتْ منه الجِنازةُ، وبابِ الفَرادِيسِ، وبابِ النَّصْرِ، وبابِ الجابِيَةِ، وعَظُمَ الأمْرُ بسوقِ الخَيلِ، وتقَدَّم للصَّلاةِ عليه هناك أخوه زينُ الدِّينِ عبدُ الرحمنِ، وحُمِل إلى مَقْبَرةِ الصُّوفيةِ، فدُفِن إلى جانِبِ أخيه شَرَفِ الدِّينِ عبدِ اللَّهِ، رحِمَهما اللَّهُ،

---

(١) ذكر ابن رجب أنهن من أقارب الشيخ، ولم يذكر أنهن قبلنه. ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٠٦.

(٢) فى م: «الغوارة»، وفى ص: «الفوادة». وانظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٠٦.

وكان دَفْنُه وقتَ العَصْرِ أو قَبْلَها بيسيرٍ، وغَلَّقَ الناسُ حَوانِيتَهم، ولم يتَخَلَّفْ عن الحُضورِ إلا القليلُ مِن الناسِ أو مَن عجز لأجلِ الزِّحامِ، وحضَرها نساءٌ كثيرٌ بحيثُ حُزِرنَ (١) بخَمْسَةَ عَشَرَ ألفًا (١)، وأما الرجالُ (٢) فحُزِروا بستينَ ألفًا وأكْثَرَ (٢) إلى مائتَىْ ألْفٍ، وشَرِب جماعةٌ الماءَ الذى فَضَل من غَسْلِه، واقْتَسَم جماعةٌ بَقِيَّةَ السِّدْرِ الذى غُسِّل به، وقيل: إنَّ الطَّاقِيَّةَ التى كانت على رَأْسِه دُفِع فيها خَمْسُمائةِ دِرهمٍ. وقِيل: إنَّ الخَيطَ الذى كان فيه الزِّئْبَقُ الذى كان فى عُنُقِه بسببِ القَمْلِ، دُفِعَ فيه مائةٌ وخمسونَ دِرهمًا. وحصَل فى الجنازةِ ضجيجٌ وبكاءٌ وتَضَرُّعٌ، وخُتِمَت له خَتَماتٌ كثيرةٌ بالصَّالحِيَّةِ والبلدِ، وتَرَدَّدَ الناسُ إلى قَبْرِه أيَّامًا كثيرةً ليلًا ونهارًا، ورُئِيَتْ له مناماتٌ كثيرةٌ صالحةٌ، ورَثاه جَماعَةٌ [١٠/١٨٨ظ] بقصائِدَ جَمَّةٍ.

وكان مَوْلِدُه يومَ الاثْنين عاشِرَ رَبيعِ الأوَّلِ بحَرَّانَ سنةَ إحْدَى وسِتِّينَ وسِتِّمائةٍ، وقَدِم مع والِدِه وأهلِه إلى دمشقَ وهو صغيرٌ، فسَمِع الحديثَ من ابنِ عبدِ الدائمِ، وابنِ (٣) أبى اليُسْرِ (٣)، وابنِ عبدٍ (٤)، والشيخ شَمْسِ الدِّينِ الحَنْبَلِيِّ، والقاضى شَمْسِ الدِّينِ بنِ عطاءٍ الحَنَفِيِّ، والشيخ جمالِ الدِّينِ بنِ الصَّيْرَفِيِّ، ومَجْدِ الدينِ بنِ عساكِرَ، والشيخِ جمالِ الدِّينِ البَغْدادِيِّ، والنَّجيبِ بنِ المِقْدادِ، وابنِ أبى الخَيْرِ، وابنِ عَلَّان، و(٥) ابنِ أبى بكرٍ الهَرَوِيِّ (٥)، والكَمالِ عبدِ الرَّحيمِ،

(١ - ١) فى الأصل: «نحو من عشرين ألف». وانظر تاريخ ابن الوردى ٢/٢٨٤.

(٢ - ٢) فى الأصل: «بمائة ألف»، وفى م: «فحزروا بستين ألفا إلى مائة ألف إلى أكثر من ذلك».

(٣ - ٣) فى الأصل: «أبى الخير»، وفى ص: «عبد الخير». وانظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٨٧. وسيذكر المصنف ابن أبى الخير قريبا.

(٤) فى م: «عبدان». وانظر المصدر السابق.

(٥ - ٥) فى م: «ابن أبى بكر اليهودى»، وفى ص: «أبى بكر الهروى».

والفَخْرِ عَلِيٍّ ، وابنِ شَيْبانَ ، والشَّرَفِ بنِ القَوَّاسِ ، وزيْنَبَ بنتِ مَكِّيٍّ ، وخَلْقٍ كثيرٍ ، وقرَأ بنَفْسِه الكَثِيرَ ، وطلَب الحديثَ ، وكتَب الطِّباقَ والأثْباتَ ، ولازَم السَّماعَ بنَفْسِه مُدَّةَ سنينَ ، ثم اشْتَغَل بالعلومِ ، وكان ذَكِيًّا كثيرَ المحْفوظِ ، فصارَ إمامًا فى التفسيرِ وما يتَعَلَّقُ به ، عارفًا بالفقهِ واختِلافِ العلماءِ ، والأصْلَيْن والنحوِ واللغةِ ، وغيرِ ذلك من العلومِ النَّقْلِيَّةِ والعَقْلِيَّةِ ، وما تَكَلَّم معه فاضِلٌ فى فَنٍّ من الفُنونِ العلميَّةِ إلا ظَنَّ أنَّ ذلك الفَنَّ فَنُّه ، ورآه عارفًا به مُتْقِنًا له ، وأما الحديثُ فكانَ حافِظًا له مَتْنًا وإسنادًا ، مُمَيِّزًا بينَ صَحِيحِه وسَقِيمِه ، عارفًا بِرجالِه مُتَضَلِّعًا مِن ذلك ، وله تَصانِيفُ كثيرةٌ وتَعالِيقُ مُفيدةٌ فى الأُصولِ والفُروعِ ، كَمَّل منها جُمْلَةً وبُيِّضَتْ وكُتِبتْ عنه ، وجُمْلةٌ كبيرةٌ لم يُكْمِلْها ، وجُمْلَةٌ كَمَّلَها ولكنْ لم تُبَيَّضْ .

وأثْنَى عليه وعلى فَضائلِهِ جماعةٌ مِن علماءِ عَصْرِه ، مثلَ القاضِى الخُوَيِّىِّ ، وابنِ دَقِيقِ العيدِ ، وابنِ النَّحاسِ ، وابنِ الزَّمْلَكانِىِّ وغيرِهم .

ووَجَدْتُ بخَطِّ ابنِ الزَّمْلَكانِىِّ أنه اجْتَمَعَتْ فيه شروطُ الاجْتِهادِ على وَجْهِها ، وأنَّ له اليدَ الطُّولَى فى حُسْنِ التَّصْنِيفِ ، وجَوْدَةِ العِبارَةِ والتَّرْتِيبِ ، والتَّقْسِيمِ والتَّبْيِينِ ، وكَتَب على مُصَنَّفٍ له هذه الأبْياتَ :

ماذا يَقُولُ الواصِفُونَ له ... وصِفاتُه جَلَّتْ عن الحَصْرِ
هو حُجَّةٌ للَّهِ قاهرةٌ ... هو بينَنا أعجُوبةُ الدَّهْرِ
هو آيةٌ فى الخَلْقِ ظاهرةٌ ... أنوارُها أرْبَتْ على الفَجْرِ

وهذا الثَّناءُ عليه وكان عُمْرُه نحوَ الثَّلاثِينَ سنةً ، وكان بَيْنى[1] وبَيْنَه مودةٌ

(١) فى الأصل : « بينه » .

وصُحْبَةٌ من الصِّغَرِ ، وسماعُ الحديثِ والطَّلَبُ من نحوِ خمسينَ[(1)] سنةً ، وله فَضائِلُ كثيرةٌ ، وأسماءُ مُصَنَّفاتِه وسيرتُه وما جرَى بَيْنَه وبينَ الفقهاءِ والدولةِ ، وحَبْسُه مَرَّاتٍ ، وأحوالُه ، لا يَحْتَمِلُ ذِكْرَ جَمِيعِها هذا المَوْضِعُ فى هذا الكِتابِ .

ولمّا ماتَ كنتُ غائبًا عن دِمَشْقَ بطريقِ [١٠/١٨٩و] الحِجازِ الشريفِ ، وبلَغَنا خَبَرُه بعدَ موتِه بأكثرَ من خَمْسِينَ يومًا لما وَصَلْنا إلى تَبُوكَ ، وحصَل التَّأَسُّفُ لفَقْدِه ، رَحِمه اللَّهُ تعالى . هذا لَفْظُه فى هذا المَوْضِعِ من « تارِيخِه » .

ثم ذكَر الشيخُ عَلَمُ الدِّينِ فى « تارِيخِه » بعدَ إيرادِ هذه الترجمةِ جِنازَةَ أبى بكرِ بنِ أبى داودَ وعِظَمَها، وجِنازَةَ الإمامِ أحمدَ ببغدادَ وشُهْرَتَها ، وقولَه : بينَنا وبينَ أهْلِ البدعِ يومُ الجنائزِ . ولا شَكَّ أنَّ جِنازَةَ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ كانت هائلةً عظيمةً ، بسببِ كَثْرَةِ أهْلِ بلَدِه واجْتِماعِهم لذلك ، والشيخُ تقىُّ الدينِ ابنُ تَيْمِيَّةَ ، رحِمه اللَّهُ ، تُوفِّى ببلَدِه دمشقَ ، وأهْلُها لا يَعْشُرُونَ[(2)] أهْلَ بغدادَ كثرةً ، ولكِنَّهم اجْتَمَعُوا لجِنازَتِه اجْتماعًا لو جمَعهم سُلْطانٌ قاهِرٌ ودِيوانٌ حاصِرٌ لما بلَغُوا هذه الكَثْرَةَ التى انْتَهوا إليها ، هذا مع أنَّه مات بالقلعة مَسْجونًا من جِهَةِ السُّلْطانِ ، وكثيرٌ مِن الفقهاءِ يَذْكُرون عنه أشياءَ كثيرةً ، مما يَنْفِرُ منها أهلُ الأدْيانِ ، واتَّفَق وفاتُه فى سَحَرِ ليلةِ الاثْنَيْنِ المذْكُورِ ، فذَكَر ذلك مُؤَذِّنُ القَلْعَةِ على المَنارَةِ بها ، وتكَلَّم به الحُرّاسُ على الأبْرِجَةِ ، فما أصبَحَ الناسُ إلَّا وقد [(3)]تَسامَعوا بهذا[(3)] الخَطْبِ العَظِيمِ والأمْرِ الجسيمِ ، فبادَر الناسُ على الفورِ إلى الاجتماعِ حَوْلَ القَلْعَةِ من كلِّ مكانٍ أمْكَنَهم المَجِيءُ منه ، حتى مِن الغُوطَةِ والمَرْجِ ، ولم يَطْبُخْ أهْلُ

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « يعدون » ، وفى ص : « يعتبرون » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « تسابقوا لهذا » .

الأسواقِ شيئًا ، ولا فَتحوا كثيرًا من الدَّكاكِينِ التى مِن شَأْنِها أن تُفْتَحَ أوائلَ النَّهارِ على العادةِ ، وكان نائبُ السَّلْطَنةِ سَيْفُ الدينِ تَنْكِز فى بعضِ الأماكنِ يتصَيَّدُ ، فحارتِ الدولةُ ماذا يَصْنَعونَ ، وجاء الصَّاحِبُ شمسُ الدِّينِ غِبْرِيالُ إلى نائبِ القَلْعَةِ فعَزَّاه فيه ، وجلَس عندَه وفَتَح بابَ القَلْعَةِ وبابَ القاعةِ لمن يَدْخُلُ مِن الخَواصِّ والأَصْحابِ والأحْبابِ ، فاجْتَمَع عندَ الشَّيْخِ فى قاعَتِه خَلْقٌ من أخِصَّاءِ أصحَابِه مِن البلدِ والصَّالِحِيَّةِ ، وجَلَسُوا حَوْلَه وهم يَبْكُون ويُثْنُون ، وكنتُ فى مَن حَضَر هناك مع شَيْخِنا الحافظِ أبى الحَجّاجِ المِزِّىِّ ، رَحِمه اللَّهُ ،وكَشَفْتُ عن وَجْهِ الشيخِ ونَظَرْتُ إليه وعلى رأسِه عِمامةٌ بعَذَبَةٍ مَغْرُوزَةٍ وقد عَلاه الشَّيْبُ أكثرَ ممَّا فارَقْناه . وأخْبَرَ الحاضِرينَ أخُوه زَيْنُ الدِّينِ عبدُ الرحمنِ أنه قَرَأَ هو والشيخُ منذُ دَخَلا القَلْعَةَ ثمانينَ خَتْمَةً وشَرَعا فى الحادِيةِ والثَّمانينَ ، فانْتَهَيَا إلى آخِرِ « اقْتَرَبَتْ » ، فشرَع عندَ ذلك الشَّيْخانِ الصَّالِحانِ ؛ عبدُ اللَّهِ بنُ المُحِبِّ[1] ، وعبدُ اللَّهِ الزُّرَعِىُّ الضَّريرُ - وكان الشيخُ يُحِبُّ قراءَتَهما - فابْتَدَآ من أوَّلِ سورةِ « الرَّحْمَنِ » حتى خَتَما القرآنَ وأنا حاضِرٌ أسمعُ وأرَى .

ثم شرَعُوا فى غسْلِ الشيخِ - وخَرَجْتُ إلى مَسْجِدٍ هناك - ولم يَمْكُثْ عندَه إلَّا مَن ساعَدَ فى تغْسِيلِه ، وفيهم شَيْخُنا الحافِظُ المِزِّىُّ وجماعةٌ من كبارِ الصالِحِينَ ، فما فُرِغ منه حتى امتلأَتِ القَلْعَةُ [2] بالرجالِ ، وكذلكَ ما حولها إلى الجامعِ ، فصُلِّى عليه بدَرَكاتِ القَلْعَةِ [2] ، وضَجَّ [١٠/١٨٩ظ] الناسُ بالبكاءِ والثَّناءِ والدعاءِ والترحُّمِ ، ثم سارُوا به إلى الجامعِ فسَلَكوا طريقَ العِماديَّةِ على العادِلِيَّةِ الكبيرةِ ، ثم عَطَفوا إلى بابِ البريدِ ؛ وذلك لأنَّ سُوَيقَةَ بابِ البريدِ كانتْ قد

---

(١) فى الأصل : « الحبنا » . وانظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٠٦ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

هُدِمَتْ لتُصْلَحَ ، ودَخَلوا بالجنازَةِ الجامعَ الأُمَوِىَّ ، والخلائقُ فيه لا يعْلَمُ عَدَدَهم إلا اللَّهُ تعالى ، فصرَخ صارِخٌ : هَكَذا تكونُ جنائِزُ أئِمَّةِ السُّنَّةِ . فتباكَى النَّاسُ عندَ سماعِ ذلك الصَّارِخِ ، ووُضِع الشَّيْخُ فى مَوْضِعِ الجنائِزِ مما يلى المَقْصُورَةَ ، وجلَس النَّاسُ على غيرِ صُفوفٍ ، بل مَرْصُوصِينَ لا يَتَمَكَّنُ أحدٌ مِنَ السُّجُودِ إلا بكُلْفَةٍ ، وذلك قبلَ أذانِ الظهرِ بقليلٍ ، وجاءَ النَّاسُ مِن كلِّ مكانٍ ، وكَثُروا كَثْرَةً لا تُوصَفُ ، فلمَّا أذَّن الظهْرُ وفُرِغ مِن الأذانِ أُقِيمتِ الصَّلاةُ على السُّدَّةِ بخِلافِ العادَةِ ليُسْرِعُوا بالناسِ ، فلما فَرَغُوا مِن صَلاةِ الظهرِ خرَج نائبُ الخَطِيبِ لغيبتِه بالديارِ المصريةِ فصَلَّى عليه إمامًا ؛ وهو الشيخُ علاءُ الدينِ بنُ[1] الخَرَّاطِ ، ثم خرَج الناسُ مِن كلِّ مكانٍ مِن سائرِ أبوابِ الجامعِ والبلدِ كما ذكَرْنا ، واجْتَمَعوا بسُوقِ الخَيْلِ ، ومِن النَّاسِ مَن تَعَجَّلَ إلى مقابرِ الصُّوفِيَّةِ ، والناسُ فى بكاءٍ وتهليلٍ ، ودُعاءٍ وثناءٍ ، وتَأَسُّفٍ ،والنِّساءُ فوقَ الأسْطِحَةِ مِن هناكَ إلى المَقْبَرَةِ يَبْكِينَ ويَدْعِينَ .

وبالجملةِ كان يومًا مَشْهودًا لم يُعْهَدْ مِثْلُه بدِمَشقَ ، اللهُمَّ إلا أن يكونَ فى زَمَنِ بنى أُمَيَّةَ حينَ كان النَّاسُ بها كثيرًا جِدًّا ، ثم دُفِن عندَ أخِيه قريبًا من أذانِ العَصْرِ ، ولم يتَخَلَّفْ مِن الناسِ إلا القليلُ مِن الضُّعَفاءِ والمُخَدَّراتِ . وما عَلِمْتُ أحدًا من أهْلِ العلمِ تَخَلَّفَ عن الحُضورِ فى جِنازَتِه إلَّا النَّفَرَ اليسيرَ ، وتَرَدَّد شَيْخُنا الإمامُ العلامَةُ برهانُ الدينِ الفزارىُّ إلى المَقْبَرةِ فى الأيامِ الثلاثةِ وكلَّ يومٍ بُكْرَةَ النهارِ ، ويعودُ وهو راكبٌ على حِمارِه و عليه الجلالةُ والوقارُ ، رحِمَه اللَّهُ تعالى .

---

(١) سقط من : الأصل ، م . وانظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٠٦ .

وعُمِلَتْ له ختَماتٌ كثيرةٌ ، ورُئِيَتْ له مَناماتٌ باهرةٌ صالحةٌ عَجِيبةٌ ، ورُثِىَ بأشعارٍ كثيرةٍ جدًّا . وقد أُفْرِدَت له تَراجِمُ كثيرةٌ ، وصَنَّفَ فى ذلكَ جماعةٌ من الفُضَلاءِ وغيرهم . وسنَخْصُرُ مِن مجموعِ ذلك ترجمةً وجيزةً فى ذِكْرِ مناقِبِه وفضائِلِه وشجاعَتِه وكرمِه ونُصْحِه وزهادَتِه وعبادِته وعلومِه الكثيرةِ المُحَرَّرَةِ ، ومُصَنَّفَاتِه الكبارِ والصغارِ فى العلومِ ، ومفرداتِه فى الاخْتِياراتِ التى نصَرها وأفْتَى بها .

وبالجملةِ كان من كبارِ العلماءِ وممّن يُصِيبُ ويُخْطِئُ، وقد صَحَّ فى « البُخارِىِّ »[1] : « إِذَا اجْتَهَدَ الحَاكِمُ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَإِذَا اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ » . وقال الإمامُ مالكُ بنُ أنَسٍ : كُلُّ أحدٍ يُؤْخَذُ مِن قَوْلِه ويُتْرَكُ إلا صاحبَ هذا القبرِ .

وفى السَّادِسِ والعِشْرِينَ مِن ذى القَعْدَةِ نقَل نائبُ السلطنةِ سيفُ الدينِ تَنْكِز حواصِلَه وأموالَه من دارِ الذَّهَبِ داخِلَ بابِ الفَرادِيسِ [١٠/١٩٠و] إلى الدارِ التى أنْشَأها ، وكانت تُعْرَفُ بدارِ فلوسٍ ، فسُمِّيَتْ دارَ الذهبِ . وعَزَل خَزِنْدارَه ناصرَ الدينِ محمدَ بنَ عِيسَى ، ووَلَّى مكانَه مَمْلُوكَه أباجى .

وفى هذا الشهرِ الثانى والعشرين منه ، جاء إلى مدينةِ عَجْلونَ سَيْلٌ عظيمٌ مِن أوَّلِ النهارِ إلى العصرِ ، فهدَم من جامِعِها وأسواقِها ورِباعِها ودُورِها شيئًا كثيرًا ، وغَرِق سَبْعَةُ نفرٍ ، وهلَك للناسِ شىءٌ كثيرٌ مِن الأموالِ والغَلَّاتِ والأمْتِعَةِ والمَواشِى ، ما يقاربُ قِيمَتُه ألْفَ ألفِ دِرْهَمٍ . واللَّهُ أعلَم ، فإنّا للَّهِ وإنّا إليه راجِعُون .

---

(١) صحيح البخارى (٧٣٥٢) .

وفى يومِ الأحدِ ثامنَ عَشَرَ ذى الحِجَّةِ أَلْزَمَ القاضِى الشَّافِعِىُّ الشيخُ علاءُ الدِّينِ القُونَوِىُّ جماعةَ الشُّهودِ بسائرِ المراكزِ أن يُرْسِلوا فى عمائِمِهم العَذَباتِ ليتَمَيَّزُوا بذلك عن عَوامِّ الناسِ ، ففَعَلُوا ذلك أيامًا ثم تَضَرَّرُوا من ذلك ، فأَرْخَص لهم فى تَرْكِها ، ومنهم من اسْتَمَرَّ بها .

وفى يومِ الثُّلاثاءِ عشْرِينَ ذى الحِجَّةِ أُفْرِج عن الشيخِ الإمامِ العالمِ العلامَةِ أبى عبدِ اللَّهِ شمسِ الدينِ بنِ قَيِّم الجَوْزِيَّةِ ، وكان مُعْتَقَلًا بالقَلْعَةِ أيضًا ، من بعدِ اعتقالِ الشيخِ تقىِّ الدينِ بأيامٍ من شعبانَ سنةَ سِتٍّ وعشرينَ إلى هذا الحينِ .

وجاءَ الخبرُ بأنَّ السلطانَ أَفْرَج عن الجَاوِلِىِّ ، والأميرِ فرجِ بنِ قَراسُنْقُر ، ولاچين المَنْصُورىِّ ، وأُحْضِرُوا بعدَ[1] العيدِ بينَ يدَيْه ، وخلَع عليهم .

وفيه وصَل الخبرُ بموتِ الأَميرِ الكبيرِ جُوبان نائبِ السُّلْطانِ بو سعيدٍ على تلك البلادِ ، ووفاةِ قَراسُنْقُر المَنْصُورِىِّ أيضًا ، كِلاهما فى ذِى القَعْدَةِ من هذه السنةِ .

وجُوبان هذا هو الذى ساق القناةَ الواصلةَ إلى المسجدِ الحرامِ ، وقد غَرِم عليها أموالًا جزيلةً كثيرةً ، وله تربةٌ بالمدينةِ النبويةِ ، ومدرستُه مشهورةٌ ، وله آثارٌ حسنةٌ ، وكان جَيِّدَ الإسْلامِ ، له هِمَّةٌ عاليةٌ ، وقد دَبَّرَ الممالكَ فى أيامِ بوسعيدٍ مدةً طويلةً على السَّدادِ ، ثم أراد بوسعيدٍ مَسْكَه فتخَلَّص من ذلك ، كما ذكَرْنا فيما سَلَف ، ثم إنَّ بوسعيدٍ قَتَل ابنَه خَواجا دمشق فى السنةِ الماضيةِ ففَرَّ ابنُه الآخَرُ تَمُرْتاش هاربًا إلى سُلْطانِ مصرَ ، فآواه شهرًا ، ثم تَرَدَّدَتِ الرُّسُلُ بينَ

---

(١) فى م : « يوم » .

المَلِكَيْنِ فى قَتْلِه ، فقتَلَه صاحبُ مصرَ فيما قيل ، وأرْسَل برأسِه إليه ، ثم تُوفِّى أبُوه بعدَه بقليلٍ ، واللَّهُ أعلمُ بالسرائرِ .

وأمّا قَراسُنْقُر المَنْصُورِىُّ فهو من جُمْلةِ كبارِ أمراءِ مصرَ والشَّامِ ، وكان من جُمْلةِ مَن قَتَل الأشْرَفَ خليلَ بنَ المنصورِ ، كما تقدَّم ، ثم وَلِى نيابةَ مصرَ مدةً ، ثم صارَ إلى نيابةِ دِمَشقَ ، ثم إلى نيابةِ حَلَبَ ، ثم فرَّ إلى التتارِ هو والأفْرَمُ والزَّرَدْكَاش فآواهم مَلِكُ التتارِ خَرْبَنْدَا وأكْرَمَهم وأقْطَعهم بلادًا كثيرةً ، وتزوَّج قَراسُنْقُر بنْتَ هُولاكو ، ثم كانت وفاتُه بمَراغَةَ ؛ بلدِه التى كان حاكمًا بها فى هذه السنةِ ، وله نحْوُ تِسْعِينَ سنةً . واللَّهُ أعلمُ .

ومِمَّن تُوفِّى [١٩٠/١٠ظ] **فيها مِن الأعيانِ :**

شيخُ الإسلامِ العلامةُ تقىُّ الدينِ ابنُ تيميَّةَ ، كما تقدَّم ذِكْرُ ذلك فى الحوادِثِ ، وسنُفرِدُ له ترجمةً على حِدَةٍ ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

الشريفُ العالمُ الزاهدُ المحدِّثُ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ أحمدَ(١) **بنِ عبدِ المحسنِ العلوىُّ الحسينىُّ الغَرّافىُّ**(٢) **الإسكندرىُّ الشافعىُّ** ، سمِع الكثيرَ ، وحفِظ « الوجيزَ » فى الفقهِ ، و « الإيضاحَ » فى النحوِ ، وكان زاهدًا متقلِّلًا مِن الدنيا ، وبلَغ تسعِين سنةً وعقلُه وعلمُه وذِهْنُه ثابتٌ متيقِّظٌ ، وُلِد سنةَ ثمانٍ وثلاثين وستِّمائةٍ ، وتُوفِّى يومَ الجمُعةِ خامس المحرمِ ، ودُفِن بالإسكندريةِ بينَ

---

(١) فى الأصل : « إبراهيم » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٥٦، والوافى بالوفيات ٥/ ٣١٢، والدرر الكامنة ١/ ١٠، والمنهل الصافى ١/ ٤٠، وشذرات الذهب ٦/ ٨٠.

(٢) فى الأصل ، م ، ودول الإسلام ٢/ ٢٣٦، وشذرات الذهب : « العراقى » ، وفى ص : « الغزالى » . والمثبت من مصادر الترجمة . والنسبة إلى الغراف نهر تحت واسط على قرى كثيرة . معجم البلدان ٣/ ٧٨٠، وشذرات الذهب ٦/ ١٠ ترجمة أخيه على .

الماوين[1] ، رَحِمَه اللَّهُ .

الشمسُ محمدُ بنُ عيسى التَّدْمُرِىُّ[2] ، كانت فيه شَهامةٌ وصَرامةٌ ، وكان يكونُ بيـنَ يديِ الشيخِ تقيِّ الدينِ بنِ تيميَّةَ كالمنفِّذِ لِما يأمُرُ به وينْهَى عنه ، ويُرْسِلُه إلى[3] الأمراءِ وغيرِهم فى الأمورِ المهمَّةِ ، وله معرفةٌ ومروءةٌ ، يُبلِّغُ[4] رسالتَه على أتمِّ الوجوهِ ، تُوفِّى فى الخامسِ مِن صَفَرٍ بالقُبَيْباتِ ، ودُفِن عندَ الجامعِ الكَريمىِّ ، رحِمَه اللَّهُ تعالى .

الشيخُ الصالحُ أبو بكرِ بنُ شرفِ بنِ مُحسنِ بنِ مَعْنِ بنِ عمّارٍ[5] **الصالحىُّ** ، وُلِدَ سنةَ ثلاثٍ وخمسِين وستِّمائةٍ ، وسمِع الكثيرَ صحبةَ الشيخِ تقىِّ الدينِ ابنِ تيميَّةَ والـمِزِّىِّ ، وكان ممَّن يحبُّ الشيخَ تقىَّ الدينِ ، وكان معهما كالخادمِ لهما ، وكان فقيرًا ذا عيالٍ ، يتناوَلُ مِن الزكاةِ والصَّدقاتِ ما يَقومُ بأَوَدِه ، وأقام فى آخِرِ عُمرِه بحِمْصَ ، وكان فصيحًا مفوَّهًا ، له تعاليقُ وتصانيفُ فى الأصولِ وغيرِها ، وكان له عبادةٌ وفيه خيرٌ وصلاحٌ ، وكان يتكلَّمُ على الناسِ بعدَ صلاةِ الجُمُعةِ إلى العصرِ مِن حفظِه ، وقد اجتمعْتُ به غيرَ مرةٍ صحبةَ شيخِنا المزِّىِّ حيـنَ قدِم مِن حِمْصَ ، فكان قوىَّ العبارةِ فصيحَها ، متوسِّطًا فى العلمِ ، له مَيْلٌ إلى التصوفِ والكلامِ فى الأحوالِ والأعمالِ والقلوبِ وغيرِ ذلك ، وكان يُكثِرُ

---

(١) فى م : «المادين» ، وفى ص : «الإمياين» .

(٢) فى الأصل : «البكرى» ، وفى م : «التكريدى» ، وفى الدارس ٢/ ٤١٩: «البكويدى» . وغيرها المحقق : «التكريدى» . عن مطبوعة البداية .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : «وفهم بتبليغ» .

(٥) فى الأصل : «عثمان» ، وفى م : «عمان» . وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ١/ ٤٧٤ .

ذِكْرَ الشيخِ تقىِّ الدينِ بنِ تيميَّةَ ، تُوفِّى بحِمْصَ فى الثانى والعشرين مِن صفرٍ مِن هذه السنةِ ، وقد كان الشيخُ يحُضُّ الناسَ على الإحسانِ إليه ، وكان يُعطيه ويَرفِدُه .

ابنُ الدَّواليبىِّ البَغْدادىُّ . الشيخُ الصالحُ العالمُ العابدُ الرُّحْلَةُ المُسنِدُ المعمَّرُ عفيفُ الدينِ ، أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ عبدِ المحسنِ (١ بنِ أبى الحسنِ ١) بنِ عبدِ الغفارِ البَغْدادىُّ الأَزَجِىُّ الحنبلىُّ، المعروفُ بابنِ الدَّواليبىِّ ، شيخُ دارِ الحديثِ المستنصريَّةِ ، وُلِد فى ربيعِ الأولِ سنةَ ثمانٍ[٢] وثلاثين وستِّمائةٍ ، وسمِع الكثيرَ ، وله إجازاتٌ عاليةٌ ، واشتغَل بحفظِ « الخِرَقىِّ » ، وكان فاضلًا فى النحوِ وغيرِه ، وله شِعرٌ حسنٌ ، وكان رجلًا صالحًا ، جاوَز التِّسعين ، وصار رُحْلَةَ العراقِ ، توفِّى يومَ الخميسِ رابعِ عشْرين[٣] مِن جُمادَى الأُولى ، ودُفِن بمقبرةِ الإمامِ أحمدَ فى مقابرِ الشهداءِ ، رحِمه اللَّهُ ، وقد أجازَنى فى مَن أجاز مِن مشايخِ بغدادَ ، وللَّهِ الحمدُ .

قاضى القضاةِ شمسُ الدينِ بنُ الحَريرىِّ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ صَفِىِّ الدينِ أبى عَمْرٍو عثمانَ بنِ أبى[٤] الحسنِ بنِ[٣] عبدِ [١٠/١٩١و] **الوهابِ الأنصارىُّ الحنفىُّ** ، وُلِد سنةَ ثلاثٍ وخمسين ، وسمِع الحديثَ واشتغَل ، وقرَأ

(١ - ١) سقط من : ص ، وفى الأصل ، م : « الحسين » . والمثبت من مصادر ترجمته : ذيول العبر ص ١٥٦ ، والوافى بالوفيات ٤/ ٢٨ ، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٨٤ ، والدرر الكامنة ٤/ ١٤٦ ، وشذرات الذهب ٦/ ٨٨ .

(٢) فى ص : « ثلاث » .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : ص . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٥٧ ، والوافى بالوفيات ٤/ ٩٠ ، والجواهر المضية ٣/ ٢٥٠ ، والدرر الكامنة ٤/ ١٥٨ ، وحسن المحاضرة ١/ ٤٦٨ ، وشذرات الذهب ٦/ ٨٨ .

« الهداية » . وكان فقيهًا جيِّدًا ، ودرَّس بأماكنَ كثيرةٍ بدِمشقَ ، ثم وَلِىَ القضاءَ بها ، ثم خُطِب إلى قضاءِ الديارِ المصريةِ ، فباشَر بها مدةً طويلةً ، محْفُوظَ العِرْضِ ، لا يَقبَلُ مِن أحدٍ هديةً ، ولا تأخُذُه فى الحكمِ لومةُ لائمٍ . وكان يقولُ : إن لم يكنِ ابنُ تيميَّةَ شيخَ الإسلامِ فمَن ؟ وقال لبعضِ أصحابِه : تحبُّ الشيخَ تقىَّ الدينِ ؟ قال : نعم . قال : واللَّهِ لقد أحببتَ شيئًا مليحًا . توفِّى رحِمه اللَّهُ يومَ السبتِ رابع جُمادَى الآخِرةِ ودُفِن بالقَرافةِ ، وكان قد عَيَّنَ لمنصِبه القاضِىَ برهانَ الدينِ بنَ عبدِ الحقِّ ، فنُفِّذَت وصيَّتُه بذلك ، وأُرسِل إليه إلى دمشقَ فأُحضِر ، فباشَر الحُكْمَ بعدَه وجمِيعَ جهاتِه .

الشيخُ الإمامُ العالمُ المقرِئُ شهابُ الدينِ أبو العباسِ[1] أحمدُ بنُ الشيخِ الإمامِ تقىِّ الدينِ[2] محمدِ بنِ جُبارةَ[3] بنِ عبدِ الولىِّ بنِ جُبارةَ[3] المقدسىُّ المَرْداوىُّ الحنبلىُّ ، شارحُ « الشاطبيةِ » ، وُلِد سنةَ تسعٍ وأربعِين وستِّمائةٍ ، وسمِع الكثيرَ ، وعُنِى بفنِّ القراءاتِ فبرَز فيه ، وانتفَع الناسُ به ، وقد أقام بمصرَ مدةً ، واشتغَل بها على القَرافىِّ[4] فى أصولِ الفقهِ ، وتوفِّى بالقدسِ رابعَ رجبٍ ، رحِمَه اللَّهُ ، كان يُعدُّ مِن الصُّلَحاءِ الأخيارِ ، سمِع عن خطيبِ مَرْدا وغيرِه .

ابنُ العاقولىِّ البغدادىُّ ، الشيخُ الإمامُ العلامةُ جمالُ الدينِ أبو محمدٍ

---

(١) سقط من : الأصل . وانظر ترجمته فى : تذكرة النبيه ٢/ ١٨٢، والدرر الكامنة ١/ ٢٧٦، وشذرات الذهب ٦/ ٨٧.

(٢) بعده فى تذكرة النبيه : « بن » .

(٣) فى ص : « جنازة » .

(٤) فى م : « الفزارى » . وانظر الدرر الكامنة .

عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ عليِّ بنِ حمادِ بنِ ثابتٍ[1] **الواسطيُّ العاقوليُّ، ثم البغداديُّ الشافعيُّ**، مدرِّسُ المستنصريَّةِ مدةً طويلةً، نحوًا مِن أربعين سنةً، وباشَر نظَرَ الأوقافِ، وعُيِّنَ لقضاءِ القضاةِ في وقتٍ، وُلِد ليلةَ الأحدِ عاشر رجبٍ سنةَ ثمانٍ وثلاثين وستِّمائةٍ، وسمِع الحديثَ وبرَع واشتغَل، وأفتَى مِن سنةِ سبعٍ وخمسين إلى أن مات، وذلك مدةُ إحْدى وسبعِين سنةً، وهذا شيءٌ غريبٌ جدًّا، وكان قويَّ النفْسِ، له وَجاهةٌ في الدَّوْلةِ، فكم كشَف كُرْبةً عن الناسِ بسَعْيِه وقَصْدِه، توفِّي ليلةَ[2] الأربعاءِ رابعِ عشرين مِن شوالٍ، وقد جاوَز التسعِين سنةً، ودُفِن بدارِه، وقد كان أوقَفها على شيخٍ وعشَرةِ صبيانٍ يُسمِّعون القرآنَ ويحفَظُونه، وأوقَف عليها أملاكَه كلَّها، تقبَّلَ اللَّهُ منه ورحِمه، ودرَّس بعدَه بالمستنصريَّةِ قاضي القضاةِ قطبُ الدينِ.

الشيخُ الصالحُ العالمُ العابدُ التاجرُ البارُّ شمسُ الدينِ [3]**محمدُ بنُ داودَ**[3] **ابنِ محمدِ بنِ مُنتابٍ**[4] **السَّلَاميُّ البغداديُّ**، أحدُ ذوي اليسارِ، وله برٌّ تامٌّ بأهلِ العلمِ، ولا سيَّما أصحاب الشيخِ تقيِّ الدينِ، وقد أوْقَف كُتبًا كثيرةً، وحجَّ مراتٍ، توفِّي ليلةَ الأحدِ[5] الرابع والعشرِين مِن ذي القَعْدَةِ بعدَ وفاةِ الشيخِ تقيِّ الدينِ بأربعةِ أيامٍ، وصُلِّي عليه بعدَ صلاةِ الجُمُعةِ[6]، ودُفِن ببابِ الصغيرِ، رحِمه

---

(١) في م: «نائب». وانظر ترجمته في: ذيول العبر ص ١٥٧، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٩٨، وطبقات الشافعية للسبكي ١٠/ ٤٣، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٢٣٥، والدرر الكامنة ٢/ ٤٠٥.

(٢) في ص: «يوم».

(٣ - ٣) سقط من: ص. وانظر ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ٥٧.

(٤) في الأصل: «يساب». وفي م، ص: «ساب».

(٥) في ص: «الجمعة».

(٦) في ص: «الفجر».

اللَّهُ وأكرَم مَثْواه .

وفى هذه الليلةِ توفِّيتِ الوالدةُ **مريمُ بنتُ فرجِ** [(1] **بنِ مفرِّجِ** [1)] **بنِ عليّ** [(2)] ، مِن قريةٍ كان الوالدُ خطيبًا بها - وهى مجيدلُ[(3)] القريةِ - سنةَ ثلاثِ [(4] وسبعِمائةٍ [4)] ، وصُلِّى عليها بعدَ الجمُعةِ ، ودُفِنت [١٠/١٩١ظ] بالصوفيةِ شرقىّ قبرِ الشيخِ تقىِّ الدينِ ابنِ تيميّةَ ، رحِمهما اللَّهُ تعالى .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) لم نجد لها ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٣) فى الأصل : « مجيد » .

(٤ - ٤) فى م : « وسبعين وستمائة » .

ثم دَخلت سنةُ تسعٍ وعشريـنَ وسبعِمائةٍ[1]

استَهلَّتْ والخليفةُ والحكامُ هم المباشرونَ فى التى قبلَها، غيرَ أنَّ قُطْبَ الدينِ ابنَ شيخِ السَّلَاميَّةِ اشتَغَل بنَظَرِ الجيشِ.

وفى المحرمِ طُلِب القاضى مُحيى الدينِ بنُ فضلِ اللَّهِ كاتبُ سِرِّ دمشقَ وولدُه الصدرُ شِهابُ الدينِ، وشرَفُ الدينِ بنُ شمسِ الدينِ بنِ الشِّهابِ محمودٍ إلى مصرَ على البريدِ، فباشَر القاضى الصَّدْرُ الكبيرُ مُحيى الدينِ المذكورُ كتابةَ السِّرِّ بها عِوضًا عن علاءِ الدينِ بنِ الأثيرِ لمرضٍ اعتَرَاه، وأقام عندَه ولدُه شهابُ الدينِ، وأقبلَ شرَفُ الدينِ بنُ[2] الشِّهابِ محمودٍ إلى دمشقَ على كتابةِ السِّرِّ عِوضًا عن ابنِ فضلِ اللَّهِ. وفيه ذهَب ناصرُ الدينِ مشدُّ الأوقافِ ناظرًا على القدسِ والخليلِ، فعَمَرَ هناك عماراتٍ كثيرةً لمِلكِ الأمراءِ تَنْكِز، وفتَح فى الأقصى شُبَّاكَيْنِ عن يمينِ المِحْرابِ وشمالِه، وجاء الأميرُ نجمُ الدينِ داودُ بنُ محمدِ بنِ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ يوسفَ بنِ الزيبقِ مِن شدِّ الدَّواوينِ بحِمصَ إلى شَدِّها بدمشقَ.

وفى [3]يومِ الخميسِ السادسِ[3] والعشريـنَ مِن صفَرٍ كمَل ترخيمُ الحائطِ القِبْليِّ

---

(1) كنز الدرر ٩/ ٣٥١، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٠، والسلوك ٢/٢/ ٣٠٩.

(2) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى الأصل، م، والدارس ٢/ ٣٩٥: «الحادى» .

مِن جامعِ دمشقَ ، وبُسِطَ الجامعُ جميعُه ، وصلَّى الناسُ الجمُعةَ به مِن الغَدِ ، وفُتِح بابُ الزيادةِ ، وكان له أيامًا مغلقًا ، وذلك فى مُباشرةِ الصدرِ تقىِّ الدينِ بنِ مَرَاجلٍ .

وفى ربيعِ الآخِرِ قدِم مِن مصرَ أولادُ الأميرِ شمسِ الدينِ قَرَاسُنْقُر إلى دمشقَ فسكَنوا فى دارِ أبيهم داخلَ بابِ الفَراديسِ ، فى دِهْليزِ المقدميةِ ، وأُعِيدَت عليهم أملاكُهم المُخَلَّفَةُ عن أبيهم ، وكانت تحتَ الحَوطَةِ ، فلمَّا مات فى تلك البلادِ أُفرِج عنها أو أكثَرِها .

وفى يومِ الجمعةِ آخِرِ شهرِ ربيعِ الآخِرِ أُنزِلَ الأميرُ جوبان وولدُه مِن قلعةِ المدينةِ النَّبويَّةِ ، وهما ميِّتانِ مُصَبَّرانِ فى توابيتِهما ، فصُلِّى عليهما بالمسجدِ النَّبوىِّ ، ثم دُفِنا بالبَقِيعِ عن مرسومِ السلطانِ ، وكان مرادُ جوبان أن يُدفَنَ فى مدرستِه ، فلم يُمَكَّنْ مِن ذلك . وفى هذا اليومِ صُلِّى بالمدينةِ النَّبويَّةِ على الشيخِ تقىِّ الدينِ ابنِ تيميَّةَ ، رحِمه اللَّهُ ، وعلى القاضى نجمِ الدينِ البالِسِىِّ المصرىِّ صلاةَ الغائبِ .

وفى يومِ الاثنينِ مُنتصَف جُمادَى الآخِرةِ درَّس (١القاضى شِهابُ الدينِ أحمدُ بنُ جَهْبَلٍ بالمدرسةِ البادَرائيةِ(٢) عِوضًا عن شيخِنا برهانِ١) الدينِ الفَزَارىِّ ، تُوفِّى إلى رحمةِ اللَّهِ تعالى ، وأخَذ مشيخةَ دارِ الحديثِ منه حينَ ولِىَ البادَرائيَّةَ الحافظُ شمسُ الدينِ الذَّهبىُّ ، وحضَرها فى يومِ الأربعاءِ سابعَ عشرِه ، ونزَل عن خَطابةِ كَفر بَطْنَا للشيخِ جمالِ الدينِ المَسَلَّاتِىِّ المالكىِّ ، فخطَب بها يومَ الجمعةِ تاسعَ عشرِه .

(١ - ١) فى ص : « تاج » . وستأتى ترجمة برهان الدين فى وفيات هذه السنة .
(٢) فى م : « البادرانية » .

وفى أواخرِ هذا الشهرِ قدِم نائبُ حلَبَ الأميرُ سيفُ الدينِ أَرْغُون إلى دمشقَ قاصدًا بابَ السلطانِ، فتَلقَّاه نائبُ دمشقَ وأنزلَه بدارِه التى عندَ جامعِه، ثم سار نحوَ مصرَ فغابَ نحوًا مِن أربعينَ يومًا، ثم عاد راجعًا إلى نيابةِ حلَبَ.

[١٠/١٩٢و] وفى عاشرِ رجبٍ طُلِب الصاحبُ تقيُّ الدينِ بنُ عمرَ بنِ الوزيرِ شمسِ الدينِ بنِ السَّلْعُوسِ إلى مصرَ، فوَلِيَ نظَرَ الدَّواوينِ بها حتى ماتَ عن قريبٍ.

وخرَج الرَّكْبُ يومَ السبتِ تاسع شوالٍ وأميرُه سيفُ الدينِ بلطى[1]، وقاضيه شِهابُ الدينِ القَيْمُرِيُّ[2]، وفى الحُجَّاجِ زوجةُ ملكِ [3]الأمراءِ تَنْكِز[3]، وفى خدمتِها الطَّوَاشِيُّ شِبْلُ الدولةِ كافُور[4]، وصدرُ الدينِ المالكِيُّ، وصلاحُ الدينِ ابنُ أخى الصاحبِ تقيِّ الدينِ توبةَ، وأخوه شرَفُ الدينِ، والشَّيخُ عليٌّ المغربِيُّ، والشيخُ عبدُ اللَّهِ الضَّريرُ، وجماعةٌ.

وفى بُكْرةِ الأربعاءِ ثالثَ عشَرَ[5] شوَّالٍ جلَس القاضى ضياءُ الدينِ عليُّ بنُ سليمِ بنِ ربيعةَ للحكمِ بالعادِلِيَّةِ الكبيرةِ نيابةً عن قاضى القُضاةِ القُونَوِيِّ، وعِوضًا عن الفخرِ المصريِّ، بحكمِ نُزولِه عن ذلك وإعراضِه عنه تاسِعَ عَشَرَ رمضانَ مِن هذه السنةِ.

---

(١) فى ص: «بلسطى». وانظر ما تقدم فى صفحة ٢١٨.
(٢) فى ص: «النميرى».
(٣ - ٣) سقط من: الأصل.
(٤) زيادة من: الأصل. وانظر الدليل الشافى ٢/ ٥٥٣.
(٥) سقط من: الأصل، م.

وفى يومِ الجمُعةِ سادس ذى القَعْدَةِ بعدَ أذانِ الجمُعةِ صعِد إلى منبرِ جامعِ الحاكمِ بمصرَ شخصٌ مِن مماليكِ الجاوِلىِّ يقالُ له : أرضى[1] . فادَّعَى أنَّه المهدِىُّ ، وسجَع سَجَعاتٍ يسيرةً على رأيِ الكُهَّانِ ، فأُنزِلَ فى شَرٍّ خَيْبَةٍ ، وذلك قبلَ حضُورِ الخطيبِ بالجامعِ المذكورِ .

وفى ذى القَعْدَةِ وما قبلَه وما بعدَه مِن أواخرِ هذه السَّنةِ وأوائلِ الأُخْرى وُسِّعتِ الطرُقاتُ والأسواقُ داخِلَ دمشقَ وخارِجَها ، مثل سُوقِ السِّلاحِ والرَّصيفِ ، والسُّوقِ الكبيرِ ، وبابِ البريدِ ، ومسجدِ القصبِ إلى الزنجيليةِ[2] ، وخارجِ بابِ الجابيةِ إلى مسجدِ الذبانِ[3] ، وغيرُ ذلك من الأماكنِ التى كانت تضِيقُ عن سُلوكِ الناسِ ، وذلك بأمرِ تَنْكِز ، وأمَر بإصلاحِ القنواتِ ، واستراح الناسُ مِن ترشيشِ الماءِ عليهم بالنجاساتِ .

ثم فى العَشْرِ الأخيرِ مِن ذى الحِجَّةِ رُسِم بقَتْلِ الكلابِ ، فقُتِل منهم شىءٌ كثيرٌ جدًّا ، ثم جُمِعُوا خارجَ بابِ الصَّغيرِ مما يلى بابَ كيْسانَ فى الخَندَقِ ، وفُرِّقَ بينَ الذكورِ منهم والإناثِ ليموتُوا سريعًا ، ولا يتَوالَدُوا ، وكانت الجِيَفُ والميتاتُ تُنْقَلُ إليهم ، فاستَرَاحَ النَّاسُ من النَّجاسةِ مِن الماءِ والكلابِ ، وتوسَّعت لهم الطرقاتُ .

وفى يومِ الجمُعةِ ثانى عشَرَ ذى الحِجَّةِ حضَر مشيخةَ الشيوخِ بالسُّمَيْساطِيَّةِ قاضى القُضاةِ شرَفُ الدينِ المالِكِىُّ بعدَ وفاةِ قاضى القُضاةِ الشافعِىِّ القُونوِىِّ ، وقرِئَ تقليدُه بالمشيخةِ بها ، وحضَره الأعيانُ ، وأُعِيدَ إلى ما كان عليه .

---

(١) فى ص : « أرحى » .

(٢) فى م : « الزنجبيلية » .

(٣) فى م : « الدبان » ، وفى ص : « الديان » . وانظر الدارس ١/ ٧.

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الشيخُ الإمامُ العالمُ الزاهدُ مُفْتِى المسلمينَ نجمُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ ابنُ عقيلِ بنِ أبى الحسنِ بنِ عقيلٍ البالِسِىُّ الشافعِىُّ[(1)] ، شارحُ « التَّنبيهِ » ، وُلِد سنةَ سِتِّينَ وستِّمائةٍ ، وسمِع الحديثَ ، واشتغَل بالفقهِ وغيرِه من فنونِ العلمِ فبَرَع فيها ، ولازَمَ ابنَ دَقِيقِ العيدِ ، ونابَ عنه فى الحُكمِ ، ودرَّس بالمعزيةِ والطيبرسِيَّةِ وجامعِ مصرَ ، وكان مشهورًا بالفَضيلةِ والدِّيانةِ وملازمةِ الاشتغالِ ، تُوفِّى ليلةَ الخميسِ [(2)] رابعَ عشَرَ [(2)] المحرمِ [١٩٢/١٠ظ] ودُفِن بالقرافةِ ، وكانت جِنازتُه حافلةً ، رحِمه اللَّهُ .

الأميرُ سيفُ الدينِ قُطْلُوبَك الششنكير[(3)] **الرومىُّ** ، كان مِن أكابرِ الأمراءِ ، ووَلِىَ الحجوبيةَ فى وقتٍ ، وهو الذى عمَرَ القناةَ[(4)] بالقدسِ ، تُوفِّى يومَ الاثنين سابعَ ربيعِ الأولِ ، ودُفِن بتربتِه شمالىّ بابِ الفَرادِيسِ ، وهى مَشْهورةٌ حسَنةٌ ، وحضَر جِنازتَه بسُوقِ الخيلِ النائبُ والأمراءُ .

محدِّثُ اليمنِ شرفُ الدينِ أحمدُ بنُ فقيهِ زَبِيدَ أبى الخيرِ[(5)] **بنِ منصورٍ الشَّمَاخِىُّ المَذْحِجِىُّ** ، روَى عن المكِّيِّينَ وغيرِهم ، وبلَغت شيوخُه خمسَمائةٍ أو أزيدَ ، وكان رُحْلَةَ تلك البلادِ ومُفِيدَها الخيرَ ، وكان فاضِلًا فى صناعةِ الحديثِ

---

(1) ذيول العبر ص ١٥٩، والوافى بالوفيات ٤/ ٩٨، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٢٥٢، وطبقات الشافعية للإسنوى ١/ ٢٩٠، والدرر الكامنة ٤/ ١٦٩، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٨٠، وشذرات الذهب ٦/ ٩١.

(٢ - ٢) فى ص : « الرابع من » . انظر : السلوك ٢/٢/ ٣٠٩.

(3) فى م : « التشنكير » ، وفى ص: « بن الششنكير » . وانظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ٣٣٨/٣ ، والدارس ٢/ ٢٧٢.

(4) فى ص : « القيصارية » .

(5) فى الأصل، م: « الحسين » . وانظر ترجمته فى : تبصير المنتبه ٢/ ٦٥٥، وتاج العروس (ز ب د) .

والفِقْهِ وغيرِ ذلك ، تُوفِّى فى ربيعِ الأوَّلِ من هذه السَّنةِ .

نجمُ الدينِ أبو الحسَنِ عليُّ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ[1] **محمدِ بنِ المسلمِ** [2]**بنِ الحسنِ بنِ هلالِ بنِ الحسنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ الأَزْدِىُّ**[2] ، أحدُ رؤساءِ دمشقَ المشهورِينَ ، له بيتٌ كبيرٌ ونسَبٌ عريقٌ ، ورياسةٌ باذِخةٌ وكرمٌ زائدٌ ، باشَرَ نظَرَ الأيتامِ مدَّةً ، وسمِع الكثيرَ ، وحدَّث ، وكانت له فضائلُ وفوائدُ ، وله الثروةُ الكثيرةُ . وُلِد سنةَ تسعٍ وأربعينَ وستِّمائةٍ ، ومات يومَ الاثنينِ ضحوةَ خامسِ ربيعِ الآخِرِ ، وصُلِّى عليه بعدَ الظُّهرِ بالجامعِ الأُمَوِىِّ ، ودُفِن بسَفْحِ قاسِيونَ بتربةٍ أعدَّها لنفسِه [3]وقبرِ أرصَدَه[3] ، وكتَب على قبرِه : ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ الآية [الزمر : ٥٣] . وسمِعنا عليه « المُوَطَّأَ » وغيرَه .

الأميرُ بَكْتَمُر بنُ عبدِ اللَّهِ[4] **الحاجبُ** ، صاحبُ الحمَّامِ المشهورِ خارجَ بابِ النصرِ فى طريقِ مقابرِ الصُّوفيَّةِ مِن ناحيةِ الميدانِ ، كانت وفاتُه بالقاهرةِ فى عشرِينَ ربيعِ الآخِرِ ، ودُفِن بمدرستِه التى أنشأها إلى جانبِ دارِه هناك .

الشيخُ شرَفُ الدينِ عيسى بنُ محمدِ بنِ قَرَاجا بنِ سليمانَ السُّهرَوَرْدِىُّ الصُّوفىُّ الواعظُ[5] ، له شِعرٌ ومعرفةٌ بالألحانِ والأنغامِ ، ومِن شعرِه قولُه :

---

(١) فى الأصل ، م : « أبو » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٦٠، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٠، والوافى بالوفيات ٢٢/ ١٠٨، والدرر الكامنة ٣/ ١٨٩، وشذرات الذهب ٦/ ٩١.

(٢ - ٢) زيادة من : ص .

(٣ - ٣) فى الأصل ، م : « قبران عنده » .

(٤) الوافى بالوفيات ١٠/ ١٩٠ ، والمنهل الصافى ٣/ ٣٨٦، والدليل الشافى ١/ ١٩٤، وفيها أنه توفى سنة ثمان وثلاثين ، تذكرة النبيه ٢/ ١٨٣، والدرر الكامنة ٢/ ١٧ ، وفيهما أنه توفى سنة ثمان وعشرين ، والسلوك ٢/ ٢/ ٣١٤، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٧٧ وفيات سنة تسع وعشرين .

(٥) الدرر الكامنة ٣/ ٢٨٨.

بُشْرَاكَ يا سعدُ هذا الحيُّ قَدْ بانا ... فَحِلَّها [(1)]تَسْتَظِلَّ الأَيكَ والبَانَا[(1)]

منازلٌ ما ورَدْنا طِيبَ موردِها[(2)] ... حتى شرِبْنَا كئوسَ الموتِ أَلْوانَا[(3)]

مِتنا غرامًا وشوقًا فى المسيرِ [(4)]فَمُذْ ... وافى نسيمُ اللُّقا والقربِ أحيانا[(4)]

تُوفِّى فى ربيعِ الآخِرِ.

شيخُنا العالمُ العلامةُ بُرهانُ الدينِ الفَزَارِىُّ[(5)]، هو الشيخُ الإمامُ العالمُ العلامةُ، شيخُ المَذهبِ وعَلَمُه، ومُفيدُ أهلِه، شيخُ الإسلامِ، مُفْتى الفِرَقِ، بَقيَّةُ السَّلفِ، بُرهانُ الدينِ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ الشيخِ العلامةِ تاجِ الدينِ أبى محمدٍ عبدِ الرحمنِ بنِ الشيخِ الإمامِ المقرئِ المُفْتى برهانِ الدينِ أبى إسحاقَ إبراهيمَ بنِ [(6)]سِباعِ بنِ ضِياءٍ[(6)] الفَزارِىُّ البَدْرِىُّ[(7)] الشافِعِىُّ، وُلِد فى ربيعِ الأَوَّلِ سنةَ سِتِّين وستِّمائةٍ، وسمِع الحديثَ، واشتَغل على أبيه، وأعاد فى حَلْقَتِه، وبرَع وساد أقْرانَه وسائرَ أهلِ زمانِه فى دِرايةِ [١٠/١٩٣و] المَذهبِ ونَقْلِه وتحريرِه، ثم كان فى مَنْصِبِ أبيه فى التَّدْريسِ بالبادَرائِيَّةِ، وأشْغَل الطلَبَةَ بالجامعِ الأُمَوىِّ، فانتفَع به المسلمون، وقد عُرِضتْ عليه المناصبُ الكِبارُ فأباها؛ فمِن ذلك أنَّه باشَر الخطابَةَ بعد عمِّه العلَّامةِ شرفِ الدينِ مدَّةً ثم ترَكها وعاد إلى البادَرائِيَّةِ، وعُرِض عليه

(١ - ١) فى الأصل: «تستطيل الأيك والبانا»، فى م: «سيبطل الإبل والبانا».

(٢) فى م: «منزلها».

(٣) فى م: «أحيانا».

(٤ - ٤) فى م: «لها فممنذ وافى نسيم القرب أحيانا»، وفى ص: «فدوافا الثنا نسيم القرب أحيانا».

(٥) ذيول العبر ص ١٦٠، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٠، والوافى بالوفيات ٦/ ٤٣، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٣١٢، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ٢٩٠، والدرر الكامنة ١/ ٣٥، والمنهل الصافى ١/ ٩٩.

(٦ - ٦) فى طبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٣١٢، وتاج العروس (ب د ر) ابن ضياء بن سباع.

(٧) فى م: «المصرى».

قضاءُ الشامِ بعد ابنِ صَصْرَى ، وألَحَّ عليه نائبُ الشامِ بنَفْسِه وأعْوانُه مِن الدولةِ فلم يقْبَلْ ، وصمَّمَ وامتنَع أشدَّ الامتِناعِ ، وكان مُقبلًا على شأْنِه ، عارفًا بزمانِه ، مُستغرِقًا أوقاتَه فى الاشْتِغالِ والعبادةِ ليلًا ونهارًا ، كثيرَ المطالعةِ وإسماعِ الحديثِ ، وقد سمِعْنا عليه « صحيحَ مسلمٍ » وغيرَه ، وكان يُدرِّسُ بالمدرسةِ المذكورةِ ، وله تعليقٌ كبيرٌ[1] على « التَّنْبِيهِ » ، فيه مِن الفوائدِ ما ليس يوجَدُ فى غيرِه ، وله تعليقٌ على « مُخْتَصَرِ ابنِ الحاجبِ » فى أصولِ الفقهِ ، وله مصنفاتٌ فى غيرِ ذلك كبارٌ . وبالجملةِ فلم أرَ شافعِيًّا مِن مشايخِنا مثلَه .

وكان رحِمه اللَّهُ حسَنَ الشكلِ ، عليه البَهاءُ والجَلالةُ والوقارُ ، حسَنَ الأخلاقِ ، فيه حدَّةٌ ثم يعودُ قريبًا ، وكرمُه زائدٌ وإحسانُه إلى الطَّلبةِ كثيرٌ ، وكان لا يَقْتَنِى شيئًا ، بل يصرِفُ مرتَّبَه وجامكيَّةَ مدرستِه فى مصالحِه ، وقد درَّس بالبادَرائِيَّةِ مِن سنةِ [2]تسعين[3] وستِّمائةٍ إلى عامِه هذا ، تُوفِّى بُكْرَةَ يومِ الجمعةِ سابعَ جمادى الأولى بالمدرسةِ المذكورةِ[2] ، وصُلِّى عليه عَقِبَ الجُمُعةِ بالجامعِ ، وحُمِلت جنازتُه على الرءوسِ وأطرافِ الأناملِ ، وكانت حافلةً ، ودُفِن عند أبيه وعمِّه وذَوِيه ببابِ الصغيرِ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

الشيخُ الإمامُ العالمُ الزّاهدُ الوَرِعُ مَجْدُ الدينِ إسماعيلُ [4]بنُ محمدِ بنِ إسماعيلَ[4] الحَرَّانِيُّ الحَنْبَلِيُّ ، وُلِد سنةَ ثمانٍ وأربعيـنَ وستِّمائةٍ ، وقرَأ القُرآنَ[5] ،

---

(١) فى الأصل، م : « كثير » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى م : « سبعين » . وانظر الدارس ١/١٠٩ و٢٠٨ وفيه أنه توفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل، م . وانظر ترجمته فى : الوافى بالوفيات ٩/ ٢١٣، والذيل على طبقات الحنابلة ٢/٤٠٨ والدرر الكامنة ١/ ٤٠٣، والمنهل الصافى ٢/٤٢٢ ، وشذرات الذهب ٦/ ٨٩.

(٥) فى م : « القراءات » .

وسَمِع الحديثَ فى دِمشقَ حينَ انتقَل مع أهلِه إليها (١سنةَ إحْدَى وسبعينَ١) ، واشْتَغل على الشيخِ شمسِ الدينِ بنِ أبى عُمرَ ، ولازَمه وانتفَع به ، وبرَع فى الفقهِ وصحَّةِ النَّقلِ وكثْرَةِ الصَّمْتِ عمَّا لا يَعْنِيه ، ولم يزَلْ مُواظِبًا على جِهاتِه ووظائفِه لا ينْقطِعُ عنها إلّا مِن عُذْرٍ شَرْعىٍّ إلى أن تُوفِّى ليلةَ الأحدِ تاسع جُمادَى الأُولَى ، ودُفِن ببابِ الصغيرِ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

وفى هذا الحينِ تُوفِّى **الصاحبُ شرفُ الدينِ يَعْقُوبُ بنُ (٢عبدِ الكريمِ٢)** ، الذى كان ناظرَ الدَّواوينِ بحَلَبَ ثم انتقَل إلى نظرِها بطَرابُلُسَ ، تُوفِّى بحَماةَ . وكان محبًّا للعلماءِ وأهلِ الخيرِ ، وفيه كَرَمٌ وإحسانٌ ، وهو والدُ القاضِى ناصرِ الدينِ كاتبِ السِّرِّ بدمِشقَ ، وقاضى العساكرِ الحَلَبيَّةِ ، والشيخُ بالسُّمَيْساطيَّةِ ، ومُدرِّسُ الأسَديَّةِ بحَلَبَ ، والناصريَّةِ والشاميَّةِ الجَوَّانيَّةِ بدمِشقَ .

القاضى معيـــنُ الدينِ هبَةُ اللَّهِ بنُ علمِ الدينِ مسعودِ بنِ أبى المَعالِى (٣عبدِ اللَّهِ٣) بنِ أبى الفضلِ(٤) بنِ الحَشيشِ(٥) ، الكاتبُ وناظرُ الجيشِ بمصرَ(٦) فى بعضِ الأحيانِ ، ثم بدِمشقَ مدةً طويلةً ، مُستقلًا ومُشارِكًا لقطبِ الدينِ بنِ شيخ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢ - ٢) فى م : « عبد اللَّه » . وانظر ترجمته فى : تذكرة النبية ٢/ ١٩٦، والسلوك ٢/٢/ ٣١٦، والدرر الكامنة ٥/ ٢٠٩، والدليل الشافى ٢/٧٩١ وفيه أنه توفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

(٣ - ٣) فى ص : « هبة اللَّه » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٦٢، والسلوك ٢/٢/ ٣١٥، والدرر الكامنة ٥/ ١٧٧، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٨٠، والدليل الشافى ٢/ ٧٦٧، وشذرات الذهب ٦/ ٩٢.

(٤) فى الدرر الكامنة ٥/ ١٧٧، والدليل الشافى ٢/ ٧٦٧: « أبى الفضائل » .

(٥) فى م : « الخشيشى » ، وفى ص : « الحسين » .

(٦) فى الأصل : « بدمشق » .

السَّلَاميَّـةِ ، وكان خبيرًا بديوانِ الجيشِ يحفَظُه على ذِهْنِه ، وكانت له يدٌ جيِّدةٌ في [١٠/١٩٣ظ] العربيَّةِ والأدبِ والحسابِ ، وله نظمٌ جيدٌ ، وفيه تودُّدٌ وتواضُعٌ ، تُوفِّي بمصرَ في نصفِ جُمادَى الآخرةِ ، ودُفِن بتربةِ الفَخْرِ كاتبِ المَماليكِ .

قاضي القُضاةِ وشيخُ الشيوخِ علاءُ الدينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ إسماعيلَ بنِ يوسفَ القُونَوِيُّ التِّبْريزيُّ الشافِعيُّ[1] ، وُلِد بمدينةِ قُونِيَةَ[2] في سنة ثمانٍ وستِّين وستِّمائةٍ تقريبًا ، واشْتَغل هناك ، وقدِم دمشقَ سنةَ ثلاثٍ وتسعينَ ، وهو معدودٌ مِن الفُضلاءِ ، فازدادَ بها اشتِغالًا ، وسمِع الحديثَ وتصدَّر للاشتِغالِ بجامعِها ، ودرَّس بالإقباليَّةِ ، ثم سافَر إلى مصرَ فدرَّس بها في عدةِ مدارسَ كبارٍ ، ووَلِي مَشْيخةَ الشيوخِ بها وبدمشقَ ، ولم يزَلْ يشتغِلُ بها وينفَعُ الطَّلبةَ إلى أنْ قدِم دمشقَ قاضِيًا عليها في سنةِ سبعٍ وعشرين ، وله تصانيفُ في الفقهِ وغيرِه ، وكان يُحرِزُ علومًا كثيرةً ؛ منها النحوُ والتصريفُ والأصلان والفقهُ ، وله معرفةٌ جيدةٌ بـ « كَشَّافِ الزَّمَخْشَرِيِّ » ، و فَهْمِ الحديثِ ، وفيه إنصافٌ كثيرٌ ، وأوصافٌ حسنةٌ ، وتعظيمٌ لأهلِ العلمِ ، وخُرِّجتْ له مَشْيَخَةٌ سمِعْناها عليه ، وكان يتواضَعُ لشيخِنا المِزِّيِّ كثيرًا ، تُوفِّي ببُستانِه بالسهمِ يومَ سبتٍ بعدَ العصرِ رابعَ عَشرَ ذي القَعْدةِ ، وصُلِّي عليه مِن الغدِ ، ودُفِن بسفحِ قاسِيونَ ، سامَحه اللَّهُ .

الأميرُ حسامُ الدينِ لاچِين المَنْصُورِيُّ[3] **الحُساميُّ** ، ويُعرفُ بلاچِين

---

(١) ذيول العبر ص ١٦٢، ودول الإسلام ٢/ ٢٣٨، وطبقات الشافعية للسبكي ١٠/ ١٣٢، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ٣٣٤، والدرر الكامنة ٣/ ٩٣.

(٢) في الأصل : « قونوه » .

(٣) في م : « المنصور » . وانظر ترجمته في : السلوك ٢/٢/ ٣١٦، والدرر الكامنة ٣/ ٣٥٧، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٨٠.

الصغيرِ ، وَلِى البَرَّ[1] بدِمشقَ مدَّةً ، ثم نيابةَ غزَّةَ ، ثم نيابةَ البِيرَةِ وبها مات فى ذِى القَعْدةِ ، ودُفِن هناك ، وكان ابْتَنى تُربةً لزوجتِه ظاهرَ بابِ شرقىٍّ فلم يتَّفِقْ دفنُه بها ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ [لقمان: ٣٤] .

الصاحبُ عزُّ الدينِ أبو يَعْلى حمزةُ بنُ مُؤَيَّدِ الدينِ أبى المَعالِى أسعدَ بنِ عزِّ الدينِ أبى[2] غالبِ المُظفَّرِ بنِ الوزيرِ مُؤيَّدِ الدينِ أبى المعالى أسعدَ بنِ العَميدِ أبى يَعْلَى حَمْزةَ بنِ أسدِ بنِ علىِّ بنِ محمدٍ التَّميمىُّ الدمَشقِىُّ ، ابنُ القَلانِسِىِّ[3] ، أحدُ رُؤساءِ دِمشقَ الكبارِ ، وُلد سنةَ تسعٍ وأربعينَ وستِّمائةٍ ، وسمِع الحديثَ مِن جماعةٍ ورَواه ، وسمِعْنا عليه ، وله رياسَةٌ باذِخةٌ وأصالةٌ كثيرةٌ ، وأملاكٌ هائلةٌ كافيةٌ لِما يحتاجُ إليه مِن أمورِ الدنيا ، ولم يزَلْ معه صناعةُ الوظائفِ إلى أن أُلْزِمَ بوَكالةِ بيتِ السلطانِ ، ثم بالوِزارَةِ فى سنةِ عَشْرٍ كما تقدَّم ، ثم عُزِلِ ، وقد صُودرَ فى بعضِ الأحيانِ ، وكانت له مكارمُ على الخواصِّ والكبارِ ، وله إحسانٌ إلى الفُقراءِ والمحتاجِين ، ولم يزَلْ مُعَظَّمًا وجِيهًا عندَ الدولةِ مِن النُّوابِ والملوكِ والأُمراءِ وغيرِهم ، إلى أن تُوفِّى ببستانِه ليلةَ السبتِ سادس ذى الحجَّةِ وصُلِّى عليه مِن الغدِ ، ودُفِن بتربَتِه بسفحِ قاسِيونَ ، وله فى الصَّالحيَّةِ رِباطٌ حَسَنٌ بمئْذَنَةٍ ، وفيه دارُ حديثٍ ، وبرٌّ وصَدَقةٌ ، رحِمه اللَّهُ .

---

(١) فى الأصل : « البريد » .

(٢) فى الأصل ، ص : « بن » .

(٣) ذيول العبر ص ١٦٣، والسلوك ٢/٢/ ٣١٥، والدرر الكامنة ٢/ ١٦٢، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٨٠، والدليل الشافى ١/ ٢٧٩.

ثم دخلَتْ سنةُ ثلاثين وسبعِمائةٍ[1]

استهلّت بالأربعاءِ، والحكامُ بالبلادِ هم المذكُورونَ بالتى قبلَها، سِوى الشافعىِّ، فإنَّه توفِّى وولِى مكانَه فى رابعِ [١٠/١٩٧و] المحرَّمِ منها علمُ الدينِ محمدُ بنُ أبى[2] بكرِ بنِ عيسى بنِ بدرانَ السَّعدىُّ[3] الأخنائىُّ الشافعىُّ، وقدِم دِمَشقَ فى الرابعِ والعشرين منه صحبةَ نائبِ السَّلْطنةِ تَنْكِز، وقد زار القدسَ، وحضَر معه تدريسَ التَّنْكِزيَّةِ التى أنشأها، ولما قدِم دمشقَ نزَل بالعادليةِ الكبيرةِ على العادةِ، ودرَّس بها وبالغَزّاليةِ، واستمرَّ بنيابةِ المنفلوطىِّ، ثم استناب زينَ الدينِ بنَ المُرحِّلِ.

وفى صفرٍ باشَر شرفُ الدينِ محمودُ بنُ الخَطيرِ[4] شدَّ الأوقافِ، وانفصَل عنها نجمُ الدينِ بنُ الزَّيْبقِ إلى ولايةِ نابُلُسَ.

(5) وفى يومِ السبتِ الحادى والعشرين مِن صفرٍ حكَم الشيخُ زينُ الدينِ محمدُ بنُ علَمِ الدينِ عبد اللَّهِ بنِ الشيخِ زينِ الدينِ عمرَ بنِ المُرحِّلِ، نيابةً عن قاضى القضاةِ علَمِ الدينِ الأخنائىِّ بالعادليَّةِ (5).

---

(١) تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٢، وتذكرة النبيه ٢/ ١٩٩، والسلوك ٢/٢/٣١٦.

(٢) سقط من : ص . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

(٣) فى الأصل، م : «السبكى».

(٤) فى م : «الخطيرى». وانظر الدرر الكامنة ٥/ ٩١.

(٥ - ٥) زيادة من ص . وانظر الدارس ١/٢٨٤ .

وفى ربيعِ الآخِرِ[1] شُرِع بترخيمِ الجانبِ الشرقىِّ مِن الأموىِّ ليُشبِهَ[2] الجانبَ الغربىَّ ، وشاوَر ابنُ مَراجلٍ النائبَ والقاضىَ على جمعِ الفصوصِ مِن سائرِ الجامعِ فى الحائطِ القبلىِّ ، فرَسَما له بذلك .

وفى يومِ الجمعةِ [3]الحادى والعشرينِ مِن ربيعِ الأوَّلِ[3] أُقيمتِ الجُمُعةُ فى إيوانِ الشافعيةِ بالمدرسةِ الصالحيةِ بمصرَ ، وكان الذى أنشأ ذلك الأميرُ جمالُ الدينِ نائبُ الكَرَكِ ، بعدَ أن استفتَى العلماءَ فى ذلك .

وفى ربيعِ الآخِرِ تولَّى القضاءَ بحلبَ شمسُ الدينِ بنُ النَّقيبِ ، عوضًا عن فخرِ الدينِ بنِ البارزىِّ[4] ، تُوفِّى ، وولِى شمسُ الدينِ بنُ المجدِ البَعلبكِّىُّ قضاءَ طرابُلُسَ عوضًا عن ابنِ النقيبِ .

وفى آخِرِ[5] جمادَى الأُولى باشَر نيابةَ الحكمِ عن الأخنائىِّ محيى الدينِ بنُ جَهْبَلٍ[6] عوضًا عن المنفلوطىِّ ، توفِّى .

وفى هذا الشهرِ وقَف الأميرُ الوزيرُ علاءُ الدين مُغْلَطاى الناصرىُّ مدرسَةً على الحنفيةِ ، وفيها صوفيةٌ أيضًا ، ودرَّس بها القاضى علاءُ الدينِ بنُ التُّركمانىِّ ، وسكنَها الفقهاءُ .

وفى جمادَى الآخِرةِ زُيِّنتِ البلادُ المصريةُ والشاميةُ ، ودَقَّتِ البشائرُ بسببِ

---

(١) فى ص : « الأول » . وانظر الدارس ٢/ ٣٩٦.
(٢) فى النسخ : « نسبة » . والمثبت من الدارس .
(٣ - ٣) زيادة من : ص . وانظر السلوك ٢/٢/ ٣١٧.
(٤) فى م : « البازرى » . وتقدم فى صفحة ٢٩٠.
(٥) سقط من : الأصل .
(٦) فى الأصل : « جهيل » ، وفى م : « جميل » .

عافيةِ السلطانِ مِن وقعةٍ انصَدَعت منها يدُه ، وخَلَع على الأمراءِ والأطباءِ بمصرَ ، وأُطلِقتِ الحبُوسُ[1] .

وفى جمادَى الآخرةِ قدِم على السلطانِ رسلٌ مِن الفِرنْجِ يطلُبون منه بعضَ بلادِ السواحلِ ، فقال السلطانُ : لولا أنَّ الرسُلَ لا تُقتلُ لَقتلتُكم . ثم سيَّرهم إلى بلادِهم خاسِئين .

وفى يومِ الأحدِ سادس[2] رجبٍ حضَر الدرسَ الذى أنشأه القاضى فخرُ الدينِ كاتبُ المماليكِ على الحنفيةِ بمحرابِهم[3] بجامعِ دمشقَ ، ودرَّس به الشيخُ شهابُ الدينِ ابنُ قاضى الحصنِ[4] ، أخو قاضِى القضاةِ برهانِ الدينِ بنِ عبدِ الحقِّ بالديارِ المصريةِ ، وحضَر عندَه القضاةُ والأعيانُ ، وانصَرفوا مِن عندِه إلى عندِ ابنِ أخيه صلاحِ الدينِ بالجوهريةِ ، فدرَّس بها عوضًا عن حميه شمسِ الدينِ ابنِ الزكيِّ[5] ، نزَل له عنها .

وفى آخِرِ رجبٍ خطِب بالجامعِ الذى أنشأه الأميرُ سيفُ الدينِ أُلْماس[6] الحاجبُ ، ظاهرَ القاهرةِ بالشارعِ . وخطِب بالجامعِ الذى أنشأه الأميرُ سيفُ الدينِ

---

(١) فى الأصل : « الجيوش » .

(٢) بعده فى ص : « عشر » . وانظر الدارس ١/ ٤٩٩، ثم نقل مثل هذا النص من خط البرزالى وفيه : سادس عشر .

(٣) بعده فى ص : « المحدد » .

(٤) فى م : « الحصين » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة .

(٥) فى ص ، والدراس ١/ ٥٠٠: « الرقى » . فى كلامه على المدرسة الجوهرية ، وكالمثبت فى ١/ ٦٠٦ فى كلامه على المقصورة الحنفية .

(٦) فى الأصل : « المالس » ، وفى م ، ص : « الماشى » . والمثبت من السلوك ٢/ ٢/ ٣٢٣، الدليل الشافى ١/ ١٥٤.

قَوْصُون بينَ جامعِ طُولون والصالحيَّةِ[(١)] يومَ الجُمعةِ حادى عشَرَ رمضانَ ، وحضَر السلطانُ وأعيانُ الأمراءِ ، وتولَّى الخطبةَ يومَئذٍ قاضى القضاةِ جلالُ الدينِ القَزوينيُّ الشافعيُّ ، وخُلِع عليه خِلعةٌ سَنيَّةٌ (٢وبغْلةٌ٢) ، واستقرَّ[(٣)] [١٠/١٩٤ظ] فى خَطابتِه فخرُ (٤الدينِ بنُ شكر٤) .

وخرَج الركبُ الشامىُّ يومَ السبتِ حادى عشَرَ شوَّالٍ ، وأميرُه سيفُ الدينِ المُوساوىُّ[(٥)] صِهرُ بَلَبَان البِيرىِّ[(٦)] ، وقاضيه الشيخُ شهابُ الدينِ بنُ المجدِ عبدِ اللَّهِ[(٧)] مدرسُ الإقباليةِ ، ثم تَولَّى قضاءَ القضاةِ كما سيأتى .

وممّن حجَّ فى هذه السنةِ ؛ رضىُّ الدينِ المَنْطِيقىُّ[(٨)] الحنفىُّ ، و(٩الشيخُ نورُ الدينِ٩) الأردبيلىُّ شيخُ الجاروخيَّةِ ، وصفىُّ الدينِ بنُ[(١٠)] الحريرىِّ ، وشمسُ الدينِ ابنُ خطيبِ يَبْرُودَ[(١١)] ، والشيخُ محمدٌ النَّيْرَبانىُّ وغيرُهم ، فلمّا قَضَوْا مناسكَهم رجَعوا إلى مكةَ لطوافِ الوداعِ ، فبينَما هم فى وقتِ سماعِ الخطبةِ إذ سمِعوا جَلَبَةَ الخيلِ مِن بنى حسنٍ وعبيدِهم ، يَحطِمون الناسَ وهم فى المسجدِ الحرامِ ، فثار إلى قتالِهم الأتراكُ ، فاقتتَلوا فقتِل أميرٌ مِن الطَّبْلَخاناه بمصرَ ، يقالُ له : سيفُ

---

(١) فى ص : « الصالح » .
(٢ - ٢) زيادة من : ص . وانظر السلوك ٢/٢/ ٣٢١.
(٣) فى الأصل ، م : « استقل » .
(٤ - ٤) فى م : « بدر الدين بن شكرى » .
(٥) فى م : « المرساوى » .
(٦) فى ص : « التبرى » .
(٧) بعده فى ص : « ابن » .
(٨) فى الأصل ، م : « ابن المنطقى » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة .
(٩ - ٩) فى الأصل ، م : « الشمس » . وانظر طبقات الشافعية للسبكى ١٠/ ٣٨٠.
(١٠) سقط من : الأصل .
(١١) فى م ، ص : « بيروذ » . ويبرود : بليدة بين حمص وبعلبك . معجم البلدان ٤/ ١٠٠٥.

الدين [(١]أَلْدَمُر[(٢)] أميرُ[١)] جَنْدار[(٣)] وابنُه خليلٌ ومملوكٌ له، وأميرُ عَشَرةٍ[(٤)] يُقالُ له: [(٥]ابنُ التَّاجى[٥)] . وجماعةٌ من الرجالِ والنساءِ، ونُهِبَتْ أموالٌ كثيرةٌ، ووقعتْ خبطةٌ عظيمةٌ فى الناسِ، وتهارَبوا إلى منازِلهم بأبيارِ الزاهرِ، وما كادُوا يصِلون إليها وما أكمِلتِ الجمعةُ إلَّا بعدَ جهدٍ، فإنّا للَّهِ وإنّا إليه راجِعون. [(٦]واجتمعتِ الأُمراءُ كلُّهم على الرجعةِ إلى مكةَ للأخذِ بالثأرِ منهم، ثم كرُّوا راجعين[٦)] وتبِعهم العبيدُ حتى وصَلوا إلى مخيمِ الحَجيجِ، وكادوا ينهَبون الناسَ عامةً جهرةً، وصار أهلُ البيتِ فى آخِرِ الزمانِ يصدُّون الناسَ عن المسجدِ الحرامِ، وبَنُو الأتراكِ هم الذين ينصُرون الإسلامَ وأهلَه ويكفُّون الأذيَّةَ عنهم، بأنفسِهم [(٧]وأولادِهم[٧)] وأموالِهم، كما قال تعالى: ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤].

وممَّن توفِّى فيها مِن الأعيانِ:

علاءُ الدينِ بنُ الأثيرِ[(٨)] ، كاتبُ السرِّ بمصرَ، عليُّ بنُ أحمدَ بنِ سعيدِ بنِ محمدِ بنِ الأثيرِ، الحلبيُّ الأصلِ ثم المصريُّ، كانت له حُرمةٌ ووَجاهةٌ وأموالٌ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سقط من: ص، وفى الأصل، وتاريخ ابن الوردى ٢/٢٩٤ - حوادث ٧٣١ - «أيدمر». والمثبت من النجوم الزاهرة ٩/ ٢٨٢، وانظر الدرر الكامنة ١/٤٣٤: وفيه: الدُّمُر.

(٣) فى الأصل: «جمدار»، وفى م: «جخدار». وهو الأمير الذى يستأذن على دخول الأمراء للخدمة السلطانية، ويدخل أمامهم إلى الديوان. صبح الأعشى ٤/ ٢٠، ٥/ ٤٦١.

(٤) فى م: «عشيرة».

(٥ - ٥) فى الأصل، م: «الباجى»، وفى ص: «الناجى». والمثبت من النجوم الزاهرة ٩/٢٨٣، وإتحاف الورى ٣/ ١٩٠.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧ - ٧) زيادة من: ص.

(٨) ذيول العبر ص ١٦٤، وتاريخ ابن الوردى ٢/٢٩٢، وتذكرة النبيه ٢/ ١٩٥، والسلوك ٢/٢/ ٣٢٧، والدرر الكامنة ٣/ ٨٢.

وثروةٌ ومكانةٌ عندَ السلطانِ ، حتى ضرَبه الفالِجُ فى آخِرِ عُمْرِه فانعزَل عن الوظيفةِ وباشَرها ابنُ فضلِ اللَّهِ فى حياتِه ، (١)توفِّى فى منتصفِ المحرمِ(١) .

الوزيرُ العالمُ أبو القاسمِ محمدُ بنُ محمدِ بنِ سهلِ بنِ محمدِ بنِ سهلٍ الأزدىُّ الغَرناطىُّ الأندلسىُّ[٢] ، مِن بيتِ الرياسةِ والحِشمةِ ببلادِ المغربِ ، قدِم علينا إلى دمشقَ فى جمادَى الأُولَى سنةَ أربعٍ وعشرين ، وهو فى[٣] الحجِّ ، فسمِعتُ بقراءتِه « صحيحَ مسلمٍ » فى تسعةِ مجالسَ على الشيخِ نجمِ الدينِ بنِ العسقلانىِّ ، قراءةً صحيحةً ، ثم كانت وفاتُه فى القاهرةِ فى ثانى عشرين المحرمِ ، وكانت له فضائلُ كثيرةٌ فى الفقهِ والنحوِ والتاريخِ والأُصولِ ، وكان عالىَ الهمةِ شريفَ النفْسِ ، محترمًا ببلادِه جدًّا ، بحيثُ إنَّه يولِّى الملوكَ ويعزِلُهم ، ولم يَلِ مباشرةً[٤] ولا أهلُ بيتِه ، وإنَّما كان يُلقَّبُ بالوزيرِ مجازًا .

شيخُنا الصالحُ العابدُ الناسكُ الخاشعُ شمسُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ الشيخِ الصالحِ العابدِ شرفِ الدينِ أبى الحسنِ بنِ حسينِ[٥] **بنِ غَيْلانَ البعْلبكِّىُّ الحنبلىُّ** ، إمامُ مسجدِ السّلالين بدارِ البِطِّيخِ العتيقةِ ، سمِع الحديثَ وأسمَعه ، وكان يُقرِئُ القرآنَ طرفىِ النهارِ ، وعليه ختمتُ القرآنَ فى سنةِ إحْدَى عَشْرَةَ وسبعِمائةٍ ، وكان [١٠/١٩٥و] مِن الصالِحين الكبارِ ، والعُبّادِ الأخيارِ ، توفِّى يومَ السبتِ سادس صفرٍ ، وصُلِّى عليه بالجامعِ ودفِن ببابِ الصغيرِ ، وكانت جِنازتُه حافلةً .

(١ - ١) زيادة من ص . وانظر النجوم الزاهرة ٩/ ٢٨٣.

(٢) تذكرة النبيه ٢/ ٢٠٤، والسلوك ٢/٢/ ٣٢٧، والدرر الكامنة ٤/ ٢٩٦، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٨٤.

(٣) فى م : « بعزم » ، وفى ص : « فى عزم » . وفى تذكرة النبيه ، والنجوم الزاهرة : « قافلًا من الحج » .

(٤) فى م : « هو مباشرة شىء » .

(٥) فى ص : « حصين » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

وفى هذا الشهرِ - أعنى صفَرًا - كانت وفاةُ والى القاهرةِ **قُدَيْدار**[(١)] ، وله آثارٌ غريبةٌ ومشهورةٌ .

بهادُرآص ، الأميرُ الكبيرُ رأسُ ميمنةِ الشامِ ، سيفُ الدينِ بهادُرآص المنصوريُّ[(٢)] ، أكبرُ أمراءِ دِمشقَ ، وممَّن طال عمرُه فى الحِشمةِ والثروةِ ،وهو ممَّن اجتمعت فيه الآيةُ الكريمةُ : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ ﴾ الآية [آل عمران : ١٤] . وقد كان محبَّبًا إلى العامَّةِ ، وله برٌّ وصدقةٌ وإحسانٌ ، توفِّى ليلةَ الثلاثاءِ [(٣)] تاسعَ عشرَ صفرٍ بدارِه داخلَ بابِ تُوماءَ المشهورةِ ، وحضَر نائبُ السَّلْطنةِ والأمراءُ جِنازتَه [(٣)] ، ودُفِن بتربتِه خارجَ بابِ الجابيةِ ، وهى مشهورةٌ أيضًا .

الحَجّارُ ابنُ الشِّحْنةِ الشيخُ الكبيرُ المسنِدُ المعمَّرُ الرُّحْلةُ شهابُ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ أبى طالبِ بنِ نِعمةَ بنِ حسنِ بنِ علىِّ بنِ بَيّانٍ الدَّيرمقْرَنىُّ ثم الصالحىُّ الحَجّارُ[(٤)] ، المعروفُ بابنِ الشِّحْنةِ ، سَمِع « البخارىَّ » [(٥)] على الزَّبيدىِّ سنةَ ثلاثين وستِّمائةٍ بقاسِيونَ ، وإنَّما ظهَر سماعُه سنةَ ستٍّ وسبعِمائةٍ ، ففرِح بذلك المحدِّثون وأكثَروا السماعَ عليه ، فقُرِئَ « البخارىُّ » [(٥)] عليه نحوًا مِن ستِّين

---

(١) فى الأصل ، م : « قدادار » . وانظر ترجمته فى : السلوك ٢/٢/٢٨٣، والدرر الكامنة ٣/ ٣٢٨، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٨٣. وانظر ما تقدم فى صفحة ٢٤٢ حاشية (٥).

(٢) ذيول العبر ص ١٦٤، والدرر الكامنة ٢/ ٣٠، والمنهل الصافى ٣/ ٤٢٨، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٨١، والدليل الشافى ١/ ١٩٩.

(٣ - ٣) سقط من : م . وانظر شذرات الذهب ٦/ ٩٣.

(٤) ذيول العبر ص ١٦٤، والسلوك ٢/٢/٣٢٦، والدرر الكامنة ١/ ١٥٢ ، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٨١، وشذرات الذهب ٦/ ٩٣ . وانظر صفحة ١٩ من مقدمة التحقيق.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

مرةً ، وغيرَه ، وسمِعْنا عليه بدارِ الحديثِ الأشرفيةِ فى أيامِ الشِّتويات نحوًا مِن خمسِمائةِ جزءٍ بالإجازاتِ والسماعِ ، وسماعه مِن الزَّبيدىِّ وابنِ اللَّتِّىِّ ، وله إجازةٌ مِن بغدادَ فيها مائةٌ وثمانيةٌ وثلاثون شيخًا مِن العَوالى المسنِدِين . وقد مكث مُدَّةً مُقَدَّمَ الحَجّارِين نحوًا مِن خمسٍ وعشرِين سنةً ، ثم كان يَخبطُ فى آخرِ عمرِه ، واستقرَّتْ عليه جامَكِيَّتُه لمّا اشتغَل بإسماعِ الحديثِ ، وقد سمِع عليه السلطانُ الملكُ الناصرُ ، وخلَع عليه وألبَسه الخِلْعةَ بيدِه ، وسمِع عليه مِن أهلِ الديارِ المصريةِ (١) والشاميةِ (١) أممٌ لا يُحصَوْن كثرةً ، وانتفَع الناسُ بذلك ، وكان شيخًا حسنًا ، بهىَّ المنظرِ ، سليمَ الصدرِ ، ممتعًا بحواسِّه وقُواه ، فإنَّه عاش مائةَ سنةٍ محقَّقًا ، وزاد عليها ؛ لأنَّه سمِع « البخارىَّ » مِن الزَّبيدىِّ فى سنةِ ثلاثين وستِّمائةٍ ، وأسْمَعَه هو فى سنةِ ثلاثين وسبعِمائةٍ فى تاسعِ صفرٍ بجامعِ دمشقَ ، وسمِعْنا عليه يومَئذٍ ، وللَّهِ الحمدُ ، ويقالُ : إنَّه أدرَك موتَ المعظمِ عيسى بنِ العادلِ لمّا توفِّى ، والناسُ يسمَعُهم يقولون : مات المعظَّمُ . وقد كانت وفاةُ المعظمِ فى سنةِ أربعٍ وعشرين وستِّمائةٍ ، وتوفِّى الحجّارُ يومَ الاثنين خامس عشرِين (٢) صفرٍ مِن هذه السنةِ ، وصلِّى عليه بالجامعِ المظفَّرىِّ يومَ الثلاثاءِ ، ودُفِن بتربةٍ له عندَ زاويةِ الرُّومىِّ (٣) ، (٤) بجوارِ جامعِ الأفرمِ (٤) ، وكانت جِنازتُه حافلةً ، رحِمه اللَّهُ .

(١ - ١) زيادة من : م . وانظر شذرات الذهب ٦/ ٩٣.

(٢) سقط من الأصل .

(٣) فى م ، وشذرات الذهب : « الدومى » . وزاوية الرومى : زاوية بسفح قاسيون ، منسوبة إلى شرف الدين الرومى . الدارس ٢/ ١٩٧.

(٤ - ٤) سقط من الأصل .

الشيخُ نجمُ الدينِ[1] **عبدُ الرحيمِ بنُ عبدِ الرحمنِ أبو نصرٍ الموصليُّ**[2] ، المعروفُ بابنِ الشَّحّامِ ، اشتغَل ببلدِه ثم سافَر وأقام بمدينةِ سراى مِن مملكةِ أزبَك[3] ، ثم قدِم دمشقَ فى سنةِ أربعٍ وعشرِين ، فدرَّس بالظاهريةِ البرّانيةِ ثم بالجاروخيَّةِ ، وأضِيف إليه مشيخةُ رباطِ القصرِ ، ثم نزَل عن ذلك لزوجِ ابنتِه نورِ الدينِ الأردبيليِّ ، [١٠/١٩٥ظ] توفِّى فى ربيعٍ الأولِ ، وكان يعرفُ طرفًا مِن الفقهِ والطبِّ .

الشيخُ إبراهيمُ الهُذْمةُ[4] ، أصلُه كرديٌّ مِن بلادِ الشرقِ ، فقدِم الشامَ ، وأقام بينَ القدسِ والخليلِ ، فى أرضٍ كانت مَواتًا ، فأحياها وغرَسها وزرَع فيها أنواعًا ، وكان يُقصَدُ للزيارةِ ، ويحكِى الناسُ عنه كراماتٍ صالحةً ، وقد بلغَ مائةَ سنةٍ ، وتزوَّج فى آخرِ عُمْرِه ، ورُزِق أولادًا صالحِين ، توفِّى فى جمادَى الآخِرةِ ، رحِمه اللَّهُ .

الستُّ صاحبةُ التربةِ ببابِ الخوّاصِين الخُوندةُ المعظَّمةُ المحجَّبةُ المحترمةُ سُتَيْتَةُ بنتُ الأميرِ سيفِ الدينِ كوكايِ[5] **المنصوريِّ** ، زوجةُ نائبِ الشامِ تَنكِز ، توفِّيت بدارِ الذهبِ ، وصُلِّى عليها بالجامعِ ثالثَ رجبٍ ، ودفِنت بالتربةِ التى أمرَت بإنشائِها عندَ بابِ الخوّاصِين ، وفيها مسجدٌ ، وإلى جانبِها رباطٌ للنساءِ ومكتبٌ

---

(١) بعده فى الأصل ، م : « ابن » . وانظر ترجمته فى الدرر الكامنة ٤٦٥/٢ ، والدارس ٢٢٩/١ .
(٢) فى م : « المحصل » .
(٣) فى م : « إربل » ، وفى ص : « ابن أزبك » .
(٤) تاريخ ابن الوردى ٢٩٣/٢ .
(٥) فى الأصل ، م : « كركاى » ، وفى الدارس ٢/ ٢٧٤: « كوكباى » . والمثبت موافق لما فى الدرر الكامنة ٣٥٦/٣ ترجمة كوكاى ، وانظر ترجمتها فى : تاريخ ابن الوردى ٢٩٣/٢ .

للأيتامِ ، وفيها صدقاتٌ وبرٌّ وصِلاتٌ ، وقرّاءٌ عليها ، كلُّ ذلك أمرَت به ، وكانت قد حجَّت فى العامِ الماضى ، رحِمها اللَّهُ .

قاضى قضاةِ طرابُلُسَ ، شمسُ الدينِ[1] **محمدُ بنُ عيسى بنِ محمودٍ البعلبكىُّ** ، المعروفُ بابنِ المجدِ الشافعىِّ ، اشتغَل ببلدِه وبرَع فى فنونٍ كثيرةٍ ، وأقام بدمشقَ مدةً يدرِّسُ بالقُوصيةِ بالجامعِ[2] ، ويؤُمُّ بمدرسةِ[3] أمِّ الصالحِ ، ثم انتقَل إلى قضاءِ طرابُلُسَ فأقام بها مدَّةَ أربعةِ أشهرٍ ، ثم تُوفِّى فى سادسِ رمضانَ ، وتولَّاها بعدَه ولدُه تقىُّ الدينِ ، وهو أحدُ الفُضلاءِ المشهورِين ،ولم تطُلْ مدتُه بعدَه[4] حتى عُزِل عنها وأُخرِج منها .

الشيخُ الصالحُ عبدُ اللَّهِ بنُ أبى القاسمِ بنِ يوسُفَ بنِ أبى القاسمِ الحُوّارىُّ[5] ، شيخُ طائفتِهم ، وإليه مرجِعُ زاويتِهم بحُوَّارَ[6] ، كان عندَه تفقُّهٌ وزَهادةٌ ، ويُزارُ ، وله أصحابٌ يخدُمونه ، وبلَغ السبعين[7] سنةً ، وخرَج لتوديعِ بعضِ أهلِه إلى ناحيةِ الكَرَكِ مِن ناحيةِ الحجازِ فأدركَه الموتُ هناك ، فمات فى أولِ ذى القَعْدةِ .

الشيخُ حسنُ بنُ علىِّ بنِ أحمدَ الأنصارىُّ الضريرُ[8] ، كان بفردِ عينٍ أولًا ،

---

(١) بعده فى ص : « أبو عبد اللَّه » . وانظر ترجمته فى تاريخ ابن الوردى ٢/٢٩٣ ، والدرر الكامنة ٤/ ٢٤٨، والدارس ١/ ٤٣٩.

(٢) فى الأصل، م : « وبالجامع » . وانظر الدارس ١/ ٤٣٨.

(٣) فى ص : « بتربة » .

(٤) زيادة من : ص .

(٥) فى م : « الحورانى » . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيجينا من مصادر .

(٦) فى م : « بحوران » . وحُوَّار ، بالضم والتشديد : جبل فى غربى جرجان من ثغور الشام . معجم البلدان ٢/ ٣٥٤.

(٧) فى ص : « تسعين » .

(٨) تاريخ ابن الوردى ٢/٢٩٤ .

ثم عمِى جملةً، وكان يقرأُ القرآنَ ويكثِرُ التلاوةَ، ثم انقطَع إلى المنارةِ الشرقيةِ، وكان يحضُرُ السماعاتِ ويستمعُ ويتواجدُ، ولكثيرٍ مِن الناسِ فيه اعتقادٌ على ذلك، لمجاورتِه فى الجامعِ، وكثرةِ تلاوتِه وصلاتِه، واللَّهُ يسامحُه، توفِّى يومَ السبتِ فى العشرِ[1] الأُوَلِ مِن ذى الحجةِ بالمِئذنةِ الشرقيةِ، وصُلِّى عليه بالجامعِ، ودفِن ببابِ الصغيرِ.

محيى الدينِ أبو الثناءِ محمودُ بنُ الصدرِ شرفِ الدينِ بنِ[2] القَلانسىِّ، توفِّى فى ذى الحِجةِ ببستانِه[3]، ودفِن بتربتِهم بسفحِ قاسِيُونَ، وهو جَدُّ[4] الصدرِ جلالِ[5] الدينِ بنِ القَلانسىِّ، وأخيه علاءِ الدينِ، وهم ثلاثتُهم رؤساءُ.

الشابُّ الرئيسُ صلاحُ الدينِ يوسفُ بنُ القاضى قطبِ الدينِ موسى بنِ شيخِ السَّلَاميةِ[6]، ناظرُ الجيشِ أبوه، نشَأ هذا الشابُّ فى نعمةٍ وحشمةٍ وترفُّهٍ وعِشرةٍ واجتماعٍ بالأصحابِ، توفِّى يومَ السبتِ تاسع عشرِين ذى الحِجةِ فاستراح مِن حشمتِه وعشرتِه إن لم تكنْ وبالًا عليه، ودفِن بتربتِهم تُجاهَ الناصريةِ بالسَّفْحِ، وتأسَّف عليه أبواه ومعارفُه وأصحابُه، [١٠/١٩٩و] سامَحه اللَّهُ.

---

(١) فى ص: «العشرين».
(٢) سقط من الأصل، م. وانظر ترجمته فى: الدرر الكامنة ٥/ ١٠٧.
(٣) بعده فى ص: «بأرض مغنوى».
(٤) فى ص: «أخو». وانظر الدرر الكامنة ١/ ٥٩.
(٥) فى ص: «جمال».
(٦) الدرر الكامنة ٥/ ٢٥٤.

ثم دَخلت سنةُ إحدَى وثلاثِيـنَ وسبعِمائةٍ[1]

استهَلَّتْ والحكَّامُ هم المذكُورونَ فى التى قبلَها ، وقد ذكَرْنا ما كان من عَبِيدِ مكةَ إلى الحُجَّاجِ ، وأنَّه قُتِلَ مِن المصرِيِّينَ أميرانِ ، فلمَّا بلَغ الخبرُ السلطانَ عظُم عليه ذلك ، وامتَنَع مِن الأكلِ على السِّماطِ - فيما يُقالُ - أيامًا ، ثم جرَّد سِتَّمائةِ فارسٍ ، وقيل : ألفًا . والأوَّلُ أصحُّ ، وأرسَلَ إلى الشَّامِ أن يُجَرِّدَ مقدَّمٌ آخرُ ، فجُرِّد الأميرُ سيفُ الدِّينِ أُلْجَيْبُغا العادلىُّ ، وخرَج مِن دمشقَ يومَ دخَلَها الرَّكْبُ فى سادسِ عشرينَ المحرَّمِ ، وأُمِر أن يَسِيرَ إلى أَيْلَةَ ليجْتَمِعَ مع المصرِيِّينَ ، وأن يسِيرُوا جميعًا إلى الحجازِ .

وفى يومِ الأربعاءِ تاسعِ صفَرٍ وصَل نهرُ السَّاجورِ إلى مدينةِ حلَبَ ، وخرَج نائبُ حَلَبَ أَرْغُون ومعه الأُمراءُ مشاةً إليه فى تهليلٍ وتكبيرٍ وتحميدٍ يَلْتقُون هذا النهرَ ، ولم يُمَكِّنْ أحدًا مِن المَغانى ولا غيرِهم أن يتكلَّمَ بغيرِ ذكرِ اللَّهِ تعالى ، وفرِح الناسُ بوُصُولِه إليهم فرحًا شديدًا ، وكانوا قد سعَوْا فى تخليصِه مِن أماكنَ بعيدةٍ احتاجُوا فيها إلى نَقْبِ بعضِ الجبالِ ، وفيها صخورٌ ضِخامٌ صُمٌّ ، وعَقَدُوا له قناطرَ على الأوديةِ ، وما وصَل إلَّا بعدَ جَهْدٍ جَهِيدٍ ، وأمرٍ شديدٍ ، فللهِ الحمدُ وحدَه لا شريكَ له . وحينَ رجَع نائبُ حلَبَ أَرْغُون مرِض مرضًا شديدًا ومات ، رحِمه اللَّهُ .

---

(١) تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٤، وتذكرة النبيه ٢/ ٢١٠، والسلوك ٢/٢/ ٣٢٨.

وفى سابعَ عَشَرَ[(١)] صفرٍ وسَّعَ تَنْكِز الطُّرُقاتِ بالشَّامِ ظاهرَ بابِ الجابيةِ ، وخرَّب كلَّ ما يُضَيِّقُ الطُّرُقاتِ .

وفى ثانى ربيعِ الأوَّلِ لبِسَ علاءُ الدِّينِ بنُ[(١)] القلانِسِيّ خِلْعةً سَنِيَّةً لمباشرةِ نظَرِ ديوانِ ملكِ الأُمراءِ ، وديوانِ المارَسْتانِ ، عِوضًا عن أمينِ الدِّينِ بنِ العسالِ[(٢)] ، ورجَع ابنُ العسالِ[(٢)] إلى حجابةِ الدِّيوانِ الكبيرِ .

وفى يومِ الخميسِ[(٣)] ثانى[(٤)] ربيعِ الأوَّلِ لبِسَ عمادُ الدِّينِ بنُ الشِّيرازِىِّ خِلْعَةَ نظَرِ الأُمَوىِّ عِوضًا عن ابنِ مَراجلٍ ؛ عُزِل عنه لا إلى بدلٍ ، وباشَر جمالُ الدِّينِ بنُ القُوَيْرِه[(٥)] نظَرَ الأَسْرَى بدلًا عن ابنِ الشيرازِىِّ .

وفى يومِ الخميسِ آخرِ ربيعِ الأوَّلِ لبِسَ القاضى شرفُ الدِّينِ[(٦)] عبدُ اللَّهِ بنُ شرفِ الدِّينِ حسنِ [(٧)]بنِ الحافظِ[(٧)] أبى موسى عبدِ اللَّهِ بنِ الحافظِ عبدِ الغنىِّ المَقْدِسىِّ خِلْعةَ قضاءِ الحنابلةِ عِوضًا عن عزِّ الدِّينِ بنِ التَّقِىِّ سليمانَ ، تُوفِّى رحِمه اللَّهُ ، وركِبَ من دارِ السَّعادةِ إلى الجامعِ ، فقُرِئَ تقليدُه تحتَ النَّسْرِ بحضرةِ القُضاةِ والأعيانِ ، ثم ذهَب إلى الجوزِيَّةِ فحكَم بها ، ثم إلى الصالحِيَّةِ وهو لابسٌ الخِلْعةَ ، واستَناب يومئذٍ ابنَ أخيهِ التَّقِىَّ عبدَ اللَّهِ بنَ شهابِ الدِّينِ أحمدَ .

---

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) فى الأصل : « العال » ، وفى م : « العادل » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص : « ثامن » .

(٥) فى م : « القويرة » ، وفى ص : « القونورة » . وانظر الجواهر المضية ٥٩٤/٣ ، والدرر الكامنة ٢٠٢/٥ وكناه كمال الدين . وانظر ما تقدم فى صفحة ١٩٣ .

(٦) بعده فى م : « بن » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة .

(٧ - ٧) فى ص : « أبو الطاهر » .

وفى سَلْخِ ربيعِ الآخِرِ اجتازَ الأميرُ علاءُ الدِّينِ أَلْطُنْبُغَا بدِمَشق وهو ذاهبٌ إلى بلادِ حلَبَ نائبًا عليها، عِوضًا عن أرْغُون، تُوفِّى إلى رحمةِ اللَّهِ، وقد تلقّاه الناسُ[1] والجيشُ.

وفى مُستهَلِّ جُمادَى الأُولَى حضَر الأميرُ الشَّرِيفُ رُمَيْثَةُ بنُ أبى نُمَىٍّ إلى مكَّةَ، فقُرِئَ تقليدُه بإمْرَةِ مكَّةَ مِن جهةِ السلطانِ صحبةَ التَّجريدةِ، وخُلِع عليه، وبايعَه الأمراءُ المجرَّدُونَ مِن مصرَ والشامِ داخلَ الكعبةِ، وقد كان وصولُ التَّجارِيدِ إلى مكَّةَ فى سابعِ ربيعٍ [١٠/١٩٦ظ] الأوَّلِ، فأقاموا ببابِ المُعَلَّى، وحصَل لهم خيرٌ كثيرٌ مِن الصلاةِ والطَّوافِ، وكانت الأسعارُ رخيصةً معهم.

وفى يومِ السبتِ سادس[2] [3]جُمادَى الآخِرَةِ[3] خُلِع على القاضى عزِّ الدِّينِ ابنِ قاضى القضاةِ بدرِ الدِّينِ بنِ جَماعةَ بوَكالةِ السلطانِ، ونظَرِ جامعِ طُولُونَ، ونظَرِ النَّاصِريَّةِ، وهنَّأه النَّاسُ، عِوضًا عن التَّاجِ أبى[4] إسحاقَ عبدِ الوهَّابِ، تُوفِّى ودُفِن بالقرافةِ. وفى هذا الشَّهرِ[5] تولَّى عمادُ الدِّينِ بنُ قاضى القضاةِ الأخنائىِّ تدريسَ الصارِميَّةِ وهو صغيرٌ بعدَ وفاةِ النَّجْمِ هاشمِ بنِ عبدِ اللَّهِ البَعْلَبَكِّىِّ الشافعىِّ، وحضَرها فى رجبٍ، وحضَر عندَه الناسُ خِدْمةً لأبيه.

وفى [6]حادِى عشرِينَ[6] جُمادَى الآخرةِ رجَعتِ التَّجْرِيدَةُ مِن الحجازِ صُحْبةَ

---

(١) فى م: «النائب».

(٢) فى م: «سابع».

(٣ - ٣) فى الأصل، م: «ربيع الآخر». وانظر السلوك ٢/٢/ ٣٣١.

(٤) فى م: «ابن». وانظر تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٦، وتذكرة النبيه ٢/ ٢١٤.

(٥) أى جمادى الآخرة على ما سبق، ولكن الذى فى الدارس ١/٣٢٨ أنه فى شهر ربيع الآخر كما فى مخطوط الأصل، والنسخة المطبوعة.

(٦ - ٦) فى الأصل: «حادى عشر»، وفى السلوك ٢/٢/ ٣٣١: «سابع».

الأميرِ سيفِ الدِّينِ أُلْجَيْبُغا ، وكانت غَيبتُهم خمسةَ أشهرٍ وأيامًا ، وأقامُوا بمكةَ شهرًا واحدًا ويومًا واحدًا ، وحصَل للعربِ منهم رُعْبٌ شديدٌ وخوفٌ أكيدٌ ، وعزَلُوا عن مكَّةَ عُطَيْفَةَ[1] وولَّوا أخاه رُميثَةَ ، وصلَّوْا وطافُوا واعتَمَرُوا ، ومنهم مَن أقام هناكَ ليَحُجَّ .

وفى ثانى رجبٍ خُلِع على ابنِ أبى الطَّيِّبِ بنظَرِ ديوانِ بيتِ المالِ عِوضًا عن ابنِ السابقِ[2] ، تُوفِّى .

وفى أوائلِ شعبانَ حصَل بدمشقَ هواءٌ شديدٌ مُزْعِجٌ ، كسَر كثيرًا مِن الأشجارِ والأَغْصانِ ، وألقَى بعضَ الجُدرانِ والحيطانِ ، وسكَن بعدَ ساعةٍ بإذنِ اللَّهِ . فلمَّا كان يومُ تاسعِه سقَط برَدٌ كِبارٌ مِقْدارُ بَيضِ الحَمامِ ، وكسَر بعضَ جاماتِ الحمامِ . وفى شهرِ شعبانَ هذا خُطِب بالمدرسةِ المُعِزِّيةِ على شاطئِ النيلِ ، أنشأها الأميرُ سيفُ الدِّينِ طُقُزْدَمُر[3] أمير مجلسِ النَّاصرىّ ، وكان الخطيبُ بها عزَّ الدِّينِ عبدَ الرَّحيمِ بنَ الفُرَاتِ الحنَفِىَّ .

وفى [4]نصفِ رمضانَ[4] قدِم الشيخُ تاجُ الدِّينِ عمرُ بنُ علىِّ بنِ سالمٍ اللَّخْمِىُّ[5] ابنُ الفاكهانىِّ المالكىُّ ، نزَل عندَ القاضى الشافعىِّ ، وسمِع عليه شيئًا مِن مُصنَّفاتِه ، وخرَج إلى الحجِّ عامَئذٍ مع الشامِيِّينَ ، وزار القدسَ قبلَ وُصولِه إلى دمشقَ .

---

(١) فى الأصل ، م : « عطية » . وانظر العقد الثمين ٦/ ٩٥.

(٢) فى الأصل ، م : « الصاين » . وانظر السلوك ٢/٢/ ٣٣٩.

(٣) فى م : « طغز دمر » . وانظر الدليل الشافى ١/ ٣٦٦.

(٤ - ٤) فى ص : « منتصف شعبان » . وانظر تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٦.

(٥) فى الأصل : « البلخى » ، وفى م : « الملحى » . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة أربع وثلاثين وسبعمائة .

وفى هذا الشهرِ وُطِّئَ سوقُ الخيلِ ورُكِّبَتْ فيه حَصْباءُ[1] كثيرةٌ، وعَمِل فيه نحوٌ مِن أربعِمائةِ نفسٍ فى أربعةِ أيامٍ حتى ساوَوْه وأصلَحُوه، وقد كان قبلَ ذلك يكونُ فيه مياهٌ كثيرةٌ ومُلْقاتٌ. وفيه أُصلِح سوقُ الدَّقيقِ ظاهِرَ[2] بابِ الجابيةِ إلى الثابتيَّةِ، وسُقِّفَ عليه السُّقوفُ.

وخرَج الرَّكْبُ الشَّامِىُّ يومَ الاثنينِ ثامن شوَّالٍ وأميرُه عزُّ الدِّينِ أيبَك أميرُ علمٍ، وقاضِيه شهابُ الدِّينِ الظاهرِىُّ. وممَّن حجَّ فيه؛ شهابُ الدِّينِ بنُ جهبلٍ، [3]وابنُ أبى اليُسْرِ[3]، وابنُ جملةَ، والفخرُ المِصرىُّ، والصَّدرُ المالِكِىُّ، وشرَفُ الدِّينِ الكَفْرِىُّ[4] الحنفىُّ، والبهاءُ[5] بنُ إمامِ المشهدِ، وجلالُ الدِّينِ الأعيالىُّ[6] ناظرُ الأيتامِ، وشمسُ الدِّينِ الكُردِىُّ[7]، وفخرُ الدِّينِ البَعْلَبَكِّىُّ، ومجدُ الدِّينِ بنُ أبى المجْدِ، وشمسُ الدِّينِ بنُ قَيِّمِ الجوزيَّةِ، وشمسُ الدِّينِ بنُ خطيبِ يبرودَ[8]، وشرَفُ الدِّينِ قاسمٌ العَجْلُونىُّ، وتاجُ الدِّينِ بنُ الفاكهانِىِّ، والشيخُ عمرُ السُّلَامىُّ[9]، [١٠/١٩٧و] وكاتبُه إسماعيلُ بنُ كثيرٍ، وآخرونَ مِن سائرِ المذاهبِ، حتى كان الشيخُ [10]بدرُ الدِّينِ[10] يقولُ: اجتَمَع فى رَكْبِنا هذا أربعُمائةِ فقيهٍ وأربعُ مدارسَ وخانَقَاه ودارُ حديثٍ. وقد كان معنا مِن المُفْتِين ثلاثةَ عشرَ نَفْسًا،

---

(١) فى م: «حصبات».
(٢) فى م: «داخل».
(٣ - ٣) فى الأصل: «وأبو اليسر»، وفى م: «وأبو النسر».
(٤) فى م: «الكفوى». وانظر الدرر الكامنة ١/ ١٣٣.
(٥) فى ص: «بدر الدين». وانظر الدارس ١/ ١٩٩.
(٦) فى ص: «الأعتابى».
(٧) فى الأصل: «الكرفجرى».
(٨) فى الأصل: «يبرود»، وفى ص: «بيروت»، وفى م: «بيرة». وانظر صفحة ٣٣٠.
(٩) فى الأصل، م: «السلاوى». وانظر الدرر الكامنة ٣/ ٢٣٣.
(١٠ - ١٠) فى ص: «أبو اليسر».

وكان فى المصريين جماعةٌ مِن الفقهاءِ ؛ منهم قاضى المالِكيَّةِ تقىُّ الدِّينِ الأخنائىُّ ، وفخرُ الدِّينِ النويرىُّ ، وشمسُ الدِّينِ بنُ الحارثىِّ ، ومجدُ الدِّينِ الأَقْصُرائىُّ شيخُ الشيوخِ ، والشيخُ محمدٌ المرشِدِىُّ ، وفى ركْبِ العراقِ الشيخُ (١أسدٌ المَراوِحىُّ١) وكان مِن المشاهيرِ ، وفى الشَّامِيِّينَ الشيخُ علىٌّ الواسِطِىُّ صُحبةَ ابنِ التُّرْكُمانىِّ(٢) ، وأميرُ المصريين مُغْلَطَاى الجمالىُّ الذى كان وزيرًا فى وقتٍ ، وكان إذ ذاك مريضًا . ومَرَرْنا بعينِ تبُوكَ وقد أُصلِحَتْ فى هذه السنةِ ، وصِينَتْ مِن دَوْسِ الجمالِ و الجمَّالِينَ ، وصار ماؤُها فى غايةِ الحسنِ والصَّفاءِ والطِّيبِ ، وكانت الوقفةُ يومَ الجمُعةِ ، ومُطِرنا بالطَّوافِ ، وكانت سنةً مُرخِصةً آمنةً .

وفى نصفِ ذى الحِجَّةِ رجَع تَنْكِز من ناحيةِ قلعةِ جَعْبَرٍ ، وكان فى خدمتِه أكثرُ الجيشِ الشامىِّ مِن الأمراءِ والمقدَّمين الكبارِ والصغارِ ، وأظهَرَ أُبَّهةً عظيمةً فى تلك النواحى .

وفى سادسِ عشرِينَ(٣) ذى الحِجَّةِ وصَل توقيعُ القاضى علاءِ الدِّينِ بنِ القَلانِسِىِّ بجميعِ جهاتِ أخيه جمالِ الدِّينِ ، بحُكمِ وفاتِه ، مضافًا إلى جهاتِه ، فاجتَمَع له مِن المناصبِ الكبارِ ما لم يَجْتَمِعْ لغيرِه من الرؤساءِ فى هذه الأعصارِ ؛ فمِن ذلك وَكالةُ بيتِ المالِ ، وقضاءُ العسكرِ ، وكتابةُ الدَّسْتِ ، ووكالةُ ملكِ الأمراءِ ، ونظَرُ المارستانِ ، ونظَرُ الحرَمَينِ ، ونظرُ ديوانِ السَّعيدِ ، وتدريسُ الأمينيَّةِ والظاهِرِيَّةِ والعصرُونيَّةِ وغيرُ ذلك .

(١ - ١) فى م : « أحمد السروجى أشد » .
(٢) فى الأصل ، م : « المرجانى » .
(٣) فى م : « عشر » .

ومَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

قاضى القُضاةِ عزُّ الدِّينِ بنُ قاضى القضاةِ تَقِىِّ الدِّينِ سليمانَ بنِ حمزةَ بنِ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ الشَّيخِ أبى[1] عمرَ المقدسىُّ الحنبلىُّ ، وُلِد سنةَ خمسٍ وستِّينَ وستِّمائةٍ ، وسمِع الحديثَ ، واشتَغل على والدِه ، واستَنابَه فى أيامِ ولايتِه ، فلمَّا وَلِى ابنُ مُسَلَّمٍ لزِم بيتَه يحضُرُ درْسَ الجَوزِيَّةِ ودارَ الحديثِ الأشرفِيَّةَ بالجبلِ ويأوِى إلى بيتِه ، فلما تُوفِّى ابنُ مُسَلَّمٍ ولِى قضاءَ الحنابلةِ بعدَه نحوًا مِن أربعِ سِنينَ ، وكان فيه تواضُعٌ وتودُّدٌ وقضاءٌ لحوائجِ المسلمين ، وكانت وفاتُه يومَ الأربعاءِ تاسع صفرٍ ، وكان يومًا مَطِيرًا ، ومع هذا شهِد الناسُ جِنازتَه ، ودُفِن بتربتِهم ، رحِمهم اللَّهُ ، ووليَ بعدَه نائبُه شرفُ الدِّينِ بنُ[2] الحافظِ ، وقد قاربَ الثمانِينَ .

وفى نصفِ صفرٍ تُوفِّى **الأميرُ سيفُ الدِّينِ قِجْلِيس سيفُ النقمةِ**[3] ، وقد كان سمِع على الحجّارِ ووزيرَةَ[4] بالقُدْسِ الشَّريفِ[5] .

الأميرُ الكبيرُ سيفُ الدِّينِ أَرْغُون بنُ عبدِ اللَّهِ الدَّوادَار الناصرىُّ[6] ، وقد عمِل على نيابةِ مصرَ مدَّةً طويلةً ، ثم غضِب عليه السلطانُ فأرسَلَه إلى نيابةِ حلَبَ ، فمكَث بها مدَّةً ثم تُوفِّى بها فى سابعَ عشَرَ ربيعِ الأوَّلِ ، ودُفِن بتربةِ

---

(١) فى الأصل : « بن » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٦٦، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤١٥، والدرر الكامنة ٤/ ٦٨، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٨٦، وشذرات الذهب ٦/ ٩٦.

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى م : « النعمة » . وانظر ترجمته فى : السلوك ٢/٢/ ٣٣٨، والدرر الكامنة ٣/ ٣٢٨، والدليل الشافى ٢/ ٥٣٥، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٨٧.

(٤) هى ست الوزراء بنت عمر بن أسعد . سبقت ترجمتها ص ١٥٨.

(٥) بعده فى م : « وفى منتصف صفر توفى » . ووفاة الأمير أرغون فى شهر ربيع الأول ، وفى السلوك أنه توفى ليلة السبت ثامن عشر ربيع الآخر .

(٦) ذيول العبر ص ١٦٧ ، والوافى بالوفيات ٨/ ٣٥٨، والسلوك ٢/٢/ ٣٣٩، والدرر الكامنة ١/ ٣٧٤، والمنهل الصافى ٢/ ٣٠٦.

اشترَاها بحلَبَ ، وقد كان عندَه فَهْمٌ وفِقْهٌ ، وفيه ديانةٌ واتباعٌ للشَّريعةِ ، وقد سمِع « البُخارِيَّ » (1) على الحجَّارِ (1) وكتَبه جميعَه بخطِّه ، وأذِن له [10/197ظ] بعضُ العلماءِ فى الإفتاءِ ، وكان يميلُ إلى الشيخِ تقىِّ الدِّينِ بن تيميَّةَ وهو بمصرَ ، تُوفِّى ولم يُكْمِلِ الخمسينَ سنةً ، وكان يَكْرَهُ اللَّهوَ ، رحِمه اللَّهُ تعالى ، ولما خرَج يلتقِى نهرَ السَّاجورِ خرَج فى ذُلٍّ ومسكنَةٍ ، وخرَج معه الأمراءُ كذلك مُشاةً فى تكبيرٍ وتهليلٍ وتحميدٍ ، ومنَعَ المغانِىَ مِن اللَّهوِ واللَّعِبِ فى ذلك ، رحِمه اللَّهُ .

القاضى ضياءُ الدِّينِ أبو الحسنِ علىُّ بنُ سليمِ بنِ رَبيعةَ[2] **بنِ سليمانَ الأذْرَعِىُّ الشافعىُّ** ، تنَقَّل فى ولايةِ الأقضيةِ بمدارسَ[3] كثيرةٍ مدَّةَ ستِّينَ سنةً ، وحكَم بطرابُلُسَ (4) ونابُلُسَ (4) وعجلُونَ (5) وحمصَ (5) وزُرَعَ وغيرِها ، وحكَم بدمشقَ نيابةً عن القُونوِىِّ نحوًا مِن شهرٍ ، وكان عندَه فضيلةٌ ، وله نَظْمٌ كثيرٌ ؛ نظَمَ « التَّنْبِيهَ » فى نحوِ ستةَ عشَرَ ألف بيتٍ ، وتَصحيحه[6] فى ألفٍ وثلاثِمائةِ بيتٍ ، وله مدائحُ ومواليَا وأزجالٌ وغيرُ ذلك ، ثم كانت وفاتُه بالرَّملَةِ يومَ الجُمعةِ ثالث عشرينَ ربيعِ الأوَّلِ عن خَمْسٍ وثمانينَ سنةً ، رحِمه اللَّهُ ، وله عِدَّةُ أولادٍ ؛ منهم عبدُ الرَّزَّاقِ ، أحدُ الفُضلاءِ ، وهو ممَّن جمَع بينَ عِلْمَيِ الشَّريعةِ والطَّبيعةِ .

(1 - 1) فى الأصل : « بالحجاز » .

(2) فى م : « ربيع » . وانظر ترجمته فى : الوافى بالوفيات 21/ 140، وتذكرة النبيه 2/ 212، والسلوك 2/2/ 338، والدرر الكامنة 3/ 123، والدليل الشافى 1/ 456، وشذرات الذهب 96/6 . وفى السلوك والدليل : « على بن سليمان » .

(3) فى ص : « بمدائن » .

(4 - 4) زيادة من : ص .

(5 - 5) سقط من : م .

(6) فى النسخ : « تصحيحها » ، والمثبت من شذرات الذهب ، وتصحيح التنبيه للنووى . انظر طبقات الشافعية للسبكى 8/ 398.

أبو دبوسٍ[1] **عثمانُ بنُ سعيدٍ**[2] **المغربىُّ** ، تملَّكَ فى وقتٍ بلادَ قابسَ ثم تغلَّب عليه جماعةٌ فانتزَعُوها منه ، فقصَدَ مصرَ فأقام بها وأُقطِعَ إقطاعًا ، وكان يركَبُ مع الجندِ فى زىِّ المغاربةِ مُتقلِّدًا سيفًا ، وكان حسَنَ الهيئةِ يُواظِبُ الخِدْمةَ إلى أن تُوفِّى فى جُمَادَى الأُولَى .

الإمامُ العالمُ ضياءُ الدِّينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ قطبِ الدِّينِ محمدِ بنِ عبدِ الصَّمدِ بنِ عبدِ القادرِ السُّنباطِىُّ الشافعِىُّ[3] ، مُدرِّسُ الحُسامِيَّةِ ونائبُ الحكمِ بمصرَ ، وأعاد فى أماكنَ كثيرةٍ ، وتفقَّه على والدِه ، تُوفِّى فى جُمادى الآخرةِ ، وتولَّى الحُسامِيَّةَ بعدَ[4] ناصرِ الدِّينِ التبريزىِّ[5] .

الصَّدْرُ الكبيرُ تاجُ الدِّينِ الكارِمىُّ ، المعروفُ بابنِ الدَّمامِينِىِّ[6] ، كان [7]مِن أكابرِ[7] [8]التجارِ الكارِمِيَّةِ[8] بمصرَ ، تُوفِّى فى جُمادَى الآخرةِ ، يقالُ : إنَّه خلَّف مائةَ ألفِ دينارٍ ، غيرَ البضائعِ والأثاثِ والأملاكِ .

الإمامُ العلَّامةُ فَخرُ الدِّينِ عثمانُ بنُ إبراهيمَ بنِ مُصْطَفى بنِ سليمانَ

---

(١) فى الأصل : « رويس » . وفى ص : « أرويس » . وانظر تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٦.
(٢) فى الأصل : « معيد » ، وفى ص : « إدريس » .
(٣) السلوك ٢/٢/٣٤٠ .
(٤) فى م : « بعده » .
(٥) فى الأصل : « البريدى » .
(٦) فى الأصل ، م : « الرهايلى » . وانظر ترجمته فى : السلوك ٢/٢/ ٣٤٠، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٨٩.
(٧ - ٧) فى م ، ص : « أكبر » .
(٨ - ٨) فى الأصل ، م : « تجار دمشق الكارمية و » .
والكارمية : تجار الكارم ، وهم فئة التجار الذين كانت بيدهم تجارة البهار والتوابل الواردة إلى مصر من الهند ، وكان معظمهم من بلاد الكانم الإسلامية بالسودان الغربى ، فنسبوا إلى أصلهم بعد تحريفهم إلى الكارم ، ثم أطلق اللفظ على جميع من مارس التجارة بمصر . السلوك ١/٣/٨٩١ حاشية (٢) .

الماردينىُّ[1] التُّركمانىُّ الحنفىُّ، شرَح فخرُ الدِّينِ هذا «الجامعَ الكبيرَ» وألقاه دُرُوسًا فى مائةِ كرَّاسٍ، تُوفِّى فى رجبٍ وله إحْدى وسبْعون سنةً، كان شيخًا[2] عالمًا فاضلًا، مُوقَّرًا فصيحًا، حسَنَ المفاكهةِ، وله نَظْمٌ حسَنٌ، ووَلِىَ بعدَه المنصُوريَّةَ ولدُه تاجُ الدِّينِ.

تقِىُّ الدِّينِ عمرُ بنُ الوزيرِ شمسِ الدِّينِ محمدِ بنِ عثمانَ بنِ السَّلْعُوسِ[3]، كان صغيرًا لما مات أبوه تحتَ العُقوبةِ، ثم نشأ فى الخدَمِ، ثم طلَبه السلطانُ فى آخرِ وقتٍ فولَّاه نظَرَ الدَّواوينِ بمصرَ، فباشرَه يومًا واحدًا، وحضَر بينَ يَدَي السلطانِ يومَ الخميسِ، ثم خرَج مِن عندِه وقد اضطرَب حالُه، فما وصَل إلى منزلِه إلَّا فى محَفَّةٍ، ومات بُكْرَةَ يومِ السَّبتِ سادس عشرينَ ذِى القَعْدَةِ، وصُلِّىَ عليه بجامعِ عمرِو [١٠/١٩٨و] بنِ العاصِ، ودُفِن عندَ والدِه بالقرافةِ، وكانت جِنازتُه حافلةً.

جمالُ الدِّينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ شرفِ الدِّينِ بنِ جمالِ الدِّينِ محمدِ بنِ أبى الفتحِ نصرِ اللَّهِ بنِ[4] المظفرِ بنِ[4] أسدِ بنِ حمزةَ بنِ أسدِ بنِ علىِّ بنِ محمدٍ التميمىُّ الدمشقىُّ، ابنُ القَلانِسِىِّ، قاضى العساكرِ، ووكيلُ بيتِ المالِ، ومُدَرِّسُ الأمينيَّةِ وغيرِها، حفِظ «التَّنبيهَ» ثم «المحَرَّرَ» للرَّافِعِىِّ، وكان يَسْتحضِرُه، واشْتَغَل على الشَّيخِ تاجِ الدِّينِ الفَزارِىِّ، وتقدَّم لطلَبِ العلمِ

---

(١) فى م: «ابن المارداني». وانظر ترجمته فى: الجواهر المضية ٢/ ٥٢١، وفيه: عثمان بن مصطفى ابن إبراهيم، والسلوك ٢/٢/ ٣٤٠، والدرر الكامنة ٣/ ٤٩، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٩٠، والدليل الشافى ١/ ٤٣٨.

(٢) فى م: «شجاعًا».

(٣) تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٧، والسلوك ٢/٢/ ٣٤١، والدرر الكامنة ٣/ ٢٦٤.

(٤ - ٤) سقط من: م. وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ١٦٨، والدرر الكامنة ١/ ٣٢١، والمنهل الصافى ١/ ١٨٤، والدليل الشافى ١/ ٨٦، وشذرات الذهب ٦/ ٩٥.

والرِّئاسةِ ، وباشَر جهاتٍ كِبارًا ، ودرَّس فى أماكنَ ، وتفرَّدَ فى وقتِه بالرِّئاسةِ فى[1] البيتِ والمناصبِ الدِّينيةِ والدُّنيويَّةِ ، وكان فيه تواضعٌ وحُسْنُ سَمْتٍ وتودُّدٌ ، وإحسانٌ وبرٌّ بأهلِ العلمِ والفقراءِ والصَّالِحِينَ ، وهو ممَّن أُذِن له فى الإفتاءِ ، وكتَب إنشاءَ ذلك وأنا حاضرٌ على البَدِيهةِ فأفادَ وأجادَ ، وأحْسَنَ التَّعبيرَ وعظُم فى عَيْنِى ، تُوفِّى يومَ الاثنينِ ثامن عشرِينَ ذِى القَعْدَةِ ، ودُفِن بتُرْبتِهم بالسَّفْحِ ، وقد سمِع الحديثَ على جماعةٍ مِن المشايخِ ، وخرَّج له فخرُ الدِّينِ البَعْلَبَكِّىُّ مشيخةً سمِعناها عليه ، رحِمه اللَّهُ .

(١) فى الأصل ، م : « و » .

ثم دخَلَت سنةُ اثنتين وثلاثِيـنَ وسبعِمائةٍ[1]

استَهَلَّتْ وحكامُ البلادِ هم هم . وفى أوَّلِها فُتِحَت القَيْساريَّةُ التى كانت مَسْبكَ الفُولاذِ جوًّا بابِ الصغيرِ ، حوَّلها تَنْكِز قَيْسَاريَّةً بِبِرْكَةٍ .

وفى يوم الأربعاءِ[2] ذكَر الدرسَ بالأمِينيَّةِ والظاهريَّةِ علاءُ الدينِ بنُ القَلانِسِيِّ عِوَضًا عن أخِيه جمالِ الدِّينِ ، وذكَر ابنُ أخِيه أمينُ الدينِ محمدُ بنُ جمالِ الدينِ الدرسَ بالعصرونِيَّةِ ، ترَكَها له عمُّه ، وحضَر عندَهما جماعةٌ من الأعيَانِ .

وفى تاسعِ المحرَّمِ جاءَ إلى حِمْصَ سَيْلٌ عظيمٌ غَرِقَ بسببِه خَلْقٌ كثيرٌ وجَمٌّ غفيرٌ ، وهلَكَ للناسِ أشْياءُ كثيرةٌ ، وممَّن ماتَ فيه نحوُ مائتَى[3] امرأةٍ بحمامِ النائِبِ ، كُنَّ مُجْتَمعاتٍ عَلَى عرُوسٍ أو عَرُوسَين فهلَكْنَ جميعًا .

[4]وفى صَفرٍ[4] أمَر تَنْكِز ببيَاضِ الجدرانِ المُقابِلَةِ لسُوقِ الخَيْلِ إلى بابِ الفرادِيسِ ، وأمَر بتَجْديدِ خانِ الظاهرِ ، فغَرِم عليه نحوًا من سبعيـنَ ألفًا . وفى هذا الشَّهْرِ وصَل تابوتُ لاچِين الصغيرِ من الْبِيرَةِ ، فدُفِن بتُربتِه خارجَ بابِ شرقيٍّ .

---

(١) كنز الدرر ٩/٣٥٩ ، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٧، وتذكرة النبيه ٢/ ٢١٩، والسلوك ٢/٢/ ٣٤١.

(٢) فى ص : « الجمعة سادس المحرم » . وانظر الدارس ١/ ٤٠٤.

(٣) فى ص : « من مائة » . وانظر تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٧، وتذكرة النبيه ٢/ ٢١٩.

(٤ - ٤) فى ص : « وفيه » .

وفى تاسعِ[(١)] ربيعِ الآخرِ حضَر الدَّرسَ بالقيمَازيَّةِ عِمادُ الدِّينِ الطَّرَسُوسِىُّ الحَنفىُّ عِوَضًا عن الشيخِ رَضِىِّ الدينِ المِنطِيقىِّ ، وحضَر عندَه القُضاةُ والأعْيَانُ .

وفى أوَّلِ رَبيعِ الآخِرِ خُلِعَ على الملكِ الأفْضَلِ علىِّ بنِ الملكِ المُؤيَّدِ صاحِبِ حَمَاةَ ، ووَلَّاهُ السلْطانُ الملكُ الناصِرُ مكانَ أبيه بحُكْمِ وَفاتِه ، وركِبَ بمِصْرَ بالعصَائبِ والشبابةِ[(٢)] والغاشيةُ أمامَه . وفى نِصْفِ هذا الشهرِ سافرَ الشيخُ شمسُ الدينِ الأصفهانىُّ شارِحُ « المختَصَرِ »[(٣)] ومُدرِّسُ الرَّوَاحِيَّةِ إلى الدِّيارِ المصريةِ عَلى خَيْلِ البريدِ ، وفارَقَ دِمَشْقَ وأَهْلَها واستَوْطَنَ القاهرةَ .

وفى يومِ الجُمُعةِ تاسع جُمادى الأُولَى[(٤)] خطَب بالجامعِ الذى أنشأه الأميرُ سَيْفُ الدينِ ألْـمَلِك ، واستقرَّ فيه خطيبًا نورُ الدينِ علىُّ بنُ شبيبٍ الحنبَلِىُّ . وفيه أرسَلَ السلطانُ جماعةً مِن الأُمراءِ [١٠/١٩٨ظ] إلى الصَّعيدِ فأحاطُوا على [(٥)] نحوِ من ستِّمائةِ[(٥)] رَجُلٍ ممَّن كانَ يقطَعُ الطريقَ ، فأُتْلِفَ بَعْضُهم .

وفى جُمادَى الآخِرةِ تولَّى شدَّ الدَّواوِينِ بدِمَشْقَ نورُ الدِّينِ بنُ الخَشَّابِ عِوَضًا عن الطرقشِىِّ .

وفى يومِ الأرْبعاءِ حادِى عَشَرَ رَجَبٍ خُلِعَ على قاضِى القُضاةِ عَلاءِ الدينِ بنِ الشيخِ زَيْنِ الدينِ بنِ المنَجَّا بقَضاءِ الحنابِلَةِ عوَضًا عن شرَفِ الدينِ بنِ الحافِظِ ، وقُرِئَ تَقْلِيدُه بالجامعِ ، وحضَره القضاةُ والأعيانُ ، وفى اليومِ الثانى استنَابَ برهانَ الدِّينِ الزُّرَعِىَّ .

---

(١) فى ص : « ثامن » . وانظر الدارس ١/ ٥٧٦.

(٢) فى م : « السبابة » . وانظر تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٨، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٢٥.

(٣) هو مختصر ابن الحاجب فى أصول الفقه . وقد نشر هذا الشرح بجامعة أم القرى باسم : بيان المختصر ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م .

(٤) فى م ، ص : « الآخرة » .

(٥ - ٥) فى م : « ستمائة » .

وفى رَجَبٍ باشَر الصاحبُ شمسُ الدينِ[1] موسَى بنُ التاجِ أبى[2] إسحاقَ نظَرَ الجيُوشِ بمصرَ عِوَضًا عن فَخْرِ الدينِ كاتبِ المماليكِ، تُوفِّى، وباشرَ النَّشْو[3] مكانَه فى نظَرِ الخاصِّ، وخُلِعَ عليهِ بطَرْحَةٍ، فلمَّا كانَ فى شعبانَ عُزِل هو وأخُوه العلَمُ ناظِرُ الدَّواوِينِ وصودِرا وضرِبَا ضُربًا شديدًا، وتولَّى نظَرَ الجيشِ[4] المكيـنُ بنُ قَرَوِينَةَ[4]، ونظَرَ الدَّواوِينِ أخوه[5] شمسُ الدينِ بنُ قَرَوِينَةَ.

وفى شعبانَ كان عرسُ آنُوك - ويقالُ: اسمُه محمدٌ - ابنُ السلطانِ الملكِ الناصِرِ، على بنتِ الأميرِ سَيْفِ الدينِ بَكْتَمُر السَّاقِى، وكان جهازُها بألفِ ألفِ دينارٍ، وذُبح فى هذا العُرْسِ من الأغْنامِ والدَّجاجِ والإوَزِّ والخَيْلِ والبقَرِ وغيرِ ذلك نحوٌ من عشرِينَ ألفًا، وعُملت حَلْوى بنحوِ ثمانِيَةَ عَشَرَ ألفِ[6] قِنْطارٍ، وحُمِل له مِن الشمعِ ثلاثةُ آلافِ قنطارٍ، قاله الشيخُ أبو بكرٍ الرَّحْبِىُّ، وكانَ هذا العُرْسُ ليلةَ الجمعةِ حادِى عَشَرَ شعبانَ.

وفى شعبانَ هذا حُوِّلَ القاضِى محيى الدينِ بنُ فَضْلِ اللَّهِ من كتابةِ السِّرِّ بمصرَ إلى كتابةِ السِّرِّ بالشامِ، ونُقِلَ شرفُ الدينِ بنُ شمسِ الدينِ بنِ الشِّهابِ محمودٍ إلى كتابةِ السِّر بمِصْرَ. وأقيمَتِ الجُمعةُ بالشامِيَّةِ البَرَّانِيَّةِ فى خامسِ عشْرين[7] شعبانَ، وحضَرها القُضَاةُ والأمراءُ، وخطَب بها الشيخُ زينُ الدينِ

---

(١) بعده فى ص: «بن». وانظر السلوك ٢/٢/٣٤٧.

(٢) زيادة من: ص.

(٣) فى ص: «النشر». وانظر السلوك ٢/٢/٣٤٣.

(٤ - ٤) فى الأصل: «الملكين بن قريتة». وانظر السلوك ٢/٢/٣٤٨: «مكين الدين بن إبراهيم بن قرونية».

(٥) فى ص: «ابنه».

(٦) سقط من: ص. وانظر السلوك ٢/٢/٣٤٦. وكنز الدرر ٩/ ٣٦٠.

(٧) فى م: «عشر». وانظر الدارس ١/ ٢٩٨.

عبدُ النورِ المغربيُّ ، وذلك بإشارةِ الأميرِ حسامِ الدِّينِ البَشْمَقْدار الحاجِبِ بالشامِ ، ثم خطَب عنه كمالُ الدينِ بنُ الزكيِّ . وفيهِ أمرَ نائبُ السلْطَنَةِ بتبييضِ البُيوتِ من سُوقِ الخَيْلِ إلى مَيْدانِ الحصَا ، ففُعِل ذلك .

وفيه زادَتِ الفُراتُ زيادةً عظيمةً لم يُسْمَعْ بمِثْلِها ، واستمرَّت نحوًا من اثْنَىْ عشَرَ يومًا ، فأتلَفَتْ بالرَّحْبةِ أموالًا كثيرةً ، وكسَرَتِ الجِسْرَ الذِى عندَ (١) دَيْرِ بشرٍ (١) ، وغلَتِ الأسْعَارُ هناك ، فشرَعُوا فى إصْلاحِ الجِسْرِ ، ثم انكسَر مرَّةً ثانيةً لطيفةً[2] .

وفى يومِ السبتِ تاسِع شوَّالٍ خرَج الرَّكْبُ الشامِيُّ وأميرُه سيفُ الدينِ أَوْران[3] ، وقاضِيه جمالُ الدِّينِ بنُ الشَّريشِيِّ ، وهو قاضى حِمْصَ الآنَ ، وحجَّ السلْطَانُ فى هذه السنَةِ وفى[4] صُحْبتِه قاضى القُضَاةِ القَزْوِينىُّ ، وعزُّ الدِّين بنُ جَماعةَ ، وموفَّقُ الدينِ الحنبلىُّ ، وسَبْعُونَ أميرًا .

وفى ليلَةِ الخميسِ (٥) حادِى عشرينَ (٥) شوَّالٍ رُسِمَ على الصاحبِ شمسِ الدينِ غِبْريالَ بالمدرسَةِ النجيبيَّةِ الجَوَّانِيَّةِ ، وصُودِرَ وأُخِذَتْ منه أموالٌ [١٠/١٩٩و] كثيرةٌ ، وأفرِجَ عنه فى المحرمِ من السنَةِ الآتيةِ .

وممَّن تُوفِّى فيها من الأعيانِ :

(١ - ١) فى م : « ديربسر » ، وفى ص : « دار بشير » ، وفى تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٩: « ديربسير » .
وديربشر : عند حجيرا بغوطة دمشق ، ينسب إلى بشر بن مروان بن الحكم . معجم البلدان ٢/ ٦٤٧.

(٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل ، م : « أوزان » . وغير واضحة فى ص . والمثبت من الدرر الكامنة ١/ ٤٤٨، والدليل الشافى ١/ ١٥٧.

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) فى ص : « العشرين من » .

الشيخُ عبدُ الرَّحمنِ بنُ أبى محمَّدِ بنِ محمدِ بنِ سُلْطانٍ[1] القَرامِزِىُّ، أحدُ المشاهيرِ بالعِبادَةِ والزَّهادَةِ، ومُلازَمَةِ الجامعِ الأُمَوِىِّ، وكَثْرةِ التِّلاوةِ والذِّكْرِ، وله أصحابٌ يَجْلِسُونَ إليه، وله مع هذا ثروةٌ وأملاكٌ، تُوفِّى فى مستهلِّ المحرَّمِ عن خمسٍ أو سِتٍّ وثمانِينَ سنَةً، ودُفِنَ ببابِ الصَّغِيرِ، وكان قد سَمِع الحديثَ واشْتَغَل بالعلمِ، ثم ترَك ذلك واشتَغَل بالعبادةِ إلى أن ماتَ.

الملكُ المؤيَّدُ صاحِبُ حَمَاةَ عمادُ الدينِ إسماعِيلُ بنُ الملكِ الأفضَلِ نورِ الدِّينِ علىِّ بنِ الملكِ المُظَفَّرِ تقىِّ الدِّينِ محمودِ بنِ الملكِ المَنْصُورِ ناصِرِ الدينِ محمدِ بنِ الملكِ المظَفَّرِ تقىِّ الدينِ عمرَ بنِ شاهِنْشَاه بنِ أيُّوبَ[2]، كانت له فَضَائِلُ كثيرةٌ فى علومٍ متعدِّدَةٍ مِن الفِقْهِ والهَيئةِ والطِّبِّ وغيرِ ذلك، وله مصنَّفاتٌ عديدةٌ؛ منها تارِيخٌ حافلٌ حسنٌ مختصرٌ فى مجلدَيْنِ، [3]وله العُرُوضُ والأطوالُ والكلامُ على البُلدانِ فى مجلدٍ كبيرٍ[3]، وله نظمُ «الحاوِى» وغيرُ ذلك، وكان يُحبُّ العُلَماءَ ويُشاكِلُهم، ويُشارِكُهم فى فُنونٍ كثيرةٍ، وكان مِن فُضَلاءِ بنى أيُّوبَ، ووَلِىَ مُلْكَ حَمَاةَ مِن سنةِ إحْدى وعِشْرِين إلى هذا الحِينِ، وكان الملكُ الناصِرُ يُكْرِمُه ويُعَظِّمُه، ووَلِىَ بعدَه فى المُلكِ ولدُه الأفْضَلُ علىٌّ، تُوفِّى سحَرَ يومِ الخميسِ ثامِنِ عِشْرِينَ المحرَّمِ، ودُفِنَ ضَحْوَةً عندَ والِدَيه[4] بظاهِرِ حَمَاةَ.

القاضى الإمامُ المحدِّثُ تاجُ الدِّينِ أبو القَاسِمِ عبدُ الغَفَّارِ بنُ محمدِ بنِ

---

(١) فى ص: «سليمان». وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ١٧٠، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤١٦، والدرر الكامنة ١/ ٤٥٥، والدارس ٢/ ٨٥، وشذرات الذهب ٦/ ١٠٠.

(٢) ذيول العبر ص ١٧٠، والوافى بالوفيات ٩/ ١٧٣، وفوات الوفيات ١/ ١٨٣، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٤٠٣، وطبقات الشافعية للإسنوى ١/ ٤٥٥.

(٣ - ٣) فى م: «كبيرين».

(٤) فى ص: «والداه».

عبدالكافِي بنِ عِوَضِ بنِ سِنَانِ[1] **بنِ عبدِ اللَّهِ السَّعْدِيُّ الفَقِيهُ الشافِعِيُّ**، سمِع الكثيرَ، وخرَّجَ لنفْسِه مُعْجَمًا فى ثلاثِ مجلَّداتٍ، وقرَأ بنفْسِه الكثيرَ، وكتَب الخطَّ الجيِّدَ، وكان متقِنًا عارِفًا بهذا الشأنِ، يقالُ: إنه كتَب بخَطِّه نحوًا مِن خمسِمائةِ مُجلَّدٍ. وقد كان شافِعيًّا مُفْتِيًا، ومع هذا نابَ فى وَقْتٍ عن القاضى الحَنْبَلِيِّ، وولِى مَشيخَةَ الحديثِ بالمدرسةِ الصَّاحبيَّةِ، وتُوفِّى بمصرَ فى مستَهَلِّ رَبِيعِ الأوَّلِ عن ثنتَيْنِ وثمانِينَ سنةً، رحِمه اللَّهُ.

الشيخُ رَضِيُّ الدِّينِ إبراهيمُ بنُ سُلَيمانَ المَنْطِيقِيُّ الحَنَفِيُّ[2]، أصْلُه مِن [3]آب كَرْم[3] من بلادِ قُونِيَةَ، وأقامَ بحَمَاةَ ثم بدِمَشْقَ، ودرَّس بالقَيْمازِيَّةِ، وكان فاضلًا فى المَنطِقِ والجَدَلِ، وقد اشتَغل عليه جماعةٌ فى ذلك، بلَغ مِن العُمْرِ سِتًّا وثمانِينَ سنَةً، وحَجَّ سَبْعَ مرَّاتٍ، تُوُفِّى ليلةَ الجُمُعةِ سادس عشرِينَ ربيعِ الأوَّلِ، وصُلِّى عليهِ بعد الصلاةِ، ودُفِنَ بالصُّوفيَّةِ.

وفى ربيعِ الأوَّلِ تُوفِّى **الأميرُ علاءُ الدينِ طَيْبُغا**[4]، ودُفِن بتُربتِه بالصَّالحِيَّةِ. وكذلك الأميرُ **سَيْفُ الدِّينِ دُولَات**[5]، ودُفِن بتُربَتِه أيضًا.

قَاضِى القُضَاةِ شَرَفُ الدِّينِ أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ الحسَنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) فى ص: «شيبان». وانظر ترجمته فى: ذيول العبر ص ١٧١، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٨٥، والدرر الكامنة ٢/ ٤٩٦، والدارس ٢/ ٨٥، وشذرات الذهب ٦/ ١٠٢.

(٢) ذيول العبر ص ١٧٢، والجواهر المضية ١/ ٨٣، والدرر الكامنة ١/ ٢٨، والمنهل الصافى ١/ ٦٤، والطبقات السنية ١/ ١٩٧.

(٣ - ٣) فى ص: «أدكرب».

(٤) فى ص، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٩٨: «طنبغا». وانظر ترجمته فى: الدرر الكامنة ٢/ ٣٣٣.

(٥) فى الأصل: «دولاف»، وفى م: «زولاق»، وفى ص: «دولان». ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر، ولم نجد من يسمى بهذا الاسم كما ورد فى النسخ، ولعله تصحيف عما أثبتناه. وانظر الدليل الشافى ١/ ٢٩٩.

الحافظ عبدِ الغَنِيِّ المقدِسِيُّ الحَنْبَلِيُّ[1]، وُلِد سنَةَ سِتٍّ وأَرْبَعِينَ وسِتِّمائةٍ، [2]وسمِع الحديثَ، واشتَغَل وحصَّل، وكانت له معرفةٌ جيدةٌ فى اللُّغَةِ والحديثِ[2]، وباشَر نيابةَ ابنِ مُسَلَّمٍ مدَّةً، ثم وَلِىَ القَضَاءَ فى السنَةِ الماضِيَةِ، ثم كانت وفَاتُه فَجْأَةً فى مستَهَلِّ جُمادَى الأُولَى ليلةَ الخميسِ، ودُفِن مِن الغَدِ بتُربَةِ الشيخِ أبى عمرَ.

الشيخُ ياقوتٌ الحَبَشِيُّ الشاذِلِيُّ الإسْكَنْدَرانِيُّ[3]، [١٠/١٩٩ظ] بلَغ الثمانينَ، وكان له أتباعٌ وأصحابٌ، منهم شمسُ الدينِ بنُ اللَّبَّانِ الفَقِيهُ الشافعيُّ، وكان يُعَظِّمُه ويُطْرِيه ويَنسُبُ إليهِ مُبالغاتٍ، اللَّهُ أعلمُ بصِحتِها وكذِبِها، تُوفِّى فى جُمادَى، وكانتْ جنازتُه حافلةً جدًّا.

النَّقيبُ ناصِحُ الدِّينِ محمدُ بنُ عبدِ الرَّحيمِ بنِ قاسِمِ بنِ إسماعيلَ الدِّمَشْقِيُّ[4]، نقيبُ المتعَمِّمِينَ، تَتَلْمذ أولًا للشهابِ المُقْرِئ ثم كان بعدَه فى المحافلِ للعَزاءِ والهَناءِ، وكان يَعْرِفُ هذا الفنَّ جيدًا، وكان كثيرَ الطَّلبِ مِن الناسِ، ويَطْلُبُه النَّاسُ لذلك، ومع هذا مات وعليه دُيونٌ كثيرةٌ، تُوفِّى فى أَوَاخِرِ رجبٍ.

القاضِى فخرُ الدِّينِ كاتبُ المَماليكِ[5]، وهو محمدُ بنُ فَضْلِ اللَّهِ ناظرُ

---

(١) ذيول العبر ص ١٧٢، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٣٢، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤١٨، والدرر الكامنة ٢/ ٢٦١، والدارس ٢/ ٤٠، وشذرات الذهب ٦/ ١٠٠.

(٢ - ٢) زيادة من: ص.

(٣) ذيول العبر ص ١٧٣، والسلوك ٢/٢/ ٣٥٥، والدرر الكامنة ٥/ ١٨٣، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٩٥، وشذرات الذهب ٦/ ١٠٣.

(٤) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر.

(٥) ذيول العبر ص ١٧٣، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٢٧، والسلوك ٢/٢/ ٣٥٥، والدرر الكامنة ٤/ ٢٥٥، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٩٥.

الجيوشِ بمصرَ ، أصلُه قِبْطِيٌّ فأسْلَمَ وحَسُنَ إسْلَامُه ، وكانت له أوقافٌ كثيرةٌ ، وبِرٌّ وإحسانٌ إلى أهلِ العلمِ ، وكانَ صدرًا معظَّمًا ، حصَلَ له مِن السلطانِ حظٌّ وافِرٌ ، وقَد جاوَزَ السَّبْعِين ، وإليه تُنْسَبُ الفَخْرِيَّةُ بالقدسِ الشريفِ ، تُوفِّى فى نِصْفِ رَجَبٍ ، واحْتِيطَ على أمْوَالِه وأمْلاكِه بعدَ وَفَاتِه ، رحِمه اللَّهُ .

الأميرُ سَيْفُ الدِّينِ أُلْجَاى[1] **الدَّوَادَار المَلِكِىُّ النَّاصِرِىُّ** ، كان فَقِيهًا حَنَفِيًّا فَاضِلًا ، كتَب بخَطِّه رَبْعَةً[2] ، وحَصَّلَ كُتُبًا كثيرةً مُعْتَبَرَةً ، وكان كثيرَ الإحْسَانِ إلى أهلِ العلمِ ، تُوفِّى فى سَلْخِ رَجَبٍ ، رحِمه اللَّهُ .

الطَّبِيبُ الماهِرُ الحاذِقُ الفاضِلُ أمينُ الدِّينِ سليمانُ بنُ داودَ بنِ سليمانَ[3] ، كان رئيسَ الأطبَّاءِ بدِمَشْقَ ، ومدَرِّسَهم مُدَّةً ، ثم عُزِل بجمالِ الدين ابنِ الشهابِ الكَحَّالِ مدةً قبلَ موتِه ؛ لأمرِ تَغَضَّبَ[4] عليه فيه نائبُ السلطَنَةِ ، تُوفِّى يومَ السبتِ سادِس عشرينَ شَوَّالٍ ، ودُفِن بالقُبَيْبَاتِ .

الشيخُ الإمامُ العالمُ المُقرِئُ شَيْخُ القرَّاءِ بُرْهانُ الدِّينِ أبو إسحاقَ إبراهيمُ [5]**ابنُ عمرَ بنِ إبراهيمَ**[5] **بنِ خَلِيلِ الجَعْبَرِىُّ ثم الخليلىُّ الشافعىُّ** ، صاحِبُ المصَنَّفاتِ الكثيرةِ فى القراءاتِ وغيرِها ، وُلِدَ سنةَ أربَعِينَ وستِّمائةٍ بقلعةِ جَعْبَرٍ ، واشتَغَل ببَغْدَادَ ، ثم قَدِم دِمَشْقَ ، وأقام ببَلَدِ الخليلِ نحوًا مِن أربعينَ سنةً يُقْرِئُ

---

(١) فى الأصل : « الجابى » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٧٤ - وفيه ألجيه - وتذكرة النبيه ٢/ ٢٢٧، والدرر الكامنة ١/ ٤٣٣، والمنهل الصافى ٣/ ٣٩، والطبقات السنية ٢/ ٢١٥.

(٢) الربعة : المصحف مجزأ ثلاثين جزءا . الوسيط (ر ب ع).

(٣) فى الأصل : « سلمان » . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٧٤، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٢٨، والدرر الكامنة ٢/ ٢٤٦، وشذرات الذهب ٦/ ١٠٠، ومعجم الأطباء ص ٢٠٧.

(٤) فى م ، ص : « تعصب » .

(٥ - ٥) سقط من : ص . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٧٤، والوافى بالوفيات ٦/ ٧٣، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٣٩٨، وطبقات القراء ١/ ٢١، والدرر الكامنة ١/ ٥ .

النَاسَ ، وشرَح « الشاطبيةَ » ، وسمِع الحديثَ ، وكانت له إجازةٌ من يوسفَ[(١)] بنِ خليلٍ الحافِظِ ، وصنَّف فى العربيةِ والعَروضِ والقِراءَاتِ نظمًا ونثرًا ، وكان مِن المشايخِ المشهورِينَ بالفضائِلِ والرِّياسَةِ والخيرِ والدِّيانَةِ والعِفَّةِ والصِّيانَةِ ، تُوفِّى يومَ الأحدِ خامس شهرِ رمضانَ ، ودُفِن ببَلَدِ الخليلِ تحتَ الزَّيْتُونَةِ ، وله ثِنتَانِ وتِسْعُونَ سنةً ، رحِمه اللَّهُ .

قَاضِى القُضاةِ علمُ الدِّينِ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ القاضِى شمسِ الدينِ أبى بكرِ بنِ عِيسَى بنِ بَدرانَ بنِ رَحمةَ الأَخْنائِىُّ السَّعْدِىُّ المِصْرِىُّ الشافِعِىُّ[(٢)] ، الحاكِمُ بدِمَشْقَ وأعمالِها ، كان عفيفًا نَزِهًا[(٣)] ذكِيًّا ، سَادَّ العِبارَةِ ، محبًّا للفضائِلِ ، مُعَظِّما لأهلِها ، كثيرًا لإسماعِ الحديثِ فى العادِلِيَّةِ الكبيرةِ ، توفِّى يومَ الجمعةِ ثالثَ عَشَرَ ذِى القَعْدَةِ ، ودُفِنَ بسَفْحِ قاسِيُونَ عندَ زَوْجَتِه تُجَاهَ تُرْبَةِ العادِلِ كَتْبُغَا مِن ناحيةِ الجبَلِ .

قُطْبُ الدِّينِ مُوسَى بنُ أحمدَ بنِ الحسَيْنِ بنِ شيخِ السَّلَامِيَّةِ[(٤)] ، ناظِرُ الجيُوشِ الشاميةِ ، كانت له ثروةٌ وأموالٌ كثيرةٌ ، وله فضلٌ وإفضالٌ وكرَمٌ وإحسانٌ إلى أهلِ الخيرِ ، وكان مَقْصِدًا [١٠/٢٠٠و] فى المهمَّاتِ ، تُوفِّى يومَ الثلاثاءِ ثانى ذى الحِجَّةِ وقد جاوَز السَّبْعِينَ ، ودُفِن بتُربتِه تُجاهَ الناصريَّةِ بقاسِيُونَ ، وهو والدُ الشيخِ الإمامِ العلَّامَةِ عِزِّ الدينِ حَمْزَةَ مُدَرِّسِ الحنبَلِيَّةِ .

---

(١) فى الأصل : « يونس » . وانظر : طبقات الشافعية للسبكى ٣٩٩/٩ ، والدرر الكامنة ٥١/١ .

(٢) ذيول العبر ص ١٧٥، والوافى بالوفيات ٢/ ٢٦٩، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ٣٠٩، والدرر الكامنة ٤/ ٢٧، وشذرات الذهب ٦/ ١٠٣.

(٣) فى ص : « برعًا » .

(٤) ذيول العبر ص ١٧٦، والدرر الكامنة ٥/ ١٤٢، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٩٨، والدليل الشافى ٢/ ٧٤٧، وشذرات الذهب ٦/ ١٠٣.

ثم دخَلت سنةُ ثلاثٍ وثلاثِيـنَ وسبعِمائةٍ[1]

استهَلّتْ بيومِ الأرْبعاءِ والحكّامُ هم المذكُورون فى التى قبلَها ، وليس للشافعيَّةِ قاضٍ ، وقَاضِى الحنَفِيَّةِ عمَادُ الدينِ الطَّرَسُوسِيُّ ، وقاضى المالِكِيَّةِ شرَفُ الدِّينِ الهمْدانِيُّ ، وقاضى الحنابِلَةِ علاءُ الدينِ بنُ الـمُنَجَّا ، وكاتبُ السِّرِّ مُحْيِى الدينِ بنُ فضلِ اللَّهِ ، وناظِرُ الجامعِ عمادُ الدينِ بنُ الشيرازِىِّ .

وفى ثامنِ[2] المحرَّمِ قَدِم البَشِيرُ بسلامَةِ السلْطانِ من الحِجَازِ ، واقترابِ وصولِه إلى البِلادِ ، فدَقَّتِ البَشَائرُ وزُيِّنَتِ البَلَدُ ، وأخْبَر البشيرُ بوَفاةِ الأميرِ سيفِ الدِّينِ بَكْتَمُر السَّاقِى وولَدِه شهابِ الدِّين أحمدَ وهما راجِعانِ فى الطريقِ ، بعدَ أن حجَّا قريبًا من مصرَ ؛ الوَلَدُ[3] أوّلًا ، ثم مِن بعدِه أبُوه بثَلَاثةِ أيام بعُيونِ القَصَبِ[4] ، ثم نُقِلَا إلى تُرْبتِهما بالقرافَةِ ، ووُجِد لبَكْتَمُر مِن الأمْوالِ والجواهرِ واللآلِئِ والقُماشِ والأمْتِعَةِ والحواصِل شىءٌ كثيرٌ لا يكادُ ينحَصِرُ ولا ينضَبِطُ . وأُفْرِجَ عن الصَّاحِبِ شمسِ الدِّينِ غِبْرِيالَ فى المحرمِ ، وطُلِبَ فى صَفَرٍ إلى مصرَ فتوَجَّه علَى خيلِ البريدِ ، واحتِيطَ على أهْلِه بعدَ مسِيرِه ، وأخِذَتْ منهم أموالٌ كثيرةٌ لبيتِ المالِ .

---

(١) دول الإسلام ٢/ ٢٤٠، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٠١، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٣٥، والسلوك ٢/٢/ ٣٥٥.

(٢) فى الأصل، م: «ثانى». وانظر السلوك ٢/٢/ ٣٥٥.

(٣) فى م: «الوالد».

(٤) عيون القصب: منزلة فى طريق الحجاز بين العقبة والمويلح قريبة من شاطئ البحر الأحمر. انظر صبح الأعشى ٤/ ٢٨٤، ١٤/ ٣٨٦، والنجوم الزاهرة ٩/ ١٠٥ حاشية (٢).

وفى أواخرِ صَفَرٍ قَدِم الصَّاحبُ أمينُ المُلكِ[1] على نظَرِ الدَّواوينِ بدِمَشْقَ عِوَضًا عن غِبْريالَ . وبعدَه بأربَعةِ أيامٍ قَدِمَ القاضى فخرُ الدينِ بنُ الحِلِّى[2] على نظرِ الجيشِ بعدَ وَفاةِ قُطْبِ الدينِ بنِ شَيْخِ السَّلَامِيَّةِ .

وفى نصفِ ربيعِ الأوَّلِ لبِس ابنُ جُملَةَ خلعَةَ القضاءِ للشافعيةِ بدِمَشْقَ ، بدارِ السَّعادَةِ ، ثم جاء إلى الجَامعِ وهى عليهِ ، وذهَب إلى العادِلِيَّةِ ، وقُرِئَ تقْليدُه بها بحَضْرَةِ الأعيانِ ، ودرَّس بالعَادِلِيَّةِ والغَزَّالِيَّةِ يومَ الأرْبعاءِ [3]ثانى عَشَرَ[3] الشهرِ المذكورِ ، ثم فى يومِ الاثنينِ رابعِ عشرينِهِ حضَر ابنُ أخِيه جمالُ الدينِ محمودٌ إعادةَ القَيْمَرِيَّةِ ، نزَل له عنها ، ثم استنابَه بعدَ ذلك فى المجْلِسِ ، وخرَج إلى العادِلِيَّةِ فحكَمَ بها ، ثم لم يَسْتَمِرَّ بعدَ ذلك ، ثم عُزِل عن النِّيابَةِ بيومِه ، واستنابَ بعدَه جمالَ الدِّينِ[4] إبراهيمَ بنَ شمسِ الدِّينِ محمدِ بنِ يوسُفَ الحُسْبانِىَّ ، وله هِمَّةٌ وعندَه نزاهةٌ وخبرةٌ بالأحكامِ .

وفى ربيعِ الأوَّلِ وَلِىَ الأميرُ شهابُ الدينِ قَرَطَاى نِيابةَ طرابُلُسَ ، وعُزِلَ عنها طَيْنال[5] إلى نِيابَةِ غَزَّةَ ، وتولَّى نائبُ غَزَّةَ نيابةَ حِمْصَ ، وحصَل للذى جاءَ بتقليدِهم مِائةُ ألفِ دِرْهَمٍ منهم .

وفى ربيعِ الآخِرِ أُعِيدَ القَاضِى محيى الدِّينِ بنُ فَضْلِ اللّهِ وولدُه إلى كتابَةِ سِرِّ مصرَ ، ورجَع شرفُ الدينِ بنُ الشِّهابِ محمودٍ إلى كتابةِ سِرِّ الشامِ كما كانَ .

---

(١) فى ص : « الدين ملك » .
(٢) فى الأصل : « الحبلى » . وانظر السلوك ٢/٢/ ٣٥٩.
(٣ - ٣) فى الأصل : « ثانى » ، وفى ص : « ثامن عشر » ، وفى الدارس ١/ ٤٢٤ : « ثانى عشرين » . وما أثبتناه يتوافق مع ما سيأتى من تاريخ يوم الاثنين .
(٤) بعده فى ص : « بن » . وانظر الدرر الكامنة ١/ ٧٢.
(٥) فى م : « طبلان » .

وفى منتصَفِ هذا الشَّهرِ ولِىَ نقابةَ الأشرافِ عِمادُ الدينِ مُوسَى الحسَيْنىُّ عِوَضًا عن أخِيه شرَفِ الدينِ عَدْنانَ ، تُوفِّى فى الشهرِ الماضِى ، ودُفِنَ بتُربتِهم عندَ مسجدِ الذبانِ[1] . [١٠/٢٠٠ظ] وفيه درَّسَ الفخْرُ المِصْرِىُّ بالدولعيَّةِ[2] عِوَضًا عن ابنِ جملةَ بحُكمِ ولايتِه القَضاءَ .

وفى خامسِ عشرين رجَبٍ درَّسَ بالبادَرائيَّةِ القاضِى عَلاءُ الدينِ[3] علىُّ بنِ شريفٍ ، ويعرفُ بابنِ الوَحيدِ عِوضًا عن ابنِ جَهْبَلٍ ، تُوفِّى فى الشهرِ الماضِى ، وحضَر عندَه القُضَاةُ والأعيانُ ، وكنتُ إذ ذَاك بالقدسِ أنا والشيخُ شمسُ الدينِ ابنُ عبدِ الهادِى وآخرونَ . وفيه رسَمَ السلطانُ الملكُ الناصِرُ بالمنعِ من رمىِ البُنْدُقِ ، وأنْ لا تُبَاعَ قِسيُّه ولا تُعملَ ؛ وذلك لإفسادِ رُماةِ البندُقِ أولادَ الناسِ ، وأنَّ الغالبَ على مَنْ تعانَاه اللِّواطُ والفسقُ وقلَّةُ الدينِ ، ونُودِى بذلك فى البلادِ المصريَّةِ والشاميَّةِ .

قالَ البرزالىُّ : وفى نِصْفِ شعبانَ أمَر السلطانُ بتَسْليمِ المُنَجِّمِينَ إلى وَالِى القاهرةِ ، فضُرِبُوا وحُبِسُوا [4]ثم نُفُوا[4] ، لإفسَادِهم حالَ النِّساءِ ، فماتَ منهم أربعةٌ تحتَ العقوبَةِ ؛ ثلاثةٌ من المسلمينَ ، ونصرانىٌّ . كتَب بذلك إلىَّ الشيخُ أبو بكرٍ الرَّحْبِىُّ .

وفى أوَّلِ رمضانَ وصَل البريدُ بتوليةِ الأميرِ فَخْرِ الدينِ بنِ الشمسِ لُؤْلُؤٍ وِلَايَةَ البَرِّ بدِمَشْقَ بعدَ وفاةِ شهابِ الدينِ بنِ المَرْوَانِىِّ . ووصَلَ كتابٌ من مَكَّةَ إلى

---

(١) فى م : « الدبان » ، وفى ص : « الديان » . وانظر ما تقدم فى صفحة ٣١٣ حاشية (٣) .

(٢) فى الأصل : « بالرواحية » . وانظر الدارس ١/ ٢٤٥.

(٣) بعده فى ص : « بن » . وانظر الدرر الكامنة ٣/ ١٢٥، والدارس ١/ ٢١١.

(٤ - ٤) سقط من : ص .

دِمَشْقَ فى رمضانَ يُذكَرُ فيه أنه وقعَت صواعِقُ ببلادِ الحجازِ فقتَلَت جماعةً متفرِّقينَ فى أماكِنَ شَتَّى ، وأمطارٌ كثيرةٌ جدًّا .

وجاءَ البريدُ فى رابعِ رمضانَ بتوليةِ القاضِى محيى الدينِ بنِ جَهْبَلٍ قضاءَ طرابُلُسَ فذهَب إليها ، ودرَّس ابنُ المجدِ عبدُ اللَّهِ بالرَّواحِيَّةِ عِوَضًا عن الأصبَهانىِّ بحُكْمِ إقامتِه بمصرَ . وفى آخرِ رمضانَ أُفرِجَ عن الصاحِب علمِ[1] الدينِ وأخيه شمسِ الدينِ مُوسَى ابنى التاجِ أبى إسْحَاقَ بعدَ سَجْنِهما سنةً ونصفًا .

وخرَج الرَّكْبُ الشامِىُّ يومَ الخميسِ عاشر شَوَّالٍ وأميرُه بَدْرُ الدينِ بنُ معبدٍ ، وقاضيه عَلاءُ الدينِ بنُ مَنْصورٍ مُدرِّسُ الحنفيةِ بالقدسِ بمدرسةِ تَنْكِز ، وفى الحُجاجِ صدرُ الدينِ المالكىُّ ، وشِهابُ الدينِ الظَهِيرىُّ ، ومحيى الدِّين بنُ الأعْقَفِ وآخَرونَ .

وفى يومِ الأحَدِ ثالثَ عشَرِه درَّسَ بالأَتابَكيَّةِ ابنُ جُمْلَةَ عوضًا عن ابنِ جَهْبَلٍ ، تولَّى قضاءَ طرابُلُسَ . وفى يومِ الأحدِ عشرينَه حكَم القَاضِى شمسُ الدين محمدُ بنُ كامِلٍ التَّدْمُرىُّ ، الذى كانَ فى خَطابةِ الخَلِيلِ بدِمشْقَ نيابةً عن ابنِ جملةَ ، وفَرِحَ الناسُ بدينِه وفضيلتِه .

وفى ذى القَعْدَةِ مسَك تَنْكِز دواداره ناصرَ الدينِ محمدًا ، وكان عندَه بمكانةٍ عظيمةٍ جدًّا ، فضَرَبَه بينَ يدَيه ضربًا مبرِّحًا ، واستَخْلَص منه أموالًا كثيرةً ، ثم حبَسَه بالقَلْعةِ ، ثم نَفاه إلى القُدْسِ ، وضَرَب جماعَةً من أصحابِه ؛ منهم علاءُ الدينِ بنُ مقلدٍ حاجبُ العربِ ، وقطَعَ لسانَه مرَّتين ، وماتَ ، وتَغَيَّرتِ الدولةُ وجاءتْ دولةٌ أُخرَى مُقَدَّمُها عندَه حمزةُ الذى كان سَمِيرَه وعَشِيرَه فى هذه

---

(١) فى م : «علاء» . وانظر السلوك ٢/٢/ ٣١١.

(1) المرَّةِ المتأخِّرةِ(1) ، وانزاحَتِ النِّعْمَةُ عن الدَّوادار ناصرِ الدينِ وذويهِ ومن يَلِيه .

وفى يومِ الثلاثاءِ ثامنِ عشرين ذى القَعْدَةِ رُكِّبَ على الكَعْبَةِ بابٌ جديدٌ[2] أرسلَه السلطانُ [١٠/٢٠١و] مرَصَّعًا مِن السَّنْطِ[3] الأحمرِ كأنه آبَنُوسٌ ، مركَّبٌ عليه صفائِحُ من فِضَّةٍ زِنَتُهَا خمسةٌ وثلاثون ألفًا وثَلاثُمائةٍ وكَسْرٌ ، وقُلِع البَابُ العَتِيقُ ، وهو من خَشَبِ الساسَمِ[4] ، وعليه صفائحُ تَسَلَّمَها بنُو شَيْبَةَ ، وكان زِنَتُهَا ستِّينَ رَطْلًا فباعُوها كلَّ درهمٍ بدرهَمَين ، لأجْلِ التبرُّكِ - وهذا خطأٌ ، وهو رِبًا ، وكان ينبَغِي أنْ يَبِيعُوها بالذَّهبِ لئلَّا يحصُلَ رِبًا فى ذلك - وتُرِكَ خَشَبُ البابِ العَتِيقِ داخِلَ الكَعْبَةِ ، وعليه اسمُ صاحِبِ اليمَنِ فى الفردتَيْنِ ، واحدَةٌ عليها : اللهُمَّ يا ولىُّ يا علىّ ، اغفِرْ ليوسُفَ بنِ عمرَ بنِ علىّ .

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الشَّيخُ العالمُ تقىُّ الدِّين محمودُ بنُ[5] علىِّ بنِ محمودِ بن مُقْبِلِ الدَّقُوقىُّ (6) **أبو الثناءِ**(6) **البَغْدَادِىُّ** ، مُحَدِّثُ بغدادَ منذُ خمسينَ سنةً ، يَقرأُ لهم الحديثَ ، وقد وَلِىَ مشيخَةَ المستَنْصِرِيَّةِ ، وكان ضابطًا محصِّلًا بارعًا ، وكان يَعِظُ ويتكلَّمُ فى الأعْزِيَةِ والأهْنِيَةِ ، وكان فردًا فى زمَانِه وبلادِه ، رحِمه اللَّهُ ، تُوفِّى فى المحرَّمِ

(١ - ١) فى م : « المدة الأخيرة » .

(٢) فى م : « حديد » .

(٣) فى م : « السبط » . والسنط : شجر من الفصيلة القرنية ، ثمره القرظ ، يعيش فى الأقاليم الحارة ، ويكثر بمصر . الوسيط (س ن ط) .

(٤) فى الأصل : « السالم » ، وفى م : « الساج » . والساسم : شجر أسود ، أو هو الآبنوس أو الشيزى . تاج العروس (س س م) . وانظر السلوك ٢/٢/ ٣٦٣.

(٥) سقط من : م. وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٧٧، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٢١، والدرر الكامنة ٥/٩٨، والدليل الشافى ٢/ ٧٢٦، وشذرات الذهب ٦/ ١٠٦.

(٦ - ٦) فى الأصل، ص: « أبوه » .

وله قريبُ السبعِينَ سنةً ، وشهِدَ جنازتَه خلقٌ كثيرٌ ، ودُفِن بتربةِ الإمامِ أحمدَ ، ولم يخلِّفْ درهمًا واحدًا ، وله قصيدتان رثَى بهما الشيخَ تقيَّ الدينِ ابنَ تيميةَ كتَب بهما إليَّ الشيخُ الحافظُ البرزاليُّ ، رحِمَه اللَّهُ تعالى .

الشيخُ الإمامُ العالمُ عِزُّ القُضاةِ فخرُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ الواحدِ بنُ مَنْصُورِ بنِ محمدِ بنِ المُنَيِّرِ المالِكِيُّ الإسْكَنْدرِيُّ[1] ، أحدُ الفُضلاءِ المشهُورِينَ ، له تفسيرٌ فى ستِّ مجلَّداتٍ ، وقصائدُ فى رسولِ اللَّهِ ﷺ حسنَةٌ ، وله فى « كانَ وكانَ » ، وقد سمِعَ الكثيرَ وروَى ، تُوفِّى فى جُمَادى الأُولَى[2] عن ثنتَيْن وثمانين سنةً ، ودُفِنَ بالإسكندريَّةِ ، رحِمه اللَّهُ .

ابنُ جَماعةَ قاضِى القُضَاةِ العالمُ شيخُ الإسلامِ بدرُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ الشيخِ الإمامِ الزاهدِ أبى إسحاقَ إبراهيمَ بنِ سَعْدِ اللَّهِ بنِ جماعةَ [3]ابنِ عليِّ بنِ جَماعةَ[3] بنِ حازِمِ بنِ صَخْرِ الكِنانِيُّ الحَمَوِيُّ الأصْلِ ، وُلِد ليلةَ السبتِ رابعِ ربيعِ الآخرِ سنةَ تسعٍ وثلاثينَ وستِّمائةٍ بحَمَاةَ ، وسمِعَ الحدِيثَ ، واشتَغَل بالعلمِ فحصَّل فنونًا متعدِّدَةً ، وتقدَّم وسادَ أقْرانَه ، وباشَرَ تدريسَ القيمريَّةِ ، ثم وَلِىَ الحكْمَ والخَطابةَ بالقُدْسِ الشَّرِيفِ ، ثم نُقِلَ منه إلى قَضَاءِ مصرَ فى الأيامِ الأشرَفِيَّةِ ، مع[4] تدَاريسَ كبارٍ بها فى ذلك الوَقْتِ ، ثم وَلِىَ قَضاءَ

---

(١) تاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٠٢، والديباج المذهب ٢/ ٦٢، والدرر الكامنة ٣/ ٣٦، وطبقات المفسرين للداودى ١/ ٣٥٩، وحسن المحاضرة ١/ ٤٥٩، وفى الديباج وطبقات المفسرين وحسن المحاضرة أنه توفى سنة ست وثلاثين وسبعمائة . وقال فى درة الحجال ٣/ ١٤٦: توفى سنة ٧٣٣ وقيل فى غيرها .

(٢) فى ص : « الآخرة » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م . وانظر ترجمته فى : ذيول العبر ص ١٧٨، والوافى بالوفيات ٢/ ٨، وفوات الوفيات ٣/ ٢٩٧، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/ ١٣٩، وطبقات الشافعية للإسنوى ١/ ٣٨٦.

(٤) فى الأصل ، م : « ثم باشر » .